



دار الكتاب الجديد
لجنة إحياء التراث الإسلامي

أسباب نزول القرآن

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدى

تحقيق: السيد أحمد صقر

الطبعة الاولى ١٣٨٩ - ١٩٦٩

مؤلف الكتاب

مؤلف هذا الكتاب هو : أبو الحسن : على بن أحمد بن محمد بن على ،
الواحدى ، النيسابورى . ويذكر المترجمون له أنه من أولاد التجار الذين
شفغوا بالعلم وعرفوا به ، وأنه أحد اخوة ثلاثة : أكبرهم أبو القاسم :
عبد الرحمن بن أحمد الواحدى . وهو من العلماء الذين عقدت لهم مجالس
الاملاء وتوفى فى شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وثانيهما أبو بكر : سعد بن أحمد الواحدى ، السمسار ، وكان نزيه
الطعمة ، من أولى الصيانة والعفة ، وهو من الثقات الذين أكثروا السماع
من أصحاب أبى العباس الاصم ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وثالثهما : « على بن أحمد الواحدى » وقد وصف بالامامة فى التفسير ،
والمثانة فى اللغة والنحو والادب والعروض والقراءات . ونعت شعره بالجودة
والملاحاة . وأقدم من ترجم له : عبد الغافر الفارسى النيسابورى (٤٥١) —
٥٢٩ هـ) فى كتاب « السياق فى تاريخ نيسابور » وقال عنه : انه أنفق شبابه
فى التحصيل ، واتقان أصول العلوم على أئمتها ، والرحلة فى طلب المزيد من
المعرفة ، حتى صار أستاذ عصره . وواحد دهره ، وانقطع الى التدريس
والاملاء عدة سنين ، حتى أصابه مرض طويل أسلمه الى الموت فى جمادى
الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

ثم يذكر عبد الغافر الفارسى أن الواحدى كان يحظى بالاعظام والاكرام من
الوزير نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وليس ذلك غريبا ، فقد كان نظام الملك
أديبا شاعرا مشاركا فى العلوم ، محبا لها . ولم يشغله تدبير السياسة
عن تقدير العلم ، بل رأى أن أمانة الوزارة لا تؤدى كاملة الا اذا قدر العلم

حق قدره ، وعمل على نشره ، ورفع من مكانة أهله ، فأكثر لذلك من انشاء المدارس وقدر المعاليم لطلبتها ، وانتقى مدرسيها . وأدنى العلماء من مجلسه ، وبالغ في اكرامهم مدة وزارته التي دامت ثلاثين سنة .

وقد سمع نظام الملك الحديث وأسمعه . وكان يقول : انى أعلم انى لست أهلا لذلك ، ولكنى أريد ربط نفسى فى قطار النقلة لحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وكان يعتقد فى الصوفية ، ويقربهم اليه ، ويكثر من الانعام عليهم ، ابتغاء الظفر بما لهم من أحوال الكشف .

وقد جرى أبو القاسم أخو نظام الملك على سنته فى لحظ الواحدى بين الاعزاز والاكرام ، لانه كان كذلك من العلماء وقد مات سنة ٤٩٩ عن ثمانين سنة .

وقد علل عبد الغافر الفارسى اعظام نظام الملك للواحدى بأنه « كان حقيقا بالاحترام . لولا ما كان فيه : من ازرائه على الائمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق » .

والسبب الحقيقى أن الواحدى نال من عالم له مكانة مكيئة فى نفوس الناس ، وفى نفس عبد الغافر بصفة خاصة ، فهو عنده : « شيخ الطريقة فى وقته . الموفق فى جميع علوم الحقائق ، ومعرفة طريقة التصوف . وصاحب التصانيف العجيبة فى علم القوم » ألا وهو أبو عبد الرحمن السلمى (٣٣٠ - ٤١٢ هـ) .

وقد كشف أبو سعد السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ عن السر فى ذلك حيث يقول : « كان الواحدى حقيقا بكل احترام واعظام ، لكن كان فيه بسط اللسان فى الائمة المتقدمين ، حتى لسمعت أبا بكر : أحمد بن محمد بن بشار بنيسابور مذاكرة يقول : كان على بن أحمد الواحدى يقول : صنف أبو عبد الرحمن السلمى كتاب « حقائق التفسير » ولو قال ان ذلك تفسير للقرآن لكفر به .

ولست أدري ما الذى كان يريد عبد الغافر من الواحدى أن يقول غير هذا القول ؟ وهو لا يسعه سواه ، كمؤمن يؤمن بأن القرآن نزل بلسان عربى مبين ، فلا يفسر إلا بما دل عليه اللفظ العربى ؟ اكان يريد منه أن يتلقى نظام الملك ، وعوام العلماء ، ويقول : ان هذا تفسير للقرآن يقره الاسلام ؟ وهل انفرد الواحدى بذلك القول ؟ ان جمهرة العلماء ذهبوا مثل مذهبه . وقد قال ابن الجوزى فى تلبيس ابليس ص ٣٣١ « وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسير القرآن من كلام الصوفية الذى أكثره هذيان لا يحل ، نحو مجلدين سماهما « حقائق التفسير » .

فقال فى فاتحة الكتاب عنهم : انهم قالوا : انما سميت فاتحة الكتاب ، لانها أوائل ما فاتحنك به من خطابنا ، فان تأدبت بذلك والا حرمت لطائف ما بعد .

وهذا فى غاية القبح ، لأن لفظ الآية لفظ الخير ومعناه الأمر . وتقديرها : وقال فى قول الانسان : « آمين » أى قاصدون نحوك . وهذا قبيح : لانه ليس من « أم » لانه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة . وقال فى قوله تعالى : (وان يأتوكم أسارى) قال أبو عثمان : غرقى فى الذنوب .

وقال الواسطى : غرقى فى رؤية أفعالهم . وقال الجنيد : أسارى فى أسباب الدنيا تفدوهم الى قطع العلائق . وانما الآية على وجه الإنكار ، ومعناها : اذا أسرتموهم فديتموهم ، واذا حاربتموهم قتلتموهم . وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح . وقال فى قوله : (ومن دخله كان آمنا) أى من هواجس نفسه ، ووساوس الشيطان .

وهذا فى غاية القبح ، لأن لفظ الآية لفظ الخير ومعناه الأمر . وتقديرها : من دخل الحرم فأمنوه .

وهؤلاء قد فسروها على الخير ، ثم لا يصح لهم ، لانه كم من داخل الى الحرم ما أمن من الهواجس ولا الوساوس .

وذكر في قوله : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) قال أبو تراب : هي
الدعاوى الفاسدة .

وقال في قوله تعالى : (وهم بها) قال أبو بكر الوراق : الهمان لها ،
ويوسف ما هم بها . وهذا خلاف لصريح القرآن .
وقوله : (ما هذا بشرا) قال محمد بن علي : ما هذا بأهل أن يدعى الى
المباشرة .

وقال في قوله : (ولله المكر جميعا) قال الحسن : لا مكر أبين فيه من مكر
الحق بعباده ، حيث أوهمهم أن لهم سبيلا اليه بحال . أو للحدث اقتران مع
القديم .

ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض ، لانه يشير الى أنه كالهزء
واللعب . ولكن الحسين هذا هو العلاج . وهذا يليق بذاك .

وجميع الكتاب من هذا الجنس ، ولقد هممت أن أثبت منه ها هنا كثيرا ،
فرايت أن الزمان يضيع في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهذيان . وهو من
جنس ما حكينا عن الباطنية ، فمن أراد أن يعرف جنس ما في الكتاب فهذا
نموذجه ، ومن أراد الزيادة فلينظر في ذلك الكتاب .

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٤٦/٣ « الف السلمي حقائق التفسير ،
فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات الباطنية ، نسأل الله العافية » وقال مرة
أخرى عنه : « ليته لم يصنفه ، فانه تحريف وقرمطة . فدونك الكتاب فسترى
العجب » .

وقد ذكر المترجمون للواحدى أن له كتباً في غير التفسير منها : شرح ديوان
المتنبى . وهو مطبوع في برلين سنة ١٨٦١ م ، وكتاب الامثال ، وشرح أسماء
الله الحسنى ، والدعوات ، والمغازى ، وتفسير أسماء النبى ، صلى الله
عليه وسلم ، وكتاب الاعراب عن الاعراب .

كما ذكروا له كتباً أخرى في تفسير القرآن ، وهى التى تقتصر عليها الحديث
في هذا في الفصل التالى

الواحدى المفسر

بعد الواحدى فى طليعة العلماء القلائل الذين أدركوا منذ شبابهم الباكر أن الاقتدار على تفسير القرآن لا يكون إلا بعد التّضلّع من علوم اللغة ، والتمسّك من أدبها ، والعرفه بطرائق العرب فى كلامها ، ومنازعتها فى بيانها وتبيينها .

ومن أجل ذلك أقبل على تلك العلوم بحملى لا يطوف به وهن ، ودأب لا يعتره كلال أو ملال ، واستشرف إلى الإلمام بما أنتجته قرائح الأجيال . وأتيح له أن يتلمذ على طائفة من العلماء البارعين فى علومهم ، المقدرين لشرف رسالتهم ، والعاملين على القيام بها بكل ماأوتوا ، والذين لا يكتفون بنشر علومهم بين طلابهم ، وإنما يعنون بتخريجهم ، وتقويم أودهم ، وتعهد مواهبهم بالرعاية والعناية ، حتى تستحصد وتستغلظ وتستوى قائمة على أصولها فى غدها المرتقب المأمول ، وهم حين يعملون ذلك يدركون أنهم يقومون بما افترض الله ورسوله عليهم من النصيحة والإحسان فى تثقيف جيل العلماء الذين سيخلفونهم ، ويضطلمون من بعدهم بأداء الرسالة حتى تتابع أجيال العلماء قوية مقتدرة على حمل أمانة التبليغ الذى أمر به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويظل العلم قويا فتيا ، متصل الحلقات ، متدارك الموجات ، فتحيّا به الأمة ، وتكون بحق كما أرادها الله : خیر أمة أخرجت للناس ، بأمرها بالمعروف ونهیها عن المنکر ، وجمعها بین الإيمان الصریح ، والعلم الصحیح .

وفى مقدمة هؤلاء العلماء الذين سعد الواحدى بصحبتهم : أبو الفضل : أحمد بن محمد بن عبد الله السلمكى الصفار النيسابورى العروضى (٣٣٤ — ٤١٦ هـ) وكان شيخ أهل الأدب فى عصره .

أنفق حياته فى مطالعة العلوم وتدريسها ، أخذ عن ثعلب ، وروى عن أبى منصور الأزهري كتاب تهذيب اللغة ، وكان شاعراً ناقداً لاذع النقد ، وكانت له اليد الطولى

في علم العروض حتى نسب إليه . وقد استمرت صحة الواحدى له عدة سنوات أنفق أيامها في اقتباس علمه ، وقرأ عليه ماشاء الله من كتب اللغة ودواوين الشعراء ، وهو الذى نصحه بالتفرغ للتفسير ، ودراسته على المفسر الكبير : أبى إسحاق الثعلبى .

ومنهم : أبو الحسن : على بن محمد بن إبراهيم ، الضرير ، القهْمُذُرَى . وهو نحوى محدث من أصحاب أبى عبد الله : محمد بن عبد الله الضبى النيسابورى ، للعرف بالخاكم . قرأ عليه كثير من الأئمة وتخرجوا به . وهو من الممتازين في علم القراءات .

ومنهم : أبو الحسن : عمران بن موسى المغربى المالكي ، المتوفى سنة ٤٣٠ عن خمس وستين سنة .

وهو فقيه ، أصولى ، نحوى ، رحل إلى بغداد سنة ٣٩٩ وأخذ عن أبى بكر الباقلانى .

ومنهم : أبو عثمان : سعيد بن محمد المقرئ الزعفرانى الحيرى المتوفى سنة ٤٢٧ وكان من الثقات الصالحين ، سمع بئيسابور والعراق والحجاز ، وكان مقصد القُصَاد في القراءات .

ومنهم : أبو الحسن : على بن محمد بن عبيد الله الفارسى المتوفى سنة ٤٣١ . ومنهم أبو إسحاق : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، المتوفى سنة ٤٢٧ وهو مفسر مقرئ واعظ أديب ، صنف كتباً منها كتاب « العرائس في قصص الأنبياء » ، ومنها — وهو أجلاها — كتاب « الكشف والبيان عن تفسير القرآن » الذى استخرجه من زهاء مائة كتاب .

وللواحدى أساتذة كثيرون غير هؤلاء ، ولكنى اقتصرت عليهم هنا كما اقتصر هو عليهم في ترجمته لنفسه ؛ لأنهم هم الذين ثقفوه وخرجوه ، ومكنوه من أسباب التأليف في تفسير القرآن .

وقد ألف الواحدى فى التفسير ثلاثة كتب هى : البسيط ، والوسيط ، والوجيز .
وقد قدم للوسيط بمقدمة ضافية رائعة فيها كثير من الجدة والإبداع ، وفيها كثير
من الأفكار والآراء التى تجدر دراستها فى إسهاب وإطناب لاسبيل إليهما فى هذا المقام .
وقد أخبر فى هذه المقدمة أن نفسه كانت تحدثه منذ دهر بأن يعلق ققراً فى تفسير
القرآن وإعرا به وعلل قراءته ، فى ورقات يصغر حجمها ، ويكثر غنمها ، وأن الأيام مطلته
بصروفها على اختلاف صنوفها ، إلى أن شدد عليه الخناق قوم ممن لهم فى العلم سابقة ،
فاستجاب لهم لتوفر دواعى أهل زمانه على الجهل ، وظهور رغباتهم عن العلم الذى
فيه شرف الدين والدنيا وعز الآخرة والأولى . وأن هؤلاء شكوا إليه غلظ حجم
المصنفات فى التفسير ، وأن الكتاب الواحد منها تستغرق كتابته العمر ، ويستنزف
الروح سماعه وقراءته ، ثم لا يحظى صاحبه منه - بعد ذلك - بطائل تعظم عائدته .

ثم قال : « إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعلم النحو والأدب ، فإنهما عمدتاه ،
وإحكام أصولها ، وتبعية مناهج لغات العرب فيما يحويه من الاستعارات الباهرة ،
والأمثال النادرة ، والتشبيهات البديعة ، والملاحن الغريبة ، والدلالة باللفظ اليسير على
المعنى الكثير ، مما لا يوجد مثله فى سائر اللغات .

وأطنب فى التدليل على وجوب تعلم ذلك ، ثم قال : « ولئن استغنى علم عن الأدب
فمن ضرورة التفسير وعلم القرآن : الأدب ، ومعرفة اللغة العربية . ولا تجد ذلك متأتياً
لمن لم يتمر عليها ، ولم يتدرب عليها » .

واستشهد بما روى عن مالك بن أنس أنه قال : « لا أوتى برجل غيـر عالم
بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا » وعقب عليه بقوله : « وكيف
يتأتى إن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة - فى فصاحة ألفاظه
وبعد أغراضه - لسيد المرسلين ؟ وإن مثل من طلب ذلك مثل من شهد اليهجا
بلا سلاح ، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح . ثم وإن طال تأمله مصنفات المفسرين ، وتبعه »

أقوال أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين ، فوقف على معاني ما أودعوه كتبهم ، وعرف ألفاظهم التي عبروا بها عن معاني القرآن — لم يكن إلا تابعاً لهم فيما حكوه ، وعارفاً بمعاني قول مجاهد ومقاتل وقتادة والسدي وغيرهم ، دون معنى قول الله « وهذا قول دقيق ، ورأى وثيق ، ويمكن فيه فيما أرى السر الحقيقي في تلك السكثرة السكثرة من كتب التفسير ، وقلة المفسرين الذين لا يخف وزنهم في ميزان النقد العلمي . ثم تحدث الواحدى عن طبقات المصنفين ، وأبان أن التابعين لم يتصنعوا في جمع ما جمعوا ، ولم يتكلموا في تتبع الخبايا من الزوايا ، وأن أرباب المعاني اقتصروا على الاعراب . وأنه قل من المتأخرين — على اختلاف أغراضهم ومراتبهم — من تراه يعنى بسوق اللفظ على التفسير ، وإفراغه في قوالب المعاني ؛ حتى يأتى به متستماً من غير ترجيح ، ومطرّداً من غير تحاذل .

ثم ترجم عن نفسه ، وأفصح عن مشاعره وخواطره فيما يعتقده في نفسه وفيمن أخذ عنهم . وإنى أنقل قوله على ما فيه من طول ؛ لسكثرة دلالاته ، وعظم غنائه في فهم الواحدى ، والدلالة على عقله وفكره وثقافته وشخصيته ، وهو أبلغ في الدلالة على ذلك وعلى غيره ، من كل كلام يقال عنه أنى كانت مكانة قائله من البيان .

قال الواحدى : « وأظننى لم آل جهداً في إحكام أصول هذا العلم ، على حسب ما يليق بزماننا هذا ، وتسعه سنو عمرى — على قلة أعدادها — فقد وفق الله تعالى — وله الحمد — حتى اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه ، وأخذته من معادنه .

أما « اللغة » فقد درستّها على الشيخ « أبى الفضل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضى » رحمه الله ، وكان قد خنق التسعين في خدمة الأدب ، وأدرك المشايخ الكبار ، وقرأ عليهم ، وروى عنهم : كأبى منصور الأزهرى ، روى عنه كتاب « التهذيب » وغيره من الكتب ، وأدرك أبى العباس العامرى ، وأبى القاسم الأسدى ،

وأبا نصر : طاهر بن محمد الوزيري ، وأبا الحسن الرُّخْبِي . وهؤلاء كانوا فرسان
البلاغة ، وأئمة اللغة . وسمع أبا العباس الأعمّ ، وروى عنه . واستخلفه الأستاذ أبو بكر
الخوارزمي على درسه عند غيبته . وله المصنفات الكبار ، والاستدراكات على النحو
من علماء اللغة والنحو .

وكنت قد لازمته سنين : أدخل عليه عند طلوع الشمس ، وأخرج لغروبها .
أسمع ، وأقرأ ، وأعلق ، واحفظ ، وأبحث ، وإذا كرأصغابه ما بين طرفي النهار .

وقرأت عليه الكثير من الدواوين ، وكتب اللغة . حتى عاتبني شيخني —
رحمه الله يومًا من الأيام ، وقال : إنك لم تبق ديوانًا من الشعر إلا قضيت حقه . أما أنك
أن تنفرغ لكتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد ،
وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار ؟ ! يعني الأستاذ الإمام : أحمد بن محمد بن
إبراهيم الثعالبی ، رحمه الله ، فقالت : يا أبت ، إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد .
وإذا لم أحكم الأدب بمجد وتعب ، لم أزم في غرض التفسير عن كتب . ثم لم أغب
زيارته يوما من الأيام ، إلى أن حال بيننا قدرُ الحمام .

وأما « النحو » فإنني لما كنت في ميلة صباهي وشرخ شببتي ، وقفتُ إلى الشيخ :
« أبي الحسن : علي بن محمد الضرير » رحمه الله ، وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف
النحو وغوامضه ، وأعلمهم بمضائق طرق العربية ودقائقها . ولعلمه تفرس في ،
وتوسّم أثر الخير لدى ؛ فتجرد لتخريجي ، وصرف وكده إلى تأديبي ، ولم يدخر عني
شيئًا من مكنون ما عنده ، حتى استأنرني بأفلاذه ، وسمعت به أفضل ما سعدت به
بأستاذي . وقرأت عليه جوامع النحو ، والتصريف ، والمعاني . وعلقت عنه قريبا من
مائة جزء في المسائل المشككة . وسمعت منه أكثر مصنفاته في النحو والعروض والعلل .
وخصني بكتابيه الكبير في علل القراءات المرتبة في كتاب الغاية لابن مهران ،
رحمه الله .

ثم ورد علينا الشيخ الإمام : « أبو الحسن : عمران بن موسى المغربي ، المالكي »
وكان واحد عصره ، وباقعة دهره في علل النحو . لم يلحق أحد ممن سمعنا شأوه
في معرفة الإعراب . ولقد صحبته مدة إقامته عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده .

وأما « القرآن » ، وقراءات الأمصار ، واختيارات الأئمة « فإنني اختلفت أولاً
إلى الأستاذ « أبي القاسم : علي بن أحمد البستي » رحمه الله . وقرأت عليه القرآن ختمات
كثيرة لا تحصى ، حتى قرأت عليه أكثر طريقة الأستاذ أبي بكر : أحمد بن الحسين
بن مهران ، رحمه الله .

ثم ذهبت إلى الإمامين : « أبي عثمان : سعيد بن محمد الحبري » ، و « أبي الحسن :
علي بن محمد الفارسي » رحمهما الله . وكانا قد انتهت إليهما الرياسة في هذا العلم ، وأشير
إليهما بالأصابع ، في علو السن ، ورؤية المشايخ ، وكثرة التلاميذ ، وغزارة العلوم ،
وارتفاع الأسانيد ، والوثوق فيها . فقرأت عليهما ، وأخذت من كل واحد منهما حظاً
وافراً ، بعون الله وحسن توفيقه .

وقرأت على الأستاذ « سعيد » مصنفات « ابن مهران » وروى لنا كتب « أبي
علي الفسوي » عنه . وقرأت عليه بلفظي كتاب « الزجاج » في المعاني ، روايته عن
« ابن مقسم » عنه . وسمع بقراءتي الخلق الكثير .

ثم فرغت للأستاذ الإمام : « أبي إسحاق : أحمد بن محمد بن إبراهيم النعماني »
رحمه الله ، وكان حبر العلماء ، بل بحرهم ، ونجم الفضلاء ، بل بدرهم ، وزين الأمة ،
بل نخرهم ، وواحد الأمة ، بل صدرهم . وله التفسير الملقب بالكشف والبيان ، عن
تفسير القرآن « الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار ، وسارت به الفلك في
البحار ، وهبت هبوب الرياح في الأقطار :

وفسار مسير الشمس في كل بلدة . وهب هبوب الرياح في البر والبحر .
وأصفت عليه كافة الأمة على اختلاف نجاتهم ، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه

علم يُسبق إلى مثله . فمن أدركه وصحبه ، علم أنه كان منقطع القرين . ومن لم يدركه فليُنظر في مصنفاته ، ليستدل بها على أنه كان بجرأاً لا يُنزف ، وغمراً لا يُسبر .

وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء ، وتفسيره الكبير ، وكتابه المعنون بالسكامل في علم القرآن ، وغيرها .

ولو أثبت « الشايخ » الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئها — لطال الخطب ، ومَلَّ الناظر .

ثم وصف كتابه ، وشرح منهجه فيه ، وبين أنه لا سبيل إلى نهاية القول في تفسير القرآن وأنه لذلك قد اعتزم إردافه بكتاب آخر أنضج منه ، إن طال عمره ، وذلك قوله : « وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره ، حتى أبرزه كالقمر أنجابه سبحانه ، والزلال صفاء تنم واطرد حبابه ، يؤدي إلى المتأمل نضرة الكلم العذاب ، ورونق الذهب المذاب . سالگا نهج الإعجاز في الإيجاز . . مشتملا على ما قمت على غيري إهماله ، ونعت عليه إغفاله . خاليا عما يكسب المستفيد ملالة ، ويتصور عند التصفح إطالة . لا يدع لمن تأمله حارة في صدره حتى يخرج من ظلمة الريب والتخمين ، إلى نور العلم ، وتلج اليقين .

هذا بعد أن يكون المتأمل مُرتاضاً في صنعة الأدب والنحو ، مهتدياً بطرق الحجاج قارحاً في سلوك المنهاج . فأما الجدع المزجي من المقتبسين ، والريّض الكركم من المبتدئين — فإنه مع هذا الكتاب كمزاول غلقاً ضاع عنه المفتاح ، ومُتخبط في ظلماء ليل خانه المصباح .

وأبتدىء في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ، ما وجدت له نصاً ، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم ، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية . فأما الأقوال الفاسدة ، والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة — فمالم أعيا به ، ولم أضع الوقت بذكره .

وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار ، دون تسمية القراء . . وكلّ ينفق ممارزقه الله ، ويعمل على مقدار ماوفقه الله . ومتى يبلغ ضعف سعيينا وقاصر جهدنا — نهاية ما لا يتناهى ؟ وهذا سهل بن عبد الله يقول : لو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم — لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه ؛ لأنه كلام الله ، وكلامه صفته ، وكما أن ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه . وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهو مُجدِّد مخلوقة .

ثم إن هذا الكتاب عَجالة الوقت ، وقبسة العَجَلان ، وتذكرة يستصحبها للرء حينما حل وارتحل . وإن أنسى الأجل ، وأرْخى الطَّوْل ، وأنظر في الليل والنهار ، حتى يتلفع بالمشيب العِذارُ — أرْدِفُه بكتاب أنضجه بنار الروية ، وأردده على رأووق الفكرة وأضمنه عجائب ما كتبته ، ولطائف ما جمعته .

وقد اندفع الواحدى فى بسيطه هذا إلى أقصى حد بلغته قدرته كشاب يطالب للثالثة بين الناس ، ويتغنى المكنانة بين أعلام المفسرين ، فأفرغ فيه كل ما حصّله ووعاه وتمثله وارتضاه ، أو لحظه وارتآه من العلوم التي حذقها ، والفنون التي برع فيها . وكان النحو أغلب العلوم على عقله فاستاق من مسائله الدقاق ما استاق ، واجتلب من مشاكلة ما حلاله وراق . ولا عليه أن يأتى تفسيره للبسملة والفاخرة فى أربع وعشرين صفحة من الصنحات الكبيرة التي تشتمل كل واحدة منها على سبعة وعشرين سطراً .

وقد خص البسملة من هذه الصنائف بسبع ، بدأها بقوله : « اختلفت عبارة النحويين فى تسمية هذه الباء الجارة : فسموها مرة حرف إصاق ، ومرة حرف استعانة ومرة حرف إضافة . وكل هذا صحيح من قولهم .. أما الإصاق .. وأما الاستعانة .. وأما إلخ ثم ذهب يبين لماذا قال بعض النحويين فى الباء والكاف والسلام : إنهن زوائد ؟ ولماذا قال حذاق النحريين : إنها حروف إضافة ؟ ولماذا جزّت ما تدخل عليه

من الأسماء؟ وما متعلق الباء في بسم؟ ولماذا حذفت الألف منها؟ ثم عرض لاشتقاق الاسم ومعناه عند البصريين والكوفيين. ثم عرض للفظ الجلالة: «الله» وبيان أصل الكلمة، وأن أصحاب سيبويه قد حكوا عنه قولين. ثم فصل الخلاف بين العلماء في كونه مشتقاً أو غير مشتق، وذكر اختلاف من قالوا إنه مشتق، وسماه بأسمائهم مع ما استدلوا به على أقوالهم من أوابد الشعر، ثم ذكر معناه عند أهل اللغة وعلماء الكلام. ثم عرض للإمالة في إسم الله، وأنها جائزة في قياس العرب وذكر الدليل على جوازها ثم عرض لمعنى «الرحمن الرحيم» ولاختلاف المختلفين في أى الاسمين أشد مبالغة من الآخر.

وهكذا استغرق الواحدى سبع صحائف في تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم».

وكان لزاماً أن يطول عليه الأمد في إتمام الكتاب، وأن يضيق به ناسخوه وقارئوه قبل تمامه، وأن يطلبوا إليه النزول إلى الإيجاز مراعاة لأفهامهم، ومسايرة للزمان فسرعان ما لبي طلبهم وألف لهم كتاب: «الوجيز» الذى قال فيه بعد الحمد والصلاة والتسليم: «أما بعد، فإن لكل زمان نشوا، ولكل نشو علما، يتعاطونه على قدر همهم وأفهامهم ومددهم فى العمر وأيامهم. وفيما ساف من الأيام وخلا من الشهور والأعوام — كانت المهم إلى العلوم مصروقة، والرغبات عليها موقوفة، يتوفر عليها طلاب المراتب فى الدنيا، والراغبون فى مشوبة العقبي. ثم لم تزل على مر الليالى تنخفض المهم وتراجع؛ حتى عاد وابلها قطرة، ولم نشاهد مما كانت عليه ذرة، ذلك قضاء من الله تعالى مبهم، ووعد من الرسول محكم، بانتزاع العلم وقبضة. ثم روى بسنده عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال:

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فاستلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا» ثم عقب عليه بقوله: «صدق، صلى الله عليه وسلم».

فقد قبضت النحول ، وهلك الوعول . واقترض زمان العلم ، وخذت جبرته ، وهزمته كرة الجهل . وعلت دولته ، ولم يبق إلا صُباة تتجرعها ، وأطمارٌ يُختابها ونَعْدَرُها . . . فإني كنت قد ابتدأت بابداع كتاب فى التفسير لم أسبق إلى مثله ، وطال على الأمر فى ذلك لشرائط تقلدتها ، ومواجِب لحق النصيحة لكتاب الله تحملتها . ثم استعجلنى - قبل إتمامه ، والتفصى عما لزمنى من عهدة إحكامه - نفر متقاصرو الرغبات ، منخفضو الدرجات ، أولو البضائع المزجاة ، إلى إيجاز كتاب فى التفسير يقرب على من يتناوله ، ويسهل على من يتأمله ، من أوجز ما عمل فى بابه ، وأعظم عائدة على متَحَفِّظيه وأصحابه . وهذا كتاب أنا فيه نازل إلى درجة أهل زماننا تعجيلا لمنفعتهم ، وتحصيلا للمثوبة فى إفاذتهم بما تمنوه طويلا ، فلم يغن عنهم أحد فتيلا . وتاركُ ما سوى قول واحد معتمد لابن عباس . رحمة الله عليه ، أو من هو فى مثل درجته ، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه . وهذا حين أفتتحه فأقول :

« سورة فاتحة الكتاب »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أى ابتدئوا وافتتحوا بحمد الله تيمنا وتبركا . و ﴿ الله ﴾ اسم تفرد به البارئ سبحانه ، يجرى فى وصفه مجرى الأسماء الأعلام ، لا يعرف له اشتقاق . وقيل معناه : ذو العبادة التى بها يقصد ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ حصفتان لله تعالى ، معناهما : ذو الرحمة . وهى إرادته الخير . ولا فرق بينهما ، نحو ندمان ونديم .

وبهذا النموذج يتضح الفرق بين « البسيط » و « الوجيز » .

وقد ذكر الواحدى فى مقدمة كتاب الوسيط أنه ألف قبله مجموعات ثلاث : « معانى التفسير ، ومسند التفسير ، ومختصر التفسير . » ولم يشر أحد من ترجم له إلى هذه الجاميع الثلاثة ، ولم أر نقلا عنها أو إشارة إليها ، وأكبر ظنى أن مختصر التفسير هذا هو كتاب آخر غير كتاب الوجيز . وقد قال بعقب قوله هذا : « وقدما كنت أطلب

بإملاء كتاب تفسير وسيط ، ينحط عن درجة « البسيط » الذى تجر فيه أذبال
« الأقوال » ، ويرتفع عن مرتبة « الوجيز » الذى اقتصر فيه على الإقلال . والأيام تدفع
فى صدر المطلوب بصروفها : على اختلاف صنوفها . وسأخذ نفسى على فتورها ،
وقريحتى على قصورها - لما أرى من جفاء الزمان ، وخول العلم وأهله ، وعلو أمر الجاهل
على جهله - بتصنيف تفسير أعفیه من التطويل والإكثار ، وأسلمه من خلل
الوجازة والاختصار ، وآتى به على النمط الأوسط ، والقصد الأوفى ، حسنة بين السيئتين
ومنزلة بين المنزلتين ، لا إقلال ولا إملال . ونعم المعين توفيق الله تعالى لإتمام ما نويت
وتيسيره لإحكام ماله تصديت .

ثم ذكر بعد ذلك ما روى من فضائل سورة الفاتحة ، ونزولها ، وأتبعه القول فى
آية التسمية ، ثم قال : « وأما التفسير : فإن المتعلق به الباء فى قوله : ﴿ بسم الله ﴾
محذوف ، ويستغنى عن إظهاره ؛ لدلالة الحال عليه ، وهو معنى الابتداء ، كأنه قال :
بدأت باسم الله ، أو أبدأ باسم الله . والحال تبين أنك مبتدئ ، فاستغنيت عن
ذكره . وهى أداة تجر ما بعدها من الأسماء ، نحو : من ، وعن ، وفى .

وحذفت الألف من ﴿ بسم الله ﴾ لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل
القارئ معناه ، فاستخف طرحها . وأثبتت فى قوله : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾
لأن هذا لا يكثر كثرة بسم الله . ألا ترى أنك تقول : « بسم الله » عند ابتداء كل
شئ . ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم إلى غير الله ، ولا مع غير الباء من الحروف .
فتقول : لاسم الله حلاوة فى القلوب . وليس اسم كاسم الله ، فتثبت الألف مع اللام
والكاف . هذا فى سقوطها فى الكتابة . وأما سقوطها فى اللفظ فلائها للوصل ، وقد
استغنى عنها بالباء . وعند « البصريين » : أن « الاسم » مشتق من السمو ، لأنه يعلو
المسمى . فالاسم ما علا وظهر ، فصار عاملاً للدلالة على ما تحته من المعنى . وعند
« الكوفيين » : « الاسم » مشتق من الوسم والسمه ، وهى العلامة . ومن ههنا

قال أبو العباس ثعلب : الاسم سمة يوضع على الشيء يعرف به .
والصحيح ما قال أهل البصرة ؛ لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقالوا في تصغيره :
وسيم ، كما قالوا : وعيدة ووصيلة ، في تصغير : عدة . وصلة . فلما قالوا : « سمي » ظهر
أنه من السمو لا من السمة .

وأما « الله » فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن هذا الاسم ليس بمشتق ، وأنه
اسم تفرّد به البارئ ، سبحانه وتعالى ، يجري في وصفه مجرى الأسماء الأعلام ، لا يشركه
فيه أحد . قال الله تعالى : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ ؟ أى هل تعلم أحداً يسمى الله غيره ؟
وهذا القول يحكى عن الخليل بن أحمد وابن كيسان ، وهو اختيار أبى بكر التفال
الشاشي . والأكثر ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم : أله ألاهة ، أى عبد عبادة .
وكان ابن عباس يقرأ : ﴿ ويذكر وإلهتكم ﴾ قال : معناه : عبادتك . ويقال :
تأله الرجل : إذا نسل ، قال رؤبة :

سَبَّحْنَ وَأَسْتَرْجَنْنَ مِنْ تَأَلَّه

ومعناه : المستحق للعبادة . وذو العبادة الذى إليه توجه العبادة ، وبها يقصد .

وقال أبو الهيثم الرازى : « الله » أصله « إله » قال الله تعالى : ﴿ وما كان معه
من إله ، إذا ذهب كل إله بما خلق ﴾ ولا يكون إلاهاً حتى يكون لعبده خالقاً
ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدر . فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، وإن عبد عبداً ظاهراً ،
بل هو مخلوق متعبد . قال : وأصل « إله » : « ولأه » فقلت الواو همزة ، كما قالوا :
للوشاح : إشاح ، وللوجاج : إجاج . ومعنى « ولأه » : أن الخلق يؤلهون إليه في
حوادثهم ويضرعون فيما ينوبهم ويفزعون إليه في كل ما يصيبهم ، كما يؤله كل طفل
إلى أمه .

قوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الليث : هما اسمان اشتقاقهما من الرحمة . وقال
أبو عبيدة : هما صفتان لله ، معناهما : ذو الرحمة . ورحمة الله : إرادته الخير والنعمة

والإحسان إلى من رحمه . والرحمن عند قوم أشد مبالغة من الرحيم ، كالعلام من
العليم . ولهذا قيل : رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن
والكافر والبر والفاجر . ورحمته في الآخرة اختصت بالمؤمنين . وقال آخرون :
إنهما بمعنى واحد ، كندمان ونديم ، ولهفان ولهيف . وجمع بينهما للتأكيد ، كقولهم
فلان جاد مجد .

ومن هذا العرض لأقوال الواحدى في آية التسمية في تفاسيره الثلاثة - يتضح أن
« الوسيط » خيرها وأنفعها وأجدرها بالإحياء ، ومن ثم أردت - والمشئة لله - أن
يكون الكتاب - التالى لأسباب نزول القرآن .

وقد ألف الواحدى كتاباً رابعاً في القرآن ، وهو كتاب : « مقاتل القرآن »
ولست أعرف عنه شيئاً إلا أنه كان موجوداً حتى نهاية القرن الثامن ، وآية ذلك أن
ابن رجب الحنبلى (٧٣٦ - ٧٩٥) قد نقل منه في كتابه لطائف المعارف ص ٣٥٨
ونص ما نقله : « روى الواحدى في كتاب مقاتل القرآن بإسناد له : أن رجلاً من أشرف
أهل البصرة كان منحدرًا إليها في سفينة ، ومعه جارية له ، فشرب يوما وغنته جارية
بعود لها ، وكان معهم في السفينة فقير صالح ، فقال له : يافتى ، تحسن مثل هذا ؟
قال : أحسن ما هو أحسن منه . وكان الفقير حسن الصوت . فاستفتح وقرأ : ﴿ قل :
متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظالمون فتيلا . أينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ فرمى الرجل ما بيده من الشراب فى الماء ، وقال :
أشهد أن هذا أحسن مما سمعت ، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، فتلا عليه : ﴿ وقل الحق
من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليسكفر ، إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم
سرادقها ﴾ الآية . فوقع فى قلبه موقعا ، ورمى بالشراب فى الماء ، وكسر العود ،
ثم قال : يافتى ، هل هاهنا فرج ؟ قال : نعم ﴿ قل : يا عبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾
فصاح صيحة عظيمة ، فنظروا إليه فإذا هو قد مات ، رحمه الله . »

والكتاب الخامس : هو كتاب : « نفى التحريف عن القرآن الشريف » ولا أعلم من أمر وجوده شيئاً .

والكتاب السادس : هو « أسباب نزول القرآن »

وقد قال الواحدى فى مقدمته : إن علوم القرآن غزيرة وضروبها جمة كثيرة ، يقصر عنها القول وإن كان بالغاً ، ويتقلص عنها ذيله وإن كان سابقاً ، وأنه سبقت له مجموعات تشتمل على أكثر هذه العلوم ، وتنطوى على غررها ، وفيها مقنع وبلاغ ، وهى تغنى قارئها عن جميع المصنفات . ولكنه تبيين فى أبناء عصره ومصره الرغبة عن علوم القرآن فرأى أن يؤلف هذا الكتاب فى بيان أسباب نزول القرآن « إذ هى أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها . ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب ، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطلاب » .

ثم ذكر أن الشرع قد ورد بالوعيد للجاهل ذى العثار فى هذا العلم بالنار ، واستدل على ذلك بالحديث وقال : إن السلف كانوا فى أبعد غايات الاحتراز عن القول فى نزول الآيات ، وقال بعقب دليله على قوله : « وأما اليوم فكل أحد يخرع شيئاً ، ويختلق إفكاً وكذباً ، ملقياً زمامه إلى الجهالة ، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية . وذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب ، الجامع للأسباب ، لينتهى إليه طالبوا هذا الشأن ، والمتكلمون فى نزول هذا القرآن ؛ فيعرفوا الصائق ، ويستغنوا به عن التمويه والكذب . ثم رأى أنه لا بد من القول أولاً فى مبادئ الوحي . وكيفية نزوله على الرسول ، وبيان تلك الأحوال على طريق الإجمال ، ففقد فصلين قدمهما بين يدى الكتاب ، أولهما فى بيان أول ما نزل من القرآن ، وثانيهما فى آخر ما نزل منه . ثم شرع يفصل القول فى سبب نزول كل آية روى لها سبب .

وأجرى قوله في ذلك على ترتيب السور في المصحف ، بعد قوله في آية التسمية .
وبيان نزولها ، فالقول الأول في سورة الفاتحة ، والثاني في سورة البقرة ، وهكذا .

وقد ينص على مكان نزول السورة في صدر حديثه عنها ، ثم يورد بسنده الحديث .
والأثر في سبب نزول الآية ، وإن كان فيها خلاف فصله وذكر الروايات المختلفة .
وقد ينص على أن هذا الحديث أو ذلك ، أخرجه البخارى أو مسلم ، أوهما معاً ، وإن
كان في مستدرك الحاكم نسبه إليه ، وقد يأتى بما يروى غير مسند ، فيقول قال الحسن
والشعبي والقرطبي ، أو يقول وروى ، أو قال المفسرون .

وأنا في كل ذلك مصاحب له أخرج الأحاديث ، وأدل على مواطن أقوال من
ذكرهم ، وأعين أسماء من أبهم ، وأذكر موضوع أقوال المفسرين في أمهات كتب
التفسير ؛ ليكون قارئ المصنف على ثقة مما يقرأ ، وبصيرة من فقه ما يرد عليه ، وليسهل
عليه سبيل الاستزادة إن ابتغى إليها سبيلاً .

ولقد ظل كتاب الواحدى هذا عمدة الباحثين والدارسين منذ تأليفه إلى يوم
الناس هذا ، وظفر بالمجد والخلود دون من سبقه ، ودون من أتى بعده ممن أراد اللحاق
به فلم يشق له غباراً .

وأول عالم أفرد أسباب النزول بالتأليف : هو على بن المدينى المتوفى ٢٣٤ هـ .
ولكن كتابه لم يصل إلينا ، ثم تبعه جماعة منهم :

أبو المطرف : عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي (٣٤٨ - ٤٠٢ هـ) .
الذى بيعت كتبه بعد موته بأربعين ألف دينار . فقد ألف كتاباً أسماه « القصص
والأسباب التى نزل من أجائها القرآن »

ثم ألف أبو الفرج بن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧) كتابه : « أسباب نزول القرآن »

ثم ألف ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢) كتابه الذى سماه « العجائب فى بيان

الأسباب» وقال السيوطى فى الإتيان ٤٨/١ : إنه « مات عنه مسودة فلم تقف عليه كاملا » وإنى أنقل عنه هاهنا هذا النص الطويل ؛ لأهميته فى التعريف بكتب التفسير فى دقة وإيجاز . وهو كلام خير قدير ، تمس بكتب التفسير والحديث ، فقال فيها ما قال عن علم وبينه ، وما رأيت أحدا قال مثل قوله ، ولذا رأيت نقله ليندفع وينتشر ويعم النفع به .

قال ابن حجر ، « الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة : أبو جعفر : محمد بن جرير الطبرى . ويليهِ : أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى . وأبو محمد : عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى . ومن طبقة شيوخهم : عبد ابن حميد الكشى . فهذه التفسير الأربعة قل أن يشذ عنها شئ من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة ، والمقطوع عن التابعين . وقد أضاف الطبرى إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها ، كاستيعاب القراءات والإعراب ، والكلام فى أكثر الآيات على المعانى ، والتصدى لترجيح بعض الأقوال على بعض . وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما يجتمع فيه ؛ لأنه فى هذه الأمور فى مرتبة متقاربة ، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ، ويقصر فى غيره .

والذين اشتهر عنهم القول فى ذلك من « التابعين » أصحاب « ابن عباس » وفيهم ثقات وضعفاء . فمن « الثقات » : « مجاهد » و « ابن جبير » ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . والطريق إلى ابن أبى نجيح قوية . ومنهم : « عكرمة » ويروى التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عنه . ومن طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد ، مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو سعيد ابن جبير — هكذا بالشك — ولا يضر ؛ لكونه عن ثقة . ومن : طريق معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . و « على » ثقة ، ولم يلق ابن عباس ، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه . فذلك كان البخارى وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون

على هذه « النسخة » .

ومن طريق ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران ، وما عدا ذلك يكون عطاء هو : الخراساني ، وهو لم يسمع من ابن عباس ؛ فيكون منقطعاً . إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبي رباح . ومن روايات « الضعفاء عن ابن عباس » : التفسير المنسوب لأبي النضر محمد ابن السائب الكلبي ؛ فانه يرويه عن أبي صالح - وهو : مولى أم هانئ - عن ابن عباس و « الكلبي » اتهموه بالكذب . وقد مرض قتال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدثكم عن أبي صالح - كذب .

ومع ضعف الكلبي قد روى عنه تفسيره - مثله ، أو أشد ضعفاً ، وهو : « محمد بن مروان السدي الصغير » ورواه عن محمد بن مروان ، مثله ، أو أشد ضعفاً ، وهو « صالح ابن محمد الترمذي » .

ومن روى التفسير عن « الكلبي » من « الثقات » : سفيان الثوري ، ومحمد بن فضيل بن غزوان .

ومن « الضعفاء من قبل الحفظ » حبان - بكسر المهملة ، وتثقيب الواحدة - وهو ابن علي الغنزي - بفتح المهملة ، والنون ، بعدها زاي منقوطة .

وممنهم : « جوير بن سعيد » وهو واه ، روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم . وهو صدوق عن ابن عباس ، ولم يسمع منه شيئاً .

ومن روى التفسير عن « الضحاك » علي بن الحكم وهو ثقة ، وعلي بن سليمان . وهو صدوق . وأبو روق : عطية بن الحارث . وهو لا بأس به .

وممنهم « عثمان بن عطاء الخراساني » يروى التفسير عن أبيه ، عن ابن عباس . ولم يسمع أبوه من ابن عباس .

وممنهم : « إسماعيل بن عبد الرحمن السدي » بضم المهملة ، وتشديد الدال - وهو كوفي صدوق ، لكنه جمع التفسير من طرق منها : عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة بن شراحيل ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، وغيرهم . وخالط

روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف . ولم يلق السدى من الصحابة إلا أنس ، ابن مالك . وربما التبس بالسدى الصغير الذى تقدم ذكره .

ومنهم : « إبراهيم بن الحكم بن أبان العدنى » وهو ضعيف ، يروى التفسير عن أبيه ، عن عكرمة . وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس . وقد روى تفسيره : عبد بن حميد .

ومنهم : « إسماعيل بن زياد الشامى . وهو ضعيف ، جمع تفسيراً كبيراً فيه الصحيح والسقيم . وهو فى عصر أتباع التابعين .

ومنهم : « عطاء بن دينار » وفيه لين . يروى التفسير عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وهو تفسير رواه عنه ابن لهيعة . وهو ضعيف .

ومن تفاسير التابعين « ما يروى عن « قتادة » وهو طرق : منهار واية : عبد الرزاق عن معمر ، عنه .

ورواية آدم بن أبي إياس وغيره ، عن شيبان عنه .

ورواية يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة .

ومن « تفاسيرهم » تفسير الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، واسمه رفيع - بالتصغير -

الرياحى - بالمشناة التحيته ، والحاء للمهلة - وبعضهم لا يسمى فوق الربيع أحداً : وهو

يروى من طرق :

منها رواية : أبي عبيد الله بن أبي جعفر الرازى ، عن أبيه ، عنه .

ومنهم « تفسير مقاتل بن حبان » من طريق : محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف

عنه . و « مقاتل » هذا صدوق . وهو غير « مقاتل بن سليمان » الآتى ذكره .

ومن « تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم » : « تفسير زيد بن أسلم » ، من رواية ابنه

عبد الرحمن ، عنه . وهى « نسخة » كبيرة ، يروىها ابن وهب ، وغيره ، عن عبد الرحمن

عن أبيه . وعن غير أبيه . وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأحد و « عبد الرحمن » من

الضعفاء ، و « أبوه » من الثقات .

ومنها : « تفسير مقاتل بن سليمان » وقد نسبوه إلى الكذب . وقال « الشافعى » مقاتل قاتله الله . وإنما قال الشافعى فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم .

وروى تفسير مقاتل هذا ، عنه : أبو عصمة : نوح بن أبى مريم ، الجامع ، وقد نسبوه إلى الكذب .

ورواه أيضاً عن مقاتل : الحسك بن هذيل . وهو ضعيف ، لكنه أصاح حالاً من من أبى عصمة .

ومنها « تفسير يحيى بن سلام المغربى » وهو كبير فى نحو ستة أسفار . أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم . وهو ابن الحديث . وفيما يرويه منا كبير كثيرة . وشيوخه مثل سعيد بن أبى عروبة ومالك والثورى .

ويقرب منه : « تفسير سنيد » بمهمله ، ونون مصفراً . واسمه : الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة . يروى عن حجاج بن محمد المصيصى ، كثيراً ، وعن أنظاره . وفيه لين . وتفسيره نحو « تفسير يحيى بن سلام » وقد أكثر ابن جريج التخريج منه .

و « من التفسير الواهية » لوهاء رواها : « التفسير الذى جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفى ، الصنعائى » وهو قدر مجلدين ، يسنده إلى ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث . ورواه عن موسى : « عبد الغنى ابن سعيد الثقفى . وهو ضعيف .

* * *

وقد يوجد كثير من « أسباب النزول » فى كتب « المغازى » : فما كان منها من رواية : معتمر بن سليمان ، عن أبيه . أو من رواية : إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة ، عن عمه : موسى بن عتبة - فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق . وما كان من رواية ابن إسحاق « أمثل مما فظ فيها من رواية الواقدى » .

* * *

وقد اختصر أسباب نزول القرآن للواحدى : إبراهيم بن عمر الجعبرى (٦٥٠ -

٥٧٣٢) ومنه نسخة بدارالكتب المصرية وهو مختصر لا وزن له؛ لإحجافه في الاختصار .
وقد اختصره السيوطي ، ولكنه حاول أن ينفى عنه صفة الاختصار في كلمته
التي قدم بها كتابه ، وذلك قوله : « وبعد : فهذا كتاب سميته لباب النقول في أسباب
النزول . لخصته من جوامع الحديث والأصول ، وحررته من تفسير أهل النقول » .

وقال بعد ذلك في التنبيه الثالث ص ٦ : « أشهر كتاب في هذا الفن الآن كتاب
الواحدى . وكتابى هذا يتميز عليه بأمور : أحدها الاختصار . ثانياها الجمع الكثير
فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكره الواحدى ، وقد ميزتها بصورة : ك رمزاً عليها
ثالثها : عزوه كل حديث إلى من خرج من أصحاب الكتب المعتبرة .. وأما الواحدى
فتارة يورد الحديث بإسناده ، وفيه مع التتويل عدم العلم بمخرج الحديث ، فلا شك
أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه إلى تخريج الواحدى ، لشهرتها
واعتمادها ، وركون الأنفس إليها . وتارة يورده مقطوعاً ، فلا يدري : هل له إسناد
أولاً ؟ رابعها تمييز الصحيح من غيره ، والمقبول من المردود . خامسها : الجمع بين
الروايات المتعددة سادسها : تنحية ما ليس من أسباب النزول »

ولست أسلم للسيوطى عيبه الواحدى بالتطويل في إيراد الحديث بإسناده ؛ فذكر
الإسناد متعب ، وتركه مثلبة لاشك فيها ، ولا سيما في مثل هذا الموضوع الذى كثرت
فيه الروايات المدخولة ، ولن يستطيع قارئ الكتاب أن يميز الصحيح من غيره إلا
إذا كان السند أمامه ، وذلك في غير الأحاديث المخرجة من الصحاح .

وليس بصحيح ما زعمه السيوطى من امتياز به تمييز الصحيح من غيره ، والمقبول
من المردود ؛ فهو لم يفعل ذلك إلا قليلاً ، بل لم يميز ذلك في الزيادات التى أتى بها .

وأول حديث زاده على الواحدى ص ٨ في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
قال : « أخرج ابن جرير من طريق السدى الكبير ، عن أبى مالك وأبى صالح ،

عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة ، قالوا ؛ كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين ، فأصابهما هذا المظر الذى ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق . . . » إلى آخره . ولم يعقب عليه السيوطى بأية كلمة ، فى حين أنه حديث غير صحيح . وهذا الحكم لم أقله من تلقاء نفسى بعد تنقيبى وبحثى ، ولم أنقله عن عالم علمته لم يقع علمه إلى السيوطى وإنما هو حكم الطبرى نفسه راوى الحديث فى تفسيره ١ / ٣٤٧ والمعقب عليه بقوله ص ٣٥٤ « وقد ذكرنا الخبر الذى روى عن ابن مسعود وابن عباس أنهم ما كانوا يقولان : إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدخلوا أصابعهم فى آذانهم فوَقَّام من كلام رسول الله أن ينزل فيهم ؛ أو يذكروا بشيء فيقتلوا ؛ فإن كان ذلك صحيحا - ولست أعلمه صحيحا ، إذ كنت بإسناده مرتابا . . »

والحديث الثانى الذى زاده السيوطى على الواحدى فى الصنحة نفسها فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُنْجِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ قال : « أخرج ابن جرير عن السدى بأسانيد : لما ضرب الله هذين المثالين للمنافقين . . . الخ ولم يعقب بشيء والقول فى هذا الحديث كالتقول فى سابقه ؛ لأن إسنادهما واحد ، وذلك غير بين فيما نقل السيوطى هنا ، ولكنه بين فى تفسير الطبرى ١ / ٣٩٨ « عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس . وعن مروة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لما ضرب الله هذين المثالين للمنافقين . . الخ »

وقد سبق فيما نقلت عن كتاب « العجايب فى بيان الأسباب » لابن حجر قوله عن السدى : إنه كوفى صدوق . ولكنه جع التفسير من طرق . . وخاط روايات الجميع ، فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف . . »

وفى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ زاد حديثا

أخرجه ابن أبي حاتم والعدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال سلمان : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين ... » .

وليس السند أممي حتى أستطيع تتبع رجاله لأعرف أحوالهم . ثم أخرج عن الواحدى حديثاً ص ١٠ ، ولم يعاق عليه . ثم أخرج عن ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن السدى حديثاً دون تعاليق . والحديثان منقطعان ، كما في هامش تفسير الطبرى ١٥٤ ، ١٥٥ / ٢ .

من ذلك ، ومن غيره ، وهو كثير جداً ، يتبين أن السيوطى قد هوّل وطوّل ، واستجلب لنفسه من الفخار ما ليس له ؛ ليوقع في روع القارىء أنه أعلم من الواحدى ، وأن كتابه أجل وأوفى ، وأبدع وأتقى . وتلك شنشنة نعرفها من السيوطى الذى دأب على الإغارة على كتب السابقين ، ثم يدعى فى كل كتاب يستلبه أنه أحسن من كتاب من سبقه ، وأنه فوق هؤلاء الذين اجتاحت كتبهم ، واستاق رسائلهم ، وأن كتبه ورسائله تلك تعلو كتبهم ورسائلهم ، وأنها أدخل فى باب العلم ، وأقعد فى بابه السمو ، وأجمع لشوارد المسائل ، وأنه لكل ذلك هو المجتهد المطاق ، والمخترع المبدع . ولم لا ، أليس هو الذى صنع الإلتقان من البرهان ؟ ...

أليس هو الذى احتجج لنفسه « بمع الأدله و » الإغراب فى جدل الإغراب » لابن الأنبارى ، وأخرجهما باسم « الاقتراح فى علم أصول النحو » - وقال فى مقدمته : « هذا كتاب غريب الوضع ، عجيب الصنع ، لطيف المعنى ، طريف المبني ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منوله ، فى علم لم أسبق إلى ترتيبه ، ولم أتقدم إلى تهذيبه ، وهو أصول النحو ... » ثم تواضع فقال : واعلم أنى قد استمددت فى هذا الكتاب كثيراً من الخصائص لابن جنى ؛ فإنه وضعه فى هذا المعنى ، وسماه أصول النحو . لكن أكثره خارج عن هذا المعنى ، وليس مرتباً ، وفيه الفث والسمين ،

والاستطرادات . فلخصت منه جميع ما يتعلق بهذا المعنى بأوجز عبارة وأرشدتها ، وأوضحها ،
ممعزواً إليه ، وضمت إليه نقائس آخر ، ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة والعربية
وأصول الفقه ، وبدايع استخراجها بفكرى ، وربتته على نحو ترتيب أصول الفقه «
ثم بعد تمامه رأيت السكال ابن الأنبارى قال في كتابه نزهة الألبا في طبقات الأدبا : « علوم
الأدب ثمانية .. وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما : علم الجدل في النحو ، وعلم أصول
النحو على حد أصول الفقه » ثم يقول السيوطى في بسالة نادرة « فطلبت هذين الكتابين
حتى وقفت عليهما ، فإذا هما لطيفان جداً ، وإذا في كتابي هذا من القواعد المهمة والفوائد
ما لم يسبق إليه أحد ، ولم يعرج في واحد منهما عليه » ثم خرج بالنتيجة الحتمية وهى
أن مقام كتابه أعلى ونصابه أجل وأسنى !!! على نحو ما فعل مع الواحدى في أسباب
النزول ، ولم يكتف بتفضيل كتابه على كتابه ، بل قال : إنه أحسن من كل كتاب في
بابه ، وذلك قوله في الإتيان ٤٨/١ « ومن أشهرها كتاب الواحدى ، على ما فيه من
إعزاز . وقد ألفت فيه كتاباً موجزاً محرراً ، لم يؤلف مثله في هذا النوع ، سميته لباب
النقول في أسباب النزول » .

ولست أرتاب في أن أهم ما يعوز كتاب الواحدى هو تخرج الأحاديث التى لم يخرجها
ولا سيما تلك التى انفرد بروايتها عن أستاذه الثعلبى ، والتى لم يستطع السيوطى تخريجها
من كتاب ، فاكتمى بقوله : « وأخرج الواحدى ، أو الثعلبى ، أوهما معاً » .

وحقيقة الأمر أن الواحدى كان قليل البضاعة من الحديث كأستاذه الثعلبى ، وقد
نقم عليهما العلماء إخراجهما أشياء قد رويت عن « سلسلة الكذب » وهى رواية
السدى الصغير . كما نهوا على خطئهما فى رواية ذلك الحديث الطويل فى فضائل القرآن فى
تفسيريهما ؛ لأنه حديث موضوع ، وضعه القاضى أبو عصمة الجامع : نوح بن أبى مریم
المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وهو ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال - كما قال ابن حبان
لأنه يقلب الأسانيد ، ويروى عن الثقات ما ليس من حديث الأئمة . قيل لأبى عصمة :

من أين لك : عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا ببقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة !!

ويقتضينا الإنصاف أن نقول : إن الواحدى والثعالب لم ينفردا برواية الأحاديث الغريبة المريبة ؛ فقد شاركهما جمهرة المفسرين - وانفرد السيوطى بالإمامة فى ذلك ، وأتى بما لم يأت به الأوائل والأواخر ، وكمن آلاف الأحاديث الضعيفة والموضوعة شجن بها كتبه ، وحسبه أنه مؤلف الجامع الكبير والدر المنثور . وإن فى أشهر كتبه وهو الإتيان أحاديث كثيرة استغلها أعداء الاسلام فى الطعن على القرآن .

والمشكلة فى حقيقة أمرها أكبر من الواحدى والسيوطى ، بل ومن كل المفسرين ؛ لأن الأحاديث المدخولة كثيرة ، وهى تشبه غابة لقاء شجرأ ، مترامية الأرجاء لا يقوى على الضرب فيها إلا أولو العزم من العلماء ، وأين العلماء ؟

ومن أعجب العجب أن يكون الباذرون بذور تلك الغابة طائفة من أعلام العلماء العاميين ، الذين لامعوا فى علمهم ، ولا مطعن فى دينهم ، ولا ملامز فى صدق جهادهم فيما عاهدوا الله عليه من نصره الاسلام ، والذب عن حديث الرسول ، وإفناق الأعمار فى بته بين المسلمين ، وحفظه من تحريف الجاهلين ، وتأويل الفالين ، وانتحال المبطلين . ولكنهم أتوا من قبل رأى ارتأود ، ومذهب ذهبوا إليه - وهم بشر يخطئون ويصيبون - فقد قالوا : بالتشدد فى رواية أحاديث الحلال والحرام ، والتساهل فى أحاديث فضائل الأعمال .

وكان تساهلهم ذلك المنفذ الذى نفذ منه الوضاعون على اختلاف أغراضهم ، والمزلق الذى زلقت فيه عقول البله المغفانين من الحدّثين الذين استجازوا الوضع للترغيب والترهيب احتساباً للشواب بزعمهم ، فأضروا بأنفسهم وبدينهم ، وأوقعوا فى مضلة عمياء ، لانكاد تنهدى فيها لوجه الحق ، ولا نستطيع أن نميز بين الحديث الثابت والحديث المنحول إلا بشق الأنفس . ولست أدري كيف ذهب عن هؤلاء الأعلام أن قولهم هذا قول عظيم يحمل فى

في أطوائه تنسكبهم عن السبيل السوى في أداء مهمتهم ، وتفألتهم من القيام برسالتهم التي انتدبوا أنفسهم لها ، وهى إقامتهم الوزن بالقسط بين ما قاله الرسول ، حقاً ، وما نسب إليه مئناً . سواء أكان ذلك قولاً يتعلق بالحلال والحرام ، أم كان قولاً يتعلق بالفضائل أو بغيرها من صفات الأمور .

ومن عجب أن يصير قولهم ذلك سنة متبعة ، ومنهجاً ينتهجه المؤلفون في كل عصر ومصر . ومن أقدم من انتهجه وسجل على نفسه ذلك الانتهاج الحاكم في المستدرك فقد قال ٤٩٠/١ « وأنا بمشيئة الله ، أجرى الأخبار التي سقطت على الشيخين ، في كتاب الدعوات - على مذهب أبى سعيد : عبد الرحمن بن مهدي في قبولها ؛ فإنى سمعت أبا زكريا : يحيى بن محمد العنبري يقول : إذا روينا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الحلال والحرام ، والأحكام - شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال . وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات - تساهلنا في الأسانيد » .

وعفا الله عن ابن مهدي ومن لف لفه في ذلك المذهب الذي فتح علينا أبواب الشر : شر الوضع على النبي ، وتقويله ما لم يقل . ونسأل الله أن يهبنا من لدنه ما نستطيع به الإسهام مع المسهمين في تمييز صحيح الآثار ولا سيما تلك التي تتعاقب بتفسير القرآن وأسباب نزوله . فموضوع أسباب النزول من أخطر الموضوعات القرآنية ، وأجدرها بعناية المسلم واهتمامه ؛ ليكون على بينة من معنى ما يقرأ من كتاب ربه ، الذي افترض عليه تدبره وتأمله . وأى عون على التدبر أقوى من معرفة أسباب نزول الآيات ؟

وقد تبينت أن النصيحة لكتاب الله توجب على أن أنشرهم كتاب ألف في أسباب نزوله ، وهو كتاب أبى الحسن الواحدى .

وقد اعتمدت في طبعه على مخطوطة أحمد الثالث بتركيا ، وهى نسخة جيدة ، ولكنها ناقصة ، تنتهى عند أول الكلام على قوله تعالى في سورة الطلاق : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ .

وهي من رواية أبي العباس : عمر بن عبد الله بن أحمد الأرياني ، المتوفى
بنيسابور سنة ٥٣٤ هـ . وقد رواها عنه محمد بن فضل الله بن محمد السالوي
النيسابوري ، ثم رواها عنه حسام بن عزيز بن يونس ، المعروف بالعماد الحلبي ،
وهو صاحب النسخة ، وقد قرأها صاحبها من أولها إلى آخرها على محمود بن محمد
ابن يحيى الأرموي في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وهذا السماع مكتوب
بخط الأرموي على الصفحة الأولى منها . وعدد أوراقها ١٦٧ ورقة .

واستعنت بنسختين : الأولى منهما : بدار الكتب المصرية ، وهي مكتوبة بخط
حجاج بن يوسف ابن صارم السعدي ، وقد فرغ منها يوم الأربعاء الرابع والعشرين من
جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة . وعدد أوراقها ١٤٢ ورقة .

والثانية نسخة بمكتبة الأزهر ، وهي غير مؤرخة ، وبها خروم كثيرة . وتقع
في ٢١٤ ورقة .

كما رجعت إلى الطبعة الأولى منه ، وهي مطبوعة في مطبعة أمين هندية بالقاهرة
سنة ١٣١٦ هـ .

وهي طبعة تجارية ناقصة ، تتوج صفحاتها بالتصحيح المنسكح ، والتحريف الغليظ
الذي يستغلق به المعنى ، بل يحول ويزول ، وتستحيل أسماء الصحابة والرواة المشهورين
إلى أسماء أخر ليس لها في التاريخ وجود .

وقد أعيد طبعه في مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٩ هـ تقلا عن الطبعة الأولى فجاءت
حذوها في كل تحريف وتصحيح ونقص ، فمن خطئ الرأي تسميتها طبعة ثانية .

وإني ذاكر هنا بعض الأخطاء الواقعة فيها مع تصويبها من طبعتي هذه :

« ص ٣ » الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ، ومنشئ السحاب ، ومرسل الهباب !!
والصواب : « . . هازم الأحزاب ، ومفتح الأبواب ، ومنشئ

السحاب ، ومرسى الهضاب » .

« ص ٣ » يزيد بن أبي كثير » والصواب « يزيد بن أبي بكير » .

« ص ٤٢ » عمرو بن الحسين » والصواب « عمرو بن حُبْشى » .

ص ٦٣ « وقالوا : قد وُقِدَت الحرب نارها سَعَرَت » والصواب : « وقالوا : واقِدْ : وقَدَّت الحرب ، وعمرو : عمرت الحرب . والحضرمي : حَضَرَت الحرب » .

ص ٦٨ « موسى بن العباس الجوهري » والصواب « بن العباس الجَوِّي » .

ص ٩٤ « خطب رسول الله على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً » والصواب « خط رسول الله » .

ص ١٧٦ « وأخبرني الساهر ... عن القاسم بن نجيد » والصواب : « وأخبرني الشريف ... عن القاسم بن مخيمرة » .

ص ١٨٥ « وإن كلاب آل درع وآل حورية » والصواب : « وإن كلاب آل ذريح وآل أبي جُوَيْرِيَّة » .

ص ١٩٣ « إن الكفار حضروا رسول الله والمسلمون على ذلك » والصواب : « حسدوا رسول الله والمسلمين » .

ص ٢٠٧ « كان تميم الداري وعدي بن زيد » والصواب : « وعدي بن بدء » .

ص ٢٤١ « عن أبي سلام قال : حدثنا معمر بن بشير » والصواب : « النعمان بن بشير » الصحابي الشهير .

ص ٢٥٠ « فقال نبي الله : اجلسوا على الركب » والصواب : « ... اجبسوا على الرَّكْب » .

ص ٢٨٤ « وعامر وجندل بن صهيب » والصواب : « وعمار ، وأبي جندل ابن سهيل » .

ص ٢٨٥ « على مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيص » والصواب « على مولاه : هو أسيد بن أبي العيص » .

ص ٣٨٧ « قال الوليد بن المغيرة لهلاص قريش ، وهم الصناديدوالاشراف » والصواب للملأ من قريش . . » .

ص ٣٩٠ « قتلنا الميعاد بيننا المناصف - ميقات بني غفار - فمن حبس منكم لرايتها فقد حبس » والصواب . « فمن حبس منكم لم يأتها فقد حبس »

ص ٤٠١ « قال الثعابي عن أبي صالح » والصواب : « قال السكلي ... »

ص ٤٠٣ « أخبرنا محمد بن إبراهيم الداركي » والصواب « ... المزكي » .

ص ٤١٢ « فقام الأقرع بن حابس فقال : إن محمد المولى إني والله ما أدري ما هذا الأمر .. ثم دنا من رسول الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال النبي مانصرك ما كان قبل هذا .. »

والصواب : « ... إن محمداً ما وُتِّي له ... فقال النبي : ما يضررك ... : »

ص ٤١٨ « وقال يزيد بن الشخير » والصواب « يزيد بن شجرة » .

ص ٤٣٩ « عن أبي عفان ، عن عمرو العنصرى » والصواب : « عن ابن عفان ، عن عمرو العنقري » :

ص ٤٤٦ « وحدثنا المسخير بن الصلت ... عن عبد الله بن عمر قالت أهدى لرجل من أصحاب رسول الله رأس شاة فقالت إن أخي فلانا وعياله أخرج إلى هدامنا » والصواب : حدثنا المستجير بن الصلت عن عبد الله بن عمر قال : أهدى ... رأس شاة فقال إن أخي ... »

ص ٤٤٧ « أن سارة مولاة عمر بن صهيب بن هشام » والصواب : « مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم »

ص ٤٥٥ « عن جابر بن عبد الرحمن ، قال : كان رسول الله يخطب » والصواب « جابر بن عبد الله » وهو الصحابي المشهور .

ص ٤٥٦ « حدثنا عنتر بن القاسم » والصواب « حدثنا عَينَر بن القاسم »

ص ٤٥٦ « أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار جوع وغلاء سعر » والصواب « أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر »

ص ٤٧٥ « إسحاق بن إبراهيم اللزبرى » والصواب : « . . . الدبرى »

ص ٤٧٧ « نزلت في عمر بن ربيعة » والصواب : « . . في عدى بن ربيعة »

* * *

هذه أمثلة لما في الطبعة الأولى من أخطاء فاحشة ، وأغلاط شنيعة ، وقعت في سائر صفحات الكتاب ، كما وقع فيها نقص جمل وكلمات وصفحات . ومن ذلك النقص الذى بدأ إكمالَه فى صفحة ٤٥٨ من طبعتي هذه وانتهى فى أوائل صفحة ٤٦١ وكل هذا موجود فى طبعة « الحلبي » فوق ما أحدثته من تطبيع .

ومنه يتبين أنهما لا وزن لهما على الإطلاق ، وأن تحقيق الكتاب كان مُفْتَرَضاً لامندوحة عنه رعاية لحق العلم ، وحفاظاً على سمعة مصر ، التى ظلت وستظل بإذن الله المركز الغذاء لإحياء التراث الإسلامى ونشره نشرًا علمياً كريماً .

وإن مصر ليسرها أن يعمل غيرها فى ميدان النشر بكل ماله من حول وطول ، وأن يظفر منه بكل فائدة وعائدة يؤملها . ولكن يسوءها أن يكون دأب غيرها اختلاس كتبها ، دون رعاية لمبادئ الأخلاق أو محافظة على مواجب الأخوة

والسبيل السوى الذى يجدر بالعقلاء سلوكه : هو التنافس الشريف الذى لا يخفى ولا يحيف . وتراثنا بحمد الله - كثير بالغ الكثرة والعظم ، تنوء بنشر بعضه كل الأمم الوارثة له ، فمن الخير أن يعمل القادرون على نشره ، وأن ينشروا منه ماشاءوا على شريطة أن ضرر ولا ضرار .

ولست أقصد الضرر الذى ياجتهدون من تعاؤريهم على طبع كتب بأعيانها فحسب وإيما
أقصد معه ذلك الضرر الذى ياجتهد بالقراء من جراء سوء الاختيار . فليس كل تراث
قديم بصالح للنشر ؛ ولا مفيد للقراء بل النافع منه قليل ، شأنه فى ذلك شأن الجديد
على حد سواء

والكتب من حيث الاصطفاء كالناس لا تكاد تجد فى كل مائة واحداً .

وبعد : فحمد الله الذى كتب علينا الإحسان فى كل شيء ، وسلاماً على رسول
الله الذى علمنا أن نسأل الله علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً متقبلاً ؟

السيد أحمد صفر

اَسْبَابُ نَزُولِ الْقُرْآنِ

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

تحقيق

السيد أحمد صفوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابوري ، رحمه الله : الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ، [ومفتح الأبواب] ^(١) ، ومنشئ السحاب ، ومُرْسِي الهضاب ^(٢) ، ومنزل الكتاب ، في حوادث مختلفة الأسباب . أنزله مُفَرَّقًا نُجُومًا ، وأودعه أحكاما وعلوما . قال عزّ من قائل : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ^(٣) .

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان ، أخبرنا أبو يحيى الرّازي ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا أبو رجاء قال : سمعت الحسن يقول في قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ ^(٣) :

ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ؛ أَنْزَلَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ثَمَانِي سَنِينَ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سَنِينَ .

أخبرنا أحمد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا أبو يحيى الرّازي ، حدثنا سهل ، حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ ^(٤) ، عن هُشَيْمٍ ، عن داود ، عن الشعبي قال :

فَرَّقَ اللَّهُ تَنْزِيلَهُ ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ أَوْ نَحْوَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً .

(١) الزيادة من الخطية .

(٢) في ط « ومرسل الهباب » وفي هامش الخطية : « ومرسل العقاب » .

(٣) سورة الإسراء ١٠٦ وانظر الدر المنثور ٢٠٥/٤

(٤) في ط « ابن أبي كثير » وهو خطأ ، دن اب ابن كثير تابعي . توفي سنة ١٢٩ هـ . وأما ابن أبي بكير فتوفي سنة ٢٠٨ ، راجع تهذيب التهذيب ١٩٠/١١ ، ٢٦٩ ، وتاريخ بغداد ١٥٥/١٤ .

أنزله قرآنا عظيماً ، وذكرأ حكيماً ؛ وحبلأ ممدودأ ، وعهدأ معهودأ ؛ وظلا عميأ ،
وصراطأ مستقيماً ؛ فيه معجزاتٌ باهرة ، وآياتٌ ظاهرة ؛ وحججٌ صادقة ، ودلالات
ناطقة ؛ أدْحَضَ^(١) به حجج المبطلين ، وردَّ به كيد الكائدين ، وقوَّى به الإسلام
والدين ؛ فلَحَبَّ^(٢) منهاجه ، وثَقُبَ سراحه ؛ وشملت بركته ، وبلغت حكمته - على
خاتم الرسالة ، والصادع بالدلالة ؛ الهادى للأمة ، الكاشف للغمة ، الناطق بالحكمة ،
المبعوث بالرحمة . فرفع أعلام الحق ، وأحيا معالم الصدق ؛ ودمغ الكذب ومحا آثاره ،
وقمَّعَ الشرك وهدم مناره ؛ ولم يزل يُمارِضُ بيناته [أباطيل] المشركين حتى مهد
الدين ، وأبطل شبه الملحدين . صلى الله عليه صلاة لا ينتهى أمدها ، ولا ينقطع
مددها ؛ وعلى آله وأصحابه الذين هدام وطهرهم ، وبصحبته خصَّهم وآثرهم ؛
وسلم كثيراً .

وبعد هذا، فإن علوم القرآن غزيرة ، وضروبها جمَّة كثيرة ؛ يقصر عنها القول
وإن كان بالغاً ، ويتقلَّص عنها ذيله وإن كان سابقاً . وقد سبقت لى - والله الحمد -
مجموعات تشتمل على أكثرها ، وتنطوى على غررها ؛ وفيها لمن رام الوقوف عليها
مَقْنَعٌ وبلاغ ، وعما عداها من جميع المصنفات^(٣) غُنْيَةٌ وفراغ ؛ لاشتمالها على عَظْمِهَا
مُتَحَقِّقاً^(٤) وتأديته إلى متأمِّله متَّسِقاً . غير أن الرغبات اليوم عن علوم القرآن صادقةٌ
كاذبة فيها ، قد عجزت قُوَى الملام عن تلافيها ؛ قال الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين^(٥)
بعلوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب . إذ هى أوفى ما يجب الوقوف عليها،

(١) ط « دحض » .

(٢) لب : وضع ، وفى ط « وأيد به . . . فلع منهاجه » .

(٣) ط « المصنوعات » .

(٤) ط « أعظمها محققاً » .

(٥) ط « المبتدئين المتسترين بعلوم » .

وأولى ما تُصَرَّفُ العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها .

ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب ، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب ^(١) .

وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذى العثار ، في هذا العلم بالنار .
أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن حامد العطار ، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، حدثنا ليث بن حماد ، حدثنا أبو عَوَّانة ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الحديث [عنى] إلا ما علمتم ؛ فإنه من كذب على متعمداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ ، ومن كذب على القرآن من غير علم فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) .

والسلف الماضون، رحمهم الله ، كانوا في أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية .
أخبرنا أبو نصر أحمد بن عُبَيْد ^(٣) الله المَخْلَدِي ، أخبرنا أبو عمرو بن نُجَيْد ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، حدثنا ابن عَوْن ^(٤) ، عن محمد بن سيرين قال :

سألت عبيدة ^(٥) عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سداداً ؛ ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن .

وأما اليوم فكل أحد يمتنع شيئاً ويختلق إفكاً وكذباً ، مُلقياً زمامه إلى

(١) في الخطبة « الطلب » .

(٢) في الفتح الكبير ٤٣/١ « أخرجه أحمد والترمذي » وانظر مسند أحمد ١٢/٥ والزيادة منهما .

(٣) ط « عبد » .

(٤) ط « أبو عمير » .

(٥) هو عبيدة بن عمرو السلمي ، أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يلقه ، ومات سنة ٧٢ هـ أو ٧٤ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٨٤/٧ .

الجهالة ، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب [نزول] الآية . وذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب ، الجامع للأسباب ؛ ليتتهى إليه طالبوا هذا الشان والمتكلمون فى نزول [هذا] القرآن ؛ فيعرفوا الصدق ، ويستغنوا عن التمويه والكذب ، ويحذوا فى تحفظه بعد السماع والطلب .

ولابد من القول أولا فى مبادئ الوحي ، وكيفية نزول القرآن ابتداء على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتعهّد^(١) جبريل إياه بالتنزيل ؛ والكشف عن تلك الأحوال ، والقول فيها على طريق الإجمال .

ثم نقرّع للقول^(٢) مفصلا فى سبب نزول كل آية روى لها سبب مقول ؛ مرويّ منقول . والله تعالى الموفق للصواب والسّدّد ، والآخذ بنا عن العائور إلى الجدد^(٣) .

(١) م « وهجوم جبريل » .

(٢) ط « ثم نقرّع القول » .

(٣) ط « الجدد » والعائور : المهلكة من الأرضين . والجدد : الطريق المستقيم ، وفى المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » .

القول في أول ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إسحق أحمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني ،
 أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، عن
 مَعْمَرٍ ، عن ابن شهاب الزهري ، أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت :
 « أول ما بُدئَ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة
 في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبَّبَ إليه الخلاء ،
 فكان يأتي حرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وهو التبعد - الليالي ذوات العدد ، ويزود
 بذلك . ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجَّأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه
 الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت [له] : ما أنا بقارئ .
 قال : فأخذني فغطَّنِي حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا
 بقارئ . فأخذني فغطَّنِي الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت :
 ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطَّنِي الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ
 رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها ترَجُفٌ بَوَادِرُهُ ^(١) حتى
 دخل على خديجة رضي الله عنها فقال : زَمُّوْنِي . فزَمُّوه حتى ذهب عنه الروع ،
 فقال : يا خديجة ! مالي ؟ فأخبرها الخبر وقال : قد خَشِيتُ على ، فقالت له : كلا ، أبشر
 فوالله لا يخزيك الله أبداً ؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ،
 وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . رواه البخاري عن يحيى بن بُكَيْرٍ ^(٢) ،
 ورواه مسلم عن محمد بن رافع ^(٣) ؛ كلاهما عن عبد الرزاق .

(١) ط « يرجف فؤاده » .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١

(٣) صحيح مسلم ٩٨ / ١

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبري ، أخبرنا جدى ،
[حدثنا] أبو حامد أحمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر ، حدثنا
سفيان بن عيينة ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت :
إِنْ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . رواه الحاكم
أبو عبد الله فى صحيحه ^(١) ، عن أبى بكر الصَّبْغِيّ ^(٢) ، عن بشر بن موسى ، عن
المحيدى ، عن سفيان .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا أبو الحسين ^(٣) على بن محمد
الجرجانيّ ، حدثنا نصر بن محمد الحافظ ، أخبرنا محمد بن مخلد : أن محمد بن إسحق
حدثهم : حدثنا يعقوب الدَّوْرَقِيّ ، حدثنا أحمد بن نصر بن زياد ، حدثنا على بن
الحسين بن واقد ، حدثنى أبى ، حدثنى يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن قالا :
أول ما نزل من القرآن : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

فهو أول ما نزل من القرآن بمكة ، وأول سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ،
حدثنا أحمد ^(٤) بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو صالح ،
حدثنى الليث ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، حدثنى محمد بن عباد بن جعفر
الخزومى : أنه سمع بعض علماءهم يقول : كان أول ما أنزل الله على رسوله - صلى الله
عليه وسلم - ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فقالوا : هذا صدرها [الذى]

(١) المستدرک ٢/ ٢٢٠ .

(٢) هو أحمد بن إسحاق (٢٥٨ - ٣٤٢ هـ) كما فى الباب ٢/ ٥٠ .

(٣) ط « أبو الحسن .

(٤) ط « حدثنا محمد » .

أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حراء ، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله .

وأما الحديث الصحيح الذي روى أن أول ما نزل سورة « المدثر » ، فهو ما أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد التنيسي ^(١) ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن الأوزاعي ، حدثني يحيى بن أبي كثير قال :

سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قلت : أو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ؟ قال ^(٢) : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قال : قلت : أو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ؟ قال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إني جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش ^(٣) في الهواء - يعني جبريل - فأخذتني رجفة . فأنيت خديجة فأمرتهم فذروني ثم صبوا عليّ الماء ، فأنزل الله عز وجل عليّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ . رواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ^(٤) .

وهذا ليس بمخالف لما ذكرناه أولاً ؛ وذلك : أن جابرا سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - [هذه] القصة الأخيرة ولم يسمع أولها ، فتوهم أن سورة المدثر أول ما نزل ؛ وليس كذلك ، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة « اقرأ » .

والذي يدل على هذا : ما أخبرنا أبو عبد الرحمن بن [أبي] حامد ، أخبرنا محمد

(١) ط « الينسي » وهو تحريف . توفي سنة ٢٧٣ هـ . كما في تهذيب التهذيب ٦٥/١

(٢) من هنا إلى « قال جابر » ساقط من الخطية .

(٣) ط « على الفرش » .

(٤) صحيح مسلم ١ / ٩٩

ابن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي ، حدثنا محمد ابن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، عن جابر قال :

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال في حديثه : فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِّنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَني بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجَثَّتُ مِنْهُ رِعْبًا ، فَرَجَعْتُ ، فَقُلْتُ : زَمَلُونِي زَمَلُونِي . فَدَرَّوْنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ^(٢) ؛ كلاهما عن عبد الرزاق .

فبان بهذا الحديث أن الوحي كان قد فتر بعد نزول ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ثم نزل ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . والذي يوضح ما قلنا إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الملك الذي جاء بحراء جالس ، فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول اقرأ .

أخبرنا أبو إسحق أحمد بن محمد المقرئ ، أخبرنا أبو الحسين ^(٣) علي بن محمد المقرئ حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب ، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ^(٤) ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي ، قال : سمعت علي بن الحسين يقول :

أول سورة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

وآخر سورة أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة : « المؤمنون » .
ويقال : « العنكبوت » .

(١) صحيح البخارى ١ / ٣

(٢) صحيح مسلم ١ / ٩٩

(٣) ط « أبو الحسن » .

(٤) ط « ابن سفيان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٩ / ٣٤٩

وأول سورة نزلت بالمدينة : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وآخر سورة نزلت في المدينة : « براءة » .

وأول سورة أعلنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة : « والنجم » ^(١) .

وأشد آية على أهل النار : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ ^(٢) .

وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ... ﴾ ^(٣) الآية .

وأخر آية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمَ مَا تَرْجَعُونَ

فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، وعاش النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدها تسع ليال ^(٥) .

(١) نقله السيوطي في الإتيان ٤١/١

(٢) سورة النبأ ٣٠

(٣) سورة النساء ٤٨ ، ١١٦

(٤) سورة البقرة ٢٨١

(٥) الإتيان ٤٥/١ ، وتفسير ابن كثير ٣٣٣/١

القول في آخر ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، وحدثنا محمد [بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قالوا] : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحِي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو إسحق قال : سمعت البراء بن عازب ^(١) يقول : آخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، وآخر سورة نزلت : « براءة » . رواه البخارى فى التفسير عن سليمان بن حرب ، عن شعبة ^(٢) ، ورواه فى موضع آخر عن أبى الوليد ، ورواه مسلم عن بُنْدَار ، عن غُنْدَر ، عن شعبة ^(٣) . أخبرنا أبو بكر التَّمِيمِي ، أخبرنا أبو محمد الحَيَّانِي ^(٤) ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا [عبد الله] بن المبارك ، عن جُوَيْرٍ ^(٥) ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال :

آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

[وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا أبو يحيى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن مالك بن مغول ، سمعت عطية العوفى يقول : آخر آية نزلت ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾] .

[أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرئ ، أخبرنا أحمد بن على الموصلى ، حدثنا أحمد بن الأحس ، حدثنا محمد بن فضيل ^(٦) ،

(١) تفسير الطبري ٤٠/٦ - ٤١ طبع دار المعارف ، وتفسير ابن كثير ٣٣٣/١ ، وتفسير القرطبي ٣٧٥/٣ ، والدر المنثور ٣٦٩/١

(٢) صحيح البخارى ٦ / ٦٤

(٣) صحيح مسلم ٦١/٥

(٤) ط « الجياني » .

(٥) ط « جبير » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٢٣/٣

(٦) ط « ابن فضيلة » .

حدثنا الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(١) ، قال :

ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة « النساء » نزلتا آخر القرآن .
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب ،
حدثنا الحسن بن عبد الله العبدى ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن علي
ابن زيد ، عن يوسف بن مِهْرَانَ ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب أنه قال :
آخر آية أنزلت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٢) ، وقرأها إلى آخر السورة . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ، عن
الأصم ، عن بكَّار بن قتيبة ، عن أبي عامر العقدي ، عن شعبة^(٣) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن [عبد] العزيز في كتابه: أن محمد بن الحسين الحدادي
أخبرهم عن محمد بن يزيد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن
علي ابن يزيد ، عن يوسف^(٤) بن مَاهَكَ ، عن أبي بن كعب قال :

أَحَدْتُ الْقُرْآنَ بِاللَّهِ عَهْدًا : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ الآية^(٥) .
وأول يوم أنزل [القرآن] فيه يوم الاثنين .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني ، أخبرنا
محمد بن عبد الرحمن الدَّعُولِي ، أخبرنا ابن أبي خيثمة ، حدثنا^(٦) موسى بن إسماعيل ،
حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن مَعْبُد الزَّمَّانِي

(١) الزيادة من ط

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) راجع المستدرک ٣٣٨/٢ ، والدر المنثور ٢٩٥/٣

(٤) ط « يونس » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٢١/١١

(٥) الدر المنثور ٢٩٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٣٠٣/٨

(٦) ط « ابن أبي خيثم » وهو تحريف

عن أبي قتادة : أن رجلاً قال لرسول الله : أرأيت صوم يوم الاثنين . قال : فيه أنزل على القرآن .

وأول شهر أنزل فيه القرآن : شهر رمضان ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ^(١) .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان النضرى ^(٢) ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم بن ماسى ^(٣) ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا عبد الله بن رجاء ^(٤) بن الهيثم الغداني ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ^(٥) :

نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ^(٦) .

(١) سورة البقرة ١٨٥

(٢) ط « النضرى » وهو خطأ ، راجع الباب ٢/٢٢٦

(٣) ط « ابن مياسر » وهو تحريف ، راجع الباب ٣/٨٤

(٤) ط « ابن جابر » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٥/٢٠٩

(٥) تفسير الطبرى ٣/٤٤٦ ، وتفسير ابن كثير ١/٢١٦

(٦) الدر المنثور ١/١٨٩

القول في آية التسمية وبيان نزولها

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا أبو الحسين ^(١) علي بن محمد الجرجاني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الجوهري ، حدثنا محمد بن يحيى بن مَنده ، حدثنا أبو كُرَيْب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمار ^(٢) عن أبي رَوْق ^(٣) ، عن الضحاك عن ابن عباس ، أنه قال :

أول ما نزل به جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : يا محمد استعذ ، ثم قل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله بن [أبي] إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن أحمد ^(٥) الخلالى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن زيد ^(٦) البجلي ، حدثنا أبو كُرَيْب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٧) .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا إبراهيم بن علي الذُّهلي ^(٨) ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عمرو بن الحجاج العبدى ،

(١) ط « أبو الحسن »

(٢) ط « ابن عمار » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٥٥/١

(٣) ط « أبي رزق » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧

(٤) تفسير ابن كثير ١٨/١ ، وتفسير الطبرى ١١٥/١

(٥) م « ابن أحمد الخلالى » راجع اللباب ٣٩٧/١

(٦) ط « ابن زيدان البجلي » ، والمستدرک ٢٣١/١

(٧) الدر المنثور ٧/١

(٨) ط « الرملی » .

عن عبد الله بن أبي حسين ، ذكر عن عبد الله بن مسعود قال :
كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ^(١) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٢) .
أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو
أحمد بن محمد الجرشي ^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن عيسى بن
أبي فديك ، عن عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال :
نزلت ^(٤) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ في كل سورة .

(١) ط « نزل »

(٢) الدر المنثور ٧/١

(٣) ط « الجرشي »

(٤) نقله السيوطى فى الدر ٧/١

القول في سورة الفاتحة

اختلفوا فيها : فعند الأكثرين : هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن .
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد ^(١) الزاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو الحيرى ، حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلى بن سهل بن المغيرة قالا : حدثنا يحيى بن [أبى] بكير ، حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة ^(٢) :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع منادياً يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك . قال : فلما برز سمع النداء : يا محمد ، فقال : لبيك ، قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد وأن محمداً رسول الله ، ثم قال : قل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب .

وهذا قول على بن أبى طالب .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر ، أخبرنا الحسن بن جعفر المفسر ، قال :
أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمود المروزي ، حدثنا عبد الله بن محمود السعدى ،
حدثنا أبو يحيى القصيرى ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن العلاء ^(٣) بن المسيب ، عن الفضيل بن عمرو ^(٤) ، عن على بن أبى طالب قال :

نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش .

(١) ط « سعيد بن أحمد بن محمد »

(٢) هو عمر بن شرحبيل ، كما في تفسير القرطبي ١١٥/١ والإتقان ٤١/١

(٣) ط « الولاء » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٩٢/٨

(٤) م ، ط « الفضل » وط « ابن عمرو » والتصويب من المرجع السابق .

(٢ - أسباب النزول)

وبهذا الإسناد عن السعدى : حدثنا عمرو بن صالح ، حدثنا أبى ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . فقالت قريش : دَقَّ الله فاك^(١) أو نحو هذا ، قاله الحسن وقتادة .

وعند مجاهد : أن الفاتحة مدنية . قال الحسين بن الفضل^(٢) : لكل عالم هفوة ، وهذه بادرة من مجاهد ؛ لأنه تفرد بهذا القول ، والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٣) . يعنى الفاتحة^(٤) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى ، أخبرنا أحمد بن على بن المثنى ، حدثنا يحيى بن أيوب^(٥) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرنى العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قرأ عليه أبى بن كعب أمَّ القرآن فقال : والذى نفسى بيده ، ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلاً ، إنها ليمى السبع المثنى والقرآن العظيم الذى أوتيته^(٦) .

وسورة « الحجر » مكية بلا اختلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة . ولا يسعنا القول : بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضعة عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب . هذا مما لا تقبله العقول .

(١) ط « رض الله فاك ونحو »

(٢) تفسير الفخر الرازى ١ / ٩٣

(٣) سورة الحجر ٨٧

(٤) تفسير الطبرى ١ / ١١٠ وتفسير الفخر الرازى ١ / ٩٣

(٥) ط « ابن أذين »

(٦) راجع تفسير ابن كثير ١ / ١٠ ، والدر المنثور ١ / ٤ ، والمستدرک ١ / ٥٥٨

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مدنية بلا خلاف .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن يوسف ، حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير ، حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زُرَيْق ، عن عطاء الخراساني ، عن عكرمة قال :
أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة .

٢،١ — قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ . ذَٰلِكَ اَلْكِتَابُ ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان [الثقفى] الزَّعْفَرَانِي ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر ابن محمد بن الليث ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شَيْبَلٌ ^(١) ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد قال :

أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين ، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين ، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين ^(٢) .

٦ — قوله تعالى : ﴿ اِنَّ اَۤلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ؕ ﴾ .

قال الضحاك : نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته .

وقال الكلبي : يعنى اليهود .

(١) ط « حدثنا سفيان » وهو خطأ . وهو شبل بن عباد المكي القاري ، وأبو حذيفة الذي حدث عنه هو : موسى بن سعيد النهدي ، المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٧٠/١٠ ، ٣٠٥/٤

(٢) الدر المنثور ٢٣/١ ، وتفسير القرطبي ١٩٢/١ ، وتفسير الطبري ٢٦٩/١ ، وتفسير ابن كثير ٤٣/١

١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا ﴾ .

[أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا شيبه بن محمد ، حدثنا علي بن محمد ابن قرة ، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر ، حدثنا يوسف بن بلال ، حدثنا محمد ابن مروان عن] الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيّ وأصحابه ، وذلك : أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله ابن أبي : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ، فذهب فأخذ بيد أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال : مرحباً بالصديق سيد بنى تيم ، وشيخ الإسلام ، وثانى رسول الله في الغار ، البازل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال : مرحباً بسيد بنى عدى بن كعب ، الفاروق القوى في دين الله ، البازل نفسه وماله لرسول الله . ثم أخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وختنه ، سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله . ثم افترقوا . فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتموني فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت . فأتوا عليه خيراً . فرجع المسلمون إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بذلك . فأنزل الله هذه الآية ^(١) .

٢١ — قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد [بن أحمد] الزاهد ، أخبرنا أبو علي بن أحمد النقييه ، أخبرنا أبو تراب ^(٢) القسستاني ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر ^(٣) ، حدثنا رَوْح ^(٤) ، حدثنا شعبة ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال :

(١) الدر المنثور ٣١/١ ، وقال السيوطي في لباب النقول ص ٧ : « هذا الإسناد واه جداً ؛ فإن السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبي ، وأبو صالح ضعيف » .

(٢) ط « أبو ذر »

(٣) م « ابن بسر » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/١٤٤

(٤) هو روح بن عبادة القيسي البصري المتوفى سنة ٢٠٥ هـ ، كما في تهذيب التهذيب ٣/٢٩٣

كل شيء نزل فيه يا أيها الناس ، فهو مكى ، ويا أيها الذين آمنوا ، فهو مدنى (١) .

يعنى أن يا أيها الناس خطاب أهل مكة ، ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة . فقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ خطاب لمشركى مكة إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . وهذه الآية نازلة فى المؤمنين ، وذلك : أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله : ﴿ النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ذكر جزاء المؤمنين .

٢٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين ، يعنى قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا ﴾ وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ — قالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال . فأنزل الله هذه الآية (٢) . وقال الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه ، وضرب للمشركين [به] المثل — ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية (٣) .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ فى كتابه ، أخبرنا سليمان بن أيوب الطبرانى ، حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد العزيز بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ قال :

وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ وذكر

(١) الدر المنثور ١/٣٣ ، وتفسير القرطبي ١/٢٢٥

(٢) تفسير القرطبي ١/٢٤١ ، وتفسير ابن كثير ١/٦٤ ، وتفسير الطبرى ١/٣٩٨ ، والدر

المنثور ١/٤١

(٣) القرطبي ١/٢٤٢ ، والطبرى ١/٤٠٠ ، وابن كثير ١/٦٤ ، والدر المنثور ١/٤١

كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : أرأيت ^(١) حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أى شئ يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية ^(٢) .

٤٤ — قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية الكلبي ، عن أبى صالح ^(٣) بالإسناد الذى ذكر :

نزلت فى يهود [أهل] المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذى أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل — يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم — فإن أمره حق . فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه ^(٤) .

٤٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ .

عند أكثر أهل العلم : أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب ، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد . وقال بعضهم : رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين . والقول الأول أظهر .

٦٢ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة قال : قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال :

(١) ط « أرأيت »

(٢) القرطبي ٢٤١/١

(٣) ط « عن أبى حاتم »

(٤) نقله السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ وهو فى تفسير القرطبي ٣٦٥١١

لما قص سلمان^(١) على النبي، صلى الله عليه وسلم، قصة أصحاب الدير^(٢)، قال : هم في النار . قال سلمان : فأظلمت على الأرض ، فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : فكأنما كشف عني جبل .

أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي ، أخبرنا محمد بن الحسين الحدادي ، أخبرنا أبو يزيد^(٣) ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾ الآية^(٤) ، قال : نزلت في أصحاب سلمان الفارسي لما قدم سلمان على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جعل يخبر عن عبادتهم^(٥) واجتهادهم ، وقال : يا رسول الله . كانوا يصلون ويصومون ، ويؤمنون بك ، ويشهدون أنك تبعث نبيا . فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا سلمان هم من أهل النار ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ وتلا إلى قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكرياء ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي ،

(١) ط « سلمان »

(٢) م « الدين »

(٣) ط « أبو فرقد »

(٤) راجع القصة مفصلة في تفسير الطبري ٢/ ١٥٠ - ١٥٤ ، والدر المنثور ١/ ٧٣ - ٧٤

(٥) ط « عن عبادة أصحابه »

وكان من أهل جُندَ يَسَابُورَ من أشرافهم ، ومابعد هذه الآية نازلة في اليهود .
٧٩ — قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية .

نزلت في الذين غيروا صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبدلوا نعته .
 قال الكلبي بالإسناد الذي ذكرنا : إنهم غيروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في كتابهم ، وجعلوه آدَمَ سَبْطًا طويلاً ، وكان رُبْعَةً أَسْمَرًا ، صلى الله عليه وسلم . وقالوا لأصحابهم وأتباعهم : انظروا إلى صفة النبي الذي يُبعث في آخر الزمان ، ليس يشبه نعت هذا . وكانت للأخبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود ، فخافوا أن تذهب ما كلتهم إن بَيَّنُّوا الصفة ؛ فَمَنْ تَمَّ غَيَّرُوا ^(١) .

٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ .
 أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي ، أخبرنا أبو الحسين [محمد بن أحمد بن حامد] العطار ، أخبرنا أحمد بن الحسن ^(٢) بن عبد الجبار ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله ابن سعد الزهرى ، حدثنا أبي وعمي قالوا : حدثنا أبي عن ابن إسحاق ^(٣) ، حدثنا محمد ابن أبي محمد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، واليهود تقول : إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار ، من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ .

[أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية

(١) راجع الدر المنثور ٨٣/١

(٢) ط « الحسين »

(٣) ط « حدثنا أبو عمرو قال حدثنا أبي عن أبي إسحاق »

حدثنا جُوَيْر، عن الضحاك عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قال: ^(١)

وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين [عاما] فقالوا: لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة. فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار. فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر، وفيها شجرة الزقوم، إلى آخر يوم من الأيام المعدودة، قال: فقال لهم خزنة [أهل] النار: يا أعداء الله، زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياما معدودة، فقد انقضى ^(٢) العدد، وبقى الأبد ^(٣).

٧٥ — قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية.

قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه [إلى الميقات] وسمعوا كلام الله تعالى وهو يأمره وينهاه ^(٤) رجعوا إلى قومهم. فأما الصادقون فأدّوا كما سمعوا. وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه ^(٥) يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس.

وعند أكثر المفسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم.

٨٩ — قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود.

(١) ط « وقال ابن عباس في رواية الضحاك: وجد أهل »

(٢) ط « معدودات فقد انقطع... الأمد »

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٧٥ - ٢٧٧

(٤) ط « يأمر وينهى ثم رجعوا »

(٥) ط « الله من لفظ كلامه ».

خير، فعادت اليهود بهذا الدعاء، وقالت : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فبهزموهم غطفان . فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فأُنزل الله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى بك يا محمد ، إلى قوله : ﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) .

وقال السدي ^(٢) : كانت العرب تمر بيهود فيلقونهم ^(٣) منهم أذى ، وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة [ويسألون الله] أن يبعثه ، فيقاتلون معه العرب . فلما جاءهم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كفروا به حسداً ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسماعيل !؟

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا الحسن بن أحمد الشيباني ، أخبرنا المؤمل بن الحسن [بن عيسى] ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم ، حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن الوليد ، عن بُكَيْر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ^(٤) قال :

أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك ، أخبرنا من الذى يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس [من] نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحي ، فمن صاحبك ؟ قال : جبريل ، قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعتك . فأُنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

(١) الدر المنثور ٨٨/١ ، والمستدرک ٢٦٣/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٧/٢

(٢) الطبري ٣٣٥/٢ ، والدر المنثور ٨٨/١

(٣) ط «فتلقى اليهود»

(٤) راجع تفسير ابن كثير ١٣٠/١

٩٨ — قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا علي بن مُسَهِر ، عن داود ، عن الشعبي ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١) : كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة القرآن التوراة ، وموافقة التوراة القرآن . فقالوا : يا عمر ما أحد أحب إلينا منك ، قلت : ولم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا ، قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، وموافقة التوراة القرآن ، وموافقة القرآن التوراة . فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مرَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خلف ظهري ، فقالوا : هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد دخل خَوْخَة من المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب ، أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم : قد نشدكم بالله فأخبروه . فقالوا : أنت سيدنا فأخبره ، فقال سيدهم : إنا نعلم أنه رسول الله ، قال : قلت : فأنت أهلهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ، ثم لم تتبعوه . قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة ، وسلماً من الملائكة . فقلت : من عدوكم ؟ ومن سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وهو ملك القضاة والغلاة ، والآصار والتشديد . قلت : ومن سلمكم ؟ قال : ميكائيل ، وهو ملك الرأفة واللين والتيسير . قلت : فأني أشهد ^(٢) ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ، وما يحل لميكائيل أن يسلم عدو جبريل ؛ فإنهما جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادوا ، وسلم لمن سالموا . ثم قلت : فدخلت الخَوْخَة التي دخلها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاستقباني فقال : يا ابن الخطاب ، ألا أقرئك آيات أنزلت علىّ قبل ؟ قلت : بلى . قال : فقرأ :

(١) راجع تفسير الطبري ٣٨١/٢ وابن كثير ١٣١/١ والقرطبي ٣٦/٢ والدر المنثور ٩٠/١
(٢) ط « أشهدكم » .

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ ﴾ الآية حتى بلغ : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ . قلت : والذي بعثك بالحق نبيا ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر . قال عمر : فقد رأيتني أشدَّ في دين الله من حجر .

وقال ابن عباس : إن حَبْرًا من أحرار اليهود من « فذك » يقال له : عبد الله ابن صُورِيا ، حاجَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أشياء ، فلما اتجهت الحجة عليه قال : أى ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل ، ولم يبعث الله نبيا إلا وهو وليه . قال : ذاك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل [مكانه] لآمنا بك ؛ إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة ، وإنه عادانا مرارا كثيرة ، وكان أشدَّ ذلك علينا أن الله أنزل على نبينا : أن بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له : بُحْتَنَصَّر ، وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل فى طلب بُحْتَنَصَّر ليقته ، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقته ، فدفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذى أذن فى هلاككم فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أى شىء ^(١) تقتله ؟ فصدقه صاحبنا ، ورجع إلينا ، وكبر بُحْتَنَصَّر وقوى ، وغزانا وخرب بيت المقدس ؛ فلهذا نتخذة عدوا . فأُنزل الله هذه الآية .

وقال مقاتل : قالت اليهود : إن ^(٢) جبريل عدونا ، أمر أن يجعل النبوة فينا ، ففعلها فى غيرنا . فأُنزل الله هذه الآية .

٩٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ .

قال ابن عباس ^(٣) : هذا جواب لابن صُورِيا حيث قال لرسول الله ،

(١) ط « أى حق » وانظر كلام أبى بكر الرازى فى تفسير الفخر ٤٥٨/١

(٢) ط « كان »

(٣) تفسير الطبرى ٣٩٨/٢ والدر المنثور ٩٤/١ وابن كثير ١٣٣/١

صلى الله عليه وسلم : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها . فأنزل الله هذه الآية .

١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز القنطري ، أخبرنا أبو الفضل الحدادي ، أخبرنا أبو يزيد الخالدي ، أخبرنا إسحق بن إبراهيم ، حدثنا جرير ^(١) ، أخبرنا حصين ابن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال :

بينما نحن عند ابن عباس إذ قال ^(٢) : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فيجىء أحدهم بكلمة حق ، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة ، فيشر بها قلوب الناس . فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي ، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق ^(٣) فقال : ألا أدلكم على كنز سليمان الممنوع الذي لا كنز له مثله ؟ قالوا : نعم ، قال : تحت الكرسي ، فأخرجوه فقالوا : هذا سحر . فتناستخه ^(٤) الأمم ، فأنزل الله تعالى عذر سليمان ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ .

وقال الكلبي : إن الشياطين كتبوا السحر والنَّيْرَنْجِيَّات ^(٥) على لسان آصف : هذا ماعلم آصف بن برخيا سليمان الملك ^(٦) ، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ، ولم يشعر بذلك سليمان ؛ فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه ، وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه . فأما علماء ^(٧) بني إسرائيل فقالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان . وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان ،

(١) ط « حدثنا جدى »

(٢) ابن كثير ١٣٥/١ ، والطبرى ٤١٥/٢ ، والدر المشور ٩٥/١

(٣) ط « شيطان الطريق »

(٤) ط « سحر سليمان سحر به الأمم »

(٥) « النارنجيات » . وهى : رقى تعمل عمل السحر ، وليست به .

(٦) الطبرى ٤١٦/٢

(٧) ط « فلما علم علماء »

وأقبلوا على تعلمه ، ورفضوا كتب أنبيائهم . ففشت الملامة لسليمان ، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عذر سليمان على لسانه ، وأظهر^(١) براءته مما رمى به ، فقال : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن العباس^(٢) القرشي كتابة : أن الفضل بن زكرياء ، حدثهم عن أحمد بن نجدة ، أخبرنا سعيد بن منصور ، حدثنا^(٣) عتاب بن بشير ، أخبرنا خُصيف^(٤) قال :

كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال : لأى داء أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا . فلما نبتت شجرة الخُرْ نُوبَة^(٥) قال : لأى شىء أنت ؟ قالت : لمسجدك أخربه^(٦) قال : تخريبنه ؟! قالت : نعم ، قال : بئس الشجرة أنت . فلم يلبث أن توفى ، فجعل الناس يقولون فى مرضاهم : لو كان [لنا] مثل سليمان . فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً فجعلوه فى مصلى سليمان وقالوا : نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوى به . فانطلقوا فاستخرجوا ذلك [الكتاب] فإذا فيه سحر ورقى . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾^(٧) .

قال السدى^(٨) : إن الناس فى زمن سليمان اكتبوا^(٩) السحر فاشتغلوا بتعلمه ، فأخذ سليمان تلك الكتب [وجعلها فى صندوق] ودفعها تحت كرسيه ، ونهاهم عن

(١) ط « ونزل براءته » وخبر الكلبي فى تفسير القرطبي ٤٢/٢ .

(٢) ط « العياش »

(٣) ط « عثمان بن بشير » وهو خطأ ، وقد توفى عتاب سنة ١٨٨ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٩٠/٧

(٤) ط « حصيفة » وهو خطأ . وقد توفى خُصيف فى سنة ١٣٧ كما قال ابن سعد ، راجع تهذيب التهذيب ١٤٣/٣

(٥) ط « الخروبة » وهو خطأ .

(٦) ط « لخراب بيتك »

(٧) الدر المنثور ٩٥/١

(٨) ط « السرى » وهو خطأ

(٩) ط « كتبوا »

ذلك . فلما مات سليمان وذهب ^(١) [الذين] كانوا يعرفون دفنه الكتب ، تمثل شيطان على صورة إنسان ، فأتى نفرا من بني إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ قالوا : نعم ، قال : فاحفروا تحت الكرسي ، فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطير بهذا . فاتخذ ^(٢) بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود . فبرأ الله عز وجل سليمان من ذلك ، وأنزل هذه الآية .

١٠٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۖ ۝ الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء : وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ، أعجبهم ذلك . وكان راعنا في كلام اليهود . السب القبيح ^(٣) فقالوا : إنا كنا نسب محمدا سرا ، فالآن أعلنوا السب لمحمد لأنه من كلامهم ^(٤) . فكانوا يأتون نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا محمد ، راعنا ويضحكون . ففطن بها رجل من الأنصار ، وهو سعد بن عبادة ^(٥) ، وكان عارفاً بلغة اليهود ، فقال : يا أعداء الله ، عليكم لعنة الله ، والذي نفس محمد بيده ، لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه . فقالوا : ألسنتم تقولونها [له ؟] فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا : انْظُرْنَا ۖ ۝ الآية .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ ۝ الآية .

قال المفسرون : إن المسلمين كانوا إذا قالوا لخلقائهم من اليهود : آمنوا بمحمد ، قالوا : هذا الذي تدعوننا إليه ليس ^(٦) بخير مما نحن عليه ، ولوددنا لو كان خيرا . فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم [هذه الآية] .

(١) ط « وذهب به . . . دفن الكتب فتمثل »

(٢) ط « ضبط .. والطير بهذا فأخذ »

(٣) ط « سباً قبيحاً »

(٤) ط « من كلامه »

(٥) في القرطبي ٥٧/٢ ، ولباب النقول « سعد بن معاذ »

(٦) م « ما هذا . . . إليه بخير »

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ .
قال المفسرون : إن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ؟ ! ما هذا ^(١) القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً . فأُنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ ^(٢) الآية . وأُنزل أيضاً : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ الآية .

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴾ الآية .
قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ^(٣) ورهط من قريش ، قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهاباً ، ووسع لنا أرض مكة ، وفجّر الأنهار خلاها تفجيراً — نُؤْمِنُ بِكَ . فأُنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فمن قائل يقول : إيتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة ، ومن قائل يقول — وهو عبد الله بن أبي أمية الخزومي — : إيتنا بكتاب من السماء فيه : « من رب العالمين إلى ابن أبي أمية ، أعلم أنني قد أرسلت محمداً إلى الناس » ^(٤) . ومن قائل يقول : لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . فأُنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية .
قال ابن عباس : نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد : ألم تروا إلى ما أصابكم ؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتهم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم .
أخبرنا الحسن ^(٥) بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ^(٦) ،

(١) ط « ما هذا في القرآن »

(٢) سورة النحل ١٠١

(٣) ط « أبي كعب ورهط »

(٤) تفسير الفخر الرازي ٤٤٧/١

(٥) ط « الحسن »

(٦) ط « ابن الفضل »

أخبرنا أحمد بن محمد [بن الحسن] ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه : أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً ، وكان يهجو النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان المشركون واليهود من [أهل] المدينة حين قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤذون النبي . صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزلت : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَعْمُوا وَأُصَفِّحُوا ﴾ (١) .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ... ﴾ .
نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اتاهم أخبار اليهود فتنظروا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقالت اليهود : ما أتم على شيء من الدين ، وكفروا بيسى والإنجيل ؛ وقالت لهم النصارى : ما أتم على شيء من الدين ، وكفروا بموسى والتوراة . فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) .

١١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ الآية .

نزلت في ططوس (٣) الرومي وأصحابه من النصارى ، وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريهم ، وحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس ، وقذفوا فيه الجيف . وهذا [معنى] قول ابن عباس في رواية الكلبي .

(١) راجع الدر المنثور ١٠٧/١

(٢) الدر المنثور ١٠٨/١ ، والطبري ٥١٣/٢ ، والقرطبي ٧٦/٢

(٣) ط « ططوس » ، وفي القرطبي « نطوس ، أو تطوس ، أو بطوس »

وقال قتادة [والسُدِّي]: هو بُخْتَنْصَرُ وأصحابه ، غزوا اليهود وخرّبوا بيت المقدس ، وأعاتهم على ذلك النصارى من أهل الروم ^(١) .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام ^(٢) .

١١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... ﴾ .

اختلفوا في سبب نزولها : فأخبرنا أبو منصور المنصورى ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو محمد إسماعيل بن على ، حدثنا الحسن بن على بن شبيب العمرى ، حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبرى ^(٣) ، قال : وجدت في كتاب أبى : حدثنا عبد الملك العرزمى ، حدثنا عطاء بن أبى رباح ، عن جابر ابن عبد الله ، قال :

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سرية كنت فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة ، هى ههنا قبل الشمال . فصلوا وخطوا خطأ . وقال بعضنا : القبلة ههنا قبل الجنوب ، [فصلوا] وخطوا خطأ . فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك فسكت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ^(٤) الآية .

وأخبرنا أبو منصور ، أخبرنا على ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا محمد بن إسماعيل

(١) الطبرى ٥٢٠/٢ ، وفي تفسير الفخر الرازى ٤٥٨/١ عن أبى بكر الرازى : « لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح بدهر طويل ، والنصارى كانوا بعد المسيح ، فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس ؟ ... »

(٢) يريد يوم الحديبية ، راجع الطبرى ٥٢١/٢

(٣) ط « ابن عبيد الله العبدى »

(٤) الدر المنثور ١٠٩/١

الأَحْمَسِي (١) ، حدثنا وكيع ، حدثنا أشعث السَّمان (٢) ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة (٣) ، عن أبيه ، قال :

كنا نصلي مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في السفر في ليلة مظلمة ، فلم ندر كيف القبلة ، فصلى كل رجل منا على حَيَّالِهِ ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٤) .

ومذهب ابن عمر : أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد ابن يعقوب ، حدثنا أبو البختری عبد الله بن محمد بن شاكر ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الملك بن سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال :

أنزلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك ؛ في التطوع (٥) .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : إن النجاشي توفي فأتى جبريل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن النجاشي توفي فصلِّ عليه ، فأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أصحابه أن يحضروا ، وصفهم ثم تقدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي وقد توفي ، فصلوا عليه . فصلَّى رسول الله ، [وهم عليه] . فقال أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أنفسهم : كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي لغير قبلتنا . وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس

(١) ط « الأحشي » وهو خطأ ، وقد مات الأحشي سنة ٢٦٠ ، راجع تهذيب التهذيب ٥٨/٩

(٢) ص : « شعيب السمان » وهو خطأ فيها صوابه : « أشعث بن سعيد السمان » راجع ترجمة أشعث في تهذيب التهذيب ٣٥١/١

(٣) ط « ابن عامر عن ربيعة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٧٠/٥

(٤) سنن الترمذي ١٧٦/٢ ، وتفسير الطبري ٥٣٢/٢

(٥) الطبري ٥٣٠/٢ ، والدر المنثور ١٠٩/١ ، ورواه الحاكم في المستدرک ٢٦٦/٢ وقال عنه : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » وفي ط : « أي صل حيث »

حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

ومذهب قتادة ^(٢) : أن هذه [الآية] منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء الخراساني . وقال : أول ما نسخ من القرآن شأن ^(٣) القبلة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قال : فصلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نحو بيت المقدس ، وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق ^(٤) .

وقال في رواية [على] بن أبي طلحة الوالبي : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود ، فاستقبلها بضعة عشر شهراً . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحب قبلة إبراهيم ؛ فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا : ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

١١٦ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا... ﴾ .

نزلت في اليهود حيث قالوا : عزيز ابن الله ، وفي نصارى نجران حيث قالوا : المسيح ابن الله ، وفي مشركي العرب [حيث] قالوا : الملائكة بنات الله .

١١٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ .

قال ابن عباس : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال ذات يوم : ليت

(١) راجع الدر المنثور ١٠٩/١ ، وتفسير الطبري ٥٣٢/٢ .

(٢) ط « ومذهب ابن عباس » وهو خطأ .

(٣) ط « شيان القبلة » وهو تحريف .

(٤) المستدرک ٢٦٧/٢

شعري ما فعل أبواي ! فنزلت هذه الآية ^(١) . وهذا على قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ جزماً .

وقال مقاتل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ .

١٢٠ — قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾ الآية .

قال المفسرون : إنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ، ويطمعونه أنه إن هادئهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال ابن عباس : هذا في القبة ؛ وذلك أن يهود المدينة ونصارى ، نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى قبلتهم . فلما صرف الله القبة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ويئسوا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ .

قال ابن عباس — في رواية عطاء والكلبي — : نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ؛ كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام .

وقال الضحاك : نزلت فيمن آمن من اليهود .

وقال قتادة وعكرمة : نزلت في [أصحاب] محمد ، صلى الله عليه وسلم .

١٣٣ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ الآية .

نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية ^(٣) ؟

(١) راجع تفسير الطبري ٥٥٨/٢ ، والدر المنثور ١١١/١

(٢) الدر المنثور ١١١/١

(٣) راجع الطبري ٩٨/٣

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

قال ابن عباس : نزلت في رؤوس يهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف [ووهب بن يهوذا] وأبي ياسر بن أخطب ، وفي نصارى أهل نجران . وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين ، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها . فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، وكتابتنا التوراة أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان . وكفرت بعتسى والإنجيل ومحمد والقرآن .

وقالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابتنا الإنجيل أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان ، وكفرت بمحمد والقرآن . وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك . ودعوهم إلى دينهم .

١٣٨ — قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ .

قال ابن عباس : إن النصارى كان إذا وُلِدَ لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له : المعمودى ، ليطهره بذلك ، ويقولون : هذا طهور مكان الختان . فإذا فعلوا ذلك [قالوا : الآن] صار نصرانياً حقاً . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٢ — قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الشُّفَعَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ الآية .

نزلت في تحويل القبلة .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا زاهر بن أحمد ^(١) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب ، حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا عبدالله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال ^(٢) :

(١) ط « ابن جعفر »

(٢) الدر المشهور ١/١٤١ ، وتفسير الطبرى ٣/١٣٣

لما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة فصلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً - وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحب أن يُوجّه نحو الكعبة - فأُنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ إلى آخر الآية . وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخارى عن عبدالله بن رجاء ^(١) .

١٤٣ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ... ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية الكلبي : كان رجال من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زُرّاة ، وأبو أمّامة أحد بنى النّجار ، والبراء بن معرور أحد بنى سلمة ، وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا : يا رسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم ، فكيف بإخواننا ؟ فأُنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ الآية ^(٢) .

١٤٣ - ثم قال : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لجبريل عليه السلام : وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَنِي عَنْ قِبَلَةِ الْيَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا - وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم - فقال له جبريل : إِيْمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا ، فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَحُولَكَ عَنْهَا إِلَى قِبَلَةِ إِبْرَاهِيمَ . ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله . فأُنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا

(١) صحيح البخارى ١/٨٨

(٢) الدر المنثور ١/١٤٦ ، وانظر تفسير الطبرى ٣/١٦٧

عبد الوهاب بن عيسى ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء قال ^(١) :

صلينا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه المدينة ستة ^(٢) عشر شهرا نحو بيت المقدس ، ثم علم الله عز وجل هوى نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ الآية ، رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص ^(٣) ، ورواه البخاري عن أبي نعيم عن زهير ^(٤) ، كلاهما عن أبي إسحاق .

١٤٦ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت في مؤمنى أهل الكتاب : عبدالله بن سلام وأصحابه ، كانوا يعرفون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بنعته وصفته ومبعثه في كتابهم ؛ كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان .

قال عبد الله بن سلام : لأننا [كنت] أشدَّ معرفة برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مني بابني . فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذلك يا ابن سلام ؟ قال : لأنني أشهد أن محمدا رسول الله حقا يقيناً ، وأنا لا أشهد بذلك على ابني ؛ لأنني لا أدري ما أحدث النساء . فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام ^(٥) .

١٥٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ الآية . نزلت في قتلى بدر [من المسلمين] ، وكانوا بضعة عشر رجلا : ثمانية من

(١) ط « على عم الحفاظ »

(٢) ط « سبعة »

(٣) صحيح مسلم ٣٧٤/١ « الحلي »

(٤) صحيح البخاري ٢١/٦

(٥) راجع الحديث مفصلا في الدر المنثور ١٤٧/١

الأنصار ، وستة من المهاجرين ؛ وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله : مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها . فأنزل الله هذه الآية .

١٥٨ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثني مصعب بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ ^(١) ، حدثنا مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

أنزلت هذه الآية في الأنصار ، كانوا يحجون لِمَنَاءَ ، وكانت مناة حَدَوَ قَدِيدٍ ^(٢) وكانوا يتحرَّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه البخاري ^(٣) عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك .

وأخبرنا أبو بكر التيمي ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل العسكري ، حدثنا يحيى ^(٤) وعبد الرحمن ، عن هشام ، عن أبيه عن عائشة ، قالت :

أنزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا [أهلوا] لمناة في الجاهلية ، ولم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما قدموا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الحج ذكروا ذلك له . فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه مسلم ^(٥) عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ، عن هشام [عن أبيه ، عن عائشة] . وقال أنس بن مالك : كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة ؛ لأنهما كانا من

(١) ط « الدبري » وهو تحريف .

(٢) « قدد »

(٣) صحيح البخاري ٢٣/٦

(٤) ط « يحيى بن عبد الرحمن »

(٥) صحيح مسلم ٦/٨ .

مشاعر قريش في الجاهلية ، فتركناه في الإسلام . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .
وقال عمرو بن حُبيش ^(٢) : سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال : انطلق إلى ابن عباس فسله ، فإنه أعلم من بقي بما أنزل [الله] على محمد ، صلى الله عليه وسلم . فأتيته فسألته فقال : كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له : إسافٌ ، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة ؛ زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فسخهما الله تعالى حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما . فلما طالت المدّة عُبدَا مِنْ دون الله تعالى . فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا [على] الوثنيين . فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام ، كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

وقال السُّدِّي : كان في الجاهلية تَعْرِفُ الشياطين بالليل بين الصفا والمروة ، وكانت بينهما آلهة . فلما ظهر الإسلام قال المسلمون : يارسول الله ، لا نطوف بين الصفا والمروة ، فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٤) .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البرّاز ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان ، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب ، أخبرنا محمد بن بكار ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن عاصم ، عن أنس بن مالك ، قال :

كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة ، وكانا من شعائر الجاهلية ، وكنا نتقي الطواف بهما . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ الآية . رواه البخاري ^(٥) عن أحمد بن محمد ، عن عاصم .

(١) المستدرك ٢/٢٧٠ ، والدر المنثور ١/١٥٩ ، وتفسير الطبري ٣/٣٢٢

(٢) ط « عمرو بن الحسين » وهو خطأ « راجع تهذيب التهذيب ٨/١٦

(٣) راجع الدر المنثور ١/١٥٩ ، وتفسير الطبري ٣/٢٣٣

(٤) الدر المنثور ١/١٥٩ ، والمستدرك ٢/٢٧١

(٥) صحيح البخاري ٢/١٥٩

١٥٩ — قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ .
نزلت في علماء أهل الكتاب وكتائبهم آية الرجم وأمر محمد ، صلى الله عليه وسلم ^(١) .

١٦٤ — قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية .
أخبرنا عبد العزيز بن طاهر التيمي ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو عبد الله الزيادي ، حدثنا موسى بن مسعود النهدي ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال :

أنزل بالمدينة على رسول صلى الله عليه وسلم : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٢) . فقالت كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ حتى بلغ : ﴿لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ^(٣) .

أخبرنا أبو بكر الأصبهاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ^(٤) ، حدثنا سهل بن عثمان [العسكري] ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ تعجب المشركون وقالوا : إله واحد ! إن كان صادقا فليأتنا بآية . فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية .

١٦٨ — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ .
قال الكلبي [عن أبي صالح] : نزلت في ثقيف ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة

(١) راجع تفسير الطبري ٢٥٠/٣ ، والدر المشور ١٦١/١

(٢) سورة البقرة ١٦٣

(٣) الدر المشور ١٦٤/١

(٤) ط « أبو يحيى الداري » وهو تحريف

حرّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام ، وحرّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ^(١) .

١٧٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ... ﴾ .

قال الكلبي عن [أبي صالح عن] ابن عباس : نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم ، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا [والفضول] ، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم . فلما بُعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كُتبتهم ، وزوال رياستهم . فعمدوا إلى صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة . فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد ، فلا يتبعونه ^(٢) .

١٧٧ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية .

قال قتادة : ذُكر لنا أن رجلا سأل نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن البرِّ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال ^(٣) : وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك — وجبت له الجنة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٧٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ الآية .

قال الشعبي : كان بين حيين من أحياء العرب قتال ، وكان لأحد الحيين طولٌ على الآخر ، فقالوا : نقتل بالعبد منا الحرَّ منكم ، وبالمراة الرجل . فنزلت هذه الآية ^(٤) .

(١) راجع الدر المنثور ١/١٦٧ ، وانظر معنى هذه الألفاظ في تفسير غريب القرآن ١٤٧-١٤٨

(٢) الدر المنثور ١/١٦٩ وسنده ضعيف .

(٣) الدر المنثور ١/١٦٩ ، وتفسير الطبري ٣/٣٣٨ وفيهما « الآية فدعا الرجل فتلاها عليه

وقد كان »

(٤) الدر المنثور ١/١٧٢ ، وتفسير الطبري ٣/٣٥٩

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾ . قال ابن عباس في رواية الوالبي : وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلّوا العشاء حرّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء ، منهم : عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية ^(١) .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا يحيى بن [أبي] زائدة ، حدثني أبي وغيره ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال :

كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسسون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئا من ذلك إلى مثلها [من القابلة] . وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما ، فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئا وغلبته عينه فنام ، فلما انتصف النهار من غد غشى عليه . قال : وأتى عمر امرأته وقد نامت ، فذكر ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فنزل : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ففرح المسلمون بذلك .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، حدثنا الزعفراني ، حدثنا شعبة ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال ^(٢) :

كان أصحاب محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ؛ وإن قيس بن صرمة

(١) راجع تفسير الطبري ٤٩٦/٣

(٢) الدر المنثور ١٩٧/١ ، وتفسير الطبري ٤٩٥/٣

الأنصاري كان صائماً ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقالت : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلبُ لك ؛ وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه وجاءته امرأته فلما رآته قالت : خيبةٌ لك . فأصبح صائماً ، فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً . رواه البخاري ^(١) عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن محمد ابن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا يحيى ابن حمزة ، حدثنا إسحاق بن أبي فروة ^(٢) ، عن الزهري أنه حدثه عن القاسم ابن محمد قال :

إن بدء الصوم : كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء ، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك ولم يأكل ولم يشرب . حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت : إني قد نمت ، فوقع بها . وأمسى صرمة بن أسس صائماً فنام قبل أن يفطر - وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا - فأصبح صائماً وكاد الصوم يقتلهم ، فأنزل الله عز وجل الرخصة ، قال : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو الحيرى ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا ابن أبي مريم . أخبرنا أبو غسان ^(٣) ، حدثنى أبو حازم ، عن سهل بن سعد قال :

نزلت هذه الآية : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم

(١) صحيح البخارى ٢٨/٣ ، وفى ط « عن عبد الله » وهو خطأ .

(٢) ط « ابن أبي قدوة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٤٠/١

(٣) ط « أبو حسان » وهو خطأ ، واسم أبي غسان : محمد بن مطرف .

في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما^(١) فأنزل الله تعالى بعد ذلك : ﴿مَنْ أَلْفَجَرَ﴾ فعلموا [أنه] إنما يعنى بذلك الليل والنهار . رواه البخارى^(٢) عن ابن أبى مريم ، ورواه مسلم^(٣) ، عن محمد بن سهل ، عن ابن أبى مريم .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندى . وفي عبدان بن أشوع^(٤) الحضرى ، وذلك أنهما اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، في أرض ، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فحكم عبدان في أرضه ولم يخصه^(٥) .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ...﴾ الآية .

قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسئلتنا عن الأهلة . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة : ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم : لم خلقت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ﴾^(٦) .

وقال الكلبي : نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عتبة^(٧) وهما رجلان من الأنصار ، قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقتاً مثل الخيط ، ثم يزيد

(١) ط ، ص : « له زيهما » وهو خطأ .

(٢) صحيح البخارى ٢٨/٣

(٣) صحيح مسلم ١٢٨/٣ وهو في الدر المنثور ١٩٩/١

(٤) ص « عبدان بن أشوع » وهو تحريف

(٥) الدر المنثور ٢٠٣/١

(٦) الدر المنثور ٢٠٣/١ ، وتفسير الطبرى ٥٥٣/٣

(٧) ص « بن عتبة »

حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينتقص ويدق حتى يكون كما كان ، لا يكون على حال واحدة ؟ فنزلت هذه الآية ^(١) .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾
أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا
أبو الوليد والحوضي ^(٢) قالا : حدثنا شعبة قال : أنبأنا أبو إسحاق ، قال سمعت البراء
[بن عازب] يقول :

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من
ظهورها ، فجاء رجل فدخل من قِبَلِ باب ، فكأنه غير بذلك ، فنزلت هذه الآية ،
رواه البخاري ^(٣) عن أبي الوليد ، ورواه مسلم ^(٤) عن بُنْدَار ، عن غُنْدَرِ عَنْ شُعْبَةَ .
أخبرنا أبو بكر التميمي ، حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا
سهل بن عبيد ^(٥) ، حدثنا عبيدة ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛
عن جابر قال :

كانت قریش تدعى الحُصْن ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، وكانت
الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام ؛ فبينما رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، في بستان إذ خرج من بابه ، وخرج معه قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فقالوا
يا رسول الله : إن قطيبة بن عامر رجل فاجر ، وإنه خرج معك من الباب .
فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رأيته فعلته ففعلت كما فعلت ، فقال :

(١) الدر المنثور ٢٠٣/١

(٢) ط « والآحوص » وهو خطأ ، ونسبته إلى الحوض كما في الباب لأن الأثير ٣٢٠/١
وهو حفص بن عمر النمري . توفي سنة ٢٢٥ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٠٥/٢

(٣) صحيح البخاري ٨/٣

(٤) صحيح مسلم ٢٤٣/٨

(٥) ص « بن عبيدة » .

إِنِّي أَحْسَى ، قال : فَإِنَّ دِينِي دِينُكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ (١) .

وقال المفسرون (٢) : كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَحْرَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِالْحَجِّ أَوِ الْعِمْرَةِ ، لَمْ يَدْخُلْ حَائِطًا وَلَا بَيْتًا وَلَا دَارًا مِنْ بَابِهِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَقَبَ نَقَبًا فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ مِنْهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، أَوْ يَتَخَذُ سُلَمَا فَيَصْعَدُ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ خَرَجَ مِنْ خَلْفِ الْخِيْمَةِ وَالْفُسْطَاطِ ، وَلَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ حَتَّى يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ ، وَيُرُونَ ذَلِكَ دِينًا (٣) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحِمْسِ وَهُمْ قَرِيشٌ ، وَكِنَانَةٌ ، وَخَزَاعَةٌ وَثَقِيفٌ ، وَخَثْعَمٌ ، وَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَبَنُو النَّضْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ؛ سَمَوْا حِمْسًا لَشِدَّتِهِمْ فِي دِينِهِمْ قَالُوا : فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَاتَ يَوْمٍ بَيْتًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَثَرِهِ مِنَ الْبَابِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ، فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرَمٌ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُكَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلْتُ عَلَى أَثَرِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَحْسَى ، قَالَ الرَّجُلُ : إِنْ كُنْتُ أَحْسِيًّا فَإِنَّ أَحْسَى ، دِينَنَا وَاحِدٌ ، رَضِيتُ بِهَدْيِكَ وَسَمْتِكَ وَدِينِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

١٩٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ الْآيَةَ .

قَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٤) :

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمَّا صَدَّ عَنْ الْبَيْتِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ نَحْرَ الْهَدْيِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، ثُمَّ صَالَحَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَامَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْقَابِلَ عَلَى أَنْ يُحِلُّوا لَهُ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (٥) فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ

(١) الدر المنثور ٢٠٤/١ ، والمستدرک ٤٨٣/١ ، وصحيح البخاری ٨/٣ ، ٢٦/٦ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٥٥٦/٣ - ٥٦٠ ، والدر المنثور ٢٠٤/١ .

(٣) ط « ذلك دينا »

(٤) نقله السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/١ .

(٥) ط « ثلاث »

(٤ - أسباب النزول)

ويفعل ما يشاء ، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ، صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي لهم قریش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم ، وكرد أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُوا نَكُم ﴾ يعني قریشا .

١٩٤ — قوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

قال قتادة ^(١) : أقبل نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه في ذى القعدة ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون ، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتَمَرُوا في ذى القعدة ، وأقاموا بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فحروا ^(٢) عليه حين رده يوم الحديبية فأقصه الله منهم ، فأنزل : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أحمد ابن الحسين بن الجعيد ، حدثنا عبد الله بن أيوب ، حدثنا هشيم ، عن داود ، عن الشعبي قال :

نزلت في الأنصار أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى فنزلت هذه الآية .
وبهذا الإسناد عن هشيم ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال :
نزلت في النفقات في سبيل الله ^(٣) .

أخبرنا أبو بكر المهرجاني ، أخبرنا أبو عبد الله بن بطّة ، أخبرنا أبو القاسم

(١) الدر المنثور ١/٢٠٦ ، وتفسير الطبري ٣/٥٧٦

(٢) ط « فحروا »

(٣) الدر المنثور ١/٢٠٧ ، والطبري ٣/٥٨٤

البَغَوِيُّ ، حدثنا هُدْبَةُ بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبي ، عن الضحاك بن أبي جبيرة ^(١) ، قال :

كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ماشاء الله ، فأصابتهم سنة فأمسكوا ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ^(٢) .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ^(٣) حدثنا هُدْبَةُ ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن مِمَّاك بن حرب ، عن النعمان بن بشير في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، حدثنا محمد بن حمدويه ، حدثنا محمد بن صالح بن هاني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أنس القرشي ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، أخبرنا حيوة بن شريح ، أخبرني يزيد بن أبي حبيب ، أخبرني أسلم أبو عمران ^(٤) ، قال :

كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِّي ، صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، وصفقنا لهم صفًا عظيمًا من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلا ، فصاح الناس فقالوا : سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى

(١) ط « الضحاك عن أبي بن جبيرة »

(٢) الدر المنثور ١/٢٠٧

(٣) ط « الحضرمي »

(٤) ط « أخبرني الحكم بن عمران »

دينه وكثر ناصريه ، قلنا بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أننا آقمنا فيها وأصلحنا ماضع منها ، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو . فما زال أبو أيوب الأنصاري غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل ^(١) .

١٩٦ — قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ . أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن الحمد أبادي ^(٢) حدثنا العباس الدوري ، حدثنا عبيد الله ^(٣) بن موسى حدثنا إسرائيل ، عن عبد الرحمن الأصفهاني ، عن عبد الله بن معقل ، عن كعب بن عُجْرَةَ ، قال :

في نزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ وقع القمل في رأسي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : احلق وافده صيام ثلاثة أيام ، أو النسك ، أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكين صاع ^(٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي ، حدثنا أبو عمرو بن مطر ، إملاء ، أخبرنا أبو خليفة حدثنا مسدد ، عن بشر ، حدثنا ابن عون ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

قال كعب بن عُجْرَةَ : في أنزلت هذه الآية ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادنه ، فدنوت مرتين أو ثلاثا ، فقال : أيؤذيك هَؤَامُكُ ؟ قال ابن عون وأحسبه قال : نعم ، فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك ماتيسر . رواه مسلم ^(٥)

(١) الدر المنثور ٢٠٧/١ ، وتفسير الطبري ٥٩٠/٣

(٢) ط « الآبادي »

(٣) ط « عبد »

(٤) تفسير الطبري ٦٢/٤

(٥) صحيح مسلم ٢٠/٤

عن أبي موسى ، عن ابن أبي عدي ، [ورواه البخارى ^(١)] عن أحمد بن يونس عن ابن شهاب] ، كلاهما عن ابن عون .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله ^(٢) المخلدى ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزى ، حدثنا عاصم بن على ، حدثنا شعبة ، أخبرني عبد الرحمن [بن] الأصفهاني ، سمعت عبد الله بن معقل قال ^(٣) :

قعدت ^(٤) إلى كعب بن عُجْرَة في هذا المسجد - مسجد الكوفة - فسألته عن هذه الآية : ﴿ ففِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ قال : مُحِلَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ، ماتجد شاة ؟ قلت : لا ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ففِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ قال : صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، فنزلت في خاصة ولكم عامة . رواه البخارى ^(٥) عن آدم بن أبي إياس وأبي الوليد ^(٦) ورواه مسلم ^(٧) عن بندار عن غندر ، كلهم عن شعبة .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي ، أخبرنا محمد بن على الغفارى ، أخبرنا إسحاق بن محمد [الرسنى] ، حدثنا جدى ، حدثنا المغيرة الصقلابى ، حدثنا عمر بن بشر المكي ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

لما نزلنا الحديدية جاء كعب بن عجرة ينتثر هَوَامُّ رأسه على جبهته ، فقال يا رسول الله ، هذا القمل قد أكلنى قال : احلق وافده . قال : فحلق كعب فنحر

(١) صحيح البخارى ١٤٤/٨ وهو أيضاً في ١٠/٣ ، ١٢٣/٥ ، ٢٧/٦ ، ١١٩/٨ ، ١٢٥

(٢) ط « عبد »

(٣) الدر المنثور ٢١٤/١ ، وتفسير الطبرى ٦٠/٤

(٤) ط « وقفت إلى »

(٥) ط « البخارى عن أحمد »

(٦) صحيح البخارى ١٠/٣

(٧) صحيح مسلم ٢١/٤

بقرة ، فأنزل الله عز وجل في ذلك الموقف : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والصدقة الفرق بين ستة مساكين ، لكل مسكين مدان .

أخبرنا محمد بن محمد المنصوري ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، أخبرنا عبد الله ابن المهتدي ، حدثنا طاهر بن عيسى بن إسحاق التميمي ، حدثنا زهير بن عباد ، حدثنا مصعب بن ماهان ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال :

مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوقد تحت قدر له بالحديبة فقال : أيؤذك هَؤَامُ رَأْسِكَ ؟ قال : نعم ، قال : احلق . فأنزل الله ^(١) هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدِيتُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة فرق بين ستة مساكين ، والنسك شاة .

[أخبرنا عبد الله بن عباس المروى فيما كتب إلى : أن العباس بن الفضل بن زكريا حدثهم عن أحمد بن نجرة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الرحمن بن الأصفهاني ، عن عبد الله بن معقل قال :

كنا جلوسا في المسجد ، فجلس إلينا كعب بن عجرة فقال : فيّ أنزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ قال : قلت : كيف كان شأنك ؟ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محرمين ، فوقع القمل في رأسي ولحيتي وشاربتي حتى وقع في حاجبي ، فذكرت ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ، ادعوا الخالق ، نجاء الخالق فخلق رأسي ، فقال : هل تجد نسيكة ؟ قلت : لا ، وهي شاة ، قال : فصم ثلاثة

أيام أو أطلع ثلاثة أصع بين ستة مساكين . قال فأنزلت في خاصة ، وهي للناس عامة [.

١٩٧ — قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن عمرو المزركي ، أخبرنا محمد بن المسكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا يحيى بن بشير ، حدثنا شاذان ، عن ورقاء ، عن عمرو ابن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، يقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) . وقال عطاء بن أبي رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كاهله على غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ .

١٩٨ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، عن شعيب بن [علي] الزرّاع ، حدثنا عيسى بن مساور ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا العلاء بن المسيب ، عن أبي أمامة التيمي قال :

سألت ابن عمر فقلت : إنا قوم نكسرى في هذا الوجه ، وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا . قال : ألستم تلبون ؛ ألستم تطوفون [ألستم تسعون] بين الصفا والمروة ؟ ألستم ألستم ؟ قال [قلت] : بلى ، قال : إن رجلا سأل النبي صل الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم [يدر ما] يرد عليه حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت ، فقال : أنتم الحجاج ^(٢) .

(١) الدر المنثور ١/٢٢٠ ، ٢/١٣٣-١٣٤

(٢) الدر المنثور ١/٢٢٢ ، والبخاري ٢/١٨١ ، ٣/٥٢ ، ٦٢ ، ٦/٢٧ ، والمستدرک ٢/٢٧٧ ،

وتفسير الطبري ٤/١٦٤ ، ١٦٩

أخبرنا أبو بكر التميمي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن خشنام ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال :

كان ذو المجاز وعكاظ متجرّاً للناس ^(١) في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في مواسم ^(٢) الحج .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال :

كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج يقولون : أيام ذكر الله عز وجل : فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٣) فاتجروا .

١٩٩ — قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ الآية .

أخبرنا التميمي بالإسناد [المتقدم] الذي ذكرنا ، عن يحيى بن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ^(٤) قالت :

كانت العرب تفيض من عرفات ، وقریش ومن دان بدينها تفيض من جَعَم من المشعر الحرام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السرخسي ، حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة ، حدثنا حامد ^(٥)

(١) ط « متجرناس »

(٢) الدر المنثور ١/٢٢٢ ، وتفسير الطبري ٤/١٦٥

(٣) الدر المنثور ١/٢٢٢ ، وتفسير الطبري ٤/١٦٨

(٤) الدر المنثور ١/٢٢٦ ، وتفسير الطبري ٤/١٨٤

(٥) ط « حماد بن يحيى قال : حدثنا نصر بن كوسة قال : أخبرني عمرو بن دينار » .

ابن يحيى ، حدثنا سفيان بن عيينه ، أخبرني عمرو بن دينار ، أخبرني محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال ^(١) :

أضلت بعيراً لى يوم عرفة ، فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الحمس ماله هاهنا .

قال سفيان : والأحمس : الشديد الشحيح على دينه .

وكانت قريش تسمى الحمسَ فجاءهم الشيطان فاستهواهم ، فقال لهم : إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناسُ بحرمكم ، فكانوا لا يخرجون من الحرم ، ويقفون بالمزدلفة ، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ يعنى عرفة . رواه مسلم ^(٢) عن عمرو الناقد ، عن ابن عيينة .

٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ الآية .

قال مجاهد ^(٣) : كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آبائهم فى الجاهلية ، وأيامهم وأسابهم فتفاخروا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ .

وقال الحسن : كانت الأعراب إذا حدثوا أو تكلموا يقولون : وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ٢٢٧/١ ، والبخارى ١٦٣/٢

(٢) صحيح مسلم ٤٤/٤

(٣) راجع الدر المنثور ٢٣٢/١ ، وتفسير الطبرى ١٩٧/٤

قال السدى ^(١) : نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة فأظهر له الإسلام ، وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال إنما جئت أريد الإسلام ، والله يعلم إنى لصادق ، وذلك قوله : ﴿ وَ يُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ثم خرج من عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وجر ، فأحرق الزرع وعقرَ الحمر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

٢٠٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ الآية .

قال سعيد بن المسيب ^(٢) : أقبل صُهَيْبُ مَهاجِرا نحو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش من المشركين ، فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته وأخذ قوسه ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم أنى من أَرْمَاكم رجلا ، وأيم الله لا تَصِلُون إلىَّ حتى أرمى بما في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي منه شيء ، ثم افعَلُوا ما شِئْتُمْ ، فقالوا : دلنا على بيتك ومالك بمكة ونحلى عنك ، وعاهدوه إن دَلَّمْنا أن يَدْعُوهُ ، ففعل . فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبايحي ربح البيع ، ربح البيع ، وأنزل الله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ .

وقال المفسرون : أخذ المشركون صُهَيْباً فَعَذَّبُوهُ ، فقال لهم صُهَيْبُ : إني شيخ كبير لا يضركم أَمِنْكُمْ كُنت أُم من غيركم ، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذرُونى ودينى ؟ ففعلوا ذلك ، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة ، فخرج إلى المدينة فلتقاه

(١) الدر المنثور ١/٢٣٨ ، وتفسير الطبرى ٤/٢٢٩ وفيه سبب آخر لنزولها ص ٢٣٠

(٢) الدر المنثور ١/٢٤٠

أبو بكر وعمر في رجال^(١) ، فقال له أبو بكر : ربح بيعك أبا يحيى ، فقال صهيب وبيعك فلا يخسر^(٢) ؟ فقال : أنزل الله فيك كذا ، وقرأ عليه هذه الآية^(٣) .

وقال الحسن^(٤) : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية في أن المسلم يلقى الكافر فيقول له : قل : لا إله إلا الله ، فإذا قتلها عصمت مالك ودمك ، فأبى أن يقولها ، فقال المسلم : والله لأشرين نفسى لله ، فتقدم فقاتل حتى قتل .

وقيل : نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

قال أبو الخليل^(٥) : سمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر : إن الله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل .

٢٠٨ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [أخبرنى أبو نعيم الأصفهاني فيما أذن في روايته عنه : أخبرنا سليمان بن أحمد ، حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد الغنى بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء] عن ابن عباس [قال] :

نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه ، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قاموا^(٦) بشرائعه وشرائع موسى ، فعضموا السبت ، وكرهوا لحُجَّانَ الإبل وألبانها بعد ما أسلموا ، فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا : إنا نقوى على هذا وهذا ، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن التوراة كتاب الله فدعنا فلمعمل بها . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « رجال »

(٢) ط « فلا يخسر »

(٣) راجع تفسير الطبرى ٢٤٨/٤

(٤) تفسير الطبرى ٢٤٩/٤ ، والدر المنثور ٢٤١/١

(٥) الدر المنثور ٢٤١/١ ، وتفسير الطبرى ٢٥٠/٤

(٦) ط « فآمنوا »

٢١٤ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية .

قال قتادة والسُّدِّي : نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر [والخوف] والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ ^(١) .

وقال عطاء : لما دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين ، وآثروا رضا الله ورسوله ، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأسَرَ قومٌ من الأغنياء النفاق ، فأنزل الله تعالى تطيباً لقلوبهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ الآية .

٢١٥ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية أبي صالح : نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري ، وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير ^(٢) فقال : يا رسول الله ، بماذا تنصدق ؟ وعلى من تنفق ؟ فنزلت هذه الآية .

وقال في رواية عطاء : نزلت [هذه] الآية في رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي ديناراً ، فقال : أنفقه على نفسك ، فقال : إن لي دينارين ، فقال : أنفقهما على أهلك ، فقال : إن لي ثلاثة ، فقال : أنفقها على خادمك ، فقال : إن لي أربعة ، فقال : أنفقها على والديك ، فقال : إن لي خمسة ، فقال : أنفقها على قرابتك ، فقال : إن لي ستة ، فقال : أنفقها في سبيل الله ، وهو أحسنها ^(٣) .

٢١٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله

(١) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر تفسير الطبري ٢٨٩/٤

(٢) الدر المنثور ٢٤٣/١

(٣) ط « وهو أحسنها » .

بن حَمَيْزُوبَةَ الهروي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي ، حدثنا أبو اليمان : الحكم بن نافع ، أخبرني شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، قال :

أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقريش ، في يوم بقي من الشهر الحرام ؛ فاختمهم المسلمون فقال قائل منهم : لانعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشقيتم عليه . فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين وبين المشركين ، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ إلى آخر الآية ^(١) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي ^(٢) ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري قال .

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن جحش ومعه نفر من المهاجرين ، فقتل عبد الله بن وَاقد الليثي عمرو بن الحضرمي ، في آخر يوم من رجب وأسروا رجلين ، واستاقوا العير ، فوقف على ذلك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : لم آمركم بالقتال في الشهر الحرام . فقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام ، فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ أي قد كانوا يفتنونكم ^(٣) وأتم في حرم الله بعد إيمانكم ، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوه في الشهر الحرام مع كفرهم بالله .

(١) الدر المنثور ٢٥١/١

(٢) ط « الحرائق » .

(٣) ط « يقتلونكم » وهو تحريف

قال الزهري : لما نزل هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وفادى الأسيرين . ولما فرّج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم ، طمعوا فيما عند الله من ثوابه ، فقالوا : يا نبي الله أنطمع أن تكون غزوة ولا نعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل الله ، فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية ^(١) .

قال المفسرون : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن جحش ، وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم ، في جمادى الآخرة ، قبل قتال بدر بشهرين ، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين : سعد بن أبي وقاص الزهري ، وعُكاشة بن محصن الأسدي ، وعُتبة ابن غزوان السلمي ، وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسُهَيْل ^(٢) بن بيضاء ، وعامر ابن ربيعة ، وواقد بن عبد الله ، وخالد بن بكير ؛ وكتب لأمرهم عبد الله بن جحش كتاباً وقال : سر على اسم الله ، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ، فإذا نزلت منزلاً فافتح الكتاب وقرأه على أصحابك ، ثم امض لما أمرتك ، ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، فسار عبد الله يومين ، ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة ، فترصد بها عير قریش لعلك أن تأتيناه منه بخبر » فلما نظر عبد الله في الكتاب قال : سمعاً وطاعة ، ثم قال لأصحابه ذلك وقال : إنه قد نهاني أن أستكره أحداً منكم ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ، وقد أضل سعد ابن أبي وقاص وعُتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يعتقبا ، فاستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيدهما ، فأذن لهما ، فتخلفا في طلبه ، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصلوا بطن نخلة بين مكة والطائف ، فبينما هم كذلك إذ مرت بهم عير لقریش تحمل

(١) سورة البقرة ٢١٨

(٢) م : « سهل » وهو خطأ

زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة الطائف ، فيهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم ابن كيسان ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، ونوفل بن عبد الله ، المخزوميان . فلما رأوا أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هابوهم ، فقال عبد الله ابن جحش ^(١) : إن القوم قد ذعروا منكم ، فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم ، فإذا رأوه مخلوقاً آمنوا وقالوا : قوم عمار ، فحلقوا رأس عكاشة ، ثم أشرف عليهم فقالوا : قوم عمار لا بأس عليكم . فأمنهم ، وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا يرون أنه من جمادى أو هو رجب ، فتشاور القوم فيهم وقالوا : لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ، فأجمعوا أمرهم في موافقة القوم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي ^(٢) عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، فكان أول قتيل من المشركين ، واستأمر الحكم وعثمان ، فكانا أول أسيرين في الإسلام . وأفلت نوفل وأعجزهم . واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام ، شهراً يأمن فيه الخائف ويبدع الناس ^(٣) لمعايشهم ، فسفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب ^(٤) ، وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين فقالوا : يامعشر الصُّبَاة ، استحلتم الشهر الحرام فقاتلتم فيه . وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد : وقدت الحرب ^(٥) وعمرؤ : عمرت الحرب والحضرمي : حضرت الحرب ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لابن جحش وأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر

(١) م « جحش » وهو خطأ

(٢) ط ، م « السهمي » والتصويب من سيرة ابن هشام ٢٥٤/٢

(٣) ابذعر الناس : تفرقوا ، وفي حديث عائشة : ابذعر النفاق : أي تفرق وتبدد ، كما في

اللسان ١١٥/٥

(٤) الحرائب : جمع حربة ، وهي مال الرجل الذي يسلبه .

(٥) ط « وقالوا : قد وقدت الحرب نارها سعرت الحرب » وهو تحريف ، راجع سيرة ابن هشام ٢٥٤/٢ وتفاؤل اليهود ناتج من اسم القاتل : واقد بن عبد الله ، والمقتول : عمرو ابن الحضرمي .

الحرام ، ووقفَ العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فعظم ذلك على أصحاب السرية ، وظنوا أن قد هلكوا ، وسقطَ في أيديهم ، وقالوا : يا رسول الله ، إنا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب ، فلا ندري أفي رجب أصبناه أو في جمادى ؟ وأكثر الناس في ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس ، فكان أول خمس في الإسلام ، وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في الإسلام . وبعث أهل مكة في فداء أسيرهم فقال : بل نَقِفُهما ^(١) حتى يقدم سعد وعتبة ، فإن لم يقدما قتلناهما بهما . فلما قدما فاداهما .

وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا .

وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة فمات بها كافراً .
وأما نوفل ففُضِرَ بطنَ فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعاً ، فقتله الله تعالى وطلب المشركون جيفته بالثمن ^(٢) ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : خذوه فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الدية .

فهذا سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ والآية التي بعدها .

٢١٩ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ الآية .
نزلت في عمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، ونفر من الأنصار أتوا رسول الله

(١) ط « فقال لم تقدم حتى »

(٢) قال ابن هشام ٢٦٥/٣ « أعطوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري »

صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أفتنا في الحر والميسر فإنهما مذهبٌ للعقل مسئلةٌ للمال ،
فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) .

٢٢٠ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن
السراج ، حدثنا الحسن بن المثنى بن معاذ ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ،
حدثنا سفيان الثوري ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبيرة (٢) قال :

لما نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ (٣) عزلوا أموالهم [عن
أموالهم] فنزلت : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فخلطوا
أموالهم بأموالهم .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا أبو علي الفقيه ، أخبرنا عبد الله
ابن محمد البغوي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ،
عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس (٤) قال :

لما أنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٥)
و﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل
طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، وجعل يفضلُ الشيء من طعامه
فيجلس (٦) له حتى يأكله أو يفسد ، واشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ
لَهُمْ خَيْرٌ ؛ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَتَخْلِطُوا طعامهم (٧) بطعامكم وشرابهم بشرابكم .

(١) راجع الدر المنثور ٢٥٢/١ ، والمستدرک ٢٧٨/٢

(٢) تفسير ابن كثير ٢٥٦/١ ، والدر المنثور ٢٥٥/١ ، وستن النساء ٢٥٦/٦

(٣) سورة النساء ١٠

(٤) الدر المنثور ٢٥٥/١ ، وتفسير الطبري ٣٥٠/٤

(٥) سورة الأنعام ١٥٢

(٦) ط « فيجلس » !

(٧) ط « خلطوا .. بطعامهم .. بشرابهم »

٢٢١ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۖ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان بن أبي عمرو^(١) الحافظ ، أخبرنا جدى [أخبرنا] أبو عمرو^(٢) أحمد بن محمد الجرسى ، حدثنا إسماعيل بن قتيبة ، حدثنا أبو خالد ، حدثنا بكير^(٣) ابن معروف ، عن مقاتل بن حيان قال :

نزلت في أبي مرثد الغنوى^(٤) استأذن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في عناق أن يتزوجها ، وهى امرأة مسكينة من قريش ، وكانت ذات حظ من جمال ، وهى مشركة ، وأبو مرثد مسلم ، فقال : يابى الله ، إنها لتعجبنى ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۖ ﴾^(٥) .

أخبرنا أبو عثمان ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس فى هذه الآية قال^(٦) :

نزلت فى عبد الله بن رَوَاحَةَ ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فرغ فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ماهى يا عبد الله ؟ فقال : يارسول الله ، هى تصوم وتصلّى وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسوله . فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذى بعثك بالحق [نبيا] لأُعْتِقَهَا ولأَتَزَوَّجَهَا . ففعل ، فطعن عليه ناسٌ من المسلمين فقالوا : نكح أمةً ! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم

(١) ط « ابن عمر »

(٢) ط « أبو عمر »

(٣) ط « حدثنا أبو بكر قال : حدثنا خالد بن معروف » وهو خطأ . وقد توفى بكير سنة ١٦٣ ، كما فى تهذيب التهذيب ١/٤٩٦

(٤) اسمه كنان بن حصن ، كما فى الإصابة ٣/٢٩٠ ، ٤/١٧٧

(٥) تفسير القرطبي ٣/٦٧ ، والدر المنثور ١/٢٥٦

(٦) الدر المنثور ١/٢٥٦ ، وتفسير الطبرى ٤/٣٦٨

رغبة في أحسابهم ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبُكُمْ ﴾ الآية .

وقال الكاظمي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :
 إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً من غَنِيٍّ يقال له : مرثد بن أبي مرثد ، حليفاً لبني هاشم ، إلى مكة ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء ، فلما قَدِمَهَا سمعت به امرأة يقال لها : عَنَاق ، وكانت خلية له في الجاهلية ، فلما أسلم أعرض عنها ، فأتته فقالت : ويحك يا مرثد ألا نخلو ؟ فقال لها : إن الإسلام قد حال بيني وبينك وحرمه علينا ، ولكن إن شئت تزوجتك ، إذا رجعت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، استأذنته في ذلك ثم تزوجتك . فقالت له أبي ^(١) تتبرم ؟ ثم استغاثت عليه فضر به ضرباً شديداً ، ثم خلوا سبيله . فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، راجعاً وأعلمه الذي كان من أمره وأسر عناق وما لقي في سبيلها ، فقال : يا رسول الله أيجل لي أن أتزوجها ؟ فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ .

٢٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد ابن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولِي ، حدثنا محمد بن مِسْكَان ، حدثنا حيان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ^(٢) :

أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت ، فلم يُؤْأْكِلُوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا

(١) ط « أنت »

(٢) سنن النسائي ١٥٢/١ والدر المنثور ٢٥٨/١

النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه مسلم ^(١) عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا أبو عمران موسى بن العباس الجويني ^(٢) ، حدثنا محمد بن عبيد الله ^(٣) بن يزيد القردواني الحراني ، حدثني أبي ، عن سابق بن عبد الله الرقي ^(٤) ، عن خُصَيْف ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر [بن عبد الله] ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ قال :

إن اليهود قالت : من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحوّل ، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن ، فجاءوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض ، وعما قالت اليهود ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعَزُّوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ يعني الاغتسال ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يعني القُبْلَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْتُمْ ﴾ فإِنَّمَا الْحَرْثُ حَيْثُ يَنْبِتُ الْوَلَدُ ويخرج منه ^(٥) .

وقال المفسرون : كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة [منهم] لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ، ولم يساكنوها في بيت ، كفعل الجوس ، فسأل أبو الدحداح ^(٦)

(١) صحيح مسلم ١٦٩/١ وتفسير القرطبي ٨١/٣

(٢) ط « ابن العباسي الجوهري » ، وهو خطأ ، راجع الباب ٢٥٦/١

(٣) ط « ابن عبد الله .. الفردواني »

(٤) ط « الذق »

(٥) الدر المنثور ٢٥٨/١

(٦) الدر المنثور ٢٥٨/١

رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن ذلك فقال : يا رسول الله ما نضع بالنساء إذا حضن؟
فأنزل الله هذه الآية .

٢٢٣ — قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، حدثنا
عبد الرحيم بن مُنيب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، أنه سمع جابر بن
عبد الله يقول :

كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها : إن الولد يكون
أحول ، فنزل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ فَاتُّوا حَرْثَكُمْ أُنْثَى شِئْتُمْ ﴾ رواه البخاري
عن أبي نعيم ^(١) ، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ^(٢) ، كلاهما عن سفيان .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد
الخلالي ^(٣) ، أخبرنا عبد الله بن زيد ^(٤) البجلي ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا
المُحَارِبِيُّ ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن مسلم ، عن مجاهد ^(٥) قال :

عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عَرَضَات من فاتحة الكتاب إلى خاتمة ،
أوقفه عند كل آية منه فأسأله عن ما احتى انتهى إلى هذه الآية : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾
فأتوا حَرْثَكُمْ أُنْثَى شِئْتُمْ ﴾ فقال ابن عباس : إن هذا الحى من قريش كانوا
يَشْرَحُونَ ^(٦) النساء [بمكة] ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ؛ فلما قدموا
المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأكرن ذلك

(١) صحيح البخارى ٢٠/٦

(٢) صحيح مسلم ١٥٦/٤

(٣) ط « الجلالى » وهو تحريف

(٤) ط « ابن زيدان »

(٥) الدر المنثور ٢٦٣/١ وتفسير الطبرى ٤٠٩/٤ وآداب الشافعى لابن أبى حاتم ٢١٥-٢١٧

وتفسير القرطبي ٩٢/٣

(٦) ط « يتزوجون » والشرح : وطء المرأة نائمة على قفاها

وقلن : هذا شيء لم نكن نُؤْتَى عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال : إن شئت مقبلة ، وإن شئت مدبرة ، وإن شئت بركة ؛ وإنما يعنى بذلك موضع الولد للحرث . يقول : أتت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(١) ، عن أبي زكريا العنبري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحق بن إبراهيم ، عن المحاربى .

أخبرنا سعيد بن محمد الحياتي ^(٢) ، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي بن جعد ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، سمعت جابرا قال :

قالت اليهود : إن الرجل إذا أتى امرأته بركة كان الولد أحول ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الحياتي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن الشَّرْقِي ^(٣) ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبو كريب ، قال : سمعت النعمان بن راشد [يحدث عن الزُّهْرِي] عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال ^(٤) :

قالت اليهود : إذا نكح الرجل امرأته مُجَبَّيَّةً ^(٥) جاء ولدها أحول ، فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ إن شاء مُجَبَّيَّةً وإن شاء ^(٦)

(١) المستدرک ٢/٢٧٩

(٢) ط « الحياتي »

(٣) ط « ابن الحسين بن البرقي »

(٤) الدر المنثور ١/٢٦١ ، وتفسير الطبري ٤/٤٠٩

(٥) مجبة : أى بركة كأنها ساجدة .

(٦) ط « وإن نساء »

غير مُجَبَّية ، غير أن ذلك في صِمَام واحد . رواه مسلم ^(١) عن هارون بن معروف ، عن وهب بن جرير .

قال الشيخ أبو حامد بن الشرقى : هذا حديث جليل يساوى مائة حديث ، لم يروه عن الزهرى إلا النعمان بن راشد .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المَطَوِّعِيُّ ، أخبرنا أبو عمرو ^(٢) بن حمدان ، أخبرنا أبو علي ، حدثنا زهير ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا يعقوب القُمِّي ، حدثنا جعفر ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال ^(٣) :

جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت . فقال : وما الذى أهلكك ؟ قال : حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ ، قال : فلم يرد عليه شيئاً ، فأوحى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هذه الآية : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ يقول : أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحليضة .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا المُحَارَبِيُّ ، عن ليث ، عن أبي صالح ، عن سعيد بن المسيب : أنه سئل عن قوله : ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال : نزلت في العزل ^(٤) .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي :

نزلت في المهاجرين لما قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم ، والأنصار واليهود من بين أيديهم ومن خلفهم ، إذا كان المأتى واحداً في الفرج ، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهم خاصة ، وقالوا : إنا لنجد في كتاب الله في التوراة أن كل

(١) صحيح مسلم ١٥٦/٤

(٢) ط « أخبرنا عمر »

(٣) الدر المنثور ٢٦٢/١ ، وتفسير الطبرى ٤١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٢٦١/١

(٤) الدر المنثور ٢٦٧/١ ، وتفسير الطبرى ٤٠٨/٤

إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دَسَّ عند الله ، ومنه يكون الحول والخلل . فذكر المسلمون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا كنا في الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتى النساء كيف شئنا ، وإن اليهود عابت علينا ذلك وزعمت ^(١) لنا كذا وكذا . فأكذب الله تعالى اليهود ونزل عليه يرخص لهم ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾ يقول : الفرج مزرعة للولد ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أَنَّى شِئْتُمْ يقول : كيف شئتم من بين يديها ومن خلفها في الفرج .

٢٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ ﴾ .

قال الكلبي : نزلت في عبدالله بن رَوَاحَةَ ينهيه عن قطيعة خَتَنِهِ بشير ^(٢) بن النعمان ، وذلك أن ابن رَوَاحَةَ حلف أن لا يدخل عليه أبدا ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بينه وبين امرأته ، ويقول : قد حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل [لى] إلا أن أبرَّ في يميني فأَنْزَلَ الله تعالى هذه الآية .

٢٢٦ — قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن موسى ^(٣) بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد ، حدثنا عامر الأحول ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنيتين وأكثر من ذلك ، فَوَقَّتَ الله أربعة أشهر ، فمن كان إيلاءه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء ^(٤) .

وقال سعيد بن المسيَّب : كان الإيلاء [من] ضرار أهل الجاهلية : كان الرجل

(١) ط « وعرفت »

(٢) ط « بشر » وهو خطأ . وكان بشير ختنه على أخته . تفسير القرطبي ٩٧/٣

(٣) ط « ابن يونس »

(٤) الدر المنثور ٢٧٠/١

لا يريد المرأة ولا يجب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً ، وكان يتركها كذلك لأئيمًا ولا ذات بعل ، فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ماعد الرجل في المرأة أربعة أشهر ، وأنزل الله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية .
 ٢٢٩ — قوله تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي ، حدثنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ^(١) :

كان الرجل إذ طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان ذلك له ، وإن طلقها ألف مرة ، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ، وقال : والله لا آوئك إلى ولا تحلين أبداً . فأنزل الله عز وجل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان [الأبهري] حدثنا محمد بن إبراهيم الخزوري ^(٢) ، حدثنا محمد بن سليمان ، حدثنا يعلى المكي ^(٣) مولى آل الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٤) :

أنها أتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق . قالت : فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت فنزلت : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .

٢٣٢ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ٢٧٧/١ ، والأم للشافعي ١٢٤/٥ ، وأحكام القرآن ٢٢٣/١ ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٢١٨/٣

(٢) ط « الحوري » وهو خطأ ، راجع الباب ٢٩٧/١

(٣) ط حدثنا أبو ليلى المقرئ مولى « وهو خطأ . وهو يعلى بن شبيب الأسدي ، راجع تهذيب التهذيب ٤٠١/١١

(٤) الدر المنثور ٢٧٧/١

أخبرنا أبو سعيد^(١) بن أبي بكر [بن] الغازي ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد
ابن إسحاق الحافظ ، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد بن حفص^(٢)
ابن عبدالله ، حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن
أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْصُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا
تَرَاضُوا ﴾ الآية . قال :

حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه . قال : كنت زوّجت أختاً لي
من رجل ، فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوّجتك
وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت يخطبها ، لا والله لا تعود إليها أبداً . قال :
وكان رجلاً لا بأس به ، فكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأُنزل الله عز وجل
هذه الآية ، فقلت : الآن أفعلُ يا رسول الله ، فزوجتها إياه . رواه البخاري^(٣) عن
أحمد بن حفص .

أخبرنا الحاكم أبو منصور محمد بن محمد المنصوري ، حدثنا علي بن عمر
ابن مهدي ، حدثنا محمد بن عمرو [بن] البختري ، حدثنا يحيى بن جعفر ، حدثنا
أبو عامر العقدي ، حدثنا عباد بن راشد ، عن الحسن قال : حدثني معقل
ابن يسار قال^(٤) :

كانت لي أخت فخطبت إليّ ، وكنت أمنعها الناس ، فأتاني ابن عم لي
يخطبها فأنكحتها إياه ، فاصطحبها ما شاء الله ، ثم طلقها طلاقاً له رجعة ، ثم تركها
حتى انقضت عدتها ، فخطبها مع الخطّاب ، فقلت : منعتها الناس وزوجتك إياها ،

(١) ط « أبو سعد بن أبي بكر الغازي »

(٢) ط « ابن جعفر » وهو خطأ ، راجع المستدرک ١٧٤/٢

(٣) صحيح البخاري ٢٩/٦ ، ١٦/٧ ، ٥٨ ، وتفسير الطبري ١٩/٥ ، وأحكام القرآن
للشافعي ١٧٣/١ - ١٧٤ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠٣/٧ ، ١٣٨ ، والأم للشافعي ١١/٥ ،

١٤٩ ، ١٢٨

(٤) تفسير الطبري ١٨/٥

ثم طلقها طلاقاً له رجعة ، ثم تركتها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت إلى أيتني
تخطبها ، لا أزورك أبداً . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ
فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ الآية . فكفرت عن يميني
وأنكحتها إياه .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النضر أبا ذى^(١) حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم
ابن ماسي البرزاز^(٢) ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا حجاج
ابن منهل ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن :

أن معقل بن يسار زوج أخته من رجل من المسلمين ، وكانت عنده ما كانت ،
فطلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة فكانت أحق بنفسها ، فخطبها مع الخطاب
فرضيت أن ترجع إليه ، فخطبها إلى معقل بن يسار ، فغضب معقل وقال : أكرمتك
بها فطلقتها ، لا والله لا ترجع إليك بعدها .

قال الحسن : علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعْلِها ، فأنزل
الله تعالى في ذلك القرآن : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إلى آخر الآية .

قال : فسمع ذلك معقل بن يسار فقال : سمعاً لربي وطاعة ، فدعا زوجها فقال :
أزورك وأكرمتك^(٣) . فزوجها إياه .

أخبرنا سعيد بن محمد^(٤) بن أحمد الشاهد ، أخبرنا جدي ، أخبرنا أبو عمرو

(١) الباب ٢٢٥/٣

(٢) ط « ابن إبراهيم بن المثنى »

(٣) الدر المنثور ٢٨٧/١

(٤) ط « ابن مجلي »

الحيرى^(١) ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو^(٢) بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن
الشَّذَّي عن رجاله قال^(٣) :

نزلت في جابر بن عبد الله الأنصارى ، كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة ،
فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر ، وقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد
أن تنكحها [الثانية] ؟ وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيت به ، فنزلت
فيهم الآية .

٢٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرني أبو عمر محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه ، أخبرنا أبو الفضل
[محمد بن الحسين] الحدادي ، أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق
ابن إبراهيم الحنظلي^(٤) قال : حدثت عن [مقاتل] بن حيان في هذه الآية :

ذاك أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه
أبواه وامراته ، فمات بالمدينة ، فرفع ذلك إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطى
الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ، ولم يعط امرأته شيئا ، غير أنه أمرهم أن ينفقوا
عليها من تركه زوجها إلى الحول^(٥) .

٢٥٦ — قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكى ، أخبرنا زاهر^(٦) بن أحمد ، أخبرنا

(١) ط « أبو عمر الجزري »

(٢) ط « عمر بن حماد »

(٣) م « عن رجاله قالت »

(٤) ط « ابن إبراهيم الحنظلي » وم « الحنظلي » وهو خطأ فيهما . وهو إسحاق بن إبراهيم
المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، راجع الباب ١ / ٣٢٥ ، وتهذيب التهذيب

١ / ٢١٦ - ٢١٩ ، وآداب الشافعي ٤٢

(٥) الدر المنثور ١ / ٣٠٩

(٦) ط « أخبرنا زاهد »

الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا ابن أبي عدى عن شُعْبَةَ ، عن أبي بشر ^(١) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال ^(٢) :

كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مَقْلَاةً ^(٣) فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّدَه ، فلما أُجْلِيَت النَّصِيرُ كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ^(٤) قال :

كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد ، فتحلف لئن عاش لها ولد تهوِّدَه ، فلما أُجْلِيَت بنو النَّصِيرِ إذا فيهم أناس من [أبناء] الأنصار ، فقالت الأنصار : يا رسول الله ، أبناؤنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

قال سعيد بن جبير : فمن شاء لحق بهم ، ومن شاء دخل في الإسلام .

وقال مجاهد : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له : صُبَيْح ، وكان يكرهه على الإسلام .

وقال السدي ^(٥) : نزلت في رجل من الأنصار يكنى أبا الحُصَيْن ، وكان له

(١) م « أبي بشر » محرفة ، وهو أبو بشر : جعفر بن إياس البشكري ، المتوفى سنة ١٢٤

كما في تهذيب التهذيب ٨٣/٢

(٢) الدر المنثور ٣٢٩/١ ، وتفسير الطبري ٤٠٨/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣١٠/١ ، والناسخ

والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٨٠

(٣) المقلاة : التي لا يعيش لها ولد

(٤) تفسير الطبري ٤٠٨/٥

(٥) الدر المنثور ٣٢٩/١ ، وتفسير الطبري ٤٢٠/٤

ابنان ، فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت ، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوها إلى النصرانية ، فتنصرا وخرجا إلى الشام ، فأخبر أبو الحصين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : اطلبهما ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبعدهما الله ، هما أول من كفر . قال : وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقتال أهل الكتاب ، ثم نسخ قوله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة .

وقال مسروق ^(١) : كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان ، فتنصرا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما المدينة في نفر من النصاري يحملون الطعام ، فأتاهما أبوهما ، فلزمهما وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما ، فأبيا أن يسلما ، فاختصموا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ فخلى سبيلهما .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد ابن إبراهيم ^(٢) المقرئ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محفوظ ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد ^(٣) قال :

كان ناس مسترضعين في اليهود : قُرَيْظَةَ والنَّضِير ، فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، بإجلاء بني النضير ، قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم : لنذهبن معهم ، ولندينن بدينهم . فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ١/٣٢٩

(٢) ط « ابن محمد » وهو خطأ .

(٣) الدر المنثور ١/٣٢٩ ، وتفسير الطبري ٥/٤١١

٢٦٠ — قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية .

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى ^(١) :
أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة ^(٢) بن محمد ، أخبرنا
مكي بن عبدان ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا روح ، حدثنا سعيد ، عن
قتادة ^(٣) قال :

ذَكَرَ لَنَا : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ مَيْتَةٍ وَقَدْ تَوَزَّعَتْهَا دَوَابُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَقَالَ :
رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟

وقال الحسن ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وابن جريج : [إن إبراهيم الخليل
مر على دابة ميتة . قال ابن جريج :] كانت جيفة حمار بساحل البحر . قال عطاء : بحيرة
طبرية . قالوا : فراها وقد توزَّعتْها دواب البر والبحر ، فكان إذا مدَّ البحرُ جاءت
الحيتان ودواب البحر فأكلت منها ، فما وقع منها يصير في الماء ؛ وإذا جَزَرَ البحرُ
جاءت السباع فأكلت منها ، فما وقع منها يصير ترابا ؛ فإذا ذهبت السباع جاءت
الطير فأكلت منها ، فما سقط قطعته الريح في الهواء . فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب
منها ، وقال : يارب قد علمت لتجمعنها ، فأرني كيف تحييها لأعين ذلك .

وقال ابن زيد ^(٤) : مرَّ إبراهيم بحوت ميت ، نصفه في البر ونصفه في البحر ،
فما كان في البحر فدواب البحر تأكله ، وما كان منه في البر فدواب البر تأكله ؛
فقال له إبليس الخبيث : متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء ؟ فقال :

(١) الدر المنثور ١/٣٣٤

(٢) ط « شعيب »

(٣) تفسير الطبري ٥/٨٥٠

(٤) تفسير الطبري ٥/٨٥٠

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى ! قَالَ : أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى ! وَلَكِنْ لِيُظْمِنَ قَلْبِي ﴿ بذهاب وسوسة إبليس منه .

أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني فيما أذن لي في روايته ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثنا أبي قال :

كنت جالسا مع عكرمة عند الساحل ، فقال عكرمة : إن الذين يغرقون في البحار تَقَسَّمُ الحيتان لحومهم ، فلا يبقى منهم شيء إلا العظام ، فتلقبها الأمواج على البر فتصير حائلة نَحْرَةً ، فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعر ، ثم يحىء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون فتخمد تلك النار ، فتجىء ريح فتسفي ذلك الرماد على الأرض ، فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (١) .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : إن إبراهيم لما احتج على نمرود فقال : ربى الذى يحيى ويميت . وقال نمرود أنا أحيى وأميت ؛ ثم قتل رجلا وأطلق رجلا قال : قد أمت ذلك وأحييت هذا . قال له إبراهيم : فإن الله يحيى بأن يرد الروح إلى جسد ميت ، فقال له نمرود : هل عاينت هذا الذى تقوله ؟ فلم يقدر أن يقول : نعم رأيته ، فانتقل (٢) إلى حجة أخرى ، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى لى يطمئن قلبه عند الاحتجاج ، فإنه يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان .

وقال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والسدى (٣) : لما اتخذ الله إبراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربه أن يأتى إبراهيم فيبشره بذلك ، فأثاه فقال : جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا ، فحمد الله عز وجل وقال : ما علامة ذلك ؟ فقال : أن يحيب الله دعاءك ، ويحيى الموتى بسؤالك . ثم انطلق وذهب ، فقال إبراهيم : رب أرنى

(١) سورة الزمر ٦٨

(٢) ط « فتنتقل »

(٣) الدر المنثور ١/٣٣٤ ، وتفسير الطبرى ٥/٤٨٧

كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى وسكن ليطمئن قلبي بعلمى أنك تحيينى إذا دعوتك ، وتعطينى إذا سألتك ؛ وأنتك اتخذتني خليلا .

٢٦٢ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة ، فقال : كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسى وعيالى أربعة آلاف درهم ، وأربعة آلاف أقرضتها ربى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضى الله عنه فقال : علىَّ جهازٌ من لا جهازَ له في غزوة « تبوك » ، فجهز المسلمين بألف بغير بأقتنائها وأحلاسها ، وتصدق برؤمة — رَكِيَّة كانت له — على المسلمين ، فنزلت فيهما هذه الآية .

وقال أبو سعيد الخدري : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول : يارب ، إن عثمان بن عفان رضى الله عنه فارض عنه . فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية .

٢٦٧ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصَّيدَلانى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم ، حدثنا أحمد بن سهل بن حمدويه ، حدثنا قيس بن أنيف^(١) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال^(٢) :

(١) ط « ابن أسيف » وهو تحريف

(٢) المستدرک ٢/٢٨٣ والدر المنثور ١/٣٤٥

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر ردى^(١) فنزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الواعظ، أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا أحمد بن موسى الجمار^(٢)، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء^(٣) قال:

نزلت هذه الآية في الأنصار، كانت تُخْرِجُ - إذا كان جذاً ذُ النخل - من حيطانها أبقنا من التمر والبُسْرِ، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان الرجل يعمد فيدخل قنوا الحشف وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأبقاء، فنزل فيمن فعل ذلك: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ يعني القنوا الذي فيه حشف ولو أهدى إليكم ما قبلتموه.

٢٧١ — قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.

قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ الآية. قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٧٢ — قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ...﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر،

(١) في المستدرک ٢/٢٨٤ « ردى »، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، لعبد الله بن رواحة لا تخرس هذا التمر فنزل.

(٢) م « الحمان »

(٣) تفسير الطبري ٥/٥٦٠ والدر المنثور ١/٣٤٥ والمستدرک ٢/٢٨٥

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مسلم ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا جرير ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال ^(١) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصَدَّقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ »
فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
تصدقوا على أهل الأديان .

أخبرنا أحمد ، حدثنا عبد الله ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سهل ، حدثنا ابن نمير ، عن الحجاج ، عن سلمان المسكي ، عن ابن الحنفية قال ^(٢) :
كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ،
فأمروا أن يتصدقوا عليهم .

وقال الكلبي : اعتمر رسول الله محمد بن القضاء ، وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر ، فجاءتها أمها فتبيلة وجدتها يسألانها ، وهما مشركتان ، فقالت :
لأعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإنكما لستما على ديني .
فاستأمرته في ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد نزول هذه الآية ، أن تصدق عليهما ، فأعطتهما ووصلتهما .

قال الكلبي : ولها وجه آخر ، وذلك أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع في اليهود ، وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا ، فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوهم على أن يسلموا ، فاستأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ، فأعطوهم بعد نزولها ^(٣) .

(١) الدر المنثور ١/٣٥٧

(٢) الدر المنثور ١/٣٥٧

(٣) راجع تفسير الطبري ٥/٨٨٨

٢٧٤ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ۖ ﴾ الآية .

أخبرنا [أبو إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَ أَبَا ذِي ، أخبرنا عمرو بن نَجِيد^(١) ، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل^(٢) ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا محمد بن شعيب ، عن ابن مهدي ، عن يزيد بن عبد الله ، بن عَرِيب^(٣) ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ في أصحاب الخيل ، وقال صلى الله عليه وسلم : إن الشياطين لا تخبل^(٤) أحدا في بيته فرس عتيق من الخيل . وهذا قول أبي أمامة وأبي الدرداء ومَكْحُول ، والأوزاعي ، وربَّاح بن زيد^(٥) قالوا : هم الذين يربطون الخيل في سبيل الله تعالى ، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية . نزلت فيمن لم يرتبطها خيلاء ولا لِمَاضٍ^(٦) .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أخبرني الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله النَّهْرَوَانِي ، حدثنا علي بن محمد بن مَهْرَوَيْه القزويني ، حدثنا علي بن داود القنطري ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني أبو شريح ، عن قيس بن الحجاج ، عن حَنَس^(٧) بن عبد الله الصَّنَعَانِي ، أنه قال : حدث ابن عباس

(١) ط « ابن محمد »

(٢) ط « ابن الخليل »

(٣) ط « ابن عبد الله عن شعيب عن أبيه » راجع الدر المنثور ١/٣٦٣ ، وتفسير القرطبي ٣/٣٤٧

(٤) م « لا تخيل »

(٥) ط « ابن يزيد » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٢٣٣

(٦) ط « تخيلا ولا افتخارا » وم « خيلاء ولا مضار » راجع الدر المنثور ١/٣٦٣

(٧) ط « عن خثيم بن عبد الله » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٥٧

في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: في علف الخيل .

ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني ، حدثنا محمد بن زكريا الكرماني ، حدثنا وكيع ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « من ارتبط فرسا في سبيل الله فأنفق عليه احتسابا ، كان شبعه وجوعه وريه وظمؤه وبوله وروؤه ، في ميزانه يوم القيامة » .

وأخبرنا أبو إسحاق ، أخبرنا أبو عمرو الفراءى ، أخبرنا أبو موسى عمران ابن موسى ، حدثنا سعيد بن عثمان الجزري^(١) ، حدثنا فارس بن عمر ، حدثنا صالح بن محمد ، حدثنا سليمان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن مكحول ، عن جابر^(٢) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة » .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان الرّازي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا زيد ابن الحباب ، أخبرنا رجاء بن أبي سلمة ، عن سليمان بن موسى الدمشقي ، عن عجلان بن سهل الباهلي ، قال :

سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : من ارتبط فرسا في سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة ، كان من ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣) الآية .

(١) ط « ابن عثمان الحدري »

(٢) م « ابن يزيد بن جابر عن مكحول قال »

(٣) الدر المنثور ١/ ٣٦٣

قول آخر :

[أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا أبو محمد بن حيان ، حدثنا [محمد بن يحيى ابن مالك الضبي ، حدثنا محمد بن إسماعيل الجرجاني ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ ^(١) قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً ، وبالنهار واحداً ، وفي السر واحداً ، وفي العلانية واحداً .

أخبرنا أحمد بن الحسن ^(٢) الكاتب ، حدثنا محمد بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، قال :

كان لعلي رضي الله عنه أربعة دراهم ، فأنفق درهما بالليل ، ودرهما بالنهار ، ودرهما سرا ، ودرهما علانية ؛ فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ .

وقال الكلبي : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم يكن يملك غير أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهارة ، وبدرهم سرا ، وبدرهم علانية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حملك على هذا ؟ قال : حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني ، فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ألا إن ذلك لك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ٣/٣٤٧ والدر المنثور ١/٣٦٣

(٢) م « الحسين »

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن ^(١) بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أحمد بن الأخنس ^(٢) ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس :

بلغنا - والله أعلم - أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف ، من ثَقِيف ^(٣) ، وفي بني الْمُغِيرَةِ ، من بني تَحْزُوم ، وكانت بنو المغيرة يُرَبُّونَ لِثَقِيفٍ ، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو بن عمير ، و بنو المغيرة إلى عَتَّاب بن أسيد ، وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ؟ وضع عن الناس غيرنا . فقال بنو عمرو بن عمير : صُوِّحْنَا عَلَى أَنَّ لَنَا رَبًّا نَا . فكتب عَتَّاب في ذلك إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فعرف بنو عمرو أَنَّ لَا يَدَّانَ لَهُمْ بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُوُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ فتأخذون أكثر ﴿ وَلَا تَظْلِمُونَ ﴾ فتُبْخَسُونَ منه .

وقال عطاء ، وعكرمة : نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان ، وكانا قد أسلفا في التمر ، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر : لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أتتما أخذتما حظكما كله ، فهل لكما أن تأخذا النصف [وتؤخرا النصف] وأضعف لكما ؟ ففعلا . فلما حلَّ الأجل طلبا الزيادة ، فبلغ ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنهاهما وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما .

وقال الشَّذِّي ^(٤) : نزلت في العباس ، وخالد بن الوليد ، وكانا شريكين في الجاهلية ، يسلفان في الربا ، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا ، فأنزل الله تعالى

(١) ط « ابن عبد الله »

(٢) ط « ابن الأحمشي » وم « الأحمشي » وفي هامشها : صوابه « الأخنس » .

(٣) راجع الدر المنثور ١/٣٦٦ ، وتفسير الطبري ٦/٢٣ ، وتفسير القرطبي ٣/٣٦٣ والإصابة ٣/٥٧٦ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦/٢٢ ، والدر المنثور ١/٣٦٦ .

هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن كلَّ ربا من ربا الجاهلية مَوْضُوعٌ وأول ربا أضَعُهُ ربا العباس بن عبد المطلب .

٢٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ .

قال الكلبي : قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة : هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم ، فقالت بنو المغيرة : نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة ، فأبوا أن يؤخروهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ الآية .

٢٨٥ — قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .

أخبرنا الإمام أبو منصور : عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا رَوْح بن القاسم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : لما أنزل [الله] على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم أتوا رسول الله فقالوا : كُفِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيعها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم — أراه قال — : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ^(١) قولوا ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما اقترأها القوم فذلت بها ألسنتهم ، أنزل الله تعالى في أثرها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الآية كلها ، ونسخها الله تعالى فأنزل الله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية إلى آخرها . رواه مسلم ^(٢) عن أمية بن بسطام .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا والدي ، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي ، حدثنا عبد الله بن عمر ويوسف بن موسى ، قال : حدثنا وكيع ، حدثنا

(١) اقتباس من سورة البقرة ٩٣

(٢) صحيح مسلم ٨٠/١

سفيان ، عن آدم بن سليمان ، قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس ^(١) قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ^(٢) دخل قلوبهم منها شيء لم يدخله من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا : سمعنا وأطعنا وسلمنا . فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم فقالوا : سمعنا وأطعنا . فأنزل الله تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حتى بلغ ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال : قد فعلت ، إلى آخر البقرة ، كل ذلك يقول : قد فعلت . رواه مسلم ^(٣) عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، عن وكيع .

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ جاء أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وناس من الأنصار إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فجنّوا على الركب ، وقالوا : يا رسول الله ، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية ، إن أحدنا ليحدث به نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن له الدنيا بما فيها ؛ وإنا لما خوذون بما نحدث به أنفسنا ، هلكنا والله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ، فقالوا : هلكنا وكلفنا من العمل ما لا نطيق . قال : فاعلمكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا ، قولوا : سمعنا وأطعنا ، فقالوا : سمعنا وأطعنا . واشتد ذلك عليهم فكثروا بذلك حولا ، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية فنسخت هذه الآية ما قبلها . قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا به » ^(٤) .

(١) المستدرک ٢/ ٢٨٦

(٢) سورة البقرة ٢٨٤

(٣) صحيح مسلم ٨١/ ١

(٤) الفتح الكبير ١/ ٣٢٨ ، وانظر رأي أبي جعفر النحاس في كتابه النسخ والنسوخ ٨٥-٨٦ .

سُورَةُ آلِ عِيسَى

قال المفسرون : قَدِمَ وفد تَجْرَان ، وكانوا ستين راكبا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يَبُولُ أمرهم ؛ العاقِب : أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يُصَدِّرُونَ إلا عن رأيهِ ، واسمه عبد المسيح . والسيد : ثَمَالَهُمْ^(١) وصاحب رَحْلِهِمْ ، واسمه الأَيْهَم . وأبو حارِثَةَ بن علقمة أسقفهم وحَبْرُهُمْ ، وإمامهم وصاحب مِذْرَاسِهِمْ ، وكان قد شرف فيهم ودرَسَ كتبهم ، حتى حَسُنَ علمه في دينهم ، وكانت ملوك الروم قد شَرَفُوهُ وموَلَّوهُ ، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده . فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحِجْرَاتِ جَبَابُ وأُرْدِيَّة ، في جمال رجال بنى الحارث بن كعب ، يقول بعض من رَأَاهُمْ من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حَانَتْ صلاتُهُمْ ، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فصلوا إلى المشرق . فكلَّم السيد والعاقِب رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم^(٢) : أسلما ، فقالا : قد أسلما قبلك ، قال : كذبتما ؛ منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير . قالَا : إن لم يكن عيسى ولداً لله ، فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعا في عيسى ، فقال لهما النبي ، صلى

(١) م « إمامهم »

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٥/٢

الله عليه وسلم^(١) : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا وَ[هُوَ] يَشْبَهُ أَبَاهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قِيمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَهَلْ يَمْلِكُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ رَبَّنَا صَوْرُ عِيسَى فِي الرَّحْمِ كَيْفَ شَاءَ ، وَرَبَّنَا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَحْدُثُ . قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا ، ثُمَّ غَذَى كَمَا يَغْذِي الصَّبِيُّ ، ثُمَّ كَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرَبُ وَيَحْدُثُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا كَمَا زَعَمْتُمْ ؟ فَسَكْتُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَضْعِ ثَمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا .

١٢ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ الْآيَةَ .

قال الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس : إن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر : هذا والله النبي الأُمِّي الذي بشرنا به موسى ، ونَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ . فَأَرَادُوا تَصْدِيقَهُ وَاتِّبَاعَهُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَعْبَلُوا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَقْعَةٍ لَهُ أُخْرَى . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَنُكِبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَكُّوا وَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهِ . وَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ فَلَمْ يَسْلَمُوا ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَهْدٌ إِلَى مُدَّةٍ ، فَتَقَضَّوْا ذَلِكَ الْعَهْدَ ، وَانْطَلَقَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي سَتِينَ رَاكِبًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ : أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ ، فَوَافَقُوهُمْ ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا : لَتَكُونَنَّ كَلِمَتُنَا وَاحِدَةً . ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار^(٢) : لما أصاب رسولُ الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) تفسير الطبري ١٥٤/٦

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠١/٢ ، والدر المنثور ٩/٢ ، وتفسير الطبري ٢٢٧/٦ ، وسنن

أبي داود ١٥٤/٣ — ١٥٥

قریشاً ببدر، فقدم المدينة، جَمَعَ اليهود فقال: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقریش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرقتم أنى نبى مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم. فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوما أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة، أما والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحنُ الناسُ. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى اليهود: ﴿سُتَغْلَبُونَ﴾ تهزمون ﴿وَيُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فى الآخرة. وهذه رواية عكرمة، وسعيد بن جبیر، عن ابن عباس.

١٨ — قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال الكلبي: لما ظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالمدينة، قدم عليه حَبْرَانِ من أحنبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذى يخرج فى آخر الزمان. فلما دخلا على النبي، صلى الله عليه وسلم، عرفاه بالصفة والنعته، فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قالوا: وأنت أحمد، قال: نعم، قالوا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك. فقال لهما رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سلانى، فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ فأسلم الرجلان وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٣ — قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الآية.

اختلفوا فى سبب نزولها: فقال السُّدِّى: دعا النبي صلى الله عليه وسلم، اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان بن أوفى^(١): هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار، فقال

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل إلى كتاب الله ، فقال : بل إلى الأحبار .
فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى سعيد بن جبير ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال ^(١) :

دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [بيت] المِدارسِ على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله ، فقال له نُعَيْم بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أى دين أنت يا محمد ؟ فقال : على ملة إبراهيم ، قالوا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فهلما إلى التوراة فهى بيننا وبينكم . فأبىا عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي : نزلت في قصة اللذين زنيا من خير ، وسؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، عن حد الزانيين . وسيأتى بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس وأنس بن مالك : لما فتح ^(٢) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم مكة ، ووعد أمته مُلْكَ فارس والروم ، قالت المنافقون واليهود : هيهات ! هيهات ! من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟ هم أعزُّ وأمنع من ذلك ، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه ، أخبرنا أبو الفضل محمد

(١) سيرة ابن هشام ٢٠١/٢ ، والدر المنثور ١٤/٢ ، وتفسير الطبري ٢٨٨/٦ ، وتفسير القرطبي ٥٠/٤

(٢) ط « افتتح »

(٣) تفسير القرطبي ٥٢/٤

ابن الحسين [الحدادی] ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا رَوْح بن عُبَادَة ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ^(١) قال :

ذكر لنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ۖ الْآيَةُ .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق ^(٢) الثعالبي ، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى ^(٣) ، حدثنا حماد بن الحسن ، حدثنا محمد بن خالد بن عَثَمَة ^(٤) ، حدثنا كثير ^(٥) بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، حدثني أبي عن أبيه ، قال :

خَطَّ ^(٦) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً . قال عمرو بن عوف ^(٧) : كنت أنا وسلمان ، وحُدَيْفَة والنُّعْمَان بن مُقَرِّن المَزَنِي ، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً . فحفرنا حتى إذا كنا تحت « ذوناب » ، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مَرَوَة كَسَرَتْ حَدِيدَنَا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان ، أَرْقَ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره ، فإننا لَنُحِبُّ أَنْ

(١) الدر المنثور ١٤/٢ ، وتفسير الطبري ٣٠٠/٦

(٢) ط « أبو الحسن »

(٣) ط « الميطري » وهو تحريف ، وكانت وفاة المطيرى في سنة ٣٣٥ هـ ، راجع الباب

١٥٢/٣

(٤) ط « عثمة » وهو تحريف ، وعثمة اسم أمه ، راجع تهذيب التهذيب ١٤٢/٩

(٥) قال الشافعي عنه : إنه أحد أركان الكذب . وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحمل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . مات فيما قال البخاري فيما بين الخمسين ومائة إلى الستين . راجع تهذيب

التهذيب ٤٢١/٨ - ٤٢٣

(٦) ط « خط رسول الله » !

(٧) ترجمته في الإصابة ٩/٣ وتهذيب التهذيب ٨٥/٣

نجاوز خطّه . قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ضارب عليه قبة ترّ كِيّة ، فقال : يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مَرَوّة من بطن الخندق ، فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير ، فرّنا فيها بأمرك ، فإننا لانحب أن نجاوز خطّك . قال : فهبط رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع سلمان الخندق ، والتسعة على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المَعْوَل من سلمان فضربها ضربة صدعها ، وبرّق منها برق أضاء ما بين لآبَتَيْهَا - يعنى المدينة - حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم . وكبّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، فكبّر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الثانية ^(١) وبرّق منها برق أضاء ما بين لآبَتَيْهَا ، حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكسرها وبرّق منها برق أضاء ما بين لآبَتَيْهَا حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم ، وكبّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكبر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط . فالتفت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى القوم ، فقال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتى الثالثة ، فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى

(١) ط « عليه فكسرها » .

ظاهرة عليها ، فأبشروا . فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله ، موعد صدق ، وعدنا النصر بعد الحفر . فقال المنافقون : ألا تعجبون يُمنِّيكم ويَعِدُّكم الباطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قُصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم ، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ، ولا تستطيعون أن تبرزوا ! قال : فزل القرآن ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ^(١) ﴾ ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة ، قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ ^(٢) الآية .

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ .

قال ابن عباس ^(٣) : كان الحجاج بن عمرو ، وكهمس بن أبي الحقيق ، وقيس ابن زيد — وهؤلاء كانوا من اليهود — يُبَاطِنُونَ نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رِفاعَةُ بن المُنْذِر ، وعبدالله بن جُبَيْر ، وسعيد بن خَيْثَمَةَ لأولئك نفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذروا لَزُومَهُمْ ومُبَاطَنَتَهُمْ لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك نفر إلا مُبَاطَنَتَهُمْ وملازمتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي : نزلت في المنافقين : عبدالله بن أبيّ وأصحابه ، كانوا يتولَّون اليهود والمشركين ، ويأتونهم بالأخبار ، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم .

وقال جُوَيْر ^(٤) عن الضحَّاك عن ابن عباس ^(٥) : نزلت في عُبَادَةَ بن الصَّامِت

(١) سورة الأحزاب ١٢

(٢) سورة آل عمران ٢٦

(٣) الدر المنثور ١٦/٢ وتفسير الطبري ٣١٤/٦

(٤) ط « جبير عن » وهو خطأ

(٥) تفسير القرطبي ٥٨/٤

الأنصاري، وكان بَذْرِيًّا نَقِيًّا، وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله، إن معي خمسمائة رجل من اليهود، وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدو. فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية.

٣١ — قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية.
قال الحسن، وابن جرير^(١): زعم أقوام على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.
وروى جُوَيْبِرٌ، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس، قال:

وقف النبي صلى الله عليه وسلم، على قريش، وهم في المسجد الحرام، وقد نَصَبُوا أصنامهم، وعَلَّقُوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشَّنُوفَ [والقِرْطَةَ]، وهم يسجدون لها؛ فقال: يا معشر قريش، لقد خالفتُم مِلَّةَ آبائكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كُنا على الإسلام. فقالت قريش: يا محمد إنما نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زُلْفَى. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فأنزل الله عليه رسوله إليكم وحبته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم^(٢).

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أنزل الله تعالى هذه الآية. فلما نزلت عَرَضَهَا رسول الله، صلى الله عليه وسلم على اليهود، فأبوا أن يقبلوها.

وروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال:

(١) تفسير الطبري ٦/٣٢٢ - ٣٢٣

(٢) في الطبري ٦/٣٢٤ « وأما ما روى عن الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا

يصح . . . »

نزلت في نصارى نجران ، وذلك أنهم قالوا : إنما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له . فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ ﴾ الآية .

قال المفسرون : إن وفد نجران قالوا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مالك تشتم صاحبنا ؟ قال : وما أقول ؟ قالوا : تقول : إنه عبد ، قال : أجل إنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول . فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنسانا قط من غير أب ؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله . فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا سهل أبو يحيى الرازي ، أخبرنا سهل بن عثمان ، أخبرنا يحيى ووكيع ، عن مبارك ، عن الحسن قال : جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما ، إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة ^(١) : عبادتكم الصليب ، وأكلكم الخنزير ، وقولكم : لله ولد . قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ ۖ ﴾ ^(٢) الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ۖ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد ^(٣) عبد الرحمن بن محمد الزبجاري ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا حسين ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن ، قال :

جاء راهبا نجران إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أسلما تسلما . فقالا : قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من الإسلام :

(١) ط « ثلاث »

(٢) تفسير الطبري ٦/٦٨٤ والدر المنثور ٢/٣٧

(٣) ط « أبو سعيد . . . محمد الرهباني »

[ثلاث] : سجود كما للصليب ، وقولكما : اتخذ الله ولدا ، وشربكما الخمر فقالا : ماتقول في عيسى ؟ قال : فسكت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن : ﴿ ذَلِكْ نَتَّأُوهُ عَلَیْكَ مِنَ الْآیَاتِ وَالَّذِیْ كَرِ الْحَكِیْمُ إِنَّ مَثَلَ عِیْسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية ، فدعاها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى الملاعة ، قال : وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام . قال : فلما خرجا من عنده قال أحدهما للآخر : أَقْرِرْ بِالْجَزِيَّةِ وَلَا تَلَاعِنَهُ ، فَأَقْرَرَّ بِالْجَزِيَّةِ . قال : فرجعا فقالا : نَقْرَرُ بِالْجَزِيَّةِ وَلَا نَلَاعِنُكَ . [فَأَقْرَأَا بِالْجَزِيَّةِ] ^(١) .

أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ ، فيما أذن لي في روايته ؛ حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الله ^(٢) بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكري ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، قال ^(٣) :

قدم وفد أهل نجران على النبي ، صلى الله عليه وسلم : العاقب ، والسيد . فدعاها إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام ، فقالا : هات أنبئنا ، قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير . فدعاها إلى المِلَّةِ فوعدها على أن يُغَادِيَاهُ بِالْغَدَاةِ ، فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علي وفاطمة ، وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يحببا ، فأقرا له بالخراج ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي بعثني بالحق لو فعلا لمَطَرَ الوادي نارا ^(٤) » . قال جابر : فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ قال الشعبي : أبناءنا :

(١) الدر المنثور ٣٨/٢

(٢) ط « عبد الرحمن »

(٣) الدر المنثور ٣٩/١

(٤) تفسير القرطبي ١٠٣/٤

الحسن والحسين ، ونساءنا : فاطمة ، وأنفسنا : على بن أبي طالب رضى الله عنهم .

٦٨ — قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ الآية .

قال [ابن عباس : قال رؤساء] اليهود : والله يا محمد ، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك ، وأنه كان يهودياً ، وما بك إلا الحسد ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛ وروى أيضاً عبد الرحمن بن غنم^(١) عن أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد دخل حديث بعضهم فى بعض .

قالوا : لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة ، واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان - اجتمعت قريش فى دار الندوة وقالوا : إن لنا فى أصحاب محمد الذين عند النجاشى ثأراً بمن قُتلَ منكم ببدر ، فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشى لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ؛ ولينتدب لذلك رجلان من ذوى آرائكم . فبعثوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي مُعَيْط ، مع الهدايا : الأدم وغيره ، فركبا البحر وأتيا الحبشة ، فلما دخلا على النجاشى سجدا له وسلما عليه وقالاه : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ، ولصالحك محبون ؛ وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك ؛ لأنهم قومٌ رجلٍ كذاب ، خرج فينا يزعم أنه رسول الله ، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء ، وكنا قد ضيقنا عليهم الأمر ، وألجأناهم إلى شعب بأرضنا ، لا يدخل عليهم أحد ، ولا يخرج منهم أحد ، قد قتلهم الجوع والعطش ، فلما اشتد عليهم الأمر

بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك ومُلْكك ورعيتك ، فاحذرهم وادفعهم
إلينا لنكفيهم .

قالوا : وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ، ولا يحيونك بالتحية
التي يحبك بها الناس ، رغبةً عن دينك وسنتك .

قال : فدعاهم النجاشي ، فلما حضروا صاح جعفر بالباب : يستأذن عليك حزبُ
الله ، فقال النجاشي : مروا هذا الصائح فليعد كلامه ، ففعل جعفر ، فقال النجاشي :
نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته . فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه ، فقال : ألا تسمع
كيف يرطنون بحزب الله ، وما أجابهم [به] النجاشي . فسأها ذلك . ثم دخلوا
عليه ولم يسجدوا له ، فقال عمرو بن العاص [وعماره بن أبي معيط] : ألا ترى أنهم
يستكبرون أن يسجدوا لك ؟ فقال لهم النجاشي : ما يمنعكم أن تسجدوا لي وتحيونني
بالتحية التي يحيني بها من أتى من الآفاق ؟ قالوا : نسجد لله الذي خلقك ومُلْكك ،
وإنما كانت تلك تحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبياً صادقاً ، وأمرنا بالتحية
التي يرتضيها ^(١) الله لنا وهي السلام تحية أهل الجنة . فعرف النجاشي أن ذلك حق ،
وأنه في التوراة والإنجيل . قال : أيكم الهاتف : يستأذن عليك حزب الله ؟ قال جعفر :
أنا ، قال : فتكلم ، قال : إنك ملك من ملوك أهل الأرض ، ومن أهل الكتاب ، ولا
يصلح عندك كثرة الكلام ، ولا الظلم ، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي ، فمر هذين
الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر ، فتسمع محاورتنا . فقال عمرو لجعفر : تكلم .
فقال جعفر للنجاشي : سل هذا الرجل : أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من
أربابنا ، فارددنا إليهم . فقال النجاشي : أعبيد هم أم أحرار ؟ فقال : بل أحرار كرام ،
فقال النجاشي : نجوا ^(٢) من العبودية . قال جعفر : سلهما : هل أهرقنا دمًا بغير حق
فيقتص منا ؟ فقال عمرو : لا ، ولا قطرة . قال جعفر : سلهما : هل أخذنا أموال

(١) ط « التي نعتها »

(٢) ط « خرجتم من »

الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي : يا عمرو إن كان قنطاراً فعلى قضاؤه ، فقال عمرو : لا ولا قيراطاً ، قال النجاشي : فما تطلبون منهم؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد ، وأمر واحد ، على دين آبائنا ، فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ، ولزمناه نحن ، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا . فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي كنتم عليه ، والدين الذي اتبعتموه؟ اصدقني . قال جعفر : أما [الدين] الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وأمره ، كنا نكفر بالله عز وجل ، ونعبد الحجارة ؛ وأما [الدين] الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام ، جاءنا به رسول من الله . وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له .

فقال النجاشي : يا جعفر لقد تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك . ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع إليه كل قسيس وراهب ، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي : أشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبياً مرسلًا؟ فقالوا : اللهم نعم ، قد بشرنا به عيسى ، وقال : من آمن به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي . فقال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ويأمركم به ، وما ينهاكم عنه؟ قال : يقرأ علينا كتاب الله ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويأمر بحسن الجوار ، وصلة الرحم ، وبرّ اليتيم ، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له .

فقال : اقرأ علينا شيئاً مما كان يقرأ عليكم . فقرأ عليهم سورة « العنكبوت » و « الروم » . ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع ، وقالوا : يا جعفر ، زدنا من هذا الحديث الطيب . فقرأ عليهم « سورة الكهف » . فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال : إنهم يشتمون عيسى وأمه ، فقال النجاشي : ما يقولون في عيسى وأمه؟ فقرأ عليهم جعفر سورة « مريم » ، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثته^(١) من سواك قدر ما يقذى العين ، وقال : والله ما زاد المسيح على ما تقولون

هذا . ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : اذهبوا فأنتم سُيُومٌ بِأَرْضِي ^(١) . يقول : آمنون ، من سبكم أو آذاكم غرم . ثم قال : أبشروا ولا تخافوا ، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم . قال عمرو : ^(٢) يا نجاشي ومن حزب إبراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم . فأنكر ذلك المشركون وادعوا في دين إبراهيم ، ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه ، وقال : إنما هديتكم إلى رشوة فاقبضوها ، فإن الله مَلَكَنِي ولم يأخذ مني رشوة ^(٣) .

قال جعفر : وانصرفنا وكنا في خير دار ، وأكرم جوار . وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم ، على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ [أى] على ملته وسنته ، ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ يعنى محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الوراق ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجزري ^(٤) ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، عن سفيان بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن عبد الله ^(٥) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي ولايةً من النبيين ، وأنا

(١) في هامش م « هى بالحبشية : لآذن عليكم »

(٢) ط « قالوا »

(٣) سيرة ابن هشام ٣٦٢/٢

(٤) ط « الجزري »

(٥) هو عبد الله بن مسعود ، راجع الدر المنثور ٤٢/٢ ، وتفسير الطبري ٤٩٨/٦ ، والمستدرک

٢٩٢/٢ ، وتفسير القرطبي ١٠٩/٤ ، ومسنند أحمد ٧١/٦

وَلِيٍّ مِنْهُمْ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي إِبْرَاهِيمَ ^(١) . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ الْآيَةَ .

٦٩ — قوله تعالى : ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾ الْآيَةَ .

نزلت في معاذ بن جبل [وُحِّدَ يَفَةً] وعمار بن ياسر ، حين دعاهم ^(٢) اليهود
إلى دينهم . وقد مضت القصة في سورة البقرة ^(٣) .

٧٢ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي
أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الْآيَةَ .

قال الحسن والسدي : تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر [وقرى
عُرَيْنَةَ] ^(٤) وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أولَ النهار باللسان دون الاعتقاد ،
واكفروا به في آخر النهار ، وقولوا : إنا نظرنا في كتبنا ، وشاورنا علماءنا ،
فوجدنا محمداً ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ؛ فإذا فعلتم ذلك شك
أصحابه في دينهم وقالوا : إنهم أهل كتاب ، وهم أعلم به منا ؛ فيرجعون عن دينهم
إلى دينكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبر [به] نبيّه محمداً ، صلى الله عليه
وسلم ، والمؤمنين ^(٥) .

[و] قال مجاهد ، ومقاتل ، والكلبي : هذا في شأن القبلة ؛ لما صرفت إلى
الكعبة ، شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، فقال كعب بن الأشرف وأصحابه :
آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلوا إليها أولَ النهار ، ثم اكفروا

(١) ط « وأنا أولى منهم بأبي الخليل أبي إبراهيم »

(٢) راجع ص ٣٢

(٣) ط « دعاهما »

(٤) في الدر المنثور « قرى عربية »

(٥) الدر المنثور ٢/٤٢-٤٣ وتفسير الطبري ٦/٥٠٧

بالكعبة آخرَ النهار ، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة ؛ لعلمهم يقولون : هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا . فربما يرجعون إلى قبلتنا . فحذر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء ، وأطلعه على سرهم ، وأنزل : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ الْآيَةُ .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ الْآيَةُ .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، أخبرنا محمد بن حماد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن شقيق^(١) ، عن عبد الله ، قال^(٢) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين وهو فيها فاجرٌ ، ليقطع بها مال امرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه غضبانٌ . فقال الأشعث بن قيس : في والله [نزلت] ؛ كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني ، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا . فقال لليهودي : أتخلف ؟ فقلت : [يارسول الله] إذن يحلف فيذهب بمالي . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ الْآيَةُ . رواه البخاري^(٣) عن عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو القاسم البغوي ، حدثني محمد بن سليمان ، حدثنا صالح بن عمر عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : قال عبد الله^(٤) :

(١) ط « أبو معاوية ، عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله » وما في الخطية يوافق ما في مسند أحمد ٢١١/٥

(٢) الدر المنثور ٤٤/٢ ، وتفسير الطبري ٥٢٩/٦

(٣) صحيح البخاري ١١٠/٣ . وهو فيه أيضاً ١٢٢/٣ ، ١٤٣ ، ١٧٧-١٧٩ ، ٣٤/٦ ،

١٣٤/٨ ، ١٣٧-١٣٨ ، ٧٢/٩ ، ١٣٣ ، وانظر مسند أحمد ١١٣/٣ ، ١١٧ ،

(٤) تفسير الطبري ٥٣٢/٦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالا ، لقي الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . فأتى الأشعث بن قيس ، فقال : ها يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : أفي نزلت ، خاصمت رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا . قال : فيحلف ^(١) قلت : إذا يحلف . قال عليه السلام : من حلف على يمين هو فيها فاجر ، ليقطع بها مالا ، لقي الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية . رواه البخاري ^(٢) عن حجاج بن منهال ، عن أبي عوانة ؛ ورواه مسلم ^(٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع ، وعن ابن نمير ، عن أبي معاوية ؛ كلهم عن الأعمش .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذلي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله ^(٤) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لا يحلف رجل على يمين صبر ، ليقطع بها مالا فاجراً ، إلا لقي الله وهو عليه غضبان . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

قال : فجاء الأشعث ، وعبد الله يحدثهم ، قال : في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال : فليحلف لك ، قلت إذا يحلف ، قال : فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

(١) ط « تحلف »

(٢) صحيح البخاري ٣٤/٦ .

(٣) صحيح مسلم ٨٥/١ .

(٤) تفسير الطبري ٥٢٩/٦ .

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو ^(١) المزكّي ، أخبرنا محمد بن المكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا علي بن عبدالله ، سمع هشيم ^(٢) يقول : أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أوفى ^(٣) :

أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ؛ ليقع فيها رجلاً من المسلمين ، فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية .

وقال الكلبي : إن ناساً من علماء اليهود أولى فاقة ، أصابتهم سنة ، فافتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة ، فسألهم كعب : هل تعلمون أن هذا الرجل - رسول الله - في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، وما تعلمه أنت ؟ قال : لا ، قالوا : فإننا نشهد أنه عبدالله ورسوله ، قال [كعب] : لقد حرّمكم الله خيراً كثيراً ، لقد قدّمتم علي وأنا أريد أن أبركم ^(٤) وأكسو عيالكم ، فحرّمكم الله وحرّم عيالكم . قالوا : فإنه شبه لنا ، فرؤيداً حتى نلقاه . فانطلقوا فكتبوا صفةً سوى صفته ، ثم اتهموا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فكلّموه وسألوه ، ثم رجعوا إلى كعب ، وقالوا : لقد كنا نرى أنه رسول الله ، فلما أتيناها إذا هو ليس بالنعمة الذي نعت لنا ، ووجدنا نعتة مخالفاً للذي عندنا . وأخرجوا الذي كتبوا ، فنظر إليه كعب ففرح ومآرهم وأنفق عليهم ، فانزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : نزلت في أبي رافع وكنانة ^(٥) بن أبي الحقيق ، وحيي ^(٦) بن

(١) ط « ابن عمرو »

(٢) ط « حدثنا علي بن سمية يقول »

(٣) صحيح البخاري ٣٤/٦ ، والدر المنثور ٤٤/٢

(٤) ط « أن أميركم »

(٥) ط « رافع ولبابة بن »

(٦) في الدر المنثور ٤٥/٢ ، وتفسير الطبري ٥٢٨/٦ « ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي »

أَخْطَبَ ، وغيرهم من رؤساء اليهود ، كتموا ماعهد الله إليهم في التوراة ، من شأن ^(١) محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبدّلوه وكتبوا بأيديهم غيره ، وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ الآية .

قال الضحاك ومقاتل : نزلت في نصارى نَجْرَان حين عبدوا عيسى . وقوله : ﴿ لِبَشَرٍ ﴾ يعني عيسى ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ يعني الإنجيل .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء : إن أبا رافع اليهودي والرئيس ^(٢) من نصارى نَجْرَان ، قالوا : يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يُعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله ، ما بذلك بعثي ، ولا بذلك أمرني . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الحسن ^(٣) : بلغني أن رجلا قال : يا رسول الله ، نُسِّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ .

قال ابن عباس : اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم ، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم . فغضبوا وقالوا : والله ما نرضى بقضائك ، ولا نأخذ بدينك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ .

٨٦ — قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية .

(١) م « وشأن »

(٢) ط « والرئيس » ، وفي الدر المنثور « فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له : الرئيس » والرئيس : هو الرئيس .

(٣) الدر المنثور ٢/٤٦ - ٤٧

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا [أبو] محمد بن حيان ، أخبرنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا علي بن عاصم ، عن خالد وداد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(١) :

أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فبعث بها قومه إليه ، فلما قرئت عليه قال : والله ما كذبتني قومي على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا كذب رسول الله على الله ، والله عز وجل أصدق الثلاثة . فرجع تائباً ^(٢) . فقبل منه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتركه .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، أخبرنا أبو يحيى ، حدثنا سهل ، عن يحيى ابن أبي زائدة ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٣) قال :

ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك ، فندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ، فإنني قد ندمت ؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا أبو بكر بن زكريا ، أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا أحمد بن سيار ^(٤) ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج ^(٥) عن مجاهد ، قال ^(٦) :

كان الحارث بن سويد قد أسلم ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم

(١) تفسير الطبري ٥٧٢/٦

(٢) ط « فرجع تائباً »

(٣) الدر المنثور ٤٩/٢

(٤) ط « ابن يسار » وهو خطأ

(٥) ط « حميد بن الأعرج » وهو خطأ

(٦) الدر المنثور ٤٩/٢ ، وتفسير الطبري ٥٧٣/٦

لحق بقومه وكفر، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصدوق، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك، وإن الله لا صدق الثلاثة. ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً.

٩٠ — قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾.

قال الحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني^(١): نزلت في اليهود، كفروا بعبسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً ببعثة محمد والقرآن.

وقال أبو العالية^(٢): نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنبعته وصفته، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم.

٩٣ — قوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.

قال أبو روق والكلبى: نزلت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا على ملة إبراهيم، فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل واللبانها! فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: كان ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله. فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نجسناه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية.

٩٦ — قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ الآية.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لانه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

(١) الدر المنثور ٤٩/٢، وتفسير الطبرى ٥٧٨/٦ - ٥٧٩

(٢) تفسير الطبرى ٥٨٠/٦

(٣) الدر المنثور ٥٢/٢

١٠٠ — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا﴾ الآية .

أخبرنا أبو عمرو القنطري^(١) فيما أذن لي في روايته ، أخبرني محمد بن الحسين الحدادی قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا المؤمل بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة قال^(٢) :

كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال من الجاهلية ، فلما جاء الإسلام ، اصطالحوا وألف الله بين قلوبهم ، وجلس يهودى فى مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج ، فأنشد شعرا قاله أحد الحيين فى حربهم ، فكانهم دخلهم من ذلك ، فقال : الحى الآخرون قد قال شاعرنا فى يوم كذا : كذا وكذا ، فقال الآخرون : وقد قال شاعرنا فى يوم كذا : كذا وكذا . [قال] فقالوا : تعالوا نرد الحرب جذعاً كما كانت ، فنادى هؤلاء يا آل أوس ، ونادى هؤلاء يا آل خزرج ، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال ، فنزلت هذه الآية ، فجاء النبی ، صلى الله عليه وسلم ، حتى قام بين الصفيين فقرأها ورفع صوته^(٣) ، فلما سمعوا صوته أنصتوا [له] وجعلوا يستمعون إليه فلما فرغ ألقوا السلاح ، وعانق بعضهم بعضاً . وجثوا يبيكون .

وقال زيد بن أسلم : مرشاس بن قيس اليهودى — وكان شيخاً قد عسا^(٤) فى الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم — على نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الأوس والخزرج فى مجلس [قد] جمعهم يتحدثون فيه ، فغاضه مارأى من جماعتهم وألقتهم ، وصالح ذات بينهم فى الإسلام ، بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة ، فقال : قد اجتمع ملاً بنى قيلة بهذه البلاد ، لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار . فأمر شابا من اليهود كان معه ، فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم ذكركم [بيوم] بعث وما كان قبله ، وأنشدكم بعض ما كانوا تقاولوا فيه

(١) ط « أبو عمر العسكري »

(٢) الدر المنثور ٥٨/٢

(٣) الدر المنثور ٥٧/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٠٤/٢ وتفسير الطبرى ٥٥/٧

(٤) ط « غبر » وعسا : كبر وأسئ

من الأشعار . وكان بُعث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه الأوس على الخزرج . ففعل فتكلم القومُ عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواب رجلان من الحيين : أوس بن قَيْظِي^(١) أحد بني حارثة من الأوس ، وجَبَّار^(٢) بن صخر ، أحد بني سلمة من الخزرج . فتقاولا ، وقال أحدهما لصاحبه : إن شئت [والله] رددتها [الآن] جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا^(٣) : قد فعلنا ، السلاح السلاح موعداً للظاهرة . وهى حرة ، فخرجوا إليها . وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين أبدو عوى^(٤) الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، وألف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كُفَّاراً ؟ الله الله ! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سامعين مطيعين ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى الأوس والخزرج ﴿ إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعنى شاساً وأصحابه ﴿ يَرُدُّوكُم بِعَدَايِمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ .

قال جابر بن عبد الله : ما كان [من] طالع أكره إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأومى إلينا بيده ، فكففنا وأصلح الله تعالى ما بيننا ، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فما رأيت [قط] يوماً أقبح ولا أوحش أولاً ، وأطيب آخراً من ذلك اليوم .

(١) ط « ابن قبطى » وهو تحريف

(٢) ط « وجابر بن » وهو خطأ

(٣) ط « وقالوا أرجعوا السلاح »

(٤) ط « أتمدعون »

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس الدؤرى ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن الأغر ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

كان بين الأوس والخزرج شرفى الجاهلية ، فذكروا ما بينهم ، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف ، فأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذُكرَ ذلك له ، فذهب إليهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ [إلى قوله] : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب ، قال : أخبرنا جدى محمد بن الحسين ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ^(٢) الحافظ ، حدثنا حاتم بن يونس الجرجاني ، حدثنا إبراهيم بن أبي الليث ، حدثنا الأشجعى عن سفيان ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس ، قال :

كان الأوس والخزرج يتحدثون ، فغضبوا حتى كاد [يكون] ^(٣) بينهم حرب فأخذوا السلاح [ومشى] بعضهم إلى بعض ، فنزلت : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَنْقَذَ كُفْمِنْهَا ﴾ .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴾ الآية .

قال عكرمة ^(٤) ومقاتل : نزلت فى ابن مسعود ، وأبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة ؛ وذلك أن مالك ابن الضيف ، ووهب بن يهودا

(١) الدر المنثور ٥٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٥٦/٤

(٢) ط « الحسين »

(٣) ط « حتى كان بينهم » ، وكذلك فى مجمع الروايد ٣٢٦/٦

(٤) الدر المنثور ٦٣/٢ ، وتفسير الطبرى ١٠١/٧

اليهوديين قالوا لهم : إن ديننا خير مما تدعوننا إليه ، ونحن خير وأفضل منكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١١ — قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَى ... ﴾ الآية .

قال مقاتل : إن رؤوس اليهود كعب ، وبحرى ، والنعمان ، وأبو رافع ، وأبو ياسر ، وابن صوريا ؛ عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه ، فأذوهم لإسلامهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) ومقاتل : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية^(٢) وأسيد ابن سعية وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من اليهود — قالت أحبار اليهود : ما آمن لحمد إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا^(٣) لما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد خسرتم^(٤) حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ الآية .

وقال ابن مسعود^(٥) : نزلت الآية في صلاة العتمة يصلها المسلمون ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلها .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازي^(٦) أخبرنا أبو عمرو^(٧) محمد بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شيبان ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن ابن مسعود ، قال^(٨) :

أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ

(١) الدر المنثور ٢/٦٤ ، وتفسير الطبرى ٧/١٢٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ وجمع الزوائد ٦/٣٢٧

(٢) ط « ابن سعية وأسيد بن سعية » وهو تحريف

(٣) ط « من خيارنا »

(٤) ط « لقد ختم »

(٥) الدر المنثور ٢/٦٥ وتفسير الطبرى ٧/١٢٧

(٦) ط « الرازى »

(٧) ط « أبو عمر »

(٨) الدر المنثور ٢/٦٥ وتفسير الطبرى ٧/١٢٨

فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله تعالى في هذه الساعة غيركم ، قال : فأنزلت هذه الآيات ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نوح ، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه ، أخبرنا محمد بن المسيب ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني يحيى بن أيوب ، عن ابن زحر^(١) ، عن سليمان ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال^(٢) :

احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة ، وكان عند بعض أهله أو نسائه ، فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل . فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع ، فبشرنا فقال : إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب ، وأنزلت ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

١١٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٣) ومجاهد : نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يُصَافُونَ المناقين ، ويواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مُبَاطَنَتِهِمْ خوف الفتنة منهم عليهم .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية في غزاة أحد .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو علي الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البغوي ،

(١) ط « ابن زحر » وهو خطأ ، راجع ترجمة عبيد الله بن زحر في تهذيب التهذيب ١٢/٧

(٢) تفسير الطبري ١٢٧/٧

(٣) الدر المنثور ٦٦/٢ وتفسير الطبري ١٤١/٧ وسيرة ابن هشام ٢٠٧/٢

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي ، عن ابن عون ، عن المسور^(١) بن مخزومة ، قال^(٢) : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أى خالى ، أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، فقال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَافِئَةً ۖ ﴾ .

١٢٨ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال^(٣) :

كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ودعى وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۖ ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي^(٤) أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، أخبرنا أحمد ابن علي بن المثنى ، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال :

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم [في صلاة الصبح] فلاناً وفلاناً [ناساً من المنافقين^(٥)] فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾

(١) ط « عن المسعد » وهو خطأ

(٢) الدر المنثور ٦٧/٢

(٣) الدر المنثور ٧١/٢ وتفسير الطبري ١٩٥/٧

(٤) ط « الرازي »

(٥) في الدر المنثور ٧١/٢ « أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية . »

أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١﴾ رواه البخارى (١) عن حيان عن ابن المبارك عن معمر، ورواه مسلم من طريق ثابت، عن أنس (٢).

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه، أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرنا مسلم بن الحجاج، حدثنا القعنبي (٣)، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، وجعل يسيل الدم عنه، ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان، أخبرنا أبو حامد ابن الشرقى، حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع: ربنا لك الحمد، اللهم العن فلاناً وفلاناً. دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ رواه البخارى (٤) من طريق الزهرى، عن سعيد بن المسيب، وسياقه (٥) أحسن من هذا.

أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا بحر (٦) بن نصر قال: قرئ (٧) على ابن وهب: أخبرك يونس بن يزيد

(١) صحيح البخارى ٩٩/٥، ٣٨/٦، ١٠٦/٩

(٢) انظر صحيح مسلم ١٣٨/٢

(٣) ط «العقبى» وهو خطأ

(٤) ٣٨/٦

(٥) م «بسياقه»

(٦) ط «حدثنا الحر»

(٧) ط «قال فروى على»

عن ابن شهاب قال : أخبرني سعيد ^(١) بن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، أنهما سمعا أبا هريرة ^(٢) يقول :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه ، يقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعيَّاش بن أبي ريعة ، والمستضعفين من المؤمنين ؛ اللهم اشدّد وطأتك على مُضَر ، واجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ، اللهم العن لحيان ورِعْلًا وذَكَوان ، وعُصَيَّة عصت الله ورسوله . ثم بلغنا أنه ترك لما نزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . رواه البخاري ^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد ^(٤) ، عن الزهري .

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت الآية في نهبان التَّمار ^(٥) ، أتنه امرأة حسناء تبتاع منه ^(٦) تمرًا ، فضمها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك له ، فنزلت هذه الآية .

وقال في رواية الكلبي : إن رجلين - أنصاريًا وثقفيا - آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ، فكانا لا يفترقان ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في بعض مغاربه ، وخرج معه الثَّقَفِي وخلف الأنصاري في أهله وحاجته ، وكان يتعاهد أهل الثَّقَفِي ، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة

(١) ط « شعيب بن المسيب » وهو خطأ

(٢) صحيح مسلم ١٣٤/٢ ، الدر المنثور ٧٦/٢ ، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٨٩ .

(٣) صحيح البخاري ٣٨/٦ وهو فيه أيضا : ٢٦/٢ ، ٤٤/٤ ، ١٥٠ ، ٤٧/٦ - ٤٨ ،

١٩/٩ ، ٨٤/٨

(٤) م « عن إبراهيم عن ابن سعد » وهو خطأ .

(٥) راجع الإصابة ٥٢٠/٣ ففيها فقد سند القصة .

(٦) ط « باع منها » .

شعرها ، ف وقعت في نفسه ، ف دخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها ، ف ذهب ليلثمها ف وضعت كفها على وجهها فقَبَلَ ظاهر كفها ، ثم ندم واستحيا ، فأدبر راجعاً ، فقالت : سبحان الله ! خنت أمانتك ، وعصيت ربك ، ولم تصب حاجتك . قال : فندم على صنيعه ، فخرج يَسِيحُ في الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه ، حتى وافى التقى فأخبرته أهله بفعله ، فخرج يطلبه حتى دُلَّ عليه ، فَوَافَقَهُ ساجداً وهو يقول : رب ذنبي [ذنبي !] قد خنتُ أخى . فقال له : يا فلان ، قم فانطلق إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ذنبك ، لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة . فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة ، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته ، فتلا عليهما ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ فقال عمر : يا رسول الله ، أخاص هذا لهذا الرجل ، أم للناس عامة ؟ قال : بل للناس عامة [في التوبة] .

أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي إجازة ، أخبرنا محمد ابن الحسين ^(٢) الحدادي ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا رَوْح ، حدثنا محمد عن أبيه ، عن عطاء ^(٣) :

أن المسلمين قالوا للنبي ، صلى الله عليه وسلم : أَبْنُو إِسْرَائِيلَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنَّا ؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه : اجدع أذنك ، اجدع انفك ، افعَلْ كَذَا . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فقرأ هذه الآيات .

(١) ط « فتلا على رسول » .

(٢) ط « ابن الحسن » .

(٣) تفسير الطبري ٢١٩/٧

١٣٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فيبناهم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلون علينا ، اللهم لا قوة لنا إلا بك ، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر . فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ .

١٤٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ... ﴾ الآية .

قال راشد بن سعد : لما انصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كئيباً حزينا يوم أحد ، جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين وهي تلتدِم ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهكذا يفعل برسولك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ الآية .

١٤٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ أَرْسُلٌ ... ﴾ الآيات .

قال عطية العوفي : لما كان يوم أحد انهزم الناس ، فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم ، فإنما هم إخوانكم . وقال بعضهم : إن كان محمد قد أصيب ، ألا تمضون على ماضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به ؟ فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ أَرْسُلٌ ﴾ إلى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا لِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ ، إلى قوله : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ .

(١) تفسير الطبرى ٧/٢٣٥-٢٣٦ والدر المنثور ٢/٧٨ .

(٢) تلتدِم : تلطم ، وفي ط « تلدم » .

١٥١ — قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... ﴾ الآية .

قال السدي^(١) : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة ، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ، ثم إنهم ندموا وقالوا : بئس ما صنعنا ! قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد^(٢) تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم . فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما عزموا^(٣) ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ... ﴾ الآية .

قال محمد بن كعب القرظي : لما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد ، قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد .

١٦١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أبو عبد الله [بن عمر] بن أبان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شريك ، عن خفيف^(٤) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس^(٥) قال :

فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين ، فقال أناس : لعن النبي ، صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾

(١) الدر المنثور ٨٣/٢ وتفسير الطبري ٢٨٠/٧ وسيرة ابن هشام ١٢٠/٣ وتفسير القرطبي ٢٣٢/٤ .

(٢) ط « الشريدة »

(٣) ط « عما هموا به »

(٤) ط « خفيف » وهو تحريف

(٥) الدر المنثور ٩١/٢ وتفسير الطبري ٣٤٨/٧ ، ٣٤٩

قال خصيف : قفلت لسعيد بن جبير : ما كان لنبي أن يُغَلَّ ؟ فقال : بل يُغَلَّ ويُقتل .
أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب
الطبراني ، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النَّزَّيْسي ، [حدثنا أبو عمر حفص بن عمر
الدُّورِي ، عن أبي محمد اليزيدي ، عن أبي عمرو] بن العلاء ، عن مجاهد ، عن
ابن عباس ^(١) :

أنه كان ينكر على من يقرأ « وما كان لنبي أن يُغَلَّ » ويقول كيف لا يكون له
أن يُغَلَّ وقد كان يقتل ؟ قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ ^(٢) ولكن المنافقين
اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ
لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني ، [أخبرنا عبد الله بن محمد
الأصفهاني] ^(٣) حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا وكيع ، عن
سلمة ، عن الضحاك ، قال :

بعث ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم
غنيمة ، وقسمها بين الناس ، ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع قالوا : قسم
النبيء ولم يقسم لنا ، فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ .
قال : سلمة قرأها الضحاك : « يُغَلَّ » .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع
في يده غنائم هَوَازِنَ يوم حُنَيْن ، غلَّه رجل بمخيطة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .
وقال قتادة ^(٥) : نزلت وقد غلَّ طوائف من أصحابه .

(١) الدر المنثور ٩١/٢

(٢) سورة آل عمران ١١٢

(٣) الزيادة من ط

(٤) الدر المنثور ٩١/٢ وتفسير الطبري ٣٥١/٧ ، وانظر مجمع الزوائد ٣٢٨/٦

(٥) تفسير الطبري ٣٥٣/٧

وقال السكبي ومقاتل : نزلت حين تركت الرماة المِرَّةَ كَرَّ يوم أحد طلباً للغنيمة وقالوا : نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أخذ شيئاً فهو له ، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ظننتم أنا نَعْلُ ولا نقسم لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى عن ابن عباس : أن أشراف الناس استدعوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أن يخصصهم بشيء من الغنائم ؛ فنزلت هذه الآية .

١٦٥ — قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكسرت ربايعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

١٦٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالى ^(١) ، أخبرنا عبد الله بن زيدان [بن يزيد] البجلي ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أبي أمية ، عن أبي الزبير ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلّقة في ظل العرش ؛ فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم

(١) ط « الجلالى »

(٢) الدر المنثور ٢/٩٥ وتفسير الطبرى ٧/٣٨٥ وتفسير القرطبي ٤/٢٦٨ ، ومجمع الزوائد ٦/٣٢٨

وَمَقِيلِهِمْ ، قالوا : من يَبْلُغُ إِخْوَانَنَا [عنا] أَنَّا فِي الْجَنَّةِ نَرْزُقُ ؛ لئلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا فِي الْحَرْبِ ؟ فقال الله عز وجل : أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .
رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(١) من طريق عثمان بن أبي شيبة .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي ، أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان ، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا [عبد الله] ابن إدريس ؛ فذكره . رواه الحاكم ^(١) عن علي بن عيسى الخيري ، عن مسدد ، عن عثمان بن أبي شيبة .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء ، أخبرنا علي بن المديني ، حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفأكه الأنصاري : أنه سمع طلحة ابن خراش قال ^(٢) :

سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالي أراك مهتما ؟ قلت : يا رسول الله ، قتل أبي وترك ديناً وعيالا ، فقال : ألا أخبرك ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وإنه كلم أباك كَفَاحاً ^(٣) فقال : يا عبدي سألني أعطك ، قال : سألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال : إنه قد سبق مني أنهم إليها ^(٤) لا يرجعون . قال : يارب ، فأبلغ من ورأي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ الآية ^(٥) .

(١) المستدرک ٢٩٧/٢ - ٢٩٨

(٢) ط « ابن خراش » وهو تحريف

(٣) في اللسان ٤٠٩/٣ « وفي حديث جابر : إن الله كلم أباك كفاحاً : أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول »

(٤) م « إلينا » .

(٥) راجع الدر المنثور ٩٥/٢ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٣٨٨/٧ وسيرة ابن هشام ٩٢٧/٣

والمستدرک ٢٠٣/٣ وتفسير القرطبي ٢٦٨/٤

أخبرني أبو عمرو القنطري فيما كتب إليّ ، أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع عن سفيان ، عن سالم الأبطس عن سعيد بن جبيرة ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال (١) :

لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ، ومُصْعَبُ بن عمير يوم أحد ، ورأوا مازقوا من الخير ، قالوا : ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير كي يزدادوا في الجهاد رغبة ، فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
وقال أبو الضحى : نزلت هذه الآية في أهل أحد خاصة .

وقال جماعة من أهل التفسير : نزلت الآية في شهداء بئر معونة . وقصتهم مشهورة ذكرها محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي (٢) .

وقال آخرون : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أوسرور تحسروا . وقالوا : نحن في النعمة والسرور وآبأؤنا وأبنأؤنا وإخواننا في القبور . فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيساً عنهم ، وإخباراً عن حال قتلاهم .

١٧٢ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا شعيب بن محمد ، أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا رَوْح ، حدثنا أبو يونس التشيرى ، عن عمرو ابن دينار :

أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، استنفر الناس بعد أحد حين انصرف المشركون ، فاستجاب له سبعون رجلاً ؛ قال : فطلبهم ، فلقي أبو سفيان عيراً من خُزاعة

(١) تفسير القرطبي ٢٦٩/٤

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٣ - ١٩٥ ، والدر المنثور ٩٥/٢

فقال لهم : إن لقيتم محمدا يطلبنى فأخبروه أنى فى جَمْعٍ كثير . فلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فسألهم عن أبى سفيان فقالوا : لقيناه فى جمع كثير ، ونراك فى قِلَّة ، ولأنامنه عليك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه ، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

أخبرنا عمر بن أبى عمرو ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا محمد ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ إلى آخرها ، قال :

قالت ^(١) لُعْرَوَة : يا ابن اختى كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر ، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ما أصاب ، وانصرف عنه المشركون ، خاف أن يرجعوا ، فقال : من يذهب فى أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا ، كان منهم أبو بكر والزبير .

١٧٣ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد ، أخبرنا أبو حاتم التميمي ، أخبرنا أحمد بن الأزهر ، حدثنا رَوْح بن عباد ، حدثنا سعيد عن قتادة ، قال ^(٢) :

ذاك يوم أحد بعد القتل والجراحة وبعد ما انصرف المشركون : أبو سفيان وأصحابه ، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أَلَا عَصَابَةٌ تُشَدُّ لِأَمْرِ اللَّهِ فَتُطْلَبُ عَدُوُّهَا ، فإنه أنكى للعدو ، وأبعد للسمع ؟ فانطلق عصابة على ما يعلم الله تعالى من الجهد ،

(١) الدر المنثور ١٠٢/٢ وتفسير الطبرى ٤٠٢/٧ - ٤٠٣

(٢) تفسير الطبرى ٤١٠/٧

حتى إذا كانوا بذى الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

١٧٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

قال السدى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت على أمتي في صورها كما عرضت على آدم ، وأعلمت من يؤمن بى ومن يكفر . فبلغ ذلك المنافقين ، فاستهزأوا وقالوا : يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ، ونحن معه ولا يعرفنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي : قالت قريش : تزعم يا محمد أن من خالفك فهو فى النار والله عليه غضبان ، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض ؛ فأخبرناه بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو العالية : سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمنين والمنافقين . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية .

[أجمع] جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة ^(١) .

وروى عطية [العوفى] عن ابن عباس ^(٢) : أن الآية نزلت فى أحبار اليهود الذين

(١) تفسير الطبرى ٤٣١/٧ .

(٢) تفسير الطبرى ٤٣٢/٧ والدر المنثور ١٠٥/٢ .

كنتموا صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونبوته ، وأراد بالبخل : كتمان العلم الذى آتاهم الله تعالى .

١٨١ — قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ... ﴾ الآية .

قال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن إسحاق ^(١) :

دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ذات يوم بيت مِدرّاس اليهود ، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فِنْحَاص بن عَازُورَا ، وكان من علمائهم ، فقال أبو بكر لفِنْحَاص : اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ، فأمن وصدّق ، وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ، ويضاعف لك الثواب . فقال فِنْحَاص : يا أبا بكر ، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا ، وما يستقرض إلا الفقير من الغنى ، فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء ، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا . فغضب أبو بكر ، رضى الله عنه ، وضرب وجه فِنْحَاص ضربة شديدة ، وقال : والذى نفسى بيده لو لا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله . فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انظر إلى ما صنع بى صاحبك ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأبى بكر : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير وأنهم [عنه] أغنياء ، فغضبتُ لله وضربت وجهه . فجحد ذلك فِنْحَاص ، فأنزل الله عز وجل ردا على فِنْحَاص وتصديقا لأبى بكر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر بن الليث

الزَّيَادِي^(١) ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، حدثنا شبيل ، عن ابن أبي نُجَيْح ، عن مجاهد ، قال^(٢) :

نزلت في اليهود ، صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجْهَ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . قَالَ شبيل : بلغني أَنَّهُ فَنَحَّاصُ الْيَهُودِي ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ .

١٨٣ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، ووهب ابن يهوذا ، وزيد بن تابوه ، وفنحاص بن عازُورَا ، وَحُيَّيَّ بن أخطب ؛ أتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتابا ، وأن الله قد عهد إلينا في التَّوَارَةِ أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ يزعم أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، فَإِنْ جِئْتَنَا بِهِ صَدَقْنَاكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ^(٣) الْآيَةَ .

١٨٦ — قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه — وكان من أحد الثلاثة الذين تَيَبَ عَلَيْهِمْ — :

(١) ط « الروذباري » وهو خطأ ، راجع الباب ١٥٠/١

(٢) الدر المنثور ١٠٦/٢ وتفسير الطبري ٤٤٣/٧

(٣) تفسير القرطبي ٢٩٥/٤

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً ، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ^(١) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخلاطاً : منهم المسلمون ، ومنهم المشركون ، ومنهم اليهود . فأراد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يستصلحهم [كلهم] ، وكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن [أبي] عمرو المزني ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل [البخاري] ، أخبرنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن الزبير : أن أسامة بن زيد أخبره ^(٢) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأرذف أسامة بن زيد [وراءه] ، وسار يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس حجابة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنه برءائه ثم قال : لا تغبروا علينا . فسلم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ثم وقف ، فبزل ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي : أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا ، ارجع إلى رحلك ، فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك . واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون ، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ، يُخَفِّضُهُمْ حتى سكتوا ، ثم ركب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دابته ، وسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له : يأسعد ألم تسمع ما قال

(١) الدر المنثور ١٠٧/٢ وتفسير القرطبي ٣٠٣/٤ وتفسير الطبري ٤٥٦/٧

(٢) صحيح البخاري ٣٩/٦ ، وصحيح مسلم ١٨٢/٥ ، وتفسير القرطبي ٣٠٣/٤

أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا؟! فقال سعد بن عباد: يا رسول الله اعف عنه واصفح ، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك وقد اصطاح أهل هذه البُحيرة^(١) على أن يتوجوه ويُعَصِّبوه بالعصاة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شَرَقَ بذلك ، فذلك فَعَلَ به مارأيت . فعفا عنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ الآية .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن^(٢) محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو الهيثم المروزي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر قال : أخبرنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري :

أن رجلا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى الغزو تخلفوا عنه ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يُحَمَّدُوا بما لم يفعلوا ؛ فنزلت : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ الآية . رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني ، عن^(٣) ابن أبي مريم .^(٤)

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذلي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولِي ، أخبرنا محمد بن جهم^(٥) ، أخبرنا جعفر ابن عون ، حدثنا هشام بن سعيد^(٦) ، قال : حدثنا زيد بن أسلم^(٧) :

(١) البحيرة : البلدة ، والبحيرة : مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي تصغير ، البحيرة ، راجع اللسان ١٠٧/٥

(٢) ط « ابن محمد » وهو خطأ

(٣) ط « علي »

(٤) صحيح مسلم ١٢١/٨ ، وصحيح البخاري ٤٠/٦

(٥) ط « ابن جهل »

(٦) ط « ابن سعد »

(٧) ط « يزيد »

أن مروان بن الحكم كان يوماً وهو أمير على المدينة عنده أبو سعيد الخدري ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ؛ فقال مروان : يا أبا سعيد ، أرايت قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا ، ونحب أن نحمد بما لم نفعل ؟ فقال أبو سعيد : ليس هذا في هذا ، إنما كان رجال في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتخلفون عنه وعن أصحابه في الغازی ، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكرهون فرحوا بتخلفهم ، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو سعيد بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد بن الشرق^(١) ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة : أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لرافع بوابه^(٢) : اذهب إلى ابن عباس ، وقل له : لئن كان [كل] امرئ منا فرح بما أتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب - لنعذب أجمعين . فقال ابن عباس : مالكم ولهذا ؟ إنما دعا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، اليهود فسألهم عن شيء ، فكنتموه إياه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتبناهم إياه . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾^(٣) رواه البخاري عن إبراهيم بن موسى عن هشام ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن حجاج ؛ كلاهما عن ابن جريج^(٤) .

وقال الضحاك : كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتبناهم من اليهود في الأرض كلها : إن محمداً ليس نبي الله ، فاثبتوا على دينكم ، وأجمعوا

(١) م « المشرق » وهو خطأ ، راجع ترجمة أبي حامد الشرق (٢٤٠ - ٣٢٥ هـ) في الباب ١٧/٢

(٢) الدر المنثور ١٠٨/٢

(٣) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٤) صحيح البخاري ٤٠/٦ ، وصحيح مسلم ١٢٢/٨

كلتكم على ذلك . فأجمعت كلتهم على الكفر بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ،
والقرآن . ففرحوا بذلك . وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلتنا ، ولم نتفرق ، ولم نترك
ديننا ؛ وقالوا : نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله . وذلك قول الله تعالى :
﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ : بما فعلوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يعنى بما
ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة .

١٩٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد
ابن محمد بن يحيى العنبري^(١) ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ،
أخبرنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس ، قال^(٢) :

أتت قرش اليهودى ، فقالوا : ما جاءكم به موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه
ويده بيضاء للناظرين . وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا :
يبرئ الأكمة والأبرص ويحيى الموتى . فأتوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
أدع لنا ربك يجعل [لنا] الصفا ذهباً . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النضر أباذى ، أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيذ ،
حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، عن سفيان ، عن عمرو
ابن دينار ، عن سلمة بن عمر^(٣) بن أبي سلمة — رجل من ولد أم سلمة — قال^(٤) :

(١) ط « العبيدى »

(٢) الدر المنثور ١١٠/٢

(٣) ط « ابن عمرو » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٤٨/٤ ، ٤٥٥/٧

(٤) الدر المنثور ١١٢/٢

قالت أم سلمة: يا رسول الله، لا أسمعُ اللهَ ذَكَرَ النساءِ في الهجرة بشيءٍ .
فأنزل الله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ... ﴾ الآية . رواه الحاكم ^(١) أبو عبد الله في
صحيحه ، عن أبي ^(٢) عون محمد بن أحمد بن ماهان ، عن محمد بن علي بن زيد ، عن
يعقوب بن حميد ، عن سفيان .

١٩٦ — قوله تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ .
نزلت في مشركي مكة ، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش ، وكانوا
يَتَجَرَّوْنَ ويتنعمون . فقال بعض المؤمنين : إن أعداء الله فيما نرى من الخير ، وقد
هلكنا من الجوع والجد . فنزلت هذه الآية .
١٩٩ — قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ
بِاللهِ ... ﴾ الآية .

قال جابر بن عبد الله ، وأنس ، وابن عباس ، وقتادة ^(٣) :

نزلت في النجاشي ، وذلك [أنه] لما مات نعاة جبريل ، عليه السلام لرسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، في اليوم الذي مات فيه . فقال رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم . فقالوا : ومن هو ؟
فقال : النجاشي ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى البقيع ، وكُشِفَ له من
المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشي ، وصلى عليه ، وكبّر أربع
تكبيرات ، واستغفر له ، وقال لأصحابه : استغفروا له . فقال المناقون : انظروا إلى
هذا يصلي على عِلْجٍ حَبَشِيٍّ نصراني ، لم يره قط ، وليس على دينه . فأنزل الله
تعالى هذه الآية .

(١) ط « رواه البخاري » والحديث في المستدرک ٣٠٠/٢

(٢) ط « ابن عون » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ١١٣/٢ وتفسير الطبري ١٩٩/٧

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف ، حدثنا أبو عمرو محمد ابن جعفر بن مطر إملاء ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن سنان الواسطي ، أخبرنا أبو هانيء محمد بن بكار الباهلي ، حدثنا الْمُعْتَمِر بن سليمان ، عن حميد ، عن أنس ، قال ^(١) :

قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي ؛ فقال بعضهم لبعض : يأمرنا أن نصلى على عِلاجٍ من الحبشة ! فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية .

وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد : نزلت في مؤمنى أهل الكتاب كلهم .
٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن أبي عمرو الخافظ ، أخبرنا أبو علي الفقيه ، حدثنا محمد ابن معاذ الدائلي ^(٢) ، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، حدثني دواد بن صالح ، قال :

قال ^(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن : يا ابن أخي ، هل تدري في أى شيء نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ قال : قلت : لا ، قال : إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو ^(٤) يُرَابِطُ فيه ، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة . رواه الحاكم ^(٥) أبو عبد الله في صحيحه ، عن أبي محمد المزني ، عن أحمد بن نجدة ، عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك .

(١) الدر المنثور ١١٣/٢

(٢) ط « البالي »

(٣) الدر المنثور ١١٣/٢ وتفسير الطبري ٥٠٤/٧

(٤) ط « نغر »

(٥) المستدرک ٣٠١/٢

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ — قوله عز وجل : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية .

قال مقاتل والكلبي : نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه ، فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ^(١) . فلما سمعها العم قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، نعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفعت إليه ماله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يُوقِ شُحَّ نفسه ورجع به هكذا ^(٢) فإنه يَحُلُّ دَارَهُ . يعنى جَنَّتَهُ . فلما قَبَضَ الفتى ماله أففقه في سبيل الله تعالى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ثبت الأجر وبقى الوزر ، فقالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا أنه ثبت الأجر ، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقال : ثبت الأجر للغلام ، وبقى الوزر على والده .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو يحيى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٣) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسُطُوا ... ﴾ الآية ، قالت :

أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ، ولها مال ، وليس لها أحد يخاصمونها ، فلا يُنكِحُهَا حُبًّا لِمَا لَهَا ^(٤) ويَضُرُّ بها ويسىء صحبتها ؛ فقال الله تعالى :

(١) الدر المنثور ١١٧/٢ والبحر المحيط ١٥٩/٣ وتفسير القرطبي ٨/٥

(٢) م « نفسه ويطع ربه » وما في ط يوافق ما في تفسير القرطبي .

(٣) الدر المنثور ١١٨/٢ وتفسير الطبري ٥٣٩/٧

(٤) م « ولا ينكحها إلا لما لها »

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يقول: ما أحلت لكم ^(١) ودع هذه . رواه مسلم ^(٢) عن أبي كريب ، عن أبي أسامة ، عن هشام .

وقال سعيد بن جبيرة ، وقتادة ، والربيع ، والضحاك ، والسدي :

كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ، ويترخصون في النساء ويتزوجون ماشاءوا ، فر بما عدلوا ، وربما لم يعدلوا ؛ فلما سألوا عن اليتامى ونزلت آية اليتامى : ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية - أنزل الله تعالى أيضاً : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية .

يقول : وكما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ، فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن ، فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن ؛ لأن النساء كاليتامى في الضعف والعجز . وهذا قول ابن عباس في رواية الوالي .

٦ — قوله تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ...﴾ الآية .

نزلت في ثابت بن رفاعه وفي عمه ^(٣) وذلك أن رفاعه توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧ — قوله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية .

قال المفسرون : إن أوس بن ثابت الأنصاري ^(٤) توفي وترك امرأة يقال لها : أم كجبة ^(٥) وثلاث بنات له منها ، فقام رجلان : هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما :

(١) ط « لك »

(٢) صحيح مسلم ٢٤٠/٨

(٣) تفسير القرطبي ٣٤/٥ والإصابة ١٩٣/١

(٤) الإصابة ٩٢/١

(٥) ط « أم كجه » وما في المخطوطة يوافق ضبط الحافظ ابن حجر لها في الإصابة ٤٦٥/٤

سُوَيْدٌ وَعَرَفَجَةٌ^(١)، فأخذوا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا، وكانوا في الجاهلية لأَيُورَثُونَ النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا، إنما يورثون الرجال الكبار، وكانوا يقولون: لا يُعْطَى إِلَّا من قاتل على ظهر الخيل وحاز الغنيمة. فجاءت أم كُجَّةَ إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك عليَّ بنات وأنا امرأته، وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سُوَيْدٍ وَعَرَفَجَةٍ، لم يعطيني ولا بناته من المال شيئا، وهن في حجرى، ولا يطعماني^(٢) ولا يستقياني ولا يرفعان لهن رأسا. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب فرسا، ولا يحمل كلاً، ولا ينسكى عدوا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصرفوا حتى أنظر^(٣) ما يحدث الله لى فيهن. فأنصرفوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠ — قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ الآية.

قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له: مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله؛ فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية^(٤).

١١ — قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر، أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى، أخبرنا المؤمل بن الحسن^(٥) بن عيسى، قال: حدثنا الحسن^(٦) بن محمد بن الصباح قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن المنكدر، عن جابر قال: عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة يمشيان، فوجدنى

(١) ترجمتهما فى الإصابة ١/٩٢، ٢/٩٧، ٣/١٦٦

(٢) م «ولا يطعمن ولا يستقبن ولا يرفع بهن»

(٣) م «انتظر»

(٤) تفسير القرطبي ٥/٥٣

(٥) ط «ابن الحسين»

(٦) ط «الحسين»

لأعقل ، فدعا بماء فتوضأ ثم رش على منه فأفقت ، فقلت : كيف أصنع في مالى
يا رسول الله؟ فنزلت : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾
الآية . رواه البخارى ^(١) عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ؛ ورواه مسلم ^(٢) عن
محمد بن حاتم ، عن حجاج ^(٣) كلاهما عن ابن جريج .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر بن مهدى
قال : حدثنا يحيى بن صاعد ، قال : حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : حدثنا بشر بن
المفضل ^(٤) قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ،
قال ^(٥) :

جاءت امرأة [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] بابتنتين لها فقالت : يا رسول
الله ، هاتان بنتا ثابت بن قيس - أوقالت سعد بن الربيع - قتل معك يوم أحد ،
وقد أَسْتَفَاءَ عَمَهُمَا مَالُهُمَا ومِبرَاهِمَا ، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه ، فما ترى يا رسول الله ؟
فوالله ما ينكحان أبدا إلا ولهما مال . فقال : يقضى الله فى ذلك ، فنزلت سورة
النساء وفيها : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى آخر
الآية ، فقال لى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ادع لى المرأة وصاحبها ، فقال
لعمهما : أعطهما الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقى فلك .

١٩ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾ الآية .

(١) صحيح البخارى ٤٣/٦

(٢) صحيح مسلم ٦٠/٥ ، وهو فى تفسير الطبرى ٣٤/٨ ، والقرطبى ٥٧/٥ ، والدر المنثور
٣٠٣ ، ١٢٥/٢

(٣) ط « عن صباح »

(٤) ط « ابن الفضل » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٥٨/١

(٥) الدر المنثور ١٢٥/٢

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال :
حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن
الشيبياني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال أبو إسحاق الشيباني - وذكره عطاء
ابن الحسين السَّوَّائِي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ قال .

كانوا ^(١) إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ،
وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها . فنزلت هذه
الآية في ذلك . رواه البخاري في التفسير ^(٢) عن محمد بن مقاتل ، ورواه في كتاب
الإكراه ^(٣) عن حسين بن منصور ؛ كلاهما عن أسباط .

قال المفسرون : كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل
وله امرأة ، جاء ابنه من غيرها أو قريبه ^(٤) من عَصَبَتِهِ ، فألقى ثوبه على تلك المرأة فصار
أحقّ بها من نفسها ومن غيره ، فإن شاء أن يتزوجها تزوّجها بغير صداق إلا الصداق
الذي أصدقها الميت ، وإن شاء تزوّجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئا ، وإن
شاء عَصَلَهَا وضارّها لتفتدي منه بما ورثت من الميت ، أو تموت هي فيرثها ؛ فتوفي
أبو قيس بن الأسَلْت الأنصاري ^(٥) ، وترك امرأته كُبَيْشَةَ ^(٦) بنت معن الأنصارية
فقام ابن له من غيرها يقال له : حصن ، وقال مقاتل : اسمه قيس بن أبي قيس ،
فطرح ثوبه عليها فَوَرِثَ نكاحها ، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ، يضارها
لتفتدي منه بما لها ، فأتت كُبَيْشَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول
الله ، إن أبا قيس توفي وورث ابنه نكاحي ، وقد أضربني وطول عليّ ، فلا هو

(١) الدر المنثور ١٣١/٢ وتفسير الطبري ١٠٤/٨ وتفسير القرطبي ٩٤/٥

(٢) صحيح البخاري ٤٤/٦ ، ٢١/٩

(٣) ط « أو قرابته »

(٤) الإصابة ١٦٠-١٦٢

(٥) الإصابة ٣٨٣/٤ ، والدر المنثور ١٣٢/٢

ينفق علىّ ولا يدخل بي، ولا هو يخلني سبيلى . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 اقعدى في بيتك حتى يأتى فيك أمر الله . قال : فانصرفت ، وسمعت بذلك النساء
 فى المدينة ، فأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقان : ما نحن إلا كهيئة كبيشة غير
 أنه لم ينكحنا الأبناء ، ونكحنا بنو العم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية .
 نزلت ^(١) فى حصن بن أبى قيس ، تزوج امرأة أبيه : كبيشة بنت معن . وفى
 الأسود بن خلف ، تزوج امرأة أبيه . وصفوان بن أمية بن خلف ، تزوج امرأة أبيه :
 فاختة بنت الأسود بن المطلب . وفى منظور بن زبّان ^(٢) تزوج امرأة أبيه : مليكة
 بنت خارجة .

وقال أشعث بن سوار : توفى أبو قيس — وكان من صالحى الأنصار — فخطب
 ابنه قيس امرأة أبيه ، فقالت : إني أعدك ولدا ، ولكنى آتى رسول الله ، صلى الله
 عليه وسلم ، أستأمره . فأتته فأخبرته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .
 أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البنانى ^(٤) قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان
 قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : أخبرنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا أبو أحمد الزبيرى
 قال : حدثنا سفيان ، عن عثمان البتى ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد الخدرى
 قال ^(٥) :

أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهن ، فسالنا النبى صلى

(١) الدر المنثور ٢/ ١٣٤

(٢) ط « منصور بن ماذن » وهو خطأ .

(٣) الدر المنثور ٢/ ١٣٤

(٤) م « الوراق »

(٥) تفسير الطبرى ٨/ ١٥٣

الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فاستحللناهن .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، أخبرنا عبد الرحيم ، عن أشعث بن سوار ، عن عثمان البتي ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد قال ^(١) :

لما سبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس قلنا : يا نبي الله ، كيف تقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ^(٢) الفارسي ، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمروويه ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد ابن أبي عروبة ^(٣) عن قتادة ، عن أبي صالح أبي الخليل ^(٤) ، عن أبي علقمة الهاشمي ، عن أبي سعيد الخدري ^(٥) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس ، ولقي عدوا فقاتلوهم فظفروا ^(٦) عليهم وأصابوا لهم سبايا ، وكان ناس من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تخرجوا من غُشَيَّانٍ من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .

(١) تفسير الطبري ١٥٣/٨

(٢) ط « أخبرنا أبو مكي الفارسي »

(٣) ط « سعيد بن عروة »

(٤) م « عن صالح بن أبي الخليل » وهو خطأ .

(٥) ط « العاشمي » وهو خطأ . والآثر في صحيح مسلم ١٧٠/٤ وتفسير الطبري ١٥٣/٨ ،

والدر المنثور ١٣٧/٢ وسنن النسائي ١١٠/٦

(٦) ط « فظفروا »

٣٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي ، أخبرنا إسماعيل ابن نجيد ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال :

قالت أم سلمة ^(١) : يارسول الله ، يغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف الميراث . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز : أن محمد بن الحسين أخبرهم عن محمد بن يحيى بن يزيد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عتاب بن بشير ، عن خفيف ، عن ^(٢) عكرمة ^(٣) :

أن النساء سألن الجهاد فقلن : وَدِدْنَا أَنْ اللَّهُ جَعَلَ لَنَا الْغَزْوَ فَنَصِيبُ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَصِيبُ الرِّجَالِ . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

وقال قتادة والسدي ^(٤) : لما نزل قوله تعالى : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ قال الرجال : إنا لنترجو أن نُفَضَّلَ على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث ، فيكون أجرا لنا على الضعف من أجر النساء . وقالت النساء : إنا لنترجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة ، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ... ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ١٤٩/٢ وتفسير الطبري ٢٦١/٨

(٢) م « ابن عكرمة » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ١٤٩/٢

(٤) تفسير الطبري ٢٦٤/٨ والدر المنثور ١٤٩/٢

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمويه ^(١) الهروي ، قال أخبرنا علي بن محمد الخزازي ^(٢) ، قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، قال : أخبرني شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، قال : قال سعيد بن المسيب :

نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ في الذين كانوا يَتَّبِعُونَ رجالا غير أبناءهم ويورثونهم . فأنزل الله تعالى فيهم أن يُجْعَلَ لهم نَصِيبٌ في الوصية ، وردَّ الله تعالى الميراث إلى الموالى من ذوى الرَّحِمِ والعَصَبَةِ ، وأبى أن يجعل للمُدَّعَيْنَ ميراثا من اِدْعَاهِم وتبناهم ، ولكن جعل [لهم] نصيبا في الوصية ^(٣) .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾ الآية .

قال مقاتل : نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع ، وكان من النُّبَّاء ، وامراته حَبِيبَةُ بنت زيد بن أبي زهير ^(٤) وهما من الأنصار ، وذلك أنها نَشَزَتْ عليه فطلمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَفَرَشْتُهُ كَرِيمَتِي فطلمها ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها . وانصرفت مع أبيها لتقتص منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارجعوا ، هذا جبريل عليه السلام أتاني . وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أردنا أمراً وأراد الله أمراً ، والذي أراد الله خير » ؛ ورفع القصاص .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، قال : أخبرنا زاهر ^(٥) بن أحمد ، قال :

(١) م « ابن خيرويه »

(٢) ط « أخبرنا محمد بن محمد المواقى »

(٣) تفسير الطبري ٢٨١/٨

(٤) ط « ابن أبي هريرة » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٤/٤٨٨

(٥) ط « زاهد »

أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا يونس عن الحسن ^(١) :

أن رجلاً لطعم امرأته ^(٢) فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء معها أهلها فقالوا : يا رسول الله ، إن فلاناً لطم صاحبتنا . فجعل رسول الله يقول : القصاص القصاص . ولا يقضى قضاء ؛ فنزلت هذه الآية : ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً وأراد الله غيره .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى الرازي ، قال : حدثنا سهل العسكري ، قال : حدثنا علي بن هاشم ^(٣) ، عن إسماعيل ، عن الحسن ، قال :

لما نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته ، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن زوجي لطمني فالقصاص ، قال : القصاص ، فبينما هو كذلك أنزل الله تعالى : ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً فأبى الله تعالى [إلا غيره] . خذ أيها الرجل بيد امرأتك .

٣٧ — قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ .

قال أكثر المفسرين : نزلت في اليهود [حين] كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يبينوها للناس ، وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم .

وقال الكلبي : هم اليهود ، بخلوا أن يصدقوا من أتاهم بصفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونعته في كتابهم .

(١) ط « عن الجهني »

(٢) راجع الدر المنثور ١٥١/٢ وتفسير الطبري ٢٩١/٨

(٣) ط « ابن هشام »

وقال مجاهد^(١) : الآيات الثلاث إلى قوله : ﴿ عَلِيمًا ﴾ نزلت في اليهود .

وقال ابن عباس ، وابن زيد^(٢) : نزلت في جماعة من اليهود ، كانوا يأتون رجلاً من الأنصار يخاطبونهم وينصحونهم^(٣) ويقولون لهم : لاتنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ... ﴾ الآية .

نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى ، فلا يدرون كم يصلون ولا ما يقولون في صلاتهم .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن الأفریقی^(٤) قال : حدثنا عطاء ، عن أبي عبد الرحمن ، قال :

صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، ودعا أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعموا وشربوا ، وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب^(٥) فقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ فلم يُقْمَهَا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال :

(١) تفسير الطبري ٨/٣٥٢

(٢) تفسير الطبري ٨/٣٥٣

(٣) ط « ويتنصحنهم »

(٤) هو عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني ، قاضي أفريقية (١٢٨ - ١٩٠ هـ) راجع تهذيب التهذيب ٣٣١/٥

(٥) هو علي بن أبي طالب ، كما في تفسير الطبري ٨/٣٧٦

حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ابن أنس ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها قالت ^(١) :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبئداء أو بذات الجئش ، انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه [وليسوا على ماء] وليس معهم ماء . فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : أَحَبَسْتُ ^(٢) رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ قالت : فعاتبني أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله تعالى آية التيمم فتييموا ، فقال أسيد بن حضير - وهو أحد النقباء - : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت عائشة : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخاري ^(٣) عن إسماعيل بن أبي أويس ، ورواه مسلم ^(٤) عن يحيى ابن يحيى ؛ كلاهما عن مالك .

أخبرنا أبو محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ^(٥) الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال :

(١) راجع تفسير الطبري ٨/٤٠٠ ، ٤٠٥

(٢) ط « أجلس » !

(٣) صحيح البخاري ٦/٥٠

(٤) صحيح مسلم ١/١٩١

(٥) ط « ابن الحسين »

حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عبيد الله ^(١) بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمار ، ابن ياسر ، قال :

عمرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الجيش ، ومعه عائشة زوجته ، فانقطع عقد لها من جذع ظفّار ^(٢) فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر ، وليس مع الناس ماء [فتغيّظ عليها أبو بكر وقال : حبست الناس] . فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قصة التطهر بالصعيد الطيب ، فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض ثم رفعوا أيديهم ، فلم يقبضوا من التراب شيئا ، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ، وبطون ^(٣) أيديهم إلى الآباط ^(٤) .

قال الزهري : وبلغنا أن أبا بكر قال لعائشة : والله إنك ماعلمت لمباركة .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ . . . ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم ، وقالوا : يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا ، فقالوا : والذي نخلف به ، مانحن إلا كهيئتهم ، مامن ذنب نعمله بالنهار إلا كفرّا عنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفرّا عنا بالنهار . فهذا الذي زكوا به أنفسهم .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا والدي ، قال : حدثنا

(١) ط « عبد الله »

(٢) ط « أظفار »

(٣) ط « ومن بطون »

(٤) راجع تفسير القرطبي ٢٤٠/٥

محمد بن إسحاق الثقفي ، قال : حدثنا عبد الجبار بن العلاء ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال ^(١) :

جاء حُيَّي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة ، فقالوا لهم : أنتم أهل الكتاب ، وأهل العلم القديم ، فأخبرونا عنا وعن محمد . قالوا : ما أنتم وما محمد؟ قالوا : نحن ننحر الكوّماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونفك العنّة ، ونصل الأرحام ، ونسقي الحجيج ، وديننا القديم ، ودين محمد الحديث . قالوا : بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنُ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ .

وقال المفسرون : خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ، ليحالفوا قريشا على ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل كعب على أبي سفيان ، ونزلت اليهود في دور قريش ، فقال أهل مكة : إنكم أهل كتاب ، ومحمد صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرامكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لھذين الصنمين ، وآمن بهما . فذلك قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّاعُوتِ ﴾ ثم قال كعب لأهل مكة : ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون ، فنلّزق أكبّادنا بالكعبة ونعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد . ففعلوا ذلك ، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ، ونحن أميون لا نعلم ، فأينّا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق ، أنحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا على دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكوّماء ، ونسقيهم الماء ، ونفري الضيف ، ونفك العاني ، ونصل الرحم ، ونعمر بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ؛ ومحمد

(١) الدر المنثور ١٧١/٢ وانظر الطبري ٤٦٨/٨

(٢) ط « على غدر »

فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، وفارق الحرم ؛ وديننا القديم ، ودين محمد الحديث . فقال كعب : أتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى كعباً وأصحابه . الآية .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرئ ، قال : أخبرنا سفيان بن محمد ، قال : أخبرنا مكي ابن عبدان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال :

نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب - رجلين ^(١) من اليهود من بنى النضير - لقيام قريشاً بالموسم فقال لها المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ، فإننا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أتم أهدى من محمد ؛ وهما يعلمان أنهما كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيْرًا ﴾ فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما : إن محمدا يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا ، فقالا : صدق ، والله ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ .

نزلت في عثمان بن طلحة الحنفي ، من ^(٢) بنى عبد الدار ، كان سادس الكعبة ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح ، فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ، فقيل : إنه مع عثمان ، فطلب منه ، فأبى وقال : لو علمت أنه رسول الله لما منعتة المفتاح ، فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى

(١) في تفسير الطبري ٤٧٠/٨ « ورجلين »

(٢) الدر المنثور ١٧٤/٢

فيه ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة
فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد المفتاح
إلى عثمان ويعتذر إليه ؛ ففعل ذلك على ، فقال له عثمان : يا علي أكرهت وأذيت ثم
جئت ترفق ! فقال : لقد أنزل الله تعالى في شأنك ، وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان :
أشهد أن محمداً رسول الله ؛ وأسلم^(١) ، فجاء جبريل عليه السلام وقال : مادام هذا البيت
فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان . وهو اليوم في أيديهم .

أخبرنا أبو حسان المزكى ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الإسترأبادي ، قال :
حدثنا أبو محمد الخزازي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقى ، قال : حدثنا جدى ،
عن سفيان ، عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال^(٢) :

نزلت في [عثمان] بن طلحة ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ،
فدخل الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح ،
وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله ، لا ينزعها منكم إلا ظالم .

أخبرنا أبو نصر المهرجاني ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا
أبو القاسم المقرئ ، قال : حدثني أحمد بن زهير ، قال : أخبرنا مصعب ، قال : حدثنا
شعبة بن عثمان بن أبى طلحة ، قال :

دفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى وإلى عثمان ، وقال : خذوها يا بنى
أبى طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم . فبنو أبى طلحة - الذين يُلَوَّنَ
سِدَانَةَ الكعبة - من^(٣) بنى عبد الدار .

(١) قال ابن حجر في الإصابة ٤٥٢/٢ « أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة في هدنة
الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي فأعطاه مفتاح الكعبة ... وقد وقع في
تفسير الثعلبي بغير سند في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ » أن عثمان إنما أسلم يوم الفتح ، بعد أن دفع
له النبي مفتاح البيت . وهذا منكر . والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن
الوليد ... »

(٢) الدر المنثور ١٧٥/٢ وتفسير الطبري ٤٩١/٨

(٣) ق ، ط ، م : « دون » وهو خطأ . أنظر آداب الشافعى ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا الحافظ ، قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال ^(١) :

نزلت في عبد الله بن خذافة بن قيس بن عدي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية . رواه البخاري ^(٢) عن صدقة بن الفضل ، ورواه مسلم ^(٣) عن زهير بن حرب ؛ كلاهما عن حجاج .

وقال ابن عباس في رواية بأذان ^(٤) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالد ابن الوليد في سرية ، إلى حيٍّ من أحياء العرب ، وكان معه عمار بن ياسر ، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس ^(٥) لكي يُصَبِّحَهُمْ ، فاتاهم النذير فهربوا غير رجل ^(٦) قد كان أسلم ، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير ، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ، ودخل على عمار فقال : يا أبا اليقظان ! إني منكم ، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا ، وأقت لإسلامي ، أفنأفعي ذلك ، أم أهرب كما هرب قومي ؟ فقال : أقم فإن ذلك نافعك . وانصرف الرجل إلى أهله وأمرهم بالمقام ، وأصبح خالد فأغار على القوم ، فلم يجد غير ذلك الرجل ، فأخذه وأخذ ماله ، فاتاه عمار فقال :

(١) تفسير الطبري ٤٩٧/٨ والدر المنثور ١٧٦/٢

(٢) صحيح البخاري ٤٦/٦

(٣) صحيح مسلم ١٣/٦

(٤) في الدر المنثور ١٧٦/٢ وتفسير الطبري ٤٩٨/٨ من طريق السدي .

(٥) التعريس : نزول المسافرين من آخر الليل للاستراحة الخفيفة .

(٦) ط « عن رجل »

حل سبيل الرجل فإنه مسلم ، وقد كنت أمنتته وأمرته بالمقام . فقال خالد : أنت تحيرُ عليّ وأنا الأمير ؟ فقال : نعم ، أنا أجير عليك وأنت الأمير . فكان في ذلك بينهما كلام ، فانصرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه خبر الرجل ، فأمنتته النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يحير بعد ذلك على أمير بغير إذنه .

قال : وأستبَّ عمار وخالد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغلظ عمار لخالد ، فغضب خالد وقال : يا رسول الله أتدع هذا العبد يشتمني ؟ فوالله لولا أنت ما شتمني - وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا خالد ، كفّ عن عمار فإنه من يسب عماراً يسبّه الله ، ومن يبغض عماراً يبغضه الله » . فقام عمار ، فتبعه خالد فأخذ بثوبه وسأله أن يرضى عنه ، فرفض عنه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأمر بطاعة أولى الأمر .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

كان أبو بردة الأسلمى كاهناً يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه أناس من أسلم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَتَوَفَّيْنَا ﴾ . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو صالح شعيب ^(٢) بن محمد ، قال :

(١) الدر المنثور ١٧٨/٢

(٢) ط « ابن شعيب »

حدثنا أبو حاتم^(١) التَّمِيمِي ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رُوَيْمٌ ، قال :
حدثنا سعيد عن قتادة^(٢) قال :

ذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : قَيْسٌ ، وَفِي رَجُلٍ
مِنَ الْيَهُودِ - فِي مُدَارَاةٍ كَانَتْ^(٣) بَيْنَهُمَا فِي حَقِّ تَدَارُفٍ فِيهِ ، فَتَنَافَرَا إِلَى كَاهِنٍ بِالْمَدِينَةِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا ، وَتَرَكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَابَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ،
وَكَانَ الْيَهُودِيُّ يَدْعُوهُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَجُورَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ يَأْبَى
عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَيَدْعُوهُ إِلَى الْكَاهِنِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا تَسْمَعُونَ ،
وَعَابَ عَلَى الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَعَلَى الْيَهُودِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - فَقَالَ :
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدُودًا ﴾ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيُّ فِي كِتَابِهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمُؤَمَّلُ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ :

كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ ، فَدَعَا الْيَهُودِيُّ الْمُنَافِقَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ ، وَدَعَا الْمُنَافِقَ الْيَهُودِيَّ إِلَى
حُكْمِهِمْ ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ فِي أَحْكَامِهِمْ . فَلَمَّا اخْتَلَفَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنْ
يُحْكَمَ كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يَعْنِي الْمُنَافِقَ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يَعْنِي الْيَهُودِيَّ
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

(١) ط « أبو حاتم »

(٢) الدر المنثور ١٧٩/٢ وتفسير الطبري ٥٠٩/٨

(٣) ط « في مداراة »

وقال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف - وهو الذى سماه الله تعالى الطاغوت - فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختصما إليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى . فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب . فأتيا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه ، فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك ، وتعلق بى فجئت معه . فقال عمر للمنافق : أ كذلك ؟ قال : نعم ، فقال لهما : رويداً حتى أخرج إليكما . فدخل عمر [البيت] وأخذ السيف فاشتمل عليه ، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برّد ، وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ^(١) . وهرب اليهودى ، ونزلت هذه الآية . وقال جبريل عليه السلام : إن عمر فرق بين الحق والباطل . فسمى الفاروق .

وقال الشّدّي : كان ^(٢) ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل رجلٌ من بنى قريظة رجلاً من بنى النضير قُتل به وأخذ ديتة مائة وسقٍ من تمر ، وإذا قتل رجلٌ من بنى النضير رجلاً من قريظة لم يقتل به ، وأعطى ديتة ستين وسقاً من تمر . وكانت النضير حلفاء الأوس ، وكانوا أكبر وأشرف من قريظة ، وهم حلفاء الخزرج . فقتل رجلٌ من النضير رجلاً من قريظة ، واختصموا في ذلك ، فقالت بنو النضير : إنا وأنتم [كنا] اصطالحنا في الجاهلية على أن نقتل منكم ولا تقتلوا منا ، وعلى أن ديتكم ستون وسقاً - والوسق : ستون صاعاً - وديتنا مائة وسق ، فنحن نعطيك ذلك . فقالت الخزرج : هذا شيء

(١) الدر المنثور ٢/١٨٠-١٨١

(٢) تفسير الطبرى ٨/٥١٠ ، وراجع أحكام القرآن للشافعى ١/٢٦٨

كنتم فعلتموه في الجاهلية ؛ لأنكم كثرتُمْ وقللنا فقهرتمونا ، ونحن وأتم اليوم إخوة وديننا ودينكم واحد ، وليس لكم علينا فضل . فقال المنافقون : انطلقوا إلى أبي بُرْدَةَ الكاهن الأسلمي ، وقال المسلمون : لا بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بُرْدَةَ ليحكم بينهم ، فقال : أعظموا اللقمة - يعني الرشوة - فقالوا : لك عشرة أوسق ، قال : لا بل مائة وسق ديتي ؛ فإني أخاف إن كفرت النضيرى قتلتنى قُرَيْظَةً ، وإن كفرت القرَيْظى قتلتنى النضير . فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق ، وأبى أن يحكم بينهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم كاهن أسلم إلى الإسلام ، فأبى فانصرف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنيه : أدركا أباك فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبدا ، فأدركاه فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى : ألا إن كاهن أسلم قد أسلم .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

نزلت في الزُّبَيْر بن العَوَّام وخضمه حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ ، وقيل : هو ثعلبة بن حاطب .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو اليان ، قال : حدثنا شعيب عن الزُّهري ، قال : أخبرني عُرْوَةُ بن الزُّبير ، عن أبيه ^(١) :

أنه كان يحدث : أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، في شِراج ^(٢) الحرة كانا يسقيان بها كِلَاهُمَا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه

(١) الدر المنثور ٢/ ١٨٠ ، وتفسير الطبري ٨/ ٥١٩

(٢) في اللسان ٣ / ١٣١ « الشراج : مجارى الماء من الحرار إلى السهل واجدها شرح »

وسلم : للزبير : أَسْقِ ثم أرسل إلى جارك . فغضب الأنصارى وقال : يا رسول الله أن كان ابن عمّتك ^(١) ! فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للزبير : « أَسْقِ ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر » . فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقّه . وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعةً للأنصارى وله ؛ فلما أحفظ الأنصارى رسول الله استوفى للزبير حقّه فى صريح الحكم .

قال عروة : قال الزبير : والله ما أحسبُ هذه الآية أنزلت إلّا فى ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ رواه البخارى ^(٢) عن على بن عبد الله عن محمد بن جعفر عن معمر ، ورواه مسلم ^(٣) عن قتيبة عن الليث ؛ كلاهما عن الزهرى .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ، قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيبانى ، قال : حدثنا أحمد بن حماد [بن] زُغَبَة ، قال : حدثنا حامد ^(٤) بن يحيى بن هانىء البلخى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنى عمرو بن دينار ^(٥) عن أبى سلمة ، عن أم سلمة :

أن الزبير بن العوام خاصم رجلاً فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير ، فقال الرجل : إنما قضى له أنه ابن عمته . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية .

٦٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ... ﴾ الآية .

(١) أم الزبير : صفية بنت عبد المطلب ، كما فى المحبر لابن حبيب ١٧٢

(٢) صحيح البخارى ٤٦/٦

(٣) صحيح مسلم ٩١/٧ ، وراجع الرسالة للشافعى ٨٢-٨٣ .

(٤) ط « حماد »

(٥) ط « ابن زياد » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٢٨/٧ ، ١١٥/١٢ ، وتفسير

الطبرى ٥٢٢/٨

قال الكلبي : نزلت في ثوبان مولى رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ؛ فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه ، يعرف في وجهه الحزن ، فقال له [رسول الله] : يا ثوبانُ ، ما غيّر لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي من ضر ولا وجع ، غير أني إذا لم أراك اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك ؛ لأنني أعرف أنك ترفع مع النبيين ، وأنني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فذاك آخرى ^(٢) أن لا أراك أبدا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر ، أخبرنا إبراهيم النضر أباذي ، قال : أخبرنا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري ، قال : حدثنا عبد الله بن محمود السعدي ، قال : حدثنا موسى بن يحيى ، قال : حدثنا عبيدة ، عن منصور ^(٣) عن مسلم بن صبيح عن مسروق ، قال ^(٤) :

قال أصحاب رسول الله : ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا شعيب ، قال : أخبرنا مكي ، قال : أخبرنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رَوْح عن سعيد ، [عن شعبة] عن قتادة ^(٥) قال :

(١) ترجمته في الإصابة ٢٠٥/١

(٢) م « فذاك حين لا أراك »

(٣) ط « منصور بن صبح » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٣٢/١٠ ، ومنصور : أبو عتاب بن المعتز السلمي ، كما في تهذيب التهذيب ٣١٢/١٠

(٤) الدر المنثور ١٨٢/٢ ، وتفسير الطبري ٥٣٤/٨

(٥) تفسير الطبري ٥٣٤/٨ ، والدر المنثور ١٨٢/٢

ذكر لنا أن رجلا قالوا: يانبي الله نراك في الدنيا، فأما في الآخرة فإنك ترفع عنا بفضلك فلا نراك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرني أبو نعيم الحافظ فيما أذن لي في روايته، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد اللخمي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال، قال: حدثنا عبد الله بن عمران العابدی^(١)، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت^(٢):

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلى من نفسي وأهلي وولدي، وإنى لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ...﴾ الآية.

٧٧ — قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ...﴾ الآية.

قال الكافي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منهم: عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص. كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا، ويقولون: يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء، فيقول لهم: كفوا أيديكم عنهم، فإنى لم أؤمر بقتالهم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين - كرهه بعضهم وشق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(١) ط « ابن عمان العائذي » وهو تحريف، راجع تهذيب التهذيب ٣٤٢/٥

(٢) الدر المنثور ١٨٢/٢

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ^(١) قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا محمد بن علي ، قال : سمعت أبي يقول : أخبرنا الحسين بن واقد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٢) :

أن عبد الرحمن [بن عوف] وأصحابا له أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمننا صرنا أذلة ! فقال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم . فلما حوَّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

٧٨ — قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ ﴾ .

قال ابن عباس في رواية أبي صالح : لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد ، قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد : لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

٨٨ — قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عمرو بن مَرْزُوق ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَدِيٍّ بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد بن ثابت ^(٤) :

أن قوماً خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، فرجعوا . فاختلف فيهم المسلمون : فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لا نقتلهم . فنزلت هذه الآية .

(١) ط « ابن حيان »

(٢) الدر المنثور ١٨٤/٢ وتفسير الطبري ٥٤٩/٨ والمستدرک ٣٠٧/٢

(٣) راجع السبب الآخر الذي روى عن مجاهد في الدر المنثور ١٨٤/٢ وتفسير الطبري

٥٥٢/٨

(٤) تفسير الطبري ٨/٩ والدر المنثور ١٩٠/٢

رواه البخارى ^(١) عن بُنْدَار ، عن غُنْدَر ، ورواه مسلم ^(٢) عن عبد الله بن معاذ ، عن أبيه ؛ كلاهما عن شُعْبَةَ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدَانَ العَدْل ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الأسود بن عامر ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط ^(٣) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ^(٤) :

أن قومًا من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وأصابوا وباء المدينة وحمّأها فَأُرْكِسُوا ^(٥) ، فخرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : مالكم رجعتم ؟ فقالوا : أصابنا وباء المدينة فَاجْتَوَيْنَاهَا ^(٦) فقالوا : مالكم في رسول الله أسوة [حسنة ؟] فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لم ينافقوا هم مسلمون ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ الآية .

وقال مجاهد في هذه الآية ^(٧) : هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي عليه السلام [أن يخرجوا] إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون : فقائل يقول : هم منافقون ، وقائل يقول : هم مؤمنون . فبين الله تعالى نفاقهم وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ ،

(١) صحيح البخارى ٤٩/٦

(٢) صحيح مسلم ١٢١/٨

(٣) توفي ابن قسيط في سنة ١٢٢ هـ ، كما في تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١

(٤) هو عبد الرحمن بن عوف ، والحديث رواه أحمد في مسنده ١٣٢/٣ والسيوطى في الدر المنثور ١٩٠/٢

(٥) أركسوا : ارتدوا ورجعوا .

(٦) اجتويناها : كرهناها .

(٧) الدر المنثور ١٩٠/٢ ، وتفسير الطبري ٩/٩ ، ١٩

وأمر بقتلهم في قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (١)
 فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر (٢) الأسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل للمؤمنين ، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ (٣) الآية .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ... ﴾ الآية .
 أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله [قال : حدثنا] ابن حجاج ، قال : حدثنا حماد ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه :

أن الحارث بن يزيد (٤) كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء وهو يريد الإسلام ، فلقبه عيَّاش بن أبي ربيعة ، والحارث يريد الإسلام ، وعيَّاش لا يشعر ، فقتله . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ الآية (٥) .

وشرح السكبي هذه القصة (٦) فقال : إن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي أسلم وخاف أن يظهر إسلامه ، فخرج هاربا إلى المدينة فقدمها ، ثم أتى أطما من أطامها فتحصن فيه . فجزعت أمه جزعا شديدا ، وقالت لابنها أبي جهل والحارث بن هشام — وهما [أخوا] لأمه — : والله لا يظلني سقف بيت ، ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى نأتوني به ؛ فخرج معه الحارث بن زيد بن أبي أنيسة ، حتى أتوا المدينة ، فأتوا عيَّاشا وهو في الأطم ، فقالا له : انزل فإن أمك لم يؤوها سقف بيت

(١) سورة النساء ٨٩

(٢) ط « ابن عويم الأسلمي وبيته » وهو تحريف

(٣) سورة النساء ٩٠

(٤) ط « ابن زيد » وهو خطأ

(٥) الدر المنثور ١٩٣/٢ ، وتفسير الطبري ٣٢/٩ ، ٣٣

(٦) راجع الدر المنثور ١٩٢/٢-١٩٣ ، وتفسير الطبري ٣٣/٩ ، وتفسير القرطبي ٣١٣/٥ ،

وتفسير ابن كثير ٥٣٤/١ ، وتفسير الفخر الرازي ٢٨٤/٣ ، والبحر المحيط ٣١٩/٣

بعدك ، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شرباً حتى ترجع إليها ، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء ، ولا نحول بينك وبين دينك . فلما ذكر له جزع أمه وأوثقها له نزل إليهم ، فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بنسج ، وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ، ثم قدموا به على أمه فقالت : والله لا أحلك من وثاقتك حتى تكفر بالذي آمنت به ؛ ثم تركوه موثقاً في الشمس وأعطاهم بعض الذي أرادوا ، فأتاه الحارث بن يزيد وقال : [يا] عياش ، والله لئن كان الذي كنت عليه هُدىً لقد تركت الهدى ، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها . فغضب عياش من مقالته ، وقال : والله لا ألقاك خالياً إلا قتلتك . ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة . ثم إن الحارث بن يزيد أسلم وهاجر [بعد ذلك إلى رسول الله بالمدينة] وليس عياش يومئذ حاضراً ، ولم يشعر بإسلامه . فبينما هو يسير بظهر قباء إذ لقي الحارث بن يزيد ؛ فلما رآه حمل عليه فقتله ، فقال الناس : أي شيء صنعت ، إنه قد أسلم . فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، كان من أمرى وأمر الحارث ما قد علمت ، وإني لم أشعر بإسلامه حتى ^(١) قتلته . فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾ .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . . . ﴾ الآية .

قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : إن ^(٢) مقيس بن ضبابة ^(٣) وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلاً في بني النجار ، وكان مسلماً ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ذلك ، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولاً من بني قُهر ^(٤) فقال له : أنت بني النجار ، فأقرهم السلام وقل لهم : « إن رسول الله صلى الله عليه

(١) ط « حين »

(٢) راجع الدر المنثور ١٩٥/٢ ، وتفسير الطبري ٦١/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٣٣/٥ ، والبحر المحيط

٣٢٦/٣

(٣) ط « ابن ضبابة » حيثما ورد في هذا الأثر

(٤) ط « بني قُهر »

وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صُبابَة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه ، وإن لم تعلموا له قاتلاً^(١) أن تدفعوا إليه ديتَه . فأبلغهم الفهرى^(٢) ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سمعنا وطاعة لله ولرسوله ، والله مانعُ له قاتلاً ، ولكن نؤدى إليه ديتَه . فأعطوه مائة من الإبل . ثم انصرفا راجعين نحو المدينة ، وبين المدينة قريب ، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال : أىّ شيء صنعت ؟ تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة ؟ اقتل الذى معك فيكون نفس مكان نفس وفصلُ الدية ! ففعل مقيس ذلك ، فرمى الفهرى بصخرة فشدخ رأسه ، ثم ركب بعيراً منها وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً ، وجعل يقول فى شعره :

قَتَلْتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابِ فَارِعِ^(٣)
وَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَاضْطَجَعْتُ مُوسِداً وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
فبرزت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً ﴾ الآية . ثم أهدر النبي عليه السلام دمه يوم فتح مكة ، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه .

٩٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو الحسين محمد ابن أحمد بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، قال : حدثنا محمد ابن عباد ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال^(٤) :
لحق المسلمون رجالاً فى غنْيمَةٍ له ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنْيمَتَهُ .
فبرزت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ

(١) ط « قتيلا »

(٢) ط « الفهدى »

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٦/٣

(٤) الدر المنثور ١٩٩/٢ وتفسير الطبرى ٢٥/٩

أُحْلِيََا الدُّنْيَا» [أى] تلك الغنيمة . رواه البخارى ^(١) عن على بن عبد الله ، ورواه مسلم ^(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة ؛ كلاهما عن سفيان .

وأخبرنا إسماعيل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن ابن الخليل ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله ^(٣) ، عن إسرائيل ، عن سِمَاك ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ، قال ^(٤) :

مرّ رجل من سُليم على نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومعه غنم [له] فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلم عليكم إلا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ ، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمه ، وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ^(٥) الرازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن حبيب ^(٦) بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال ^(٧) :

خرج المُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي سَرِيَّةٍ ، فَمَرُوا بِرَجُلٍ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَتَلَهُ الْمُقْدَادُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَقْتَلْتَهُ وَقَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ وَدَّ ^(٨) لَوْ فَرَّ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ . فَلَمَّا قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

(١) صحيح البخارى ٤٧/٦

(٢) صحيح مسلم ٢٤٣/٨

(٣) ط « عبد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة عبيد الله بن موسى (١٢٨-٢١٣ هـ) في تهذيب التهذيب ٥٠/٦

(٤) الدر المنثور ١٩٩/٢ وتفسير الطبرى ٧٦/٩

(٥) ط « أبو على »

(٦) ط « عن جبير بن أبى عمرو » وهو خطأ ، راجع ترجمة حبيب بن أبى عمرة النصاب المعروف بأبى عبد الله الحمانى ، فى تهذيب التهذيب ١٨٨/٢

(٧) تفسير الطبرى ٨٠/٩ والدر المنثور ٢٠١/٢

(٨) ط « وهو آمن فى أهله وماله ! »

وقال الحسن : إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون^(١) فلقوا المشركين فهزموهم ، فشد منهم رجل ف تبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه ، فلما غشيه بالسنان قال : إني مسلم ، إني مسلم . فكذبه ثم أوجره بالسنان^(٢) فقتله وأخذ متاعه وكان قليلا ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قتلت به بعد ما زعم أنه مسلم ؟ فقال : يارسول الله ، إنما قالها متعوذاً . قال : فهلا شققت عن قلبه ! [قال : لم يارسول الله ؟ قال]^(٣) : لتتظر أصادق هو أم كاذب ؟ قال : وكنت أعلم ذلك يارسول الله ؟ قال : ويك إنك [إن] لم تكن تعلم ذلك ، إنما كان يبين [عنه] لسانه . قال : فما لبث القاتل أن مات فدفن ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره . قال : ثم عادوا يحفروا له وأمكنوا ودفنوه ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره مرتين أو ثلاثا . فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألقوه في بعض تلك الشعاب . قال : وأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال الحسن : إن الأرض تجنُّ^(٤) من هو شر منه ، ولكن وعظ القوم أن لا يعودوا^(٥) .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المزككي ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطّة ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن^(٦) يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرّد ، عن أبيه ، قال^(٧) :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم ، قبل مخرجه إلى مكة ،

(١) في الدر المنثور ٢٠١/٢ « يتطرقون »

(٢) ط « أوجره السنان » ومعنى أوجره : طعنه في صدره .

(٣) هذه الزيادة من الدر المنثور

(٤) ط « تحبس »

(٥) راجع تفسير الطبري ٧٩/٩

(٦) ط « إسحاق ويزيد »

(٧) الدر المنثور ١٩٩/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٧٥/٤ ، وانظر هامش تفسير الطبري ٧٣/٩ ففيه تحقيق جيد للأستاذ محمود محمد شاكر عن الاضطراب الشديد في سند هذا الأثر .

قال : فر بنا عامر الأَضْبَط الأَشْجَعِي ، خيانا تحية الإسلام ففرزنا عنه ، وحمل عليه محمّد بن جَثَامَة ، لشركان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستاب بعيراً له ووطاء ومُتَبِعاً كان له . قال : فأنهينا شأننا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بخبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إلى آخر الآية .

وقال السدي ^(١) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسامة بن زيد على سرية ، فلقى مردّاس بن نهيك الضمري فقتله ، وكان من أهل « فدك » ولم يسلم من قومه غيره ، وكان يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويسلم عليهم . قال أسامة : فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرته فقال : قتلت رجلاً يقول : لا إله إلا الله ؟ فقلت : يا رسول الله ، إنما تعود من القتل . فقال : كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله ، قال : فما زال يرددها عليّ : أقتلت رجلاً يقول : لا إله إلا الله ؟ حتى تمنيت لو أن إسلامي كان يومئذ ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية . ونحو ^(٢) هذا قال الكلبي وقتادة . [و] يدل على صحته الحديث الذي أخبرناه أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه ، قال ^(٣) حدثنا إبراهيم بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم قال : حدثني يعقوب الدوّرقى ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا [ابن] حصين ، قال : حدثنا أبو ظبيان ، قال : سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث ، قال ^(٤) : بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من ^(٥) جهينة ، فصبحنا القوم

(١) تفسير الطبري ٧٨/٩ ، والدر المنثور ٢٠٠/٢

(٢) ط « وعن هذا »

(٣) ط « ابن عمرو »

(٤) الدر المنثور ٢٠٢/٢ وصحيح البخاري ١٤٤/٥ ومسلم ٦٧/١ ، ٦٨ وسنن أبي داود

٢٦٤٣ حديث

(٥) ط « حرقة بن »

فهزمناهم . قال : فلاحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله . قال : فكفّ عنه الأنصارى فطعنته برمحى فقتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي عليه السلام فقال : يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قلت : يا رسول الله ، إنما كان متعوذا . قال : أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

٩٥ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد العدل ^(١) ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا محمد بن اسحاق السّراج ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرّازى ، قال : حدثنا سلمة ابن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزّهرى ، عن سهل بن سعد ، عن مروان بن الحكم ، عن زيد بن ثابت ، قال ^(٢) :

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ولم يذكر أولى الضّرر ، فقال ابن أم مكتوم : كيف وأنا أعمى لا أبصر ؟ قال زيد : فتغشى النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلسه الوحى ، فاتكأ على فخذى ، فوالذى نفسى بيده لقد ثقل على فخذى حتى خشيت أن يرّضها ، ثم سرّى عنه فقال : اكتب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضّرر ﴾ فكتبها . رواه البخارى ^(٣) عن إسماعيل ابن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ^(٤) صالح ، عن الزهرى .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ،

(١) ط « المؤذن »

(٢) الدر المنثور ٢/٢٠٣

(٣) صحيح البخارى ٦/٤٧-٤٨

(٤) م « عن أبى صالح » وهو خطأ . راجع ترجمة صالح بن كيسان ، فى كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٢٠

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أنبأنا أبو إسحاق : سمعت البراء يقول ^(١) :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فجاء بكتفٍ وكتبها ، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته ، فنزلت : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ . رواه البخاري ^(٢) عن أبي الوليد ، ورواه مسلم ^(٣) عن بُنْدَار عن غندر ؛ [كلاهما] عن شعبة .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النَّصْرَ أَبَا ذِيٍّ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن عبدوس ، قال : حدثنا علي بن الجعد ، قال : حدثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ^(٤) :

ادع لي زيدا وقل له : يحىء بالكُتِفِ والدَّوَاةِ أو اللوح ، وقال : اكتب لي : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أحسبه قال : ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله بعيني ضرر . قال : فنزلت قبل أن يبرح ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ . رواه البخاري ^(٥) عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا ، وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق ؛ فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب

(١) الدر المنثور ٢/٢٠٢

(٢) صحيح البخاري ٦/٤٨ ، وأبو الوليد : هو حفص بن عمر المتوفى سنة ٢٢٥ هـ

(٣) صحيح مسلم ٦/٤٣

(٤) تفسير الطبري ٩/٩٤

(٥) صحيح البخاري ٦/٤٨

المسلمين فقتلوا ، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم ، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث بن سواد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وتلاها إلى آخرها ، قال : كانوا قوما من المسلمين بمكة ، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال ، فقتلوا معهم . فنزلت هذه الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

قال ابن عباس في رواية عطاء : كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن ، فكتب الآية التي نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ فلما قرأها المسلمون قال حبيب ^(١) بن ضمرة اللبني لبنيه ، وكان شيخا كبيرا : احمولوني فإنني لست من المستضعفين ، وإني لا أهدى إلى الطريق . فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ؛ فلما بلغ « التَّنْعِيمَ » أشرف على الموت فصق يمينه على شماله وقال : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات حميدا . فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لو وافي المدينة لكان أتم أجرا . فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية .

أخبرنا أبو حسان المزني ، قال : أخبرنا هارون بن محمد بن هارون ، قال :

(١) راجع اختلاف العلماء في اسم هذا المهاجر واسم أبيه ، في الإصابة ٢٥٣/١ ، ٢٠٤/٢ وتفسير القرطبي ٣٤٨-٣٤٩ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٣/١

أخبرنا إسحاق بن محمد^(١) أنْخَزَاعِي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأَزْرَقِي ، قال : حدثنا جدِّي ، قال : حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن عِكْرَمَةَ ، قال^(٢) :

كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة ، فلما كان يوم بدر وُخِرَجَ بهم كَرْهًا قَتَلُوا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ ﴾ إلى آخر الآية . قال فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم ، فقال رجل من بني بكر وكان مريضاً : أخرجوني إلى « الرُّوحَاءِ »^(٣) . فخرجوا به فخرج يريد المدينة ، فلما بلغ « الحَضْحَاصِ »^(٤) مات ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ... ﴾ .

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزَّعْفَرَانِي المقرئ سنة خمس وعشرين ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السدي ، سنة ثلاث وستين ، قال : أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام ، سنة أربع وثلثمائة ، قال : أخبرنا علي بن زياد اللَّحْجِي^(٥) ، قال : حدثنا أبو قُرَّة موسى بن طارق ، قال : ذكر سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أخبرنا أبو عِيَّاش^(٦) الزُّرْقِي ، قال^(٧) :

صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فقال المشركون : قد كانوا على

(١) ط « ابن أحمد »

(٢) الدر المنثور ٢/٢٠٨

(٣) في الدر وتفسير الطبري ٩/١١٥ « إلى الروح »

(٤) م « الحَضْحَاصِ » وهو خطأ

(٥) ط « أخبرنا يحيى بن زياد اللخمي » وهو خطأ . راجع الباب ٦٧/٣

(٦) ط « الورقي » وهو خطأ . راجع الباب ١/٤٩٩ والإصابة ٤/١٤٣

(٧) الدر المنثور ٢/٢١١ وتفسير الطبري ٩/١٥٧

حال لو كنا أصبنا منهم غرة ، قالوا : تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم . قال : وهي العصر . قال : فنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ^(١) بين الأولى والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ وهم يعسفان ، وعلى المشركين خالد بن الوليد ، وهم بيننا وبين القبلة . وذكر صلاة الخوف ^(٢) .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ابن بكير ، عن النضر ^(٣) [أبي عمر] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقى المشركين يعسفان ، فلما صلى رسول الله عليه السلام الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض : كان هذا فرصة لكم ، لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم . فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ إلى آخر الآية ، وأعلم ما ائتم به المشركون ، وذكر صلاة الخوف ^(٤) .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... ﴾ الآية ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

أنزلت كلها في قصة واحدة ، وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له : طعمة بن أبيرق ، أحد بني ظفر بن الحارث ، سرق درعا من جاره يقال له : قتادة بن النعمان ؛

(١) ط « بهذه الآية »

(٢) راجع حديث أبي عياش في سنن أبي داود ١١/٢ ، وسنن النسائي ١٧٧/٣ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٨/١

(٣) م « ابن عمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة النضر بن عبد الرحمن ، أبي عمر الخزاز الكوفي ، في تهذيب التهذيب ٤٤١/١٠ وهو منكر الحديث

(٤) راجع الحديث في المستدرک ٣٠/٣ وتفسير الطبري ١٥٦/٩ والدر المنثور ٢١٣/٢

وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب ، حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق . ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له : زيد بن السمين^(١) ؛ فالتست الدرع عند طُعْمَةَ فلم توجد عنده ، وحلف لهم والله ما أخذها وماله به من علم . فقال أصحاب الدرع : بلى والله قد أدلج علينا فأخذها ، وطلبنا أثره حتى دخل داره ، فرأينا أثر الدقيق . فلما أن حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى اتهموا إلى منزل اليهودي ، فأخذوه فقال : دفعها إلى طُعْمَةَ بن أُبَيْرِق ، وشهد له أناس من اليهود على ذلك ، فقالت بنو ظفر - وهم قوم طعمة - : انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكلّموه في ذلك وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا : إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي ، فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل - وكان هواه معهم - وأن يعاقب اليهودي ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ الآية كلها . وهذا قول جماعة من المفسرين^(٢) .

١٢٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . أخبرنا أبو بكر التميمي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا علي بن مسهر ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال^(٣) :

جلس أهل الكتاب - أهل التوراة وأهل الإنجيل - وأهل الأديان ، كل صنف يقول لصاحبه : نحن خير منكم . فنزلت هذه الآية .

(١) ط « السمين » وهو تحريف .

(٢) وهناك أقوال أخرى لجماعة آخرين في الدر المنثور ٢/٢١٥-٢١٩ والمستدرك ٤/٣٨٥-٣٨٨ وتفسير الطبري ٩/١٧٦-١٨٣ ، وتفسير الفخر الرازي ٣/٣٠٧ ، والقرطبي ٥/٣٧٥-٣٧٦ وتفسير ابن كثير ١/٥٥٠-٥٥٢ ، والبحر المحيط ٣/٣٤٣ ، وصحيح الترمذي ١١/١٦٤-١٦٨ والروض الأنف ٢/٢٨-٢٩

(٣) الدر المنثور ٢/٢٢٦ وتفسير الطبري ٩/٢٣١

وقال مَسْرُوقٌ وَقْتَادَةُ ^(١) : احتج المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نحن أهدى منكم : نبينا قبل نبيكم ، وكتابتنا قبل كتابكم ؛ ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أهدى منكم ، وأولى بالله : نبينا خاتم الأنبياء وكتابتنا يقضى على الكتب التي قبله . فأنزل الله تعالى هذه الآية . ثم أفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان ، بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ هُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ، وبقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ الآيتين ^(٢) .

١٢٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ... ﴾ .

اختلفوا في سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلاً :

فأخبرنا أبو سعيد النَّضْرَوِيُّ ^(٣) قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين ^(٤) السَّرَّاج ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، قال : حدثنا موسى بن إبراهيم المَرْوَزِيُّ ، قال : حدثنا ابن لهيعة ^(٥) عن أبي قَبِيل ^(٦) ، عن عبد الله ، عن عمر ، قال ^(٧) :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبريلُ لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً ؟ قال : لإطعامه الطعام ، يا محمدُ .

(١) تفسير الطبري ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ والدر المنثور ٢/٢٢٥

(٢) ١٢٤ ، ١٢٥ من سورة النساء

(٣) م « النصروي »

(٤) ط « الحسن »

(٥) ط « ابن ربيعة » وهو خطأ . وابن لهيعة هو : عيد الله بن لهيعة بن عقبة الفافقي ، أبو عبد الرحمن المصري قاضياً وعالماً ، المتوفى سنة ١٧٤ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٧٣/٥

(٦) هو : حي بن هاني بن فاضل ، أبو قبيل الماعري المصري ، اشترك في غزو جزيرة « رودس » ومات سنة ١٢٨ هـ كافي تهذيب التهذيب ٧٣/٣

(٧) الدر المنثور ٢/٢٣٠

وقال عبدالله بن عبدالرحمن بن أَرْزَى^(١) :

دخل إبراهيم منزله فجأة ، فرأى ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه ، قال له إبراهيم : ياذن من دخلت ؟ فقال : ياذن رب المنزل . فعرفه إبراهيم عليه السلام ، فقال له ملك الموت : إن ربك اتخذ من عباده خليلاً ، قال إبراهيم : ومن ذلك ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : أكون خادماً له حتى أموت ، قال : فإنه أنت^(٢) .

وقال السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أصاب الناس سنة جهدوا فيها فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام ، وكانت الميرة لهم كل سنة من صديق له بمصر ، فبعث غلامه بالإبل إلى خليله^(٣) بمصر يسأله الميرة ، فقال خليله : لو كان إبراهيم إنما يريد لنفسه احتملنا ذلك له ، وقد دخل علينا مادخل على الناس من الشدة . فرجع رُسلُ إبراهيم ففروا ببطحاء فقالوا : لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أننا قد جئنا بميرة ، إنا لنستحي أن نمر بهم وإبلنا فارغة . فلما رأوا تلك الغرائر رملا . ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسأروا نائمة ، فأعلموه ذلك ، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس ، فغابته عيناه فنام ، واستيقظت سارة فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها فإذا هو [دقيق] أجود حواري^(٤) يكون ، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام ، فقال : يا سارة ، من أين هذا الطعام ؟ قالت : من عند خليلك المصرى ، فقال : بل من عند الله خليلي ، لامن عند خليلي المصرى . فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكى ، قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن

(١) ط « ابن البري » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٢٩٠/٥

(٢) في الدر المنثور بعد ذلك : « قال : وبأى شيء اتخذني خليلاً ؟ قال : بأنك تحب أن تعطى ولا تأخذ »

(٣) ط « إلى مصر »

(٤) الحوارى : الدقيق الأبيض الجيد . وفي ط « حوار »

يزيد الجوزي^(١) قال : حدثنا إبراهيم بن شريك ، قال : أخبرنا أحمد بن يونس قال : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن أبي المهلب الكِنَانِي^(٢) عن عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) ابن زَمْرٍ ؛ عن علي بن يزيد^(٤) عن القاسم بن أبي أُمَامَةَ ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإنه لم يكن نبياً إلا له خليل ، ألا وإن خليلي أبو بكر . »

وأخبرني الشريف^(٥) أبو إسماعيل بن الحسن^(٦) النقيب ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن^(٧) بن حماد ، قال : أخبرنا أبو إسماعيل محمد ابن إسماعيل الترمذى ، قال : أخبرنا سعيد بن أبي مرثم ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني زيد بن وقيد ، عن القاسم بن مَخَيَّمَرَةَ^(٨) عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وموسى نبياً ، واتخذني حبيباً . ثم قال : وعزتي [وجلالى] لأؤثرنَّ حبيبي على خليلي ونبيي . »

١٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني

(١) ط « الحورى » راجع الباب ١/٢٥٢، ٢٥٠

(٢) ط « الكِنَانِي » وهو تحريف ، واسم أبي المهلب : مطرح بن يزيد الأسدي الكوفي .

راجع تهذيب التهذيب ١٠/١٧١

(٣) ط « عبد » وم « أبى عبيد » وهو تحريف فيها ، والتصويب من تهذيب التهذيب

١٢/٧

(٤) ابن أبى هلال الألهاني ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٣٩٦

(٥) ط « وأخبرني الساهر ! »

(٦) ط « ابن الحسين »

(٧) ط « الحسين »

(٨) ط « القاسم بن نجيد » وهو خطأ . راجع ترجمة القاسم ابن مخيمرة الهمداني ، في تهذيب

التهذيب ٨/٣٣٧

يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت ^(١) :

ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعد هذه الآية فيهن] ^(٢) فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ۖ الْآيَةُ ، قالت : والذي يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ۖ ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها : وقال الله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجهالها من يتامى ^(٣) النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن . رواه مسلم ^(٤) عن حرمة ، عن ابن وهب .

١٢٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ^(٥) ابن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ^(٦) قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان ^(٧) عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ إلى آخر الآية : نزلت ^(٨) في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها حجة ، ويكون لها ولد ، فيكره فراقها ، وتقول له : لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل من شأني . فأنزلت

(١) الدر المنثور ٢/٢٣٢ وصحيح البخارى ٤٣/٦

(٢) هذه الزيادة من صحيح مسلم .

(٣) ط « من باقى »

(٤) صحيح مسلم ٢٣٩/٨

(٥) ط « ابن حماد »

(٦) ط « أبو عمر »

(٧) ط « عبد الرحمن بن سلمان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/٣٠٦

(٨) تفسير الطبرى ٩/٢٧١

هذه الآية . رواه البخارى ^(١) عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك ؛ ورواه مسلم ^(٢) عن أبي كريب ، عن أبي أسامة ؛ كلاهما عن هشام .

أخبرنا أبو بكر الحيرى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا الربيع ، قال : أخبرنا الشافعى ، قال أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن الزُّهْرَى ، عن ابن المُسَيَّب : أن بنت محمد بن مَسْلَمَةَ ^(٣) كانت عند رافع بن خديج ^(٤) فكره منها أمراً إما كبيراً وإما غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقنى وأمسكنى وأقسم لى ما بدا لك . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ... ﴾ الآية .

رَوَى أسباط عن الشَّدَّيِّ ^(٥) قال : نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم ، اختصم إليه غنى وفقير ، وكان ضلعه مع الفقير ، رأى أن النقيز لا يظلم الغنى ، فأبى الله تعالى ، إلا أن يقوم بالقسط فى الغنى والفقير ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ .

١٣٦ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت فى عبد الله بن سلام ، وأسد وأسيد ابني كعب ، وثعلبة بن

(١) صحيح البخارى ٤٩/٦

(٢) صحيح مسلم ٢٤١/٨

(٣) لعلها أم عبد الحميد ، التى ترجم لها ابن حجر فى الإصابة ٤٥٣/٤ وانظر موطأ مالك ٥٤٨/٢ والمستدرک ٣٠٨/٢ والأم للشافعى ١٧١/٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٩٦/٧ وأحكام القرآن للشافعى ٢٠٥/١ وتفسير الطبرى ٢٧٥/٩ والدر المنثور ٢٣٢/٢

(٤) ط « ابن صبيح » وهو خطأ ، راجع ترجمته فى الإصابة ٤٨٣/١

(٥) الدر المنثور ٢٣٤/٢ وتفسير الطبرى ٣٠٣/٩

قيس^(١) وجماعة من مؤمني أهل الكتاب ، قالوا : يا رسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك ، وبموسى والتوراة وعُزَيْر ، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل^(٢) .
فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ... ﴾ الآية .
قال مجاهد^(٣) : إن ضعيفاً تضيف قوماً فأساءوا قراء فاشتكاكم ، فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو .

١٥٣ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا... ﴾ الآية .

نزلت في اليهود ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء ، كما أتى به موسى . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٦٦ — قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ... ﴾ الآية .
قال الكلبي : إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سألنا عنك اليهود فزعموا أنهم لا يعرفونك ، فأتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولا . فنزلت هذه^(٤) الآية : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ ﴾ .

١٧١ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ... ﴾ الآية .

(١) في الدر المنثور ٢/٢٣٤ بعد ذلك : « وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام ، وسلمة ابن أخيه ، ويامين بن يامين ، أتوا رسول الله فقالوا : »
(٢) في الدر بعد ذلك « فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل آمنوا بالله ورسوله محمد ، وكتابه القرآن ، وبكل كتاب كان قبله فقالوا : لا نفعل فنزلت : (يا أيها... من قبل) قال : فأمنوا كلهم »

(٣) الدر المنثور ٢/٢٣٧ وتفسير الطبري ٩/٣٤٧

(٤) في الدر المنثور ٢/٢٤٨ وتفسير الطبري ٩/٤٠٩ « عن ابن عباس قال : دخل على رسول الله جماعة من يهود فقال لهم : إني والله أعلم لاكم تعلمون أنني رسول الله ، فقالوا : مانعنا ذلك ، فأنزل الله : لكن الله يشهد... »

نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا : عيسى ابن الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... ﴾ الآية .

١٧٢ — قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : إن وفد نجران قالوا : يا محمد تعيب صاحبنا ! قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ، قال : وأى شيء أقول فيه ؟ قالوا : تقول : إنه عبد الله ورسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله ، قالوا : بلى . فنزلت : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ الآية .

١٧٦ — قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، قال : حدثنا زاهر بن أحمد ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مُصْعَب ، قال : حدثنا يحيى بن حَكِيم ، قال : حدثنا ابن أبي عَدَى ^(١) عن هِشَام بن [أَبِي] عبد الله ^(٢) ، عن أَبِي ^(٣) الزبير ، عن جابر قال ^(٤) :

اشتكت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى سبع أخوات ، فنفخ في وجهي فأفقت ، فقلت : يا رسول الله ، أوصى لأخواتي بالثلثين قال : احبس ^(٥) فقلت : الشطر ؟ قال احبس . ثم خرج فتركني قال : ثم دخل على وقال لي : يا جابر إني لا أراك تموت في وجعك هذا ، إن الله قد أنزل فيبن الذي لأخواتك [جعل لأخواتك] الثلثين . وكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

(١) مات محمد بن إبراهيم بن أبي عدى السامى بالبصرة سنة ١٩٤ كما في خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٦ وتهذيب التهذيب ١٢/٩
(٢) الدستوائى ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٣/١١
(٣) ط « عن ابن الزبير » وهو خطأ . وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس المسكى ، المتوفى سنة ١٢٦ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٤٠/٩ - ٤٤٣
(٤) الدر المنثور ٢/٢٥٠ وسنن أبي داود ١١٩/٣ وتفسير الطبرى ٤٣١/٩
(٥) ط « اجلس » والذي في سنن أبي داود والطبرى والدر « أحسن »

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت في الحُطَم ^(١) - واسمه شريح بن ضُبَيْعَةَ الكِنْدِيِّ - أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من اليمامة إلى المدينة ، فحلف خيله خارج المدينة ، ودخل وحده على النبي عليه السلام ، فقال : إلام تدعو الناس ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . فقال : حسن ، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمراً دونهم ، ولعلي أسلم وآتى بهم . وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لأصحابه : يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان . ثم خرج من عنده ، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام : « لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعقبى غادر ، وما الرجل بمسلم » . ففر بسرح المدينة فاستاقه ، فطلبوه فعجزوا عنه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام القضية ، سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لأصحابه : هذا الحُطَم وأصحابه . وكان قد قلد مانهب من سرح المدينة وأهداه إلى الكعبة . فلما توجهوا في طلبه ، أنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ يريد ما أشعر الله ، وإن كانوا على غير دين الإسلام .

وقال زيد بن أسلم ^(٢) : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالحدَيْدِيَّة حين صدَّهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصد

(١) م ، ط « الحطيم » والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٠١ والخبر في الدر المنثور ٢٥٤/٢ وتفسير الطبري ٤٧٢/٩ - ٤٧٣ وتفسير القرطبي ٤٣/٦
(٢) الدر المنثور ٢٥٤/٢

هؤلاء كما صدنا أصحابهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ أى ولا تعتدوا على هؤلاء العمّار ، أن صدّكم أصحابهم .

٣ — قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة ، بعد العصر فى حجة الوداع ، سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم [واقف] بعرفات على ناقته العُضْبَاء ^(١) .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدَانَ الْعَدْلُ ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر الْقَطِيعِي ^(٢) قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبَلٍ ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثنا جعفر بن عَوْنٌ ، قال : أخبرني أَبُو عُمَيْسٍ ^(٣) عن قيس بن مسلم ^(٤) ، عن طارق بن شِهَاب قال ^(٥) :

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم لوعلينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال : فأى آية هى ؟ قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشية

(١) م « العُضْبَاء » وهو تحريف . جاء فى اللسان ١٠٠/٢ « والعُضْبَاء اسم ناقه النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم لها علم وليس من العُضْب الذى هو الشق فى الأذن ، إنما هو اسم لها سميت به » .

(٢) مات سنة ٣٦٨ هـ كما فى الباب ٢/٢٧٣

(٣) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، كما فى تهذيب التهذيب ٩٧/٧

(٤) ط « قيس بن حاتم » وهو خطأ . وقد مات قيس بن مسلم الجليلي العدواني الكوفي سنة ١٢٠ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٤٠٣/٨

(٥) مسند أحمد ١٩٠/١ ، ٢٦٩ ، وصحيح الترمذى ١١/١٧١ والدر المشور ٢٥٨/٢ وتفسير الطبرى ٩/٥٢٤ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١١٤

يوم عرفة ، في يوم الجمعة . رواه البخارى ^(١) عن الحسن بن صباح ، ورواه مسلم ^(٢) عن عبد بن حميد ؛ كلاهما عن جعفر بن عون .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذلي ، قال : أخبرنا زاهر ^(٣) بن أحمد ، قال : أخبرنا الحسين ^(٤) بن محمد بن مصعب ، قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، قال : حدثنا حماد ، عن عمار ^(٥) بن أبي عمار ، قال ^(٦) :

قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ فقال اليهودى : لو نزلت هذه [الآية] علينا في يوم لاتخذناه عيداً ، فقال ابن عباس : فإنها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد : يوم الجمعة وافق ذلك يوم عرفة .

٤ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال حدثني [يحيى] ^(٧) بن أبي زائدة ، عن موسى بن عبيدة ، عن أبان بن صالح ، عن القعقاع بن حكيم ، عن سلمى أم رافع ، عن أبي رافع قال :

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ما أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ

(١) صحيح البخارى ١٨/١ ، وهو فيه أيضاً : ١٧٧/٥ ، ٥٠/٦ ، ٩١/٩

(٢) صحيح مسلم ٢٣٩/٨

(٣) ط « ناقد بن أحمد »

(٤) ط « الحسن »

(٥) ط « عن عباد » وهو خطأ

(٦) صحيح الترمذى ١٧٢/١١ والدر المنثور ٢٥٨/٢ وتفسير الطبرى ٥٢٥/٩

(٧) راجع ترجمة يحيى بن زكريا بن أبي زائدة المتوفى سنة ١٨٣ فى تهذيب التهذيب ٢٠٨/١١

مُكَلِّبِينَ ﴿ رَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي صَحِيحِهِ ^(١) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَالَوَيْهٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ ^(٢) ، عَنْ مُعَلَّى ^(٣) بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ .

وَذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ شَرْحَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ^(٤) ، قَالُوا :

قَالَ أَبُو رَافِعٍ ^(٥) : جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذَنَ لَهُ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَدْ أَذْنًا لَكَ يَا جَبْرِيلُ ^(٦) فَقَالَ : أَجَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ . فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي بَعْضِ بَيْوتِهِمْ جَرَوْ .

قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَدْعُ كَلْبًا بِالْمَدِينَةِ إِلَّا قَتَلْتُهُ ، حَتَّى بَلَغْتَ « الْعَوَالِي » فَإِذَا امْرَأَةٌ عِنْدَهَا كَلْبٌ يَحْرُسُهَا ، فَرَحَمْتُهَا فَتَرَكْتُهُ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَمَرَنِي بِقَتْلِهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْكَلْبِ فَقَتَلْتُهُ . فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِقَتْلِ الْكَلَابِ ، جَاءَ نَاسٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي تَقْتُلُهَا ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ . فَلَمَّا نَزَلَتْ أَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اقْتِنَاءِ الْكَلَابِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَنَهَى عَنْ إِمْسَاكِ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ مِنْهَا ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكَلْبِ وَالْعُقُورِ وَمَا يُضَرُّ وَيُؤْذَى ، وَرَفَعَ الْقَتْلَ عَمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ^(٧) : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَزَيْدِ بْنِ الْمُهَلِّهِلِ

(١) المستدرک ٣٠٨/٢

(٢) ط « ابن سادان » وهو تحريف

(٣) م ، ط « يعلى » والتصويب من المستدرک . وانظر ترجمة أبي يعلى : معلى بن منصور ، المتوفى سنة ٢١١ هـ في تهذيب التهذيب ٢٣٨/١٠

(٤) م « القضية »

(٥) الدر المنثور ٢٥٩/٢ وتفسير الطبري ٥٤٥/٩

(٦) ط « لك يا رسول الله »

(٧) تفدير القرطبي ٦٥/٦ وفي الدر المنثور ٢٦٠/٢ « أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبیر : أن عدی بن حاتم ، وزید بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله فقالا : يا رسول الله ، قد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا ؟ فنزلت (يسألونك ماذا أحل لهم) »

الطائيين - وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير^(١) [وذلك أنهما جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح^(٢) وآل [أبي] جويرية تأخذ البقر والحمر والظباء والضب، فمنه ما ندرك ذكاته، ومنه ما يقتل فلا ندرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها؟ فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ يعني: الذبائح ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ يعني: وصيد ما علمتم من الجوارح، وهي الكواشب من الكلاب وسباع الطير.

١١ — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ...﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن، قال: أخبرنا أبو علي الفقيه، قال: أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدي الميمني، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا سامة بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن^(٣) عبيد، عن الحسن البصري، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٤):

أن رجلاً من محارب، يقال له: غورث^(٥) بن الحارث، قال لقومه من بني غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: نعم وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمداً أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم. فأخذه فاستله، ثم جعل يهرؤه ويهم به فيكبتته الله عز وجل؛ ثم قال: يا محمداً أما تخافني؟ قال: لا، قال: ألا تخافني وفي يدي

(١) راجع الإصابة ١/٥٥٥

(٢) ط « آل ذريح و آل حورية » وهو تحريف

(٣) ط « عمر » وهو خطأ

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢١٥ - ٢١٦ والدر المنثور ٢/٢٦٥

(٥) م « غوث »

(٦) م « من بني »

السيف ؟ قال : يمنعني الله منك . ثم أغمد السيف وردّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر ^(١) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً ، وتفرق الناس في العِصَاهُ يستظلون تحتها ، فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه على شجرة ، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل عليه فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله . قال الأعرابي مرتين أو ثلاثاً : [من يمنعك مني ؟] والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : الله . فشام ^(٢) الأعرابي السيف ، فدعا النبي عليه السلام أصحابه ، فأخبرهم خبر الأعرابي ^(٣) وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه .

وقال مجاهد ، والسكبي ، وعكرمة : قتل ^(٤) رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلين من بني سليم ^(٥) وبين النبي عليه السلام وبين قومهما مَوَادَعَةٌ ، فجاء قومهما يطلبون الدية ، فأتى النبي عليه السلام ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ؛ فدخلوا على كعب بن الأشرف وبنى النضير يستعينهم في عقلمهما ، فقالوا : [نعم] يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتيننا

(١) الدر المنثور ٢/٢٦٥ وتفسير الطبري ١٠/١٠٦ وصحيح البخاري ٥/١١٥ ؛ ٤/٣٩ وصحيح مسلم ٧/٦٢ ، وتفسير القرطبي ٥/٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٦/١١١
(٢) شام السيف : أدخله في غمده
(٣) في البخاري « وقال مسدد ، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث » .

(٤) راجع الدر المنثور ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ وتفسير الطبري ١٠/١٠٧
(٥) ط « سلم » وهو خطأ .

وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا . فجلس هو وأصحابه فخلاً^(١) بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمر بن جِحَاش بن كعب : أنا ، فجاء إلى رحا عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل عليه السلام ، وأخبره بذلك . فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المَخْلَدِي ، قال : حدثنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس^(٣) :

أن رهطاً من عُكْلٍ وعُرَيْنَةَ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أهل ضَرْعٍ ، ولم نكن أهل ريف ، فاستَوْخَنَّا المدينة . فأمر لهم رسول الله عليه السلام بِذَوْدٍ [وراع ، وأمرهم]^(٤) أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها . [فلما صحوا ، وكانوا بناحية الحرّة]^(٥) ، قتلوا راعى رسول صلى الله عليه وسلم ، واستاقوا الذَّودَ ، فبعث رسول الله عليه السلام فى آثارهم ، فأتى بهم ، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ . فتركوا فى الحرّة حتى ماتوا على حالهم .

قال قتادة : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ

(١) ط « نجاء بعضهم »

(٢) الدر المنثور ٢/٢٦٦ وتفسير الطبرى ١٠/١٠٤ وسيرة ابن هشام ٢/٢١١ - ٢١٢

(٣) صحيح النسائى ٧/٩٣ - ٩٨ وصحيح مسلم ٥/١٠١ والدر المنثور ٢/٢٧٧ - ٢٧٩

وتفسير الطبرى ١٠/٢٤٥ وصحيح البخارى ٨/١٦٣

(٤) الذود : القطيع من الإبل ، يقال : هو من الثلاث إلى التسع

(٥) الزيادة من صحيح النسائى ٧/٩٧

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه مسلم ^(١)
[عن محمد بن المثنى] عن عبد ^(٢) الأَعْلَى ، عن سعيد ، إلى قول قتادة .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ .

قال الكلبي : نزلت في طعمة بن ابى بريق سارق الدرع . وقد مضت قصته ^(٣) .

٤١ - ٤٧ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ الآيات .

حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى إملاء ، قال : أخبرنا أبو محمد حاجب ابن أحمد الطوسى ، قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوردى ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مروة ، عن البراء بن عازب ، قال ^(٤) : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيهودى مُحَمَّمًا ^(٥) مجلوداً ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا رجلاً من علمائهم ^(٦) فقال : أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتنى لم أخبرك ، نجد حدّ الزانى فى كتابنا الرّجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الوضع أقننا عليه الحدّ ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضع ؛ فاجتمعنا على التّحميم والجلد ، مكان الرجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه . فأمر به فرجم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إلى قوله :

(١) صحيح مسلم ١٠٣/٥

(٢) ط « عن عبد » وهو خطأ

(٣) راجع ص ١٧٢

(٤) الدر المنثور ٢/٢٨٢ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٣٠ والدر المنثور ٢/٢٨٢

وتفسير الطبرى ١٠/٣٠٤ وسنن أبى داود ٤/١٥٤

(٥) محمماً ، أى قد سود وجهه بالحجم وهو الفحم .

(٦) ط « من غلمانهم »

﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ . يقولون : اثنتا محمدًا ، فإن أفتاكم بالتَّحْمِيمِ والجلد فخذوا به ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا . إلى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال : في اليهود . إلى قوله : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال : في النصارى . إلى قوله : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . قال : في الكفار كُلِّهَا . رواه مسلم ^(١) عن يحيى بن يحيى ، عن أبي معاوية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد ابن غوث الكندي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله ابن مُرَّة ، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه رجم يهوديًا ويهودية ^(٢) ثم قال : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ، قال : نزلت كلها في الكفار . رواه مسلم ^(٣) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ .

٤٤ — قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾ .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله ابن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا مَعْمَر ، عن الزُّهْرِي ، قال : حدثني رجل من مُزَيْنَةَ ، ونحن عند سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة ، قال ^(٤) :

(١) صحيح مسلم ١٢٢/٥

(٢) راجع تفصيل القصة في الدر المنثور ٢٨٢/٢

(٣) صحيح مسلم ١٢٢/٥

(٤) سنن أبي داود ١٥٥/٤ — ١٥٦ والدر المنثور ٢٨٢/٢ وتفسير الطبري ٣٣٩/١٠ .

زنى رجل من اليهود وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي مبعوث للتخفيف ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، وقلنا : فُتياً نبي من أنبيائك ! فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد مع أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ما ترى في رجل وامرأة زنيا ؟ فلم يكلمهم^(١) حتى أتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا يُحْمَمُ [وجهه] ويُجَبَّهُ ويجلد - والتَّجْبِيهُ : أن يحمل الزانيان على حمار وتُقَابِلَ أَقْفِيَتُهُمَا ويطاف بهما - قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت ، أَلْظَمَ^(٢) به في الذَّشْدَةِ ، فقال : اللهم إذ أنشدتنا ، فإننا نجد في التوراة الرَّجْمَ . فقال النبي عليه السلام : فما أول ما أرخصتم أمر الله عز وجل ؟ قال : زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا ، فأخر عنه الرجم ، ثم زنى رجل في أُسْرَةٍ^(٣) من الناس ، فأراد رجمه فحال قومه دونه فقالوا : لا ترجم صاحبنا حتى تبنىء يصاحبك فترجمه ، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإنى أحكم بما في التوراة ، فأمر بهما فرجما .

قال : الزُّهْرِي : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم .

قال معمر : أخبرني الزُّهْرِي ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر برجمهما ، فلما رُجِمَا رأيته يَجْنَأُ يده^(٤) عنها ليقبها الحجارة .

(١) ط « يكلمها »

(٢) أَلْظَمَ به : أى ألح عليه

(٣) ط « رجل من سراة الناس » وهو خطأ

(٤) في سنن أبي داود ١٥٣/٤ « فرأيت الرجل يحنى على المرأة » وفي اللسان ٤٣/١ « فجعل الرجل يحنى عليها : أى يكب ويميل عليها ليقبها الحجارة » .

٤٩ — قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) : إن جماعة من اليهود ، منهم كعب بن أسد^(٢) وعبد الله ابن صوريا ، وشأس بن قيس ؛ قال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا نَفْتَنَهُ عن دينه . فأتوه فقالوا : يا محمد ، قد عرفت أننا أحبار اليهود وأشرافهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا ، وإن بيننا وبين قوم خصومة ونحاكهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونحن نؤمن بك ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية .

قال عطية العوفي^(٣) : جاء عبادة بن الصامت ، فقال : يا رسول الله ، إن لى موالى من اليهود ، كثير عددهم ، حاضر نصرهم ، وإني أبرأ^(٤) إلى الله ورسوله من ولاية اليهود وآوى إلى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبى : إني رجل أخاف الدوائر ، ولا أبرأ من ولاية اليهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحباب ، ما بَحَلْتَ^(٥) به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه ، فقال : قد قبلت . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعنى : عبد الله بن أبى ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ فى ولايتهم ﴿ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ... ﴾ الآية .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٦ والدر المنثور ٢/٢٩٠ وتفسير الطبرى ١٠/٣٩٣ وتفسير

القرطبي ٦/٢١٣

(٢) م ، ط « أسيد » والتصويب من السيرة وفيها بعده « وابن صلوبا » .

(٣) الدر المنثور ٢/٢٩١ وتفسير الطبرى ١٠/٣٩٥

(٤) ط « ولأن أبوء »

(٥) ط « ماتجلب به » وهو تحريف

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

قال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن قوماً من قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ قد هجرونا وفارقونا ، وأقسموا أن لا يجالسونا ، ولا نستطيع مجالسة أصحابك بعد المنازل . وشكى ما يلقي من اليهود ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين وأوليائه .

ونحو هذا . قال الكلبي ، وزاد : بأن آخر الآية [نزل] في علي بن أبي طالب ، لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة ^(١) .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن ^(٢) أبي هريرة ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا محمد [بن] الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد [بن] السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . قال ^(٣) :

أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يا رسول الله ، إن منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولا متحدث ، وإن قومنا لما رَأَوْنا آمناً بالله ورسوله وصدّقناه - رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ، ولا يناكحونا ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا . فقال لهم النبي عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلاً فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ، قال من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب . فقال : علي أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع . فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ

(١) تفسير الطبري ٤٢٥/١٠

(٢) ط « عن » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ٢٩٣/٢

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ..
٥٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ ..

قال ابن عباس^(١) : كان رفاعَةُ بن زيد وسُوَيْد بن الحارث قد أظهرَا الإسلام
 ثم نافقَا ، وكان رجال من المسلمين يُؤاْذِنُهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ...﴾ ..

قال الكلبي^(٢) : كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة
 فقام المسلمون إليها ، قالت اليهود : قاموا^(٣) لا قاموا ، صلوا لاصلوا ، ركعوا لاركعوا ؛
 على طريق الاستهزاء والضحك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال السُّدِّيُّ^(٤) : نزلت في رجل من نصارى المدينة ، كان إذا سمع المؤذن يقول
 أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : حُرِّقَ الكاذب . فدخل خادمه بنار ذات ليلة
 وهو نائم وأهله نيام ، فتطايرت منها شرارة فأحرقت البيت فاحترق هو وأهله .

وقال آخرون : إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا^(٥) رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمسلمين على ذلك [فدخلوا على رسول الله] وقالوا : يا محمد لقد أبدعت
 شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم [الخالية] فإن كنت تدعى النبوة فقد خالفت
 فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك ، ولو كان في هذا [الأمر] خير كان
 أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك ، فمن أين لك صياح كصياح العير^(٦) ؟ فما

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٧ والدر المنثور ٢/٢٩٤ والطبري ١٠/٤٢٩ والبعغوى ٢/٥٦ .

(٢) تفسير البغوى والهازن ٢/٥٦ .

(٣) ط « اليهود : قوموا صلوا اركعوا على » .

(٤) الدر المنثور ٢/٢٩٤ والطبري ١٠/٤٣٢ والبحر المحيط ٣/٥١٥ والبعغوى ٢/٥٦ .

(٥) ط « حضروا رسول الله والمسلمون » وهو خطأ .

(٦) ط « البعير » .

أقبح من صوت وما أسمع من كفر ! فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأنزل ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا... ﴾ الآية ^(١) .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَ كُفْرًا فَاسِقُونَ ﴾ ^(٢) .

قال ابن عباس : أتى نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ، فقال : أومن ﴿ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٣) ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : والله ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم ، ولا ديناً شراً من دينكم فأنزل الله تعالى ^(٤) : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاسِقُونَ ﴾ .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

قال الحسن : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لما بعثنى الله تعالى برسالته

(١) سورة فصلت ٣٣

(٢) كان في م ، ط مكان هذه الآية الكريمة : « قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ...) الآية » وهو خطأ لاشك فيه ، فإن السبب الذي نقله المؤلف عن ابن عباس في نزولها ، ليس سبباً لها وإنما هو سبب للآية قبلها ، وهي قوله : « قل يا أهل الكتاب » كما روى ابن اسحاق ونقله ابن هشام في السيرة ٢/٢١٦ والطبري في تفسيره ٣/١١٠ - ١١١ ، ١٠/٤٣٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٤ ، وذكر أن ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبا الشيخ ، أخرجوه عن ابن عباس . ولكن جاء في حديث ابن عباس « فأنزل الله هذه الآية وما بعدها » كما في تفسير القرطبي ٦/٢٣٣ وتفسير الفخر الرازي ٣/٤٢١ وسواء أكان هذا السبب خاصاً بالآية التي ذكرتها أو مشتركاً بينها وبين الآية التي اقتصر عليها المؤلف ، فما فعله خطأ ، وما فعلته صواب إن شاء الله .

(٣) اقتباس من سورة البقرة ١٣٦

(٤) في م ، ط « فأنزل الله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة) الآية » وما نقلته ، هو ما في الدر المنثور وسيرة ابن هشام والطبري في المواضع التي ذكرتها في التعليق السابق ، وما في تفسير البغوي والحازن ٢/٥٦ - ٥٧ .

صِفْتُ بِهَا ذَرْعًا، وعرفت^(١) أن من الناس مَنْ يُكَذِّبُنِي . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاب^(٢) قريشا واليهود والنصارى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصَّفَّار ، قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِي ، قال : أخبرنا محمد بن سَمْدُون بن خالد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحُلَوَانِي^(٣) ، قال : حدثنا الحسن بن حماد سِجَّادَة^(٤) ، قال : أخبرنا علي بن عابس^(٥) ، عن الأعمش ، وأبي الحَجَّاب^(٦) عن عطية^(٧) ، عن أبي سعيد الخَدْرِي ، قال^(٨) :

نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم « غَدِير خُم » في علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ... ﴾ الآية .

قالت عائشة رضى الله عنها : سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فقلت : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : أَلَا رَجُلٌ صَالِحٌ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ فقلت : فبينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد وحُذَيْفَة ، جئنا نحرسك . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيظه ، ونزلت هذه الآية ، فأخرج

(١) في الدر المنثور ٢/ ٢٩٨ « وعرفت أن الناس مكذبون فوعدني لأبلغن أو ليعذبن ، فأنزل ... » .

(٢) ط « نهيب » وفي الطبري ٤٧١/١٠ عن ابن جريج : « كان النبي يهاب قريشا ، فلما نزلت « والله يعصمك من الناس » استلقى ثم قال : من شاء فليخذلني ، مرتين أو ثلاثا »

(٣) بضم الحاء أو بفتحها ؟؟ انظر الباب ٣١١/١ ، وفي ط « الملوئي »

(٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٧٢/٢ وكانت وفاته في سنة ٢٨١

(٥) في هامش م « عياش » وهو خطأ ، راجع ترجمة ابن عابس في تهذيب التهذيب ٣٤٣/٧

(٦) هو داود بن أبي عوف التميمي البرجمي ، كما في تهذيب التهذيب ١٩٦/٣

(٧) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدي القيسي ، المترجم في تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧

(٨) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أديم ، وقال : انصرفوا بأيها الناس فقد عصمتني الله ^(١) .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا محمد ابن الحسن بن الخليل ^(٢) قال : حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا الحماني ^(٣) قال : حدثنا النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ ، وكان يرسل معه أبو طالب [كل يوم] رجالا من بني هاشم يحرسونه ، حتى نزلت عليه هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال : فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه ، فقال : يا عم ، إن الله تعالى قد عصمتني من الجن والإنس ^(٤) .

٨٦-٨٢ — قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ﴾ .

نزلت في النجاشي وأصحابه .

قال ابن عباس ^(٥) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ، وقال : « إنه ملك صالح ، لا يظلم ولا يُظلم عنده أحدٌ ، فأخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا » . فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم : تعرفون شيئا مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم ، قال : اقرأوا . فقرأوا وحوله القسيسون والرهبان ، فكلما

(١) راجع حديث عائشة في صحيح الترمذى ١٧٤/١١ والمستدرک ٣١٣/٢ وتفسير الطبرى

٤٦٩/١٠ وصحيح مسلم ١٢٤/٧ وتفسير القرطبي ٢٤٤/٦

(٢) ط « ابن الخليل بن محمد بن العلاء »

(٣) ط « الحماني » وفي هامش م « الحماني »

(٤) يرى السيوطى في باب القول ٩٣ أن هذا من غريب ماورد في سبب نزولها ، وهو يقتضى أن الآية مكية ، والظاهر خلافه .

(٥) الدر المنثور ٣٠٣/٢ وتفسير الطبرى ٤٩٩/١٠ وتفسير الخازن ٦٧/٢

قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني يونس [عن] ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهما ، قال ^(١) :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن أمية الضمري ، وكتب معه كتابا إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ، ثم أمر جعفرا أن يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة « مريم » عليها السلام ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

وقال آخرون : قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو وأصحابه ، ومعهم سبعون رجلا ^(٢) ، بعثهم النجاشي وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم ثياب الصوف ، اثنان وستون من الحبشة ، وثمانية من أهل الشام ، وهم : بحيرا الراهب وأبرهة ^(٣) ، وإدريس ، وأشرف ، وتمام ، وقثيم ، ودريد ^(٤) وأمين . فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « يس » إلى آخرها ، فبكوا حين سمعوا القرآن ،

(١) الدر المنثور ٣٠٢/٢

(٢) راجع الطبري ٥٠٤/١٠ - ٥٠٥ والدر المنثور ٣٠٣/٢ والقرطبي ٢٥٦/٦ والحازن ٦٨/٢ والبحر المحيط ٣/٤ . وراجع تفسير البغرى ٦٦/٢ - ٦٧

(٣) ط « وابرهليه »

(٤) ط « وقثم وذر »

وآمنوا وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات .

أخبرنا أحمد بن محمد العدل ، قال : حدثنا زاهر^(١) بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم^(٢) البغوي ، قال : حدثنا علي بن الجعد ، قال : حدثنا شريك^(٣) عن سالم ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَأْسٌ مِّنْهُمْ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾^(٤) قال : بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خيار أصحابه ثلاثين رجلاً ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « يس » فبكوا ، فنزلت هذه الآية . ٨٧ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان بن أبي عمرو المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : حدثنا الحسين بن نصر^(٥) بن سفيان ، قال : أخبرنا إسحاق بن منصور ، قال : أخبرنا أبو عاصم ، عن عثمان بن سعد ، قال أخبرني عكرمة ، عن ابن عباس^(٦) : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إني إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء ، وإني حرمت على اللحم . فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ونزلت : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾^(٧) الآية . وقال المفسرون : جلس^(٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فذكر الناس ،

(١) ط « زاهد »

(٢) ط « أبو القاسم قال حدثنا البغوي » !

(٣) ط « شريك بن سالم » وهو خطأ ، راجع ترجمة سالم بن عجلان الأفسس المقتول سنة ١٣٢ هـ في تهذيب التهذيب ٤٤١/٣

(٤) الدر المنثور ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ وتفسير الطبري ٥٠٥/١٠

(٥) ط « حدثنا الحسن بن سفيان »

(٦) صحيح الترمذي ١٧٩/١١ والدر المنثور ٣٠٧/٢ وتفسير الطبري ٥٢٠/١٠ وتفسير القرطبي ٢٦٠/٦

(٧) سورة المائدة ٨٨

(٨) الخبر عن السدي في الدر المنثور ٣٠٨/٢ وتفسير الطبري ٥١٧/١٠ وتفسير القرطبي ٢٦٠/٦ وتفسير البغوي والحازن ٦٩/٢ - ٧٠

ووصف القيامة ، ولم يزدحم على التخويف ، فَرَقَّ الناس و بَكَوْا ، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجُمَحِيِّ ، وهم : أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ^(١) ، وأبو ذر الغفاري ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومَعْقِل بن مِقْرَن ^(٢) .

واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ، ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ، ولا الودك [وَلَا يَقْرَبُوا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ ، وَيَلْبَسُوا الْمُسُوحَ وَيَرْفُضُوا الدُّنْيَا وَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ] ويترهبوا وَيَحْبُوا الْمَذَاكِرَ . فبلغ ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم ، فقال : أَلَمْ أَنْبَأْكُمْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى كَذَا وَكَذَا ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير . فقال ^(٣) [لَهم] : إني لم أؤمرْ بذلك ، إِنِّ لَأَنْفُسَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَصُومُوا وَأَفْطَرُوا ، وَقُومُوا وَنَامُوا ، فَإِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ وَالذَّسَمَ ، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال : ما بال أقوامٍ حرَّموا النساء والطعام ، والطيب والنوم ، وشبهات الدنيا ؟ أما إني لست آمركم أن تكونوا قَسِيْسِينَ ولا رهبانا ، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ، ولا اتخاذ الصوامع ؛ وإن سياحة أمتي الصوم ، ورهبانية الجهاد ؛ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وحُجُّوا وأَعْتَمِرُوا ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأُولَئِكَ بَقَايَاهُمْ فِي الدِّيَارَاتِ وَالصَّوَامِعِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فقالوا ^(٤) : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُؤْخَذُ بِكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٥) .

(١) ط « ابن عمر » وهو تحريف

(٢) ط « ابن مضر » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٤٢٦/٣

(٣) تفسير الطبري ٥١٦/١٠

(٤) تفسير الطبري ٥٢٣/١٠

(٥) سورة البقرة ٢٢٥ ، وسورة المائدة ٨٩ . وراجع تفسير البغوي والهازني ٧١ - ٧٠/٢

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر المطوّعي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى ، قال : حدثنا أحمد بن علي الموصلي ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا الحسن أبو موسى ، قال : حدثنا زهير^(١) ، قال : حدثنا سمالك بن حرب ، قال : حدثني مضعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال^(٢) :

أتيت على نفر من المهاجرين [والأنصار] ، فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمرًا ، وذلك قبل أن تحرّم الخمر ، فأتيتهم في حشٍّ - والحشُّ : البستان - فإذا رأس جزور مشوى^(٣) عندهم ودنّ من خمر ، فأكلت وشربت معهم ، وذكرت الأنصار والمهاجرين ، فقلت : المهاجرون خيرٌ من الأنصار ، فأخذ رجل [أحد]^(٤) الحَيِّ الرأس [فضر بني به] فجَدَعَ أنفي ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأنزل الله فيّ [بمعنى نفسه] شأن الخمر : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ الآية . رواه مسلم^(٥) ، عن أبي خيثمة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا خلف^(٦) ابن الوليد ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عمر ابن الخطاب ، قال^(٧) :

(١) ط « الزبير » وهو خطأ ، راجع ترجمة زهير بن معاوية في تهذيب التهذيب ٣٥١/٣
(٢) راجع الدر المنثور ٣١٥/٢ وتفسير الطبري ٥٦٩/١٠ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٤٠ ، وتفسير الحازن ٧٤/٢

(٣) ط « مشويا »

(٤) الزيادة من مسلم

(٥) صحيح مسلم ١٢٦/٧

(٦) ط « خالد » وهو خطأ .

(٧) صحيح الترمذي ١١٧/١١ ومسند أحمد ٣٧٦/١ والمستدرک ٢٧٨/٢ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٣٩-٤٠ وسنن أبي داود ٣٢٥/٣ وسنن النسائي ٢٨٦/٨ وتفسير الطبري ٥٦٦/١٠ وتفسير ابن كثير ٩٢/٢ وتفسير الحازن ٧٣/٢

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً . فنزلت الآية التي في البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ ^(١) فدُعِيَ عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ ^(٢) فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادى : لا يقر بن الصلاة سكران ، فدُعِيَ عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ فدُعِيَ عمر فقرئت عليه فلما بلغ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قال عمر : اتبهينا [اتبهينا] .

وكانت تحدث أشياء يكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب ^(٣) شرب الخمر قبل تحریمها ، منها قصة على بن أبي طالب مع حمزة رضى الله عنهما . وهى : ما أخبرنا محمد بن إبراهيم ^(٤) بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي خالد ، قال : حدثنا يوسف بن موسى المروزي ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : أخبرنا عنبسة ، قال : أخبرنا يوسف ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني على بن الحسين : أن حسين بن على أخبره : أن على بن أبي طالب قال :

كانت لى شارف من نصيبي من المغنم يوم « بدر » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاني شارقاً من الخمس ، ولما أردت أن أبتنى بفاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واعدت رجلاً صواغاً من بنى قينقاع أن يرتحل معي فنأتى بإذخر أردت أن أبيع من الصواغين فاستعين به فى وليمة عرسى ، فبينما أنا أجمع لشارفى [متاعاً] من الأتصاب والغرائر والحبال ، وشارفانى مناختان ^(٥) إلى جنب حجرة رجل من الأنصار - أقبلت فإذا أنا بشارفى قد أجبت أسنمتها وبقرت خواصرها ، وأخذ من أكبادها ، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر ،

(١) سورة البقرة ٢١٩

(٢) سورة النساء ٤٣

(٣) ط « لأسباب »

(٤) ط « محمد بن عبد الرحمن بن محمد »

(٥) م « مناخان »

وقلت من فعل هذا ؟ فقالوا : فعله حمزة [بن عبد المطلب] وهو في البيت في شرب من الأنصار غنت ^(١) قينة فقالت في غنائها :

أَلَا يَا حَمَزَ لِلشُّرْفِ النُّوَاءِ وَهِنَّ مُعَقَّلَاتٌ بِالْفِنَاءِ ^(٢)
ضَعِ السَّكَّيْنِ فِي اللَّبَّاتِ مِنْهَا فَضَرَّجَهُنَّ حِمْزَةُ بِالْدمَاءِ
وَأَطْعِمْ مِنْ شَرَانِحِهَا كِبَابًا مُلْهِوَجَّةً عَلَى وَهَجِ الصَّلَاةِ
فَأَنْتَ أَبَا عُمَارَةَ الْمُرْجَى لِكَشْفِ الضَّرِّ عَنَّا وَالبَلَاءِ

فوثب إلى السيف فاجتَبَّ ^(٣) أَسْنَمَتَهُمَا ، وبقرَ خَوَاصِرَهُمَا ، وأخذ من أكبادهما . قال علي : فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد ابن حارثة . قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتيت له فقال : مالك ؟ فقلت : يا رسول الله ، ما رأيت كاليوم ، عدا حمزة على ناقتي فاجتَبَّ أَسْنَمَتَهُمَا ، وبقرَ خَوَاصِرَهُمَا ، وهاهو ذا في بيت معه شرب .

قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه ، ثم انطلق يمشي ، فاتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة ، حتى جاء البيت الذي هو فيه ، فاستأذن فأذن له ، فإذا هم شرب ، فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يولم حمزة فيما فعل ، فإذا حمزة تَمَلُّهُ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ ، فنظر حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعد النظر [فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر] فنظر إلى وجهه ثم قال : وهل أتم إلا عبيد أبي ؟ فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تَمَلُّهُ ، فَكَصَّ عَلَى عَقْبِيهِ الْقَهْقَرَى

(١) ط « الأنصار عنده قينة وأصحابه فقالت »

(٢) الشعر لعبد الله بن السائب المخزومي ، كما في فتح الباري ١٢٠/٦ والأول والثاني فيه وفي إرشاد الساري للقسطلاني ٢٠٩/٤ ، وعمدة القاري لعيني ٢١٨/١٢ مع ثالث هو :

وعجل من أطايبها لشرب قديداً من طيبخ أو شواء

والأول في معالم السنن لأخطابي ٢٦/٣ ، واللسان ٧٤/١٧ ، وصدره فيه ٢٢٤/٢٠ والشرف : جهم شارف ، وهي الناقة المستنة . والنواء : السمان . وانظر تاج العروس ج ١٠ صفحة ٣٨٠ مادة نوى .

فخرج وخرجنا . رواه البخارى ^(١) عن أحمد بن صالح . وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحریم الخمر .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الموطوعي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد ^(٢) الحيري ، قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : أخبرنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال ^(٣) :

كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة ، وماشرا بهم إلا الفضيخ ^(٤) والبُسْرُ والتمر ، وإذا مناد ينادى [ألا] إن الخمر قد حرمت ، قال : فَجَرَّتْ ^(٥) في سكك المدينة . فقال أبو طلحة : اخرج فأرقها ؛ قال : فأرقها . فقال بعضهم : قُتِلَ فلان وقُتِلَ فلان ؛ وهى [فى] بطونهم . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ﴾ الآية . رواه مسلم ^(٦) عن أبي الربيع ورواه البخارى ^(٧) عن أبي نعمان ، كلاهما عن حماد .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكى ، قال : حدثنا أبو عمرو ^(٨) بن مطر ،

(١) صحيح البخارى ٨٢/٥-٨٣ والزيادة منه . وهو فيه أيضا : ٦٠/٣ و ١١٤ ، ٧٨/٤ ، ١٤٢/٧ . وفى صحيح مسلم ٨٦/٦ ، وسنن أبى داود ١٤٨/٣ ، وراجع تفسير القرطبي ٨٧/٦ ، وتاريخ ابن كثير ٣٤٥/٣-٣٤٦ .

(٢) ط « ابن يعمر الحيرى » .

(٣) تفسير الطبرى ٥٧٨/١٠ ، وتفسير القرطبي ٢٩٣/٦ ، والدر المنثور ٣٢١/٣ ، وسنن النسائي ٢٨٧/٨ .

(٤) الفضيخ هو : الشراب المتخذ من البسر المفضوخ ، أى المشقوق ، من غير أن تمسه النار .

(٥) ط « فأريق » .

(٦) صحيح مسلم ٨٧/٦ .

(٧) صحيح البخارى ٥٤/٦ . وهو فيه أيضا : ١٣٢/٣ ، ٥٣/٤ ، ١٠٥/٧ و ١٠٨ و ١١١ .

٨٨/٩ .

(٨) ط « أبو عمر » .

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال ^(١) :

مات [أناس] من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يشربون الخمر ، فلما حرمت قال أناس : كيف لأصحابنا ؟ ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ... ﴾ الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ... ﴾ الآية ^(٢) .

[أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذلي ، قال : [أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد ابن عبيد الله [البَيْع] قال : أخبرني محمد بن القاسم المؤدب] قال : حدثنا محمد بن يعقوب الرّازي [قال : حدثنا إدريس بن علي الرّازي ، قال : حدثنا يحيى بن الضريس قال : حدثنا سفيان عن محمد بن سُوَقة ^(٣) عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال ^(٤) :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل حرّم عليكم عبادة الأوثان ، وشرب الخمر ، والطعن في الأنساب ؛ ألا إن الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقها وبائعها وآكل ثمنها . فقام إليه أعرابي فقال : يا رسول الله ، إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتني فاعتقبت ^(٥) من بيع الخمر مالا ، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن أنفقت في حجٍّ أو جهادٍ أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ، إن الله لا يقبل إلا الطيب . فأنزل الله تعالى تصديقاً

(١) الدر المنثور ٢/٣٢٠ ، والطبري ١٠/٥٧٩ ، والبغوي والحازن ٢/٧٥ والترمذي ١١/١٧٨
(٢) جاء في ط مكان هذه الآية : « قوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الآية » وهو خطأ واضح . بدل على فساده آخر حديث جابر . ثم إنها الآية التاسعة من سورة الزمر ، فما الذي أقحمها هنا .
(٣) ط « عن محمد بن سراقه » وم « عن محمد بن سُوَقة » وهو خطأ فيهما . والصواب من تهذيب التهذيب ٩/٢٠٩ ، ٤٧٤ .

(٤) قال السيوطي في لباب النقول ٩٦ « أخرجه الأصبهاني في الترغيب .

(٥) ط « فاقتنيت »

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [فالخبِيث: الحرام] .

١٠١ — قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن ^(١) أبي عمرو المزكى ، قال : أخبرنا محمد بن مكي ، قال : حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : حدثنا الفضل بن سهل ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا أبو جويرية ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

كان قوم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : [مَنْ أَيْ ؟ ويقول الرجل] تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآيات كلها .

أخبرنا أبو سعيد النضر ^(٣) ، قال : أخبرنا أبو بكر القطيعي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا منصور بن وردان الأسدي ^(٤) ، قال : حدثنا علي بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي بختري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال ^(٥) :

(١) ط « عمر بن أبي عمر »

(٢) صحيح البخاري ٥٤/٦ والدر المنثور ٣٢٤/٢ والطبري ٩٨/١١ والبعوى والهازن ٨١/٢

(٣) ط « أبو سعد المنصوري » وهو خطأ ، وفي الباب ٢٢٦/٣ « أبو سعد » . وانظر ما سبق ص ١٤ .

(٤) ط « منصور بن أبي زيدان الأزدي » وهو خطأ .

(٥) راجع الدر المنثور ٣٣٥/٢ وتفسير الطبري ١٠٤/١١ ومسنند أحمد ١٧٥/٢ وصحيح الترمذي ١٨٠/١١ والقرطبي ٣٣٠ - ٣٣١ والبعوى والهازن ٨١/٢ والمستدرک ٢٩٤/٢ .

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ ^(١) قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ثم قالوا : أفى كل عام ؟ فسكت ، ثم قال في الرابعة : لا ، ولو قلت : نعم لوجبت . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ^(٢) :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هَجَرَ - وعليهم مُنْذَرُ بن سَأْوَى ^(٣) - يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا فليؤدُّوا الجزية . فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس ، فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام . وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية » . فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمت العرب ، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية ، فقال مناقفو العرب : عجبا من محمد ، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلا نراه إلا قبل من مشركى أهل هجر ما رَدَّ على مشركى العرب ! فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ يعنى من ضل من أهل الكتاب .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد ^(٤) بن أبي بكر الغازي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ،

(١) سورة آل عمران ٩٧ .

(٢) تفسير الفخر ٤٥٨/٣

(٣) راجع سيرة ابن هشام ٢٢٢/٤ والإصابة ٤٣٩/٣ وتفسير البغوى والهازن ٨٤/٣ - ٨٥

(٤) ط « أبو سعد »

قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال : حدثنا يحيى بن زكريا
ابن أبي زائدة ، قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ،
عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

كان تميم الدارى وعدى بن بداء ^(٢) يختلفان إلى مكة : فصحبهما رجل من
قريش من بنى سهم ، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين ، فأوصى إليهما بتركته ،
فلما قدما دفعها إلى أهله ، وكتما جاماً كان معه من فضة مُحَوَّصاً ^(٣) بالذهب ، فقالا :
لم نره . فأتى بهما إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا ،
وخلى سبيلهما . ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة ، فقالوا : ابتعناه من تميم
الدارى وعدى بن بداء . فقام أولياء السهمى فأخذوا الجام ، وحلف رجلان منهم
بالله : إن هذا الجام جام صاحبنا ، وشهادتنا أحق من شهادتهما ، وما اعتدينا . فنزلت
هاتان الآيتان : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ ﴾
إلى آخرها .

(١) الدر المنثور ٣٤٢/٢ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ١٣٣ ، وصحيح الترمذی
١٨٣/١١ - ١٨٤ وتفسير الطبري ١٨٥/١١ وتفسير القرطبي ٣٤٦/٦ وتفسير الحازن ٨٥/٢ ،
وراجع الكلام عن هذه الآية : في أحكام القرآن للشافعي ١٤٧/٢ - ١٥٥
(٢) ط « عدى بن زيد » وهو خطأ وإن ورد كذلك في تفسير البغوي ٨٥/٢
(٣) الجام : الإناء ، والمُحَوَّص : الذى عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : إن مشركي مكة^(١) قالوا : يا محمد ، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنت رسوله . فنزلت هذه الآية .

١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي عن ابن عباس :

إن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعوننا إليه الحاجة ، فنحن نجعل لك نصيبا في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلا ، وترجع عما أنت عليه . فنزلت هذه الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ... ﴾ الآية .

قال الكلبي^(٢) : إن رؤساء مكة قالوا : يا محمد ، ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ، فأرانا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية .

(١) في تفسير القرطبي ٣٩٣/٦ « قال الكلبي : نزلت في النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل بن خويلد . (قالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) الآية » [سورة الإسراء ٩٠] . وورد نحوه في تفسير البغوي والهازن ٩٨/٢ .

(٢) تفسير البغوي والهازن ١٠٢/٢

قال ابن عباس في رواية أبي صالح^(١) : إن أبا سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ، وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابني ربيعة ، وأمّية ، وأبيّاً ابني خلف ؛ استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر : يا أبا قُتَيْلَةَ ما يقول محمد ؟ قال : والذي جعلها بينه ما أدري ما يقول ، إلا أني أرى تحريك شفثيه يتكلم بشيء ، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية^(٢) . وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول ، وكان يحدث قريشا فيستمعون^(٣) حديثه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٦ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : حدثنا علي بن حمّشاذ^(٤) ، قال : حدثنا محمد بن مَنْدَه الأصفهاني ، قال : حدثنا بكر بن بَكَّار ، قال : حدثنا حمزة بن حبيب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ قال^(٥) :

نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به .

(١) تفسير الحازن والبغوي ١٠٤/٢

(٢) في تفسير القرطبي ٤٠٥/٦ بعد ذلك : « وكان النضر صاحب قصص وأسفار ، فسمع أقاصيص في ديار العجم مثل قصة « رسم واسفنديار » فكان يحدثهم »

(٣) م « فيستمعون »

(٤) الباب ٣١٨/١

(٥) الدر المنثور ٨/٣ والطبري ٣١٣/١١ - ٣١٤ والقرطبي ٤٠٥/٦ والبغوي ١٠٤/٢ وقال الخاكم في المستدرک ٣١٥/٢ : « حديث حمزة بن حبيب ، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

(١٤ - أسباب النزول)

وهذا قول عطاء^(١) بن دينار ، والقاسم بن مُخَيَّمَرَة^(٢) .

قال مقاتل : وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عند أبي طالب يدعو إلى الإسلام ، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سوءا بالنبي^(٣) صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب^(٤) :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ
وَعَرَضْتَ دِينًا لَا مُحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينًا
لَوْ لَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سَبَّةٍ لَوْ جَدَّتْنِي سَمَحًا بِذَاكَ مَتِينًا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ الْآيَةِ .

وقال محمد بن الحنفية^(٥) والسُّدِّيُّ والضَّحَّاكُ : نزلت في كفار مكة ، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون بأنفسهم عنه . وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي .

(١) في م ، ط « عمرو بن دينار » ولكني غيرته إلى « عطاء بن دينار » وفق ما جاء في تفسير الطبري ٣١٤/١١ والدر المنثور نقلا عنه ، ولم يكن ذلك التغير لجرد الموافقة فكلاهما تابعي ، وماتا معا في عام واحد (١٢٦ هـ) ولكن للمحظ آخر ، وهو أن عطاء بن دينار المصري ألف تفسيراً للقرآن أودعه علم أستاذه شهيد الرأي سعيد بن جبير ، قال أبو حاتم « وكان عبد الملك بن مروان ، سأل سعيد بن المسيب أن يكتب لإليه بتفسير القرآن ، فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينار في « الديوان » فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير » ومن ثم كان لإخراج الطبري لهذا التأويل عن عطاء بن دينار المصري أقرب من إخراجهِ عن عمرو بن دينار المكي ، وإذا كان ذلك كذلك كان ماصغته من تغير أقرب إلى الصواب إن شاء الله . هذا وترجمة عطاء وعمرو في تهذيب التهذيب ١٩٨/٧ ، ٢٨/٨

(٢) ط « ابن مخيمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة ابن مخيمرة المتوفى سنة ١٠٠ هـ في تهذيب التهذيب ٣٣٧/٨

(٣) ط « سؤال النبي »

(٤) ديوان أبي طالب ١٧٦ - ١٧٧ والقرطبي ٤٠٦/٦ والخازن والبغوي ١٠٤/٢ - ١٠٥

(٥) ط « لا وصلوا إليك »

(٦) الدر المنثور ٨/٣ - ٩ وتفسير الطبري ٣١١/١١ والبغوي ١٠٤/٢

٣٣ — قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ...﴾ الآية .

قال السُّدِّيُّ ^(١) : التقى الأَخْنَسُ بن شُرَيْق ، وأبو جهل بن هشام ، فقال الأَخْنَسُ لأبي جهل : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري . فقال أبو جهل : والله إن محمدا لَصَادِقٌ ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والسَّقَايَةِ والحِجَابَةِ والنَّدَوَةِ والنُّبُوَةِ فإذا يكون لسائر قریش ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو ميسرة : إن ^(٢) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مرَّ بأبي جهل وأصحابه ، فقالوا : يا محمد ^(٣) إنا والله ما نكذبك ، وإنك عندنا الصادق ، ولكن نكذب ما جئت به . فنزلت : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْحَدُونَ﴾ .

وقال مقاتل : نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب ، كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية ، وإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٢ — قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن مُصْعَب ، قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، قال :

(١) تفسير الطبري ٣٣٣/١١ وتفسير ابن كثير ١٣٠/٢ والحازن والبغوي ١٠٧/٢

(٢) راجع سيرة ابن هشام ٣٣٧/١ والحازن والبغوي ١٠٧/٢

(٣) صحيح الترمذي ١٥٨/١١ - ١٨٦ وتفسير الطبري ٣٣٤/١١ وتفسير القرطبي ٤١٦/٦

والمستدرک ٣١٥/٢ وتفسير ابن كثير ١٣٠/٢

حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، عن سعد ، قال ^(١) :

نزلت هذه الآية فينا ستة : فيّ ، وفي ابن مسعود ، وصُهيب ، وعمّار ، والمقدّاد ، وبلال ؛ قالت قريش لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء فاطردهم [عنك] . فدخل قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل . فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ الآية . رواه مسلم ^(٢) عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن المقدام .

أخبرنا أبو عبد الرحمن ، قال : أخبرنا أبو بكر بن [أبي] زكريا الشيباني ، قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا أبو صالح الحسين ابن الفرّج ، قال : حدثنا محمد بن مقاتل المرّوزي ، قال : حدثنا حكيم بن زيد ، قال : حدثنا السّديّ ، عن أبي سعيد ، عن أبي الكنود ، عن خباب بن الأرت ، قال :

فيما نزلت ، كنا ضعفاء عند النبي صلى الله عليه وسلم بالغداة والعشى ، فعلمنا القرآن والخير ، وكان يخوفنا بالجنة والنار ، وما ينفعنا ، وبالموت والبعث ؛ فجاء ^(٣) الأقرع بن حابس التميمي وعُيَيْنَةُ بن حصن الفزاري ، فقالا : إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم ، فاطردهم إذا جالسناك . قال : نعم ، قالوا : لا نرضى حتى نكتب بيننا كتابا . فأتى بأديم ودواة ، فنزلت هؤلاء الآيات :

(١) الدر المنثور ١٣/٣ وتفسير القرطبي ٤٣١/٦ وتفسير الطبري ٣٧٨/١١ وسنن ابن ماجه

١٣٨٣/٢ والحازن ١١٣/٢

(٢) صحيح مسلم ١٢٧/٧ . وراجع الدر المنثور ١٣/٣ .

(٣) الدر المنثور ١٣/٣ والقرطبي ٤٣٧/٦ والطبري ٣٧٦/١١ - ٣٧٧ وحلية الأولياء

١٤٦/١ وتفسير ابن كثير ١٣٤/٢ وتفسير القرطبي ٤٣٢/٦ والخازن والبغوي ١١٢/٢

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى الرازي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن أشعث ، عن كُرْدُوس^(١) ، عن ابن مسعود ، قال^(٢) :

مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده خباب ابن الأرت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد ، رضيت بهؤلاء ؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا عبيد الله^(٣) عن [أبي] جعفر^(٤) ، عن الربيع^(٥) قال :

كان رجال يسبقون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم بلال [وعمار] وصهيب وسلمان ، فيجيء أشراف قومه وساداتهم وقد أخذ^(٦) هؤلاء المجلس فيجلسون إليه . فقالوا : صهيب رومي ، وسلمان فارسي ، وبلال حبشي ؛ يجلسون عنده ونحن نحىء فنجلس ناحية ! وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدنيتنا منك إذا جئنا . فهم أن يفعل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧) .

(١) ط « كركوس » وانظر ترجمة كردوس بن العباس تهذيب التهذيب ٤٣١/٨

(٢) تفسير ابن كثير ١٣٤/١ والدر المنثور ١٢/٣ ومسند أحمد ٣٦/٦ وتفسير الطبري ٣٧٤/١١

وجمع الزوائد ٢٠/٧ - ٢١ والحاظن ١١٣/٢

(٣) ط « عبد الله » وهو عبيد الله بن موسى . راجع التهذيب

(٤) هو أبو جعفر الرازي التميمي ، تهذيب التهذيب ٥٦/١٢

(٥) هو الربيع بن أنس البكري ، روى عن أنس ابن مالك ، وتوفي سنة ١٣٩ راجع تهذيب

التهذيب ٢٣٨/٣

(٦) ط « أخذوا »

(٧) الدر المنثور ١٣/٣

وقال عكرمة^(١) : جاء عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، ومُطْعِم بن عَدِي ، والحارث بن نَوْفَل ، في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر ، إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمداً يطرد عنه مَوَالِينَا وعبيدنا وعُسْقَانُنَا - كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه وتصدقنا له . فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بالذي كلوه ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون ؟ وإلام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب يعتذر من مقالته .

٥٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾ الآية .

قال عكرمة : نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، فكان إذا رآهم النبي صلى الله عليه وسلم بدأهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام^(٢) .

وقال ماهان الحنفي^(٣) : أتى قوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظيماً ، إخاله رد عليهم بشيء ، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية^(٤) : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ .

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في النَّضْر بن الحارث ، وروءاء قریش ؛ كانوا يقولون : يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به . استهزاء منهم ، فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير الطبري ١١/٣٧٩ والحازن والبغوي ٢/١١٢-١١٣

(٢) الحازن والبغوي ٢/١١٤ وانظر تفسير الطبري ١١/٣٨٠

(٣) راجع تهذيب التهذيب ٦/٢٥٦

(٤) الدر المنثور ٣/١٣ وتفسير الطبري ١١/٣٩٠ - ٣٩١

٩١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۖ ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) في رواية الوالى :

قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتاباً ؟ قال نعم ، قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۖ ﴾ .

وقال محمد بن كعب القرظي ^(٢) :

أمر الله محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، أن يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه مكتوباً في كتبهم ؟ فغماهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله ، وقالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ^(٣) : جاء رجل من اليهود يقال له : مالك بن الصيف ، فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يبعث الخبر السمين ؟ وكان حبراً سميناً ، فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ۖ ﴾ الآية .

نزلت في مسيلة الكذاب الحنفي ، كان يسجع ويتسكهن ، ويدعى النبوة ، ويزعم أن الله أوحى إليه ^(٤) .

(١) الدر المنثور ٢٩/٣ وتفسير الطبري ٥٢٣/١١ والحازن والبغوي ١٣٠/٢

(٢) الدر المنثور ٢٩/٣ والحازن ١٣١/٢

(٣) القرطبي ٣٧/٧ والدر المنثور ٢٩/٣ والطبري ٥٢١/١١ والحازن والبغوي ١٣٠/٢

(٤) تفسير الطبري ٥٣٣/١١ ، ٥٣٥ والدر المنثور ٣٠/٣ والحازن والبغوي ١٣٢/٢

٩٣ — قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ الآية .

نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١) ، كان قد تكلم بالإسلام ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يكتب له شيئا ، فلما نزلت الآية التي في المؤمنين [١٢-١٤] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ﴾ أملاها عليه فلما انتهى إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت عليّ ، فشك عبد الله حينئذ ، وقال : لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال . وذلك قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وارتد عن الإسلام . وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي^(٢) .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله [بن نعيم] ، قال : حدثني محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثني يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثني شرحبيل بن سعد ، قال :

نزلت في عبد الله بن سعد بن سرح ، قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله ، وارتد عن الإسلام ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكة [فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عنده ، حتى إذا اطمأن أهل مكة] أتى به عثمان رسول الله عليه السلام ، فاستأمن له .

١٠٠ — قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ...﴾ .

قال الكلبي^(٣) : نزلت هذه الآية في الزنادقة ، قالوا : إن الله تعالى وإبليس أخوان ، والله خالق الناس والدواب [والأنعام] ، وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب . فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ .

(١) راجع الروايات عنه في الدر ٣٠/٣ وتفسير الطبري ١١/٥٣٣ - ٥٣٤

(٢) تفسير القرطبي ٤٠/٧ والحازن والبغوي ١٣٢/٢

(٣) تفسير القرطبي ٥٣/٧ والحازن والبغوي ١٣٦/٢ - ١٣٧

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

قال ابن عباس ^(١) في رواية الوالي : قالوا : يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك . فنهى الله أن يسبوا أو ثانهم فیسبوا الله عدوا بغير علم . وقال قتادة ^(٢) : كان المسلمون يسبون أو ثان الكفار فيردون ذلك عليهم ، فنهاهم الله تعالى أن يَسْتَسَبُّوا لربهم ^(٣) قوماً جهلة لا علم لهم بالله .

وقال السدي ^(٤) : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل ، فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه فلما مات قتله ! فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل والنضر بن الحارث ، وأمية وأبي ابنا خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمر بن العاص ، والأسود بن البختري ؛ إلى أبي طالب فقالوا : أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ، ولندعه وإلهه . فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك . فقال أبو طالب : قد أنصفك قومك فاقبل منهم . فقال رسول الله عليه السلام : رأيتم إن أعطيتكم هذا هل أتمم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملككم العرب ودانت لكم بها العجم ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطينكما وعشر أمثالها فما هي ؟ قال : قولوا لا إله إلا الله . فأبوا واشمأزوا . فقال أبو طالب : قل غيرها يا ابن

(١) الدر المنثور ٣/٣٨ وتفسير الطبري ٢/٣٤ وتفسير القرطبي ٧/٦١ وتفسير ابن كثير ٢/١٦٤ والحازن والبغوي ٢/١٤٠

(٢) الدر المنثور ٣/٣٨ وتفسير الطبري ١٢/٣٤ والحازن والبغوي ٢/١٤٠

(٣) أي يعرضونه للسب بسبهم أو ثان الكفار

(٤) الطبري ١٢/٣٤ - ٣٥ الدر المنثور ٣/٣٨ ابن كثير ٢/١٦٤ والحازن ٢/١٤٠

أخى ؛ فإن قومك قد فرغوا منها . فقال : يا عم ، ماأنا بالذى أقول غيرها ، ولوأتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ماقلت غيرها ! فقالوا : لتكفن عن شتمك آهتنا أولنشتمنك ونشتم من يأمرك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ... ﴾ . الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب ، قال ^(١) :

كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش ، فقالوا : يا محمد [إنك] تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وأن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى ، وأن ثمود كانت لهم ناقة ، فائتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى شئ تحبون أن آتيكم به ؟ فقالوا : تجعل لنا الصفا ذهبا . قال : فإن فعلت تصدقونى ؟ قالوا : نعم ، والله لئن فعلت لتتبعنك أجمعين ^(٢) . فقم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل عليه السلام وقال : إن شئت أصبح الصفا ذهبا ، ولكنى لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب ، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتركهم حتى يتوب تائبهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

(١) الدر المنثور ٣/٣٩ وتفسير الطبرى ١٢/٣٨ وتفسير القرطبي ٧/٦٢ وتفسير ابن كثير

٢/١٦٤ والخازن والبغوى ٢/١٤١

(٢) م « أجمعون » وكتب عليها : صح

أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...﴾ الآية .

قال المشركون ^(١) : يا محمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ قال : الله قتلها ، قالوا : فنزعم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال ، وماقتل الكلب والصقر حلال ، وماقتله الله حرام ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عِكْرِمَةُ ^(٢) : إن المجوس من أهل فارس لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي قريش — وكانوا أولياءهم في الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة — إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ماذبجوا فهو حلال ، وماذبج الله فهو حرام . فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٢٢ — قوله تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٣) : يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل ، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث ، وحمزة لم يؤمن بعد ، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل ، وهو راجع من قنصه ويده قوس ، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول : يا أبا يعلى ، أما ترى ما جاء به : سفه عقولنا ، وسب آلهتنا ، وخالف آباءنا ؟! قال ، حمزة : ومن أسفه منكم ؟ تعبدون الحجارة من

(١) الدر المنثور ٣/٣٩ وتفسير الطبري ١٢/٣٨ والخازن والبغوي ٢/١٤٧

(٢) الطبري ١٢/٧٨ والدر المنثور ٣/٤٣ ابن كثير ٢/١٧١

(٣) تفسير القرطبي ٧/٨٨ والخازن والبغوي ٢/١٤٨

دون الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن يعقوب ، والوليد بن أبان ، قالا : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو توتى ^(٢) قال : حدثنا بقية ^(٣) بن الوليد ، قال : حدثنا مُبَشَّر بن عُبَيْد ^(٤) عن زيد بن أسلم ، في قوله عز وجل : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ قال : أبو جهل بن هشام ^(٥) .

(١) قارن هذا بما جاء في سيرة ابن هشام ٣١١/١ - ٣١٢ والمستدرک ١٩٢/٣ - ١٩٣
(٢) هو هشام بن عبد الملك بن عمران اليزنى الحمصى ، المتوفى سنة ٢٥١ هـ كما في تهذيب التهذيب ٤٥/١١
(٣) راجع ترجمة بنية ابن الوليد الحمصى (١١٥ - ١٩٧) في تهذيب التهذيب ٤٧٣/١
(٤) ط « حدثنا ميسر بن عقيل عن زيد » وهو خطأ ، راجع ترجمة مبشر بن عبيد القرشى الحمصى ، في تهذيب التهذيب ٣٢/١٠
(٥) تفسير ابن كثير ١٧٢/٢ ، وتفسير الطبرى ٨٩/١٢ والدر المنثور ٤٣/٣ . وفي تفسير القرطبي ٧٨/٧ « والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر »

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١ — قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ، قال : أخبرنا أبو يحيى الحماني ، عن ^(١) نصر بن الحسن [الحداد] عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت ، عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فتعلق على سُفْلَتِهَا ^(٢) سُيُورًا مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحُمُر من الدَّابَّاب ، وهي تقول :

اليوم يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْكَلَهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلَّهُ

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فأمرُوا بلبس الثياب .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب المعلى ، قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، قال : سمعت مُسْلِمًا الْبَطِينِ يحدث عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

(١) م « الحناني »

(٢) ط « سفلاها »

(٣) الدر المنثور ٧٨/٣ والمستدرک ٢١٩/٢ - ٢٢٠ وتفسير الطبري ٣٨٩/١٢ - ٣٩١ ، ٣٩٣ وتفسير ابن كثير ٢١٠/٢ والقرطبي ١٨٩/٧ والحازن ١٨٤/٢ .

كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة ، وعلى فرجها خرقة ، وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فنزلت ^(١) ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ونزلت ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ الآيتان ^(٢) رواه مسلم ^(٣) عن بُنْدَار ، عن غُنْدَر ، عن شُعْبَةَ .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس ، قال : حدثني أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال :

كانوا إذا حجوا فأفاضوا من منى لا يصلح لأحد منهم في دينهم الذى اشترعوا ^(٤) أن يطوف في ثوبيه ، فأيهم طاف ألقاهما حتى يقضى طوافه ، وكان أتقى ^(٥) فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أنزلت في شأن الذين يطوفون بالبيت عراة .

قال الكلبي ^(٦) : كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتا ، ولا يأكلون دسماً في أيام حجهم ، يعظمون بذلك حجهم ، فقال المسلمون : يارسول الله ، نحن أحق بذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا ﴾ أى اللحم والدسم ﴿ وَأَشْرَبُوا ﴾ .

١٧٥ — قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ عَلَيهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ... ﴾ الآية .

(١) في المستدرك « فنزلت هذه الآية « قل من حرم زينة الله » هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

(٢) سورة الأعراف ٣٢

(٣) صحيح مسلم ٢٤٣/٨ - ٢٤٤

(٤) ط « الذى أشرعوا »

(٥) ط « وكان عاريا »

(٦) تفسير الغازن والبغوى ١٨٤/٢

قال ابن مسعود : نزلت في بلم بن أبره ^(١) - رجل من بنى إسرائيل - وقال ابن عباس ^(٢) وغيره من المفسرين : هو بلم بن باعورا .

وقال الوالبي : هو رجل ^(٣) من مدينة الجبارين يقال له : بَلْعَم ، وكان يعلم اسم الله الأعظم ، فلما نزل بهم موسى عليه السلام ، أتاه بنو عمه وقومه وقالوا : إن موسى رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة ، وإنه إن يَظْهَرُ علينا يهلكنا ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه . قال : إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنيائى وآخرتى . فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه مما كان عليه . فذلك قوله ﴿ فَانْسَاخَ مِنْهَا ﴾ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم : نزلت ^(٤) في أمية ابن أبي الصلت التَّقَفِي ، وكان قد قرأ الكتب ، وعلم أن الله مُرْسِلُ رُسُلَا في ذلك الوقت ، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول ، فلما أرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، حسده وكفر به ^(٥) .

وروى عِكْرِمَةُ عن ابن عباس في هذه الآية، قال ^(٦) :

هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيها ، وكانت له امرأة يقال لها :

(١) ط « ابن عابورا » والخازن ٢/٢٥٦

(٢) الدر المنثور ٣/١٤٥ والبغوى ٢/٢٥٨

(٣) الطبرى ١٣/٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

(٤) الدر المنثور ٣/١٤٦ وتفسير الطبرى ١٣/٢٥٥ والقرطبي ٧/٣٢٠ والخازن ٢/٢٥٧

(٥) قتل القرطبي ٧/٣٢٠ عن سعيد بن المسيب أنه قال : « نزلت في أبى عامر بن صيفى ، وكان يلبس المسوح فى الجاهلية فكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه دخل على النبي المدينة ، فقال : يا محمد : ما هذا الذى جئت به ؟ قال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنى عليها . فقال النبي : لست عليها ؛ لأنك أدخلت فيها ما ليس منها . فقال أبو عامر : أُمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا . فقال النبي : نعم أُمات الله الكاذب منا كذلك . ولما قال هذا يعرض برسول الله حيث خرج من مكة . فخرج أبو عامر إلى الشام ومرو إلى قيصر ، وكتب إلى المنافقين : استعدوا فأنى آتيكم من عند قيصر بجند لنخرج محمداً من المدينة فأت بالشام وحيداً . وفيه نزل : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » وسياق فى براءة

(٦) الدر المنثور ٣/١٤٥ والقرطبي ٧/٣٢٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٢٩١

والخازن ٢/٢٥٧

البسوس، وكان له منها ولد، وكانت له مُحِبَّة^(١)، فقالت : اجعل لى منها دعوة واحدة، قال : لك واحدة، فماذا تأمرين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلنى أجمل امرأة فى بنى إسرائيل . فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه، وأرادت شيئاً آخر، فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نبّاحة، فذهبت فيها دعوتان، وجاء بنوها فقالوا : ليس لنا على هذا قرار، قد صارت أمنا كلبة نباحه يعيرنا بها الناس، فادع الله أن يردها إلى الحال التى كانت عليها . فدعا الله، فعادت كما كانت، وذهبت الدعوات الثلاث . وهى البسوس، وبها يضرب المثل فى الشؤم فيقال : « أشأم من البسوس »^(٢).

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... ﴾ .

قال ابن عباس : قال جبّل بن أبى قُشير وشمّوال بن زيد^(٣) — وهما من اليهود — يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً، فإننا نعلم متى هى ؟ فأُنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة^(٤) : قالت قرش لمحمد : إن بيننا وبينك قرابة، فأسير إلينا متى تكون الساعة ؟ فأُنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى بكر الورّاق، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال : حدثنا أبو يعلى، قال : حدثنا عُقْبَةُ بن مكرم، قال : حدثنا يونس، قال : حدثنا عبد الغفار بن القاسم، عن أبان بن لقيط، عن قرظة بن حسان، قال :

(١) فى الجليس والأنيس ٨/١ — « وكانت سمجة دمية »

(٢) المشهور أن هذا المثل فى البسوس بنت منقذ التيمية التى أشعلت نار الحرب . بين بكر وتغلب ؟ كما فى مجمع الأمثال ٣٨٨/١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ والدر المنثور ٣/١٥٠ والطبرى ٣/٢٩٢ والخازن ٢/٢٦٤ . وفى م « وسموأل » .

(٤) الدر المنثور ٣/١٥٠ والطبرى ١٣/٢٩٢، ٢٩٨ والخازن والبغوى ٢/١٦٤

سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول : سئل ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد ، فقال : لا يعلمها إلا الله لا يُخْلِيها لوقتها إلا هو ؛ ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها ، إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجاً ، فقيل : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : هو بلسان الحبشة : القتل ، وأن تجف ^(٢) قلوب الناس ، وأن تلقى بينهم المناكرة ^(٣) فلا يكاد أحد يعرف أحداً ، ويرفع ذؤوالحجي ، وتبقى رجاجة ^(٤) من الناس لا تعرف معروفاً ولا تُنكرُ منكراً .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ^(٥) : إن أهل مكة قالوا : يا محمد ، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح ؟ وبالأرض التي يريد أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أخصب ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

قال مجاهد : كان ^(٦) لا يعيش لآدم وامرأته ولد ، فقال لها الشيطان : إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث ، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث ، ففعلاً ^(٧) فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ... ﴾ الآية .

٢٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ .

(١) الدر المنثور ١٥٠/٣ ومسند أحمد ٣٨٩/٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ طبع الحلبي

(٢) ط « وأن تحصر »

(٣) ط « التناكر »

(٤) رجاجة : أى جماعة ضعفاء

(٥) في تفسير الخازن والبعوى ٢٦٥-٢٦٦ عن ابن عباس

(٦) تفسير البغوى والخازن ٢٦٦-٢٦٧

(٧) راجع الروايات الأخرى في الدر المنثور ١٥١-١٥٢ وتفسير الطبرى ١٨٩/١٣

(١٥ - أسباب النزول)

أخبرنا أبو منصور المنصوري [قال : حدثنا علي بن عمر الحافظ ، حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث ، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعي] ، قال : أخبرنا عبد الله بن عامر ، قال : حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة ^(١) في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ قال :

نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصلاة .

وقال قتادة ^(٢) : كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرضت ، كان الرجل يجيء فيقول لصاحبه : كم صليتم ؟ فيقول كذا وكذا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الزهري ^(٣) : نزلت في فتى من الأنصار كان رسول الله عليه السلام كلما قرأ شيئاً قرأ هو ، فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس ^(٤) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم ، فخلطوا عليه . فنزلت هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة : نزلت في الإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة ^(٥) .

(١) الدر المنثور ١٥٥/٣ وتفسير الخازن والبغوي ٢٧٢/٢

(٢) الدر المنثور ١٥٦/٣

(٣) تفسير الطبري ٣٤٦/١٣ والدر المنثور ١٥٦/٣

(٤) الدر المنثور ١٥٥/٣

(٥) تفسير البغوي والخازن ٢٧٢/٢ وانظر الدر المنثور ١٥٧/٣ وتفسير الطبري ٣٥٢/٣

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ، قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد النَّصْرُويُّ^(١) ، قال : أخبرنا أبو بكر القطيعي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن محمد بن عبيد^(٢) الله الشَّقَفِي ، عن سعد ابن أبي وقاص ، قال^(٣) :

لما كان يوم بدر قتل أخى عُثْمَيْر ، وقتلت^(٤) سعيد بن العاص ، فأخذت سيفه ، وكان يسمى ذَا الْكَيْفَةِ ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فاطرحه في الْقَبْضِ^(٥) ، قال : فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله ، من قتل أخى ، وأخذ سَلْبِي ، فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت سورة « الأنفال » ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك .

وقال عكرمة ، عن ابن عباس^(٦) : لما كان يوم « بدر » وقال رسول الله

(١) ط « أبو سعد النصروى » وهو خطأ كما سبق فى ص ٢٠٥

(٢) م ، ط « عبد الله » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٢٢/٩

(٣) تفسير الطبرى ١٧٣/١٣ والدر المنثور ١٥٨/٣ ومسند أحمد ٧٨/٣ والخازن والبغوى ٣/٣

(٤) م ، ط « قتل »

(٥) جاء فى اللسان ٨٠/٩ فى شرح هذا الحديث : « القبض بالتحريك ، بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ومنه الحديث : كان سلمان على قبض من قبض المهاجرين »

(٦) الدر المنثور ١٥٩/٣ وتفسير الطبرى ٣٦٨/١٣ - ٣٦٩ والمستدرک ٣٢٦/٢ وسنن أبى داود ٧٧/٣ وتفسير ابن كثير ٢/٢٨٤ والخازن والبغوى ٣-٢/٣

صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نَفْلَهُمْ ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا فإننا كنا تحت الرايات ، ولو انهزمتم لكانا لكم رِدَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فقسمها بينهما بالسوية .

أخبرنا أبو بكر [بن] الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا يحيى ابن [أبى] زائدة عن ابن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن سليمان ابن موسى الأشدق ، عن مَكْحُول ، عن أبى سلام الباهلى ، عن أبى أمامة الباهلى ، عن عُبَادَةَ بن الصَّامِت ، قال ^(١) :

لما هزم العدو يوم « بدر » واتبعهم طائفة يقتلونهم ، وأحدثت طائفة برسول الله عليه السلام ، واستولت طائفة على العسكر ^(٢) والنهب . فلما نفي الله العدو ورجع الذين طلبوهم ، قالوا : لنا النفل نحن ^(٣) طلبنا العدو وبنا نفاهم [الله] وهزمهم ، وقال الذين أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما أتم بأحق به منا ، نحن أهدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينال العدو منه غِرَّةٌ ، فهو لنا ؛ وقال الذين استولوا على العسكر والنهب : والله ما أتم بأحق به منا ، نحن أخذناه واستولينا عليه فهو لنا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ فقسمه رسول الله عليه السلام بالسوية .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد

(١) تفسير الخازن والبغوى ٣/٢-٣ والمستدرک ١٣٥/٢ ، ٣٢٦ ، ومسنَد أحمد ٣٢٢/٥-٣٢٤ طبع الحلبي .

(٢) م « بالعسكر والنهب » وفي المستدرک : « طائفة بالعسكر فلما » وفي مسند أحمد « فأكتب طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه »

(٣) ط « بحسن »

البيّاع ، قال : أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشَّعْرَانِي ، قال : حدثني جدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحِزَامِي ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عُقْبَةَ ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، قال (١) :

أقبل أبي بن خَلَف يوم « أحد » إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريدُه ، فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله عليه السلام فخلوا سبيله ، فاستقبله مُصْعَب ابنُ عُمَيْر - أحد بني عبد الدَّار - ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فُرْجَةٍ بين سايغة البَيْضَةِ والدرع ، فطعنه بجريته ، فسقط أبي عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، وكسر ضلعاً من أضلاعه ، فأتاه أصحابه ، وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك ! إنما هو خدش (٢) ، فقال : والذي نفسي بيده ، لو كان هذا الذي بي بأهل ذِي الْمَجَازِ لما تَوَأَّجَعِين . فمات أبي إلى النار ، فسحقاً لأصحاب السعير ، قبل أن يقدم مكة . فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (٣) .

وروى صَفْوَان بن عمرو عن عبد الرحمن (٤) بن جُبَيْر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم « خيبر » دعا بقوس ، فَأَتَى بِقَوْسٍ طَوِيلَةٍ ، فقال : جيئوني بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كبداء (٥) فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم [على] الحصن

(١) المستدرک ٣٢٧/٢ وانظر رواية أخرى لهذا الحديث في الدر المنثور ١٧٥/٣

(٢) في المستدرک « خدش . فذكر لهم قول رسول الله : بل أنا أقتل أياً ، ثم قال : والذي »

(٣) قال القرطبي ٣٨٥/٧ « وهذا ضعيف لأن الآية نزلت عقيب بدر »

(٤) م ، ط « عبد العزيز » وهو خطأ ، والتصويب من الدر المنثور ١٧٥/٣ وتفسير ابن كثير ٢٩٦/٢

(٥) القوس الكبداء : ماملاً مقبضها الكف . انظر الاسان ٣٧٩/٣ .

فَأَقْبَلَ السَّهْمَ يَهُوَى حَتَّى قَتَلَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ عَلَى فَرَّاشِهِ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ .

وَأَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ ^(٢) [عَلَى] أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَمَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْضَةَ مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِي يَوْمَ «بَدْر» حِينَ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، وَرَمَاهُمْ بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَلَمْ تَبْقَ عَيْنٌ مُشْرِكٍ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْهُ شَيْءٌ .

قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ^(٣) : لَمَّا كَانَ يَوْمَ «بَدْر» سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حِصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَسْتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْحِصَاةَ فَانْهَزْنَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ .

١٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ .

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارَسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ التَّاجِرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ الْحَسَنِ] الْخَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ^(٤) صَعِيرٍ ، قَالَ ^(٥) : كَانَ الْمُسْتَفْتَحُ أَبَا جَهْلٍ ، وَإِنِّهِ

(١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ٣٨٥/٧ « وَهَذَا أَيْضًا فَاسِدٌ ، وَخَيْرٌ وَفَتْحُهَا أَبْعَدُ مِنْ أَحَدٍ بكَثِيرٍ . وَالصَّحِيحُ فِي صُورَةِ قَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ غَيْرُ هَذَا » وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ ٣٥١/٣ مِنْ أَنَّ كِنَانَةَ بْنَ الرَّيِّعِ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، أَبِي أَنْ يَعْتَرِفَ لِلرَّسُولِ بِمَكَانِ كَثَرِ بْنِ النَّضِيرِ ، فَقَالَ لِلزَّيْرِ : عَذِبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصَلَ مَا عِنْدَهُ « فَكَانَ الزَّيْرِ يَقْدَحُ بَزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ »

(٢) وَالْمَغَازِيُّ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ ١٤/٣ .

(٣) الدَّرُ الْمَشْهُورُ ١٧٤/٣ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤٤٣/١٣ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٦/٢ . وَرَاجِعُ تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ ١٥/٣ .

(٤) ط « صَغِيرٌ »

(٥) الدَّرُ الْمَشْهُورُ ١٧٥/٣ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤٥٢/١٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٣١/٥ . وَرَاجِعُ تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ ١٥/٣ - ١٦ .

قال حين التقى بالقوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم ، وأتانا بما لم نعرف - فَأَجِنَهُ ^(١) الغداة . وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله تعالى [في ذلك] : ﴿ إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . رواه الحاكم ^(٢) أبو عبد الله في صحيحه عن القطيعي ، عن ابن ابن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب .

وقال الشَّدْي والكَلْبِي ^(٣) : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهدى الفئتين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين . فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال عكرمة ^(٤) : قال المشركون : اللهم لا نعرف ما جاء به محمد عليه السلام ، فافتح بيننا وبينه بالحق . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ الآية .

٢٧ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ... ﴾ الآية .

نزلت في أبي لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِر الأنصاري ^(٥) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاصر يهود قَرْيَظَةَ إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الصَّلَاحَ على ماصالح عليه إخوانهم من بني النضير ، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعَات وأريحا ، من أرض الشام . فأبى أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن مُعَاذ ، فأبوا وقالوا : أرسل إلينا أبا لُبَابَةَ ، وكان مناصحاً لهم لأن ماله وعياله وولده كانت عندهم ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ، فقالوا : يا أبا لُبَابَةَ ، ماترى؟

(١) ط ، م « لم نعرف فافتح له الغداة » والتصويب من الدر والطبري والمستدرک . ومعنى أحنه : أهلكه .

(٢) المستدرک ٣٢٨/٢ .

(٣) تفسير البغوى والهازن ١٦/٣ .

(٤) تفسير البغوى والهازن ١٦/٣ .

(٥) الإصابة ١٦٧/٤ وسيرة ابن هشام ٢٤٧/٣ والروض الأتق ١٩٦/٢ . والدر المنثور

١٧٨/٣ وتفسير الطبري ٤٨١/١٣ وتفسير ابن كثير ٣٠٠/٢ وتفسير البغوى والهازن ٢٠/٣ .

أنزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تفعلوا . قال أبو لبابة : والله ما زالت قدمي حتى علمت أن قد خنتُ الله ورسوله . فنزلت فيه هذه الآية . فلما نزلت شدَّ نفسه على ساريةٍ من سَوَارِي المسجد وقال : والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي . فكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما حتى خر مغشياً عليه ، ثم تاب الله تعالى عليه فقيل له : يا أبا لبابة ، قد تيبَ عليك ، فقال : لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يخلني ، فجاء فخله بيده ، ثم قال أبو لبابة : إن من تمامِ توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبْتُ فيها الذنب وأن أنخلع من مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحزبك الثلث أن تتصدق به .

٣٢ ، ٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ... ﴾ الآية .

قال أهل التفسير : نزلت في النَّضْر بن الحارث ^(١) ؛ وهو الذي قال : إن كان مايقوله محمد حقاً ، فأمطر علينا حجارة من السماء .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم ^(٢) ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الشَّيبَانِي ، قال : حدثنا أحمد بن النضر ابن عبد الوهاب ، قال : حدثنا عُبيد الله بن معاذ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد صاحب الزيادة ، سمع أنس بن مالك يقول ^(٣) :

قال أبو جهل : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ الآية .

(١) تفسير ابن كثير ٣٠٤/٢ والدر المنثور ١٨١/٣ وتفسير الطبري ٥٠٥/١٣ وتفسير البغوي والهازن ٢٣/٣ .

(٢) ط « ابن عبد الله بن عبد الحكم » .

(٣) الدر ١٨٠/٣ ، وتفسير البغوي والهازن ٢٣/٣ .

رواه البخارى ^(١) عن أحمد بن النضر، ورواه مسلم ^(٢) عن عبد الله بن معاذ .

٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسماعيل بن أبي عمرو والنيسابورى، قال : أخبرنا حمزة بن شبيب المعمرى، قال : أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه ، قال : حدثنا أبو المثني ^(٣) معاذ بن المثني قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا قرّة ، عن عطية ، عن ابن عمر ، قال ^(٤) :

كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون — ووصف الصفق بيده — ويصفرون ، ووصف صغيرهم ، ويضعون خدودهم بالأرض . فنزلت هذه الآية .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴾ الآية .

قال مقاتل والسكبي ^(٥) : نزلت في الْمُطْعِمِينَ يوم « بدر » وكانوا اثني عشر رجلا : أبو جهل بن هشام ، وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة ، ونُبَيْهَةٌ ومُنَبِّهٌ ابنا حجاج ، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام ، والنَّضْرُ بن الحارث ، وحَكِيم بن حِرَام ، وأُبَيٌّ بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر بن نوفل ، والعباس ابن عبد المطلب ؛ وكلهم من قريش ، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جرار ^(٦) .

وقال سعيد بن جبير وابن أبيزى ^(٧) : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، استأجر

(١) صحيح البخارى ٦/٦٢ .

(٢) صحيح مسلم ٨/١٢٩ .

(٣) ط « أبو النبي معاذ بن النبي » .

(٤) الدر المنثور ٣/١٨٣ وتفسير الطبرى ١٣/٥٢٤ . وراجع تفسير البغوى والحازن

٣/٢٥ .

(٥) تفسير البغوى والحازن ٣/٢٦ . وراجع سيرة ابن هشام ٢/٣٢٠ — ٣٢١ .

(٦) ط « عشرة جزور » وم « عشر جرور » وفي هامشها : صوابه « جرار » .

(٧) تفسير الحازن ٣/٢٦ . وهو : عبد الرحمن بن أبى المزاعى المختلف في صحته . راجع

تهذيب التهذيب ٦/١٣٢ .

يوم أحد ألفين من الأحابيش^(١) يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم سوى من استجاب له من العرب ، وفيهم يقول كعب بن مالك :

فَجَنَّا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ^(٢)
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِثْلِينَ إِنْ كَثُرْنَا فَأَرْبَعٌ^(٣)

وقال الحكم بن عتيبة^(٤) : أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية [من الذهب] ، فنزلت فيه [هذه] الآية^(٥) .

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله^(٦) : لما أصيبت قريش يوم بدر فرجع فلهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بعيرهم^(٧) — مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم بيدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال الذي أفلتت على حربه ، لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا . ففعلوا ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

٦٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، قال : حدثنا صفوان بن المغلس ، قال : حدثنا إسحاق

(١) اللسان ١٦٦/٨ ونسب قريش ٩ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ١٨٣ وسيرة ابن هشام ١٤١/٣ والدر المنثور ١٨٤/٣ وتفسير الطبري ٥٣٠/١٣ . وانظر شرح السيرة ٢٤٢

(٣) م ، ط « ونحن بقية » والتصويب من المصادر السابقة جميعا . ونصية : أي أشرف خيار

(٤) تفسير البغوي والهازن ٢٦/٣ . وفي م ، ط ، الهازن « عتبة » ، وفي البغوي « عينة »

وكلاهما خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٤٣٢/٢ .

(٥) راجع الدر المنثور ١٨٤/٣ وتفسير الطبري ٩٣١/١٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٤/٣ . وانظر تفسير الهازن ٢٦/٣ .

(٧) ط والسيرة والهازن « بعيره » .

ابن بشر ، قال : حدثنا خلف بن خليفة عن [أنس بن] أبي هاشم الرّماني ^(١) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٦٧، ٦٨، ٦٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

قال مجاهد : كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق رأيه ما يحىء من السماء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استشار في أسارى بدر ، فقال المسلمون : يا رسول الله بنوعمك افدهم . فقال عمر لا يا رسول الله اقتلهم . قال فنزلت هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال ابن عمر ^(٣) : استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الأسارى أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك ، خل سبيلهم . واستشار عمر فقال : اقتلهم . ففأداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ قال : فأتى النبي صلى الله عليه وسلم عمر ، فقال : كاد أن يصيبنا في خِلافِكَ بلاء .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد ،

(١) ط « عن ابن هشام الزماني » .

(٢) الدر المنثور ٣/٢٠٠ ، وتفسير الخازن والبغوى ٣/٤٠ .

(٣) الدر المنثور ٣/٢٠٢ .

قال : حدثنا محمد بن حماد، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعشى ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي عُبَيْدَة ^(١) ، عن عبد الله ، قال ^(٢) :

لما كان يوم بدر وحىء بالأسارى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتقولون فى هؤلاء الأسرى ؟

فقالو أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك ، استبقهم وأسْتَتْنِ بهم ، لعل الله عزّ وجلّ [أن] يتوب عليهم .

وقال عمر : كذبوك وأخرجوك ، فقدّمهم فاضرب أعناقهم .

وقال عبدالله بن رَوَاحَة : يا رسول الله انظر وادياً كثيراً الحطب فأدخلهم فيه ، ثم أضرم عليهم ناراً . فقال العباس : قطعت رحلك .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبههم ثم دخل ، فقال ناس : يأخذ بقول أبى بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبدالله ، ثم خرج عليهم فقال :

إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله عز وجل ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثلى إبراهيم ، قال : ﴿ قَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) وإن مثلك يا أبا بكر كمثلى عيسى ، قال : ﴿ إِنْ كُذِّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٤) .

وإن مثلك يا عمر كمثلى موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاشْدُدْ

(١) هو : عامر بن عبدالله بن مسعود ، راجع تهذيب التهذيب ٧٥/٥ .

(٢) مسند أحمد ٢٢٧/٥ والمستدرک ٢١/٣ - ٢٢ وتفسير ابن كثير ٣٢٥/٢ وتفسير البغوى والحازن ٤٠/٣ - ٤١ وتفسير الطبرى ٦١/١٤ والدر المنثور ٢٠١/٣ .

(٣) اقتباس من سورة إبراهيم ٣٦ .

(٤) اقتباس من سورة المائدة ١١٨ .

عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿١﴾ ومثلك ياعمر كمثل نوح ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ﴿٢﴾ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم اليوم عالة ، أتم اليوم عالة ، فلا يَنْقَلِبَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْضَرِبَ عُنُقُ ﴿٣﴾ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو نوح قُرَاد ، قال : حدثنا عِكْرِمَةُ بن عمار ، قال : حدثنا سَيَّالُ الحَنْفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ ، قال : حدثني ابن عباس ، قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال ﴿٤﴾ :

لما كان يوم بدر والتقوا ، فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلاً وأسر [منهم] سبعون رجلاً - استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا ، فقال أبو بكر : يا نبي الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون مأخذنا منهم قُوَّةً لنا على الكفار ، وعسى الله أن يَهْدِيَهُمْ [للإسلام] ، فيكونوا لنا عضداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : قلت : والله ما أرى ، ما أرى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني

(١) اقتباس من سورة يونس ٨٨ .

(٢) اقتباس من سورة نوح ٢٦ .

(٣) في المصادر السابقة بعد ذلك « قال عبد الله بن مسعود : فقلت : يا رسول الله ، إلا سهيل بن بيضاء ، فإني سمعته يذكر الإسلام . فسكت رسول الله . فإني رأيتني في يوم أخوف أن تقم على حجارة من السماء ، مني في ذلك اليوم ، حتى قال : إلا سهيل بن بيضاء ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم) إلى قوله : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) »

(٤) مسند أحمد ١/٢٤٤ - ٢٤٥ ، ٢٥٠ - ٢٥٣ وصحيح مسلم ١٥٦/٥ - ١٥٨ وتفسير ابن كثير ٢/٣٢٥ ، وتفسير البغوى والمجازن ٣/٤١ .

من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هَوَادَةٌ للمشركين ، هؤلاء صَنَادِيدُهُمْ وَأُمَمَتُهُمْ وقادتهم . فَهَوَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، فأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبيكان ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرني ماذا يبيكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت ، وإن لم أجد بكاءً تباكيت [لبكائكما] . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبكي للذي عَرَضَ عَلَى أصحابك مِنَ الفداء ، لقد عَرَضَ عَلَى عَذَابِكُم أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - لشجرة قريبة - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ مِنَ الفداء ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

رواه مسلم في الصحيح^(١) عن هناد بن السري ، عن ابن المبارك ، عن عكرمة ابن عمار^(٢) .

٧٠ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل ابن الحارث . وكان العباس أُسِرَ يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب ، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس ، وكان أحد العشرة الذين ضَمِنُوا إِطْعَامَ أَهْلِ بَدْرٍ ، ولم يكن بلغته التَّوْبَةُ حَتَّى أُسِرَ ، فَأُخِذَتْ مَعَهُ وَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ . قال : فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لي العشرين الأوقية

(١) صحيح مسلم ١٥٦/٥ .

(٢) ط « عمارة » وهو خطأ .

الذهب التي أخذها مني فداء ^(١) ، فأبى عليّ وقال : أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا . وكلفني ^(٢) فداء ابن أخي عَقِيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة فقلت له : تركتني والله أسأل قريشاً بكفي والناس ما بقيت ، قال : فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل [قبل] مخرجك إلى بدر ، وقلت لها : إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وقُتْم ؟ قال : فقلت : وما يدريك ؟ قال : أخبرني الله بذلك . قلت : أشهد إنك لصادق ، وإنني قد دفعت إليها بالذهب ولم يطلع عليه أحد إلا الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . قال العباس : فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني - كما قال - عشرين عبداً كلهم يَضْرِبُ بمال كثير مكان العشرين الأوقية ، وأنا أرجو المغفرة من ربي ^(٣) .

(١) ط « مني من فدائي »

(٢) ط « وكلفني فداء »

(٣) مجمع الزوائد ٨/٧ والمستدرک ٣٢٤/٣ والدر المنثور ٢٠٤/٣ وتفسير الخازن والبغوي

٤٣/٣ - ٤٤ .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكَفْرِ ...﴾ .

قال ابن عباس ^(١) : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهميل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين همّوا بإخراج الرسول .

١٧ — قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ...﴾ .
قال المفسرون : لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون ^(٢) فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم ، وأغلظ على له القول . فقال العباس : ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا ؟ فقال له علي : ألكم محاسن ؟ قال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجّب الكعبة ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني . فأنزل الله عز وجل ردا على العباس : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ...﴾ الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد [بن جعفر] بن عبد الله المُنَادِي ، قال : أخبرنا أبو داود

(١) تفسير البغوي والخازن ٥٣/٣ . وراجع تفسير الطبري ١٥٤/١٣ - ١٥٥ ، والدر المنثور

٢١٤/٣ . وما روى عن ابن عمر في المستدر ٣٣٢/٢ .

(٢) ذكر ذلك في تفسير البغوي والخازن ٥٥/٣ ، والدر المنثور ٢١٩/٣ عن ابن عباس .

سليمان بن الأشعث ، قال : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي ، قال : حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، قال : حدثنا النعمان ^(١) ابن بشير ، قال ^(٢) :

كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : ما أبالي أن لأعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج ، وقال الآخر : ما أبالي أن لأعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يوم الجمعة - ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اختلفتم فيه . ففعل ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . رواه مسلم ^(٣) عن الحسن بن علي الحلواني ، عن أبي توبة .

وقال ابن عباس ^(٤) في رواية الوالبي : قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتُمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كنا نَعْمُرُ المسجد الحرام ، ونسقى الحاج ، ونفك العاني . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

وقال الحسن والشَّعْبِيّ والقُرْظِيّ ^(٥) : نزلت الآية في علي ، والعباس ، وطاحه

(١) ط « معمر بن بشير » وهو خطأ .

(٢) الدر المنثور ٢١٨/٣ ، وتفسير الطبري ١٦٩/١٤ ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوي والخازن ٥٦/٣ - ٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ٣٦/٦ .

(٤) تفسير الطبري ١٧٠/١٤ ، والدر المنثور ٢١٨/٣ ، وتفسير البغوي والخازن ٥٦/٣ - ٥٧ .

(٥) أقوالهم في تفسير الطبري ١٧١/١٤ ، والدر المنثور ٢١٨/٣ ، وتفسير البغوي والخازن ٥٦/٣ - ٥٧ .

ابن شَيْبَةَ : وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدى مفتاحه [ولو شاءتُ فيه] وإلى ثِيَابُ بَيْتِهِ . وقال العباس : أنا صاحب السَّقَايَةِ والقائم عليها . وقال على : ما أدري ماتقولان ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن سيرين ^(١) ومُروّة الهمداني : قال على للعباس : ألا تهاجر ؟ ألا تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألسنت في [شئ] أفضل من الهجرة ؟ ألسنت أسمى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية [ونزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية] ^(٢) .

٢٣ ، ٢٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ^(٣) : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته : إنا قد أمرنا بالهجرة ، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ، ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون : نشدك الله أن تدعنا إلى غير شئ فتضيعنا فنضيع ، فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة . فنزل قول الله تعالى يعاتبهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ... ﴾ الآية .

ونزل في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ يعنى القتال وفتح مكة ^(٤) .

(١) الدر المنثور ٢١٨/٣ .

(٢) سورة براءة ٢٠ .

(٣) ذكر مثله عن ابن عباس في تفسير الخازن ٥٨/٣ .

(٤) ذكر نحو هذا عن مقاتل في تفسير الخازن ٥٨/٣ .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لَيَا كُفُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب ^(١) ، كانوا يأخذون الرشا من
سفلتهم ، وهى : الماك كل التى كانوا يصيبيونها من عوامهم .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا
أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن نصير ، قال : حدثنا عمرو
ابن زُرارة ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا حصيف ، عن زيد بن
وهب ، قال ^(٢) :

مررت بالربذة فإذا أنا بأبى ذرٍّ ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت
بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت :
نزلت فينا وفيهم ؛ وكان بينى وبينه كلام في ذلك ، وكتب إلى عثمان يشكونى
فكتب إلى عثمان : أن اقدم المدينة . فقدمتها فكثير الناس علىّ حتى كأنهم
لم يرونى قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال : إن شئت تنحيت ركنك
قريبا ؛ فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل ، ولو أمرؤا علىّ حبسبياً لسمعت وأطعت .
رواه البخارى ^(٣) عن قتيبة ، عن جرير ، عن حصين . ورواه أيضاً عن على ،
عن هشيم .

(١) كما قال البغوى والخازن في التفسير ٧٠/٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٢٧/١٤ ، وطبقات ابن سعد ٢٢٦/٤ .

(٣) صحيح البخارى ١٠٧/٢ ، ٦٥/٦ . والقصة مختصرة في الدر المنثور ٢٣٣/٣ . وفى م ،
ط « عن قيس » وهو خطأ وتحريف . والتصويب من صحيح البخارى . وهو : قتيبة بن سعيد أحد
شيوخه .

والمفسرون أيضا مختلفون : فعند بعضهم : أنها في أهل الكتاب خاصة ^(١) .
وقال السدي ^(٢) : هي في أهل القبلة . وقال الضحاك ^(٣) : هي عامة في أهل
الكتاب والمسلمين . قال عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ قال : يريد من المؤمنين ^(٤) .

أخبرنا أبو الحسن ^(٥) أحمد بن إبراهيم النجار ، قال : حدثنا سليمان بن أيوب
الطبراني ، قال : حدثنا محمد بن داود بن صدقة ، قال : حدثنا عبد الله بن معافى ،
قال : حدثنا شريك ، عن محمد بن عبد الله المرادي ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم
ابن أبي الجعد ^(٦) ، عن ثوبان ، قال ^(٧) :

لما نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : تبا للذهب والفضة ، قالوا : يا رسول الله فأى المال نكنز ؟ قال : قلباً
شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، وزوجةً سالحةً .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
انْفِرُوا ... ﴾ الآية .

(١) نسبة البغوى في التفسير ٧٢/٣ إلى بعض الصحابة . وهو معاوية كما تقدم هنا .

(٢) الدر المنثور ٣ / ٢٣٢ .

(٣) الدر المنثور ٣ / ٢٣٢ . وهو قول الأكثر كما قال البغوى في التفسير ٧٢/٣ . ونسبه أيضاً
إلى أبي ذر ، وهو يوافق ما تقدم .

(٤) راجع في تفسير الخازن والبغوى ٧١/٣ - ٧٤ والدر المنثور ٢٣٢/٤ ماروى عن ابن
عباس : مما يؤيد ذلك ويؤكدده .

(٥) ط « أبو الحسين » .

(٦) ط « ابن أبي جعدة » .

(٧) مسند أحمد ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٢ وصحيح الترمذى ١١ / ٢٣٨ ، وتفسير الطبرى ١٤ / ٢٢٠ ، ٢٢٢
وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٥١ ، وتفسير الخازن ٣ / ٧١ وانظر سنن أبي داود ٢ / ١٢٦

نزلت في الحث على غزوة « تَبُوك » ^(١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا رجع من الطائف وغزوة حُنين ، أمر بالجهاد لغزو الروم ، وذلك في زمان عسرة من الناس ^(٢) وجَدَّب من البلاد ، وشدة من الحر ، حين أخرفت النخل ^(٣) وطابت الثمار . فعظم على الناس غزو الروم ، وأحبوا الظلال ، والمقام في المساكن والمال ، وشق عليهم الخروج إلى القتال . فلما علم الله تَعَاقُلَ الناس أنزل هذه الآية .

٤١ — قوله تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

نزلت في الذين اعتذروا بالضيعة والشغل وانتشار الأمر ، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا ، على ما كان منهم ^(٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا إبراهيم بن علي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : أخبرنا سفينان بن عيينة ، عن ابن جدعان [وهو على بن زيد] عن أنس ، قال :

قرأ أبو طلحة ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ فقال : ما سمع الله عذر أحدا . فخرج مجاهدا إلى الشام حتى مات ^(٥) .

وقال السدّي ^(٦) : جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فنزلت فيه : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾

(١) تفسير البغوى والخازن ٧٦/٣ . وراجع الدر المنثور ٢٣٢/٣ ، وتفسير الطبري ٢٥٣/١٤ ، وسيرة ابن هشام ١٥٩/٤ .

(٢) ط « من البأس » وهو تصحيف .

(٣) أى جنى ثمرها .

(٤) راجع في تفسير البغوى والخازن ١٢/٣ ماروى عن ابن زيد وابن عباس وغيرهما في ذلك .

(٥) الدر المنثور ٢٤٦/٣ وتفسير الطبري ٢٦٢/١٤ وراجع في تفسير الخازن ٨٣/٣ ما حكاه مجاهد عن أبي أيوب الأنصارى .

(٦) الدر ٢٤٦/٣ ، وتفسير البغوى والخازن ٨٣/٣ .

فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس ؛ فنسخها الله تعالى وأنزل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ الآية ^(١) .

٤٢، ٤٧ — ثم أنزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع ^(٢) ، وضرب عبد الله بن أبي عسكره على ذى جُدَّة ^(٣) أسفل من ثنية الوداع ، ولم يكن بأقل العسكرين ؛ فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب . فأنزل الله تعالى يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ الآية .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتَنِي ﴾ الآية . نزلت في جد بن قيس المنافق ^(٤) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له : يَا أَبَا وَهَب ، هل لك في جلاد بني الأصفر تتخذ منهم سرارى ووُصفاء ؟ فقال : يارسول الله لقد عرف قومي أنى رجل مغرم بالنساء ، وإنى أخشى إن رأيت بنات [بنى] الأصفر أن لا أصبر عنهن ، فلا تفتنى بهن ، وأئذنلى فى القعود عنك فأعينك بمالى ؛ فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : قد أذنت لك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلامة - وكان الجد

(١) سورة التوبة ٩١ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٦٢/٤ ، وتفسير البغوى ٨٥/٣ .

(٣) كذا بالبغوى ، أى على طريق واضح مسلوكة . وفى م ، ط « على ذى حدة » وهو تصحيف . وفى سيرة ابن هشام : « على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب » وهو : جبل .

(٤) الدر المنثور ٢٤٧/٣ - ٢٤٨ وسيرة ابن هشام ١٥٩/٤ وتفسير الطبرى ٢٨٧/١٤ - ٢٨٨ وتفسير القرطبي ١٥٨/٨ - ١٥٩ وتفسير ابن كثير ٣٦٢/٢ ، وتفسير البغوى والهازن ٨٦/٣ .

منهم - : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجُدُّ بن قيس ، غير أنه بخيل جبان . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : « وأى داء أدوى من البخل ، بل سيدكم الفتى الأبيض ،
الجلعدُ : بشرُ بن البراء بن معرور » ^(١) . فقال فيه حسان بن ثابت :

وقال رسول الله والحق لا حق بمن قال منا : من تعدون سيدا ^(٢)
فقلنا له : جدُّ بن قيس على الذى نبخله فينا وإن كان أنكدا
فقال : وأى الداء أدوى من الذى رميتم به جدًّا وعالَى بها يدا
وسودَّ بشر بن البراء بجوده وحُقَّ لبشر ذى النداء أن يسودا
إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله وقال : خذوه إنه عائد غدا
وما بعد هذه الآية كلها للمناققين إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾
الآية [٦٠] .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، قال : حدثنا عبد الله بن حامد ، قال :
حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال حدثنا
عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن
أبي سعيد الخدري ، قال ^(٣) :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقسم قسما ، إذ جاءه ابن ذى الخوِصِرة
التميمي ، وهو حرُّ قوص بن زهير أصل الخوارج ، فقال : اعدل فينا يا رسول الله ،
فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾

(١) الإصابة ١/ ١٥٤ .

(٢) في م « الله والقول » . والآيات ليست في ديوانه .

(٣) تفسير القرطبي ١٦٦/٨ والدر المنثور ٢٥٠/٣ وتفسير الطبري ٣٠٢/١٤ - ٣٠٣
وتفسير ابن كثير ٣٦٣/٢ ، وتفسير البغوي والهازن ١٨٦/٣ . ومسنَد أحمد ٣/ ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٣
وانظر حديث جابر فيه ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

فِي الصَّدَقَاتِ . . . ﴿ الآيَة . رواه البخارى ^(١) عن عبد الله بن محمد ، عن هشام ، عن معمر .

وقال الكلبي ^(٢) : نزلت في المؤلفة قلوبهم ، وهم المنافقون ، قال رجل [منهم] يقال له : أبو الجواظ ^(٣) ؛ للنبي عليه السلام : لم تقسم بالسوية ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ .

٦٢،٦١ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . . . ﴿ الآيَة .

نزلت في جماعة من المنافقين ^(٤) ، كانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون [فيه] مالا ينبغي ؛ فقال بعضهم : لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه ماتقولون فيقع بنا ، فقال الجلاس بن سويد ^(٥) : نقول ماشئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن سامعة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٦) .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره : نزلت في رجل من المنافقين يقال له : نَبْتَلْ ابن الحارث ^(٧) ، وكان رجلا أدلم أحمر العينين ، أسفع الخدين ، مشوه الخلقة . وهو الذى قال [فيه] النبي صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث . وكان يتم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين ، ف قيل له :

(١) صحيح البخارى ١٧/٩ . والحديث فيه أيضا مطولا ومختصرا : ٢٠٠/٤ ، ١٩٧/٦ ، ٣٨/٨ ، ١٦/٩ . وراجع الإصابة ٤٧٣/١ . وفي ط « عبيد بن » وهو تحريف .

(٢) تفسير البغوى والهازن ٨٨/٣ .

(٣) كذا في م والبغوى والهازن وفي ط « أبو الحواصر » وهو تحريف . والجواظ : الجافى الغليظ الضخم المحتال في مشيئته ، أو التكبر الجافى . راجع اللسان ٣١٨/٩ .

(٤) تفسير البغوى والهازن ٩٤/٣ .

(٥) ترجمته في الإصابة ٢٤٣/١ .

(٦) سيرة ابن هشام ١٩٥/٤ ، ١٩٦ . وتفسير البغوى والهازن ٩٤/٣ .

(٧) تفسير الطبرى ٣٢٤/١٤ والدر المنثور ٢٥٣/٣ .

لا تفعل ، فقال : إنما محمد أذن من حديثه شيئاً صدقه ، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السدي^(١) : اجتمع ناس من المنافقين - فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ، ووديعه بن ثابت - فأرادوا أن يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس ، فحَقَرُوهُ فتكلموا وقالوا : [والله] لئن كان ما يقوله محمد حقاً لنحن شر من الحير . [فغضب الغلام فقال : والله إن ما يقول محمد حق وإنكم لشر من الحير] ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاهم فسألهم لحفوا أن عامراً كذاب ، وحلف عامر أنهم كذبة ، وقال : اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب . فنزلت فيهم ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ونزل ﴿ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ ﴾ . ٦٤ — قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ... ﴾ الآية .

قال السدي : قال بعض المنافقين : والله لوددت أني قدمت فجعلت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا ؛ فأنزل الله هذه الآية^(٢) .

وقال مجاهد^(٣) : كانوا يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ ... ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ٣/٢٥٣ وتفسير القرطبي ٨/٢٠٦ ؛ وتفسير البغوي والحازن ٣/٩٤ - ٩٥ .

(٢) قال مقاتل والكلبي - كما في تفسير البغوي والحازن - : « نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون إليه ويحلفون ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) » .

(٣) راجع تفسير الحازن ٣/٩٥ .

(٤) الدر ٣/٢٥٤ ، وتفسير الطبري ١٤/٢٣١ .

قال قتادة ^(١) : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وبين يديه ناس من المنافقين ، إذ قالوا : أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات له ذلك ، فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : احبسوا ^(٢) عَلَى الرَّكْبِ ، فاتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ، فقالوا : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال زيد بن أسلم ^(٣) ، ومحمد بن كعب ^(٤) : قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك : مارأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه - فقال له عوف بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذهب عوف ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، وتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق .

أخبرنا أبو نصر ^(٥) محمد [بن محمد] بن عبد الله الجوزقي ^(٦) أخبرنا بشر بن أحمد ابن بشر ، حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلواني ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط ، حدثنا إسماعيل بن داود المهرجاني ، حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال ^(٧) :

(١) تفسير الطبري ٣٣٤/١٤ ، والدر المنثور ٢٥٤/٣ ، وتفسير البغوي والهازن ٩٦/٣ .

(٢) ط « اجسروا على » وهو خطأ وتصحيح .

(٣) تفسير الهازن ٩٦/٣ .

(٤) الدر المنثور ٢٥٤/٣ ، وتفسير الطبري ٣٣٣/١٤ ، ٣٣٥ وفي ط « محمد بن وهب » وهو خطأ .

(٥) ط « أبو نصر »

(٦) الباب ٢٥١/١ .

(٧) ذكر هذا البغوي في التفسير ٩٦/٣ عن عمر . وهو تحريف .

رأيت عبد الله بن أبي يسير قدّام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه^(١) وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ أِبَالَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا ... ﴾ الآية .

قال الضحاك : خرج المناققون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وطعنوا في الدين ، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [لهم] رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ خلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم^(٢) .

وقال قتادة^(٣) : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، رجل من جهينة ورجل من غفار ، فظهر الغفاري على الجهيني ، فنادى عبد الله بن أبي : يا بني الأوس ، انصروا أخاكم فوالله ما مثلاً ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُك ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل ؛ فسمع بها رجل من المسلمين ، ف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فأرسل إليه ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ... ﴾ .

قال الضحاك : هموا أن يدفعوا [النبي صلى الله عليه وسلم] ليلة العقبة^(٤) ،

(١) تنكبه : أى تناله وتصيبه ، ومنه النكبة وهو ما يصيب الإنسان من الحوادث . وفي الحديث أنه نكبت لإصبعه ، أى نالتها الحجارة ، راجع الاسان ٢٧١/٣ . وفي البغوى : « تنكبه » .

(٢) راجع الدر المنثور ٢٥٨/٣ - ٢٥٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٦٤/١٤ ، والدر ٢٥٨/٣ وتفسير القرطبي ٢٠٦/٨ ، وتفسير الحازن ١٠١/٣ . والمثل في جمهرة الأمثال ١١٩ .

(٤) الزيادة من الدر المنثور ٢٥٩/٣ . وراجع تفسير البغوى والحازن ١٠١/٣ .

وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه . فجعلوا يلتمسون غِرتَه ، حتى أخذ في عَقَبَةٍ ، فتقدّم بعضهم ، وتأخر بعضهم ، وذلك كان ليلاً ؛ قالوا : إذا أخذ في العَقَبَةِ دفعناه عن راحلته في الوادى ، وكان قائده في تلك الليلة عَمَّار بن ياسر ، وسائقه حُذَيْفَة ، فسمع حُذَيْفَة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت فإذا هو يقوم متلثمين ، فقال : إِلَيْكُمْ [إِلَيْكُمْ] يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ؛ فَأَمْسَكُوا ، ومضى النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذى أراد ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ .

٧٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر ابن مطر ، قال : حدثنا أبو عمران موسى بن سهل الجونى ، قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن شعيب ، قال : حدثنا معاذ بن رفاعة السّلامى ، عن أبى عبد الملك على بن يزيد ، أنه أخبره عن القاسم ^(١) بن عبد الرحمن ، عن أبى أمامة الباهلى ^(٢) :

أن ثعلبة بن حاطب الأنصارى ^(٣) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك يا ثعلبة ، قليلٌ تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه . ثم قال مرة أخرى : أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ، فوالذى نفسى بيده ، لو شئت أن تسيل معى الجبال فضة

(١) م « القاسم عن عبد الرحمن بن أبى أمامة » وهو خطأ .

(٢) تفسير البغوى والهازن ١٠٢/٣ والدر المنثور ٢٦٠/٣ وتفسير الطبرى ١٤/٣٧٠-٣٧٢ وتفسير القرطبى ٢٠٩/٨ وتفسير ابن كثير ٣٧٤/٢ وجمع الزوائد ٣١/٧ - ٣٢ .

(٣) يرى ابن حجر أن هذه النصبة لا تصح عن ثعلبة بن حاطب الأنصارى الذى شهد بدرًا واستشهد بأحد ؛ لأن رسول الله قال : لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية ، وحكى صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال لأهل بدر . اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ويُنزل فيه ما نزل ؟ فالظاهر أنه غيره . راجع الإصابة ١/١٩٩ - ٢٠٠ .

وذهباً سالت . فقال : والذي بعثك بالحق [نبيا] لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالا . فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة ففتنحى عنها ونزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ماسواها ، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهى تنمو كما ينمو الدود ، حتى ترك الجمعة . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا : اتخذ غنماً وضاقت عليه المدينة ، وأخبره بخبره ، فقال : يا ويح ثعلبة - ثلاثاً - وأنزل الله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ وأنزل فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة - رجلاً من جهينة ورجلاً من بنى سليم - وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة ، وقال لهما : مرّا بثعلبة وبفلان - رجل من بنى سليم - فخذوا صدقاتهما . فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله عليه السلام فقال ثعلبة : ماهذه إلا جزية ! ماهذه إلا أخت الجزية ! ماأدرى ماهذا ! انطلقا حتى تفرغاً ثم تعودا إلى . فانطلقا وأخبرا السلمى ، فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ، ثم استقبلهم بها ، فلما رأوها قالوا : مايجب هذا عليك ، وما نريد أن نأخذ هذا منك . قال : بلى خذوه ، فإن نفسى بذلك طيبة ، وإنما هى إبلى . فأخذوها منه ، فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مرّا بثعلبة ، فقال : أرونى كتابكما [حتى] أنظر فيه ، فقال : ماهذه إلا أخت الجزية ! انطلقا حتى أرى رأيى . فانطلقا حتى أتيا النبى عليه السلام ، فلما رآهما قال : يا ويح ثعلبة ، قبل أن يكلمهما ، ودعا للسلمى بالبركة . وأخبروه بالذى صنع ثعلبة ، والذى صنع السلمى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك فخرج حتى أتى ثعلبة فقال : ويحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله تعالى فىك كذا وكذا . فخرج ثعلبة حتى

أتى النبي عليه السلام فسأله أن يقبل منه صدقته ، فقال : إن الله قد منعني أن أقبل [منك] صدقتك ، فجعل يَحْثُو الترابَ على رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عملك ! قد أمرتك فلم تطعني . فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله . وقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبل منه شيئا ، ثم أتى أبا بكر حين استخلفَ فقال : قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعى من الأنصار ، فاقبل صدقتى . فقال : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها ؟ قَبِضَ أبو بكر وأبى أن يقبلها . فلما ولى عمر بن الخطاب أتابه فقال : يا أمير المؤمنين ، اقبل صدقتى . فقال : لم يقبلها رسول الله عليه السلام ، ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها . وقُبِضَ عمر ثم ولى عثمان فأتاه فسأله أن يقبل صدقته ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبلها ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها [منك] ؟ فلم يقبلها عثمان ، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو على النقيع ، أخبرنا أبو على محمد بن سليمان المالكي ، قال : حدثنا أبو موسى محمد بن المثني ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن سليمان عن ^(١) أبي وائل ، عن أبي مسعود ، قال :

(١) م « سليمان بن أبي وائل » وهو خطأ ، وسليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش ، له ترجمة في تهذيب التهذيب ٢٢٢/٤ وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، أدرك النبي ولم يره ، وروى عن ابن مسعود وعن أبي مسعود الأنصاري ، كما في تهذيب التهذيب ٣٦١/٤

(٢) ط « عن ابن مسعود » ويؤيد ما في المخطوطة ما جاء في البخاري ، والدر المنثور ٢٦٢/٣ وتفسير الخازن ١٠٤/٣ وصحيح مسلم ٨٨/٣

لما نزلت آية الصدقة [كنّا نحامِلُ ^(١)] ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرأى ؛ و [جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغنى عن صاع هذا ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ رواه البخارى ^(٢) عن أبى قدامة : عبّيد الله بن سعيد ، عن أبى النعمان ^(٣) .

وقال قتادة ^(٤) وغيره : حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة ، فجاء عبد الرحمن ^(٥) بن عوف بأربعة آلاف درهم ، وقال : يا رسول الله ، ما لى ثمانية آلاف جئتكم بنصفها فاجعلها فى سبيل الله ، وأمسكت نصفها لىالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت - فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى إنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم - وتصدق يومئذ عاصم بن عدى بن العجّلان بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأنصارى بصاع من تمر وقال : يا رسول الله بت ليلتى أجر بالجرير الماء ^(٦) حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما لأهلى وأتيتك بالآخر . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يَنْثُرَهُ فى الصدقات . فلمزمه المنافقون وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل ، ولكنه أحب أن يذكر ^(٧) نفسه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) نحامل : أى نطلب من الناس أن نحمل لهم أغراضهم بالأجرة لنكسب ما نقتات به وتصدق منه .

(٢) صحيح البخارى ١٠٩/٢ ، ٦٧/٦ والزيادة هنا منه .

(٣) وهو فى تفسير الطبرى ٣٨٨/١٤ .

(٤) تفسير الطبرى ٣٨٤/١٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ والدر المنثور ٢٦٣/٣ وسيرة ابن

هشام ١٩٦/٤ وتفسير القرطبي ٢١٥/٨ . ونسبه البغوى والحازن ١٠٤/٣ - ١٠٥ إلى أهل التفسير ، كما نسبه الحازن إلى ابن عباس أيضا .

(٥) م « عبد الله بن عوف » !!

(٦) ط « بالجرير أحبلا » والجرير : الحبل .

(٧) ط « أن يذكر » .

٨٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ... ﴾ الآية .

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ إملاء ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن نصر ، أخبرنا يوسف بن عاصم الرازي ، حدثنا العباس بن الوليد النرسي ^(١) ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا عبيد ^(٢) الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال ^(٣) :

لما توفي عبد الله بن أبي ، جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه ، وقال : أعطني قبضك حتى أ كفنه فيه ، وصل عليه ، واستغفر له . فأعطاه قبضه ، ثم قال : آذني حتى أصلي عليه ، فأذنه . فلما أراد أن يصلي عليه جذبته عمر بن الخطاب ، وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ؟ فقال : أنا بين خيرتين ، أستغفر لهم أو لا أستغفر . فصلى عليه ، ثم نزلت عليه هذه الآية : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ فترك الصلاة عليهم . رواه البخاري ^(٤) عن مسدد ، ورواه مسلم ^(٥) عن أبي قدامة عبيد الله بن ^(٦) سعيد ؛ كلاهما عن يحيى بن سعيد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النضر أباذى ، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي [قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ،

(١) الباب ٢٢١/٣ .

(٢) ط « عبد الله » وفي م « عبيد الله بن عمر » وهو خطأ فيهما .

(٣) الدر المنثور ٢٦٦/٣ وتفسير الطبري ٤٠٧/١٤ وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٢ والقرطبي

٢١٨/٨ والحاازن ١٠٧/٣ . وراجع في تفسير البغوي ١٠٨/٣ والحاازن حديث جابر في ذلك .

(٤) صحيح البخاري ٧٦/٢ . وهو فيه أيضا : ٦٧/٦ و ٦٨ ، ١٤٣/٧ .

(٥) صحيح مسلم ١٢٠/٨ .

(٦) ط « ابن أبي سعيد » وهو خطأ ، على ما في صحيح مسلم .

حدثني أبي [عن محمد بن إسحاق ، حدثنا الزُّهْرِيُّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله ابن عُتْبَةَ بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال ^(١)] :

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول : لما توفى عبد الله بن أبي دُعَيْ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه يريد الصلاة ، فلما وقف عليه تحولت حتى قتت في صدره فقلت : يا رسول الله ، أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عبد الله بن أبي القاتل يوم كذا وكذا ؟ - أَعَدَّ أَيَّامَهُ - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى إذا كثرت عليه ، قال : أَخَرُ عَنِّي يَاعْمَرُ ، إِنِّي خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ ، قد قيل لى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٢) لو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت . قال : ثم صلى ، صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه . قال : فعجبت لى وجراءتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسوله أعلم ؛ قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ... ﴾ الآية . [قال] : فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره ، حتى قبضه الله تعالى .

قال المفسرون : وكُلُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فَعِلَ بعبد الله بن أبي ، فقال : وما يغنى عنه قيصى وصلاتى من الله ، والله إنى كنت أرجو أن يُسَلِّمَ به ألف من قومه ^(٣) .

(١) الدر المنثور ٢٦٤/٣ وتفسير الطبرى ٤٠٨/١٤ وسيرة ابن هشام ١٩٦/٤ - ١٩٧ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٢ وصحيح الترمذى ٢٤٠/١١ ، وصحيح البخارى ٩٧/٢ ، ٦٨/٦ ، وتفسير البغوى والهازن ١٠٧/٣ .

(٢) سورة التوبة ٨٠ .

(٣) الدر المنثور ٢٦٦/٣ ، وتفسير الطبرى ٤١٠/١٤ ، وتفسير البغوى والهازن ١٠٨/٣ .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

نزلت في البكائين ، وكانوا سبعة ^(١) : مَعْقِل بن يَسَار ، وَصَخْر بن خَنِيْس ^(٢) وعبد الله بن كَعْب الأنصاري ، وَعُلبَة بن زيد الأنصاري ^(٣) ، وسالم بن عُمَيْر ، وَثَعْلَبَة بن غَنَمَة ، وعبد الله بن مُعَفَّل . أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا نبي الله ، إن الله عز وجل قد ندبنا إلى الخروج معك ، فاحملنا على الخلفاء المَرْقُوعَة والنَّعَالِ المَخْصُوفَة ، نغزوا معك . فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فَتَوَلَّوْا وهم يَبْكُون .

وقال مجاهد ^(٤) : نزلت في بنى مُقَرَّر ^(٥) : مَعْقِل وسُوَيْد والنَّعْمَان .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... ﴾ الآية .

(١) راجع الخلاف في أسمائهم في الدر المنثور ٢٦٨/٣ ، وتفسير البغوى والخازن ١١١/٣ ، وإمتاع الاسماع ٤٤٨/١ ، وسيرة ابن هشام ١٦١/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٨ ، وتفسير الطبري ٤٢٣/١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٢/٢ ، والبحر المحيط ٨٥/٥ - ٨٦ ، وشرح الزرقاني على المواهب ٧٤/٣ - ٧٥ ، وزاد المعاد ٢/٣ .

(٢) في تفسير القرطبي « صخر بن خنساء »

(٣) هو المتصدق على الله بعرضه فقبله الله منه ، قال السهيلي في الروض الأنف ٣٢١/٢ : « إن عليه خرج من الليل فصلى ماشاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه . وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض . ثم أصبح مع الناس فقال النبي : أين المتصدق في هذه الليلة ؟ فلم يبق أحد . فقال : أين المتصدق في هذه الليلة ، فليقم ولا يتراهد ماضى هذه الليلة . فقام إليه فأخبره ، فقال النبي عليه السلام : فوالذي نفس محمد بيده ، لقد كتب في الزكاة الثقيلة »

(٤) تفسير الخازن ١١١/٣ .

(٥) كانوا سبعة لإخوة ، كلهم صحبوا النبي ، وليس في الصحابة سبعة لإخوة غيرهم . وقد ذكر الواحدى والخازن منهم ثلاثة ، وبقيتهم : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعقيل ، وسان . وهم — فيما قال مجاهد — الذين نزلت فيهم الآية التاسعة والتسعون من هذه السورة — سورة التوبة — وهى قوله تعالى : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ، ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته ، إن الله غفور رحيم) .

نزلت في أعاريب من أسد وغطفان، وأعاريب من أعراب^(١) حاضري المدينة .

١٠١ — قوله تعالى : ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ...﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في جهينة ، ومزينة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار^(٢) ؛ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ يعني عبد الله بن أبي^(٣) ، وجد بن قيس ، ومعتب ابن قشير^(٤) والجلاس بن سويد ، وأبا عامر الراهب .

١٠٢، ١٠٣ — قوله تعالى : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٥) في رواية ابن الوالي : نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة « تبوك » ، ثم ندموا على ذلك وقالوا : نكون في الكين والظلال مع النساء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد ! والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو [الذي] يطلقنا ويعذرنا . وأوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بهم فرأهم فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء تخلفوا عنك ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم حتى أؤمر بإطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم ؛ وقد تخلفوا عني ورغبوا بأنفسهم عن الغزو مع المسلمين . فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه فأطلقهم وعذرهم ، فلما أطلقهم قالوا :

(١) راجع الدر المنثور ٢٦٩/٣ ، وتفسير الخازن ١١٢/٣ .

(٢) تفسير البغوي ١١٥/٣ ، وراجع ما عارض به الخازن على ذلك ١١٥/٣ .

(٣) ط « ابن ابن وجد » وهو خطأ .

(٤) ط « مقيت بن بشير » وهو خطأ .

(٥) هو قول البغوي في التفسير ١١٧/٣ ، وجهور المفسرين أيضا كما في تفسير الخازن ١١٦/٣ .

وراجع فيهما الأقوال الأخرى في ذلك .

يارسول الله ، هذه أموالنا التي خَلَقْتَنَا عَنْكَ ، فتصدق بها عَنَّا وطهرنا واستغفر لنا .
فقال : ماأمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فأَنزل الله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ الآية .

وقال ابن عباس ^(١) : كانوا عشرة رهطٍ .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرُوجُوا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

نزلت ^(٢) في كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، أحد بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية من بني واقف ؛ تخلّفوا عن غزوة تبوك ، وهم ^(٣) الذين ذكروا في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ الآية ^(٤) .

١٠٧ ، ١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفَرِّقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ... ﴾ .

قال المفسرون ^(٥) : إن بني عمرو بن عوف ، اتخذوا مسجد قباء ، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأتيهم ، فأتاهم فصلى فيه ، فحسدهم إخوانهم بنو غنم ^(٦) بن عوف ، وقالوا : نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما صلى في مسجد إخواننا ، وليصل فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام . وكان أبو عامر قد تهرب في الجاهلية وتنصّر ولبس المُسُوح ، وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداه ، وسماه النبي عليه السلام : أبا عامر

(١) حديثه هذا في تفسير الطبري ٤٤٧/١٤ ، والبغوى والهازن ١١٦/٣ - ١١٧ .

(٢) تفسير البغوى والهازن ١٢٠/٣ .

(٣) راجع الدر ٢٧٦/٣ والطبري ٤٦٦/١٤ والبغوى والهازن ١٣٠/٣ .

(٤) سورة التوبة ١١٨ .

(٥) راجع الدر المنثور ٢٧٦/٣ - ٢٧٧ ، وتفسير البغوى والهازن ١٢٠/٣ .

(٦) في هامش م من غير علامة تصحيح : « بنو عتبة » والذي في القرطبي والدر ١٧٦/٣ :

« بنو غنم »

الفاسق ^(١) ، وخرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين : أن [أعدوا و] استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنوا لي مسجداً فإني ذاهب إلى قيصر ، فأتى بجند الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه . فبنوا [له] مسجداً إلى جنب مسجد قباء ، وكان الذين ^(٢) بنوه اثني عشر رجلاً ^(٣) . خِذَام ^(٤) بن خالد ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ^(٥) وثعلبة بن حاطب ^(٦) ومُعْتَب بن قُشَيْر ، وأبو حَبِيبَة بن الأزعر ^(٧) وعَبَاد بن حُنَيْف وجارية بن عامر ^(٨) وابناه مجمع وزيد ، وَنَبْتَل ^(٩) بن حارث [وَبَجَزَج] وَبِحَاد ^(١٠) ابن عثمان ، ووديعه بن ثابت . فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا [قد] بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإننا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ^(١٢) . فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم ، فنزل عليه القرآن ^(١٣) ، وأخبره الله عز وجل خبر مسجد الضرار وما هموا به . فدعا رسول الله صلى الله عليه

(١) سيرة ابن هشام ٧١/٣ وتفسير القرطبي ٢٥٣/٨ .

(٢) ط « الذي » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٤/٤ والدر المنثور ٢٧٧/٣ وتفسير القرطبي ٢٥٣/٨ - ٢٥٤ . وانظر تفسير البغوي والهازن ١٢٠/٣ - ١٢١ .

(٤) م ، ط « حزام » والتصويب من السيرة ، وتفسير البغوي والهازن .

(٥) ط « أخرج إلى المسجد » وم « أخرج المسجد » .

(٦) قال ابن عبد البر كما في القرطبي : « فيه نظر ؛ لأنه شهد بديراً » وقد اشتبه عليه بعلبة بن حاطب بن عمرو الأنصاري . راجع الإصابة ١٩٩/١ .

(٧) ط « ابن الأرعذ » وهو تحريف .

(٨) ط « وحارثة وجارية » وهو خطأ .

(٩) م « ونبتيل » وهو تحريف .

(١٠) ط « ولحاد بن عثمان » وهو خطأ .

(١١) في تفسير القرطبي ٢٥٣/٨ والبغوي والهازن بعد ذلك : « وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا . . . » .

(١٢) في القرطبي بعد ذلك : « وتدعو بالبركة » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأنى على سفر وحال شغل ، فلو قدمنا المدينة لأتيناكم وصلينا لكم فيه . فلما انصرف النبي من تبوك أتوه وقد فرغوا منه ، وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد فدعا بقميصه . . . » وذكر بعضه في البغوي والهازن .

(١٣) راجع تفسير البغوي والهازن ١٢١/٣ .

وسلم مالك بن الدُخْشَم ، وَمَعْن بن عَدِيّ ، وعامر بن السَّكَن ^(١) ، وَوَحْشِيًّا قاتل حمزة ؛ وقال لهم : انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدموه وأحرقوه . فخرجوا ، وانطلق مالك وأخذ سَعْفًا من النخل فأشعل فيه نارًا ، ثم دخلوا المسجد وفيه أهلُه ، فحرقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهلُه . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة .

ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً ^(٢) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا [أبو] العباس بن إسماعيل بن عبد الله بن مِيكَال ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازيّ ، أخبرنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا داود بن الزُّبْرَقَان ، عن صخر بن جُوَيْرِيَّة ^(٣) عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، عن أبيها ، قال :

إن المنافقين عرضوا المسجد ^(٤) يبنونه لِيُضَاهُوا به مسجد قُبَاء ، وهو قريب منه ، لأبي عامر الراهب ، يَرُصُّدُونَهُ إذا قَدِمَ ليكون إمامهم فيه . فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إنا [قد] بنينا مسجداً فصل فيه حتى نتخذهُ مصلًى . فأخذ ثوبه ليقوم معهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ .

١١١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... ﴾ الآية .

(١) ط « ابن يشكر » وهو خطأ .

(٢) كما ذكره النغوى والخازن في تفسير ١٢١/٣ . وكانت وفاته بمدينة قنسرين . وأبو عامر هذا هو والد حفظة غسيل الملائكة .

(٣) م « ابن جويرية » وهو خطأ . قال الخطيب البغدادي : حدث عنه أيوب السختياني وعلي بن الجعد ، وبين وفاتيهما مائة سنة إلا سنة .

(٤) ط « بمسجد يبنونه يضاهون به » . وفي تفسير النغوى والخازن ١٢٠/٣ : « يضارون » وراجع صفحة ١٢١ منها .

قال محمد بن كعب القرظي^(١) : لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة بمكة ، وهم سبعون نفساً — قال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون^(٢) منه أنفسكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فإذا لنا ؟ قال : الجنة ، قالوا : ربح البيع ، لا نُقِيلُ ولا نُسْتَقِيلُ . فنزلت هذه الآية^(٣) .

١١٣، ١١٤ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ، أخبرنا محمد بن عبد الله^(٤) بن خيرويه الهروي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزازي ، حدثنا أبو اليان ، قال : أخبرني شعيب ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، قال^(٥) :

لما حضر أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أى عم ، قل معى : لا إله إلا الله [كلمة] أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وابن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ^(٦) . فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . رواه البخاري^(٧) عن إسحاق بن إبراهيم ،

(١) الدر المنثور ٨٠/٣ ، وتفسير الطبري ٤٩٩/١٤ ، والبغوى والهازن ١٢٣/٣ - ١٢٤ .

(٢) م « مما تمنعوا منه » وهو خطأ وتحريف .

(٣) راجع بقية الروايات في الدر ٢٨٠/٣ .

(٤) ط « ابن عبد الرحمن » .

(٥) الدر المنثور ٢٨٤/٣ وتفسير الطبري ٥١٠/١٤ والقرطبي ٢٧٢/٨ والبغوى والهازن ١٢٥/٣ .

(٦) ط « أنه عنه » .

(٧) صحيح البخارى ٦٩/٦ .

عن عبد الرزاق ، عن معمر ؛ ورواه مسلم ^(١) عن حرّملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ؛ كلاهما عن الزهري .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو والنّيسابوري ، أخبرنا الحسن بن علي بن مؤمّل ، أخبرنا عمرو بن عبد الله البصري ، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال : أخبرنا جعفر بن عون ^(٢) أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظي ، قال :

بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها ، قالت له قريش : يا أبا طالب ، أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكرها ما يكون لك شفاء ! فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسا معه ، فقال : يا محمد ، إن عمك يقول [لك] : إني كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إلى من جنتك هذه التي تذكر ، من طعامها وشرابها شيئا يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر : إن الله تعالى حرّمها على الكافرين . فرجع إليهم الرسول فقال : بلغت محمدا الذي أرسلتموني به ، فلم يُحرّ إلى شيئا ، وقال أبو بكر : إن الله حرّمها على الكافرين . فحملوا أنفسهم عليه ، حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حرّم على الكافرين طعامها وشرابها . ثم قام في أثر الرسول حتى دخل معه بيت أبي طالب فوجده مملوءا رجالا ، فقال : خلّوا بيني وبين عمي ، فقالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت أحق به منا ، إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك . فجلس إليه فقال : يا عم ، جُزيت عني خيرا [كفلتني صغيرا وحطّنتني كبيرا جزيت عني خيرا] يا عم ، أغنى على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك بها عند الله يوم القيامة . قال : وما هي يا ابن أخي ؟ قال : قل : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . فقال : إنك لي ناصح ، والله لولا أن تُعيرني قريش عنه ^(٣)

(١) صحيح مسلم ٤٠/١ .

(٢) ط « البصري أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظي ، حدثنا محمد ابن عبد الوهاب ، أخبرنا جعفر بن عون قال بلغني » .

(٣) ط « أن تعير بها فيقال » .

فيقال : جَزَعَ عَمَّكَ مِنَ الْمَوْتِ ، لِأَقَرَّتْ بِهَا عَيْنُكَ . قال : فصاح القوم : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَنْتَ رَأْسُ الْخَنِيفَةِ مِلَّةَ الْأَشْيَاحِ . فقال : لَا تَحْدِثْ نِسَاءَ قَرِيشَ أَنْ عَمَّكَ جَزَعٌ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَزَالُ أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي حَتَّى يَرُدَّنِي . وَاسْتَغْفَرَ لَهُ بَعْدَ مَا مَاتَ ، فَقَالَ الْمَسَامُونَ : مَا مَنَعُنَا أَنْ نَسْتَغْفِرَ لَأَبَائِنَا وَلِذَوِي قَرَابَاتِنَا ؟ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لِعَمِّهِ ، فَاسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى نَزَلَ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى ﴾ .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الحرَّاني ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، حدثنا محمد بن يعقوب الأموي ، حدثنا بحر^(١) بن نصر ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا ابن جريج ، عن أيوب بن هاني ، عن مسروق بن الأجدع ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال^(٢) :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا^(٣) ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فواجه طويلاً ، ثم ارتفع [نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٤) باكية فبكينا لبكائه ، ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، ما الذي أبكاك فقد أبكنا وأفزعنا ؟ فجاء فجلس إلينا فقال : أفزعكم بكائي ؟ قلنا : نعم [يا رسول الله] . فقال : إن القبر الذي رأيتموني أناجى فيه^(٥) قبر آمنة بنت وهب ، وإنني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه

(١) ط « الحر بن نصير » راجع ترجمة بحر بن نصر المصري (١٨٠ - ٢٦٧ هـ) في تهذيب التهذيب ٤٢٠/١ .

(٢) الدر المنثور ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ ، والمستدرک ٣٣٦/٢ . وراجع أحاديث أبي هريرة وبريدة في ذلك ، في تفسير البغوي والهازن ١٢٦/٣ - ١٢٧ ، ومسنَد أحمد ٤٤١/٢ ، ٣٥٩ - ٣٥٥/٥ .

(٣) ط « مع فأخذنا مجلسنا ثم »

(٤) ط « ثم ارتفع وجئنا » وفيهما « وجئنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم باك فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه » والتصويب من المستدرک .

(٥) م « فيه فهو قبر » .

فاستأذنته^(١) في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ؛ ونزل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني^(٢) .

١٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية الكلبي^(٣) :

لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد ، قال المؤمنون : والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا سرية أبداً . فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا إلى العدو ، نفر المسلمون كافةً ، وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤) .

(١) ط « فيها » وفيهما « واستأذنت ربي » .

(٢) قال الحاكم في المستدرک ٣٣٦/٢ : « صحيح على شرطهما ولم يخرجاه هكذا بهذه السياقة ، لأنما خرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصراً » وقال الذهبي : « أيوب بن هانيء ضعفه ابن معين » .

(٣) تفسير البغوي ١٣٦/٣ .

(٤) راجع الأقوال الأخرى في الدر المنثور ٢٩٢/٣ - ٢٩٣ وتفسير الطبري ٥٦٦/١٤ - ٥٧٠ والهازن ١٣٦/٣ .

سُورَةُ يُونُسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ — قوله تعالى : ﴿أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ، أنكرت [عليه] الكفار وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ...﴾ الآية .

قال مجاهد ^(٢) : نزلت في مشركي مكة . وقال مقاتل ^(٣) : وهم خمسة نفر : عبد الله بن أبي أمية الخزومي ، والوليد بن المغيرة ، ومكرز بن حفص ، وعمر بن عبد الله بن أبي قيس العامري ، والعاصي بن عامر ؛ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى .

وقال الكلبي : نزلت في المستهزئين ، قالوا : يا محمد ، ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك ^(٤) .

(١) تفسير القرطبي ٣٠٦/٨ وتفسير الطبري ١٣/١٥ وتفسير ابن كثير ٤٠٦/٣ والدر المنثور ٢٩٩/٣ وتفسير الخازن ١٤١/٣ . وراجع تفسير البغوي ١٤١/٣ .

(٢) الذي في تفسير البغوي والخازن ١٤٦/٣ : « قتادة » .

(٣) تفسير البغوي والخازن ١٤٦/٣ .

(٤) راجع ما رواه للفخر الرازي في التفسير عن ابن عباس في ذلك ٥٤٩/٤ — ٥٥٠ . وانظر تفسير الخازن .

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ — قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ... ﴾ الآية .

نزلت في الأَخْنَس بن شُرَيْق ^(١) ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر يلتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ، ويَطْوِي بقلبه ما يكره . وقال الكلبي : كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر له أمراً يسره ، ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ ﴾ يقول : يُكْمِنُونَ ^(٢) ما في صدورهم من العداوة لحمد صلى الله عليه وسلم .

١١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا إبراهيم بن علي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سِيَّاح ، عن إبراهيم ، عن علقمة ^(٣) الأسود ، عن عبد الله ، قال ^(٤) : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني عاجلت امرأة .

(١) كما قال ابن عباس . انظر تفسير البغوي والهازن ١٧٨/٣ ، والقرطبي ٥/٩ . وانظر كلام السدي المذكور في البغوي والهازن .

(٢) م « يكتمون » .

(٣) م « علقمة عن الأسود » .

(٤) تفسير القرطبي ١١١/٩ . وانظر الروايات المختلفة في الدر المنثور ٣٥٢/٣ - ٣٥٣ وتفسير الطبري ١٥/١٥ وصحيح الترمذي ٢٧٥/١١ .

في أقصى المدينة ، وإني أصبت منها ما دُونَ أَنْ آتِيَهَا ، فأنا هذا فاقض فيّ بما شئت .
قال : فقال عمر : لقد سترك الله لو سترتَ نفسك ؛ فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم [شيئاً] . فانطلق الرجل فأتبعه رجلاً فدعاه ، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل :
يا رسول الله هذا له خاصة ؟ قال : لا ، بل للناس كافة . رواه مسلم ^(١) عن يحيى
[بن يحيى] ، ورواه البخاري ^(٢) من طريق يزيد بن زريع .

أخبرنا عمر بن أبي عمرو ، أخبرنا محمد بن مكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا
محمد بن إسماعيل ، حدثنا بشر بن يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سليمان التيمي ^(٣) ،
عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن مسعود ^(٤) :

أن رجلاً أصاب من امرأة قبله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك
له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾
إلى آخر الآية . فقال الرجل : ألى هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتي .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموي ، قال :
حدثنا العباس الدوري ، حدثنا أحمد بن حنبل المروزي ، قال : حدثنا [محمد]
ابن المبارك ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا عثمان بن موهب ^(٥) عن موسى
ابن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو ، قال ^(٦) :

أتتني امرأة - وزوجها بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ، في بعث - فقالت :
بعني بدرهم تمرًا ، قال : فأعجبتي فقلت : إن في البيت تمرًا هو أطيب من هذا

(١) صحيح مسلم ١٠٢/٨ .

(٢) صحيح البخاري ٧٥/٦ .

(٣) كذا في الترمذي . وفي م ، ط « التيمي » .

(٤) صحيح الترمذي ٢٧٩/١١ ، وتفسير الطبري ٥١٩/١٥ والخازن ٢٠٩/٣ .

(٥) ط « ابن مؤمن » وهو خطأ . وهو عثمان بن عبيد الله بن موهب التيمي ، نسب

إلى جده . ومات سنة ١٦٠ هـ كما في تهذيب التهذيب ١٣٢/٧ .

(٦) صحيح الترمذي ٢٧٩/١١ وتفسير القرطبي ١١١/٩ والخازن ٢٠٩/٣ .

فالحقيني . فغمرتها وقبّلتها ^(١) ، فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم ، فقصصت عليه الأمر ، فقال : خنت ^(٢) رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا . وأطرق عني ، فظننت أني من أهل النار ، وأن الله لا يغفر لي أبداً . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النِّهَارِ ﴾ الآية . فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتلاها ^(٣) عليّ .

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد السّجزي ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرّازي ، قال : أخبرنا علي بن عثمان ، وموسى ابن إسماعيل ، وعبيد الله بن عاصم - واللفظ لعلّي - قالوا : أخبرنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا علي بن زيد ^(٤) عن يوسف بن مهران ^(٥) عن ابن عباس :

أن رجلاً أتى عمر فقال له : إن امرأة جاءتني تبايعني فأدخلتها الدّوّلج ^(٦) ، فأصبت منها كل شيء إلا الجماع . قال : ويحك بعلمها ^(٧) مغيب في سبيل الله ؟ قلت : أجل ، قال : انت أبا بكر . [فأتاه] فقال [مثل] ما قال لعمر ، ورد عليه مثل ذلك ، وقال : انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مثل ما قال لأبي بكر وعمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعلمها ^(٨) مغيب في سبيل الله ؟ فقال : نعم . فسكت عنه ، ونزل القرآن : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ

(١) في الحازن والقرطبي بعد ذلك زيادة : « فأتيته أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً . فلم أصبر . فأتيته عمر فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً . فلم أصبر . »

(٢) م « أخت » . والذى في القرطبي والحازن : « أخلقت ؟ » .

(٣) م « فتلاهن » .

(٤) ط « ابن يزيد » وهو خطأ .

(٥) ط « ابن ماهان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٢٤/١١ .

(٦) جاء في اللسان ٩٩/٣ بعد ذكر هذا الحديث : « الدّولج : الخدع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير » .

(٧) ط « ويحك لعلمها مغيب » .

(٨) ط « لعلمها مغيب » .

طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ۖ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَىٰ
خَاصَّةً يَارَسُولَ اللَّهِ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَةً ؟ فَضْرَبَ عَمْرَ صَدْرَهُ وَقَالَ : لَا وَلَا نِعْمَةً عَيْنٍ ،
وَلَكِنْ لِلنَّاسِ عَامَةً . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : صَدَقَ
عَمْرُ (١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ (٢) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الْحَافِظُ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ (٣) بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَافِظِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ :
حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ مُعَاذِ
ابْنِ جَبَلٍ (٤) :

أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ،
مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ ، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ
إِلَّا قَدْ أَصَابَهُ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجَامِعْهَا ؟ فَقَالَ : تَوْضًا وَضَوْءًا حَسَنًا ثُمَّ قِمَ فَصَلَ . قَالَ :
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ۖ إِلَىٰ آخِرِهَا ۖ ﴾
فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : أَهِيَ لَهُ [خَاصَّةٌ] أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَةً ؟ فَقَالَ : بَلَىٰ هِيَ
لِلْمُسْلِمِينَ عَامَةٌ .

أَخْبَرَنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو طَاهِرٍ الرِّزَّادِيُّ (٥) قَالَ : أَخْبَرَنَا حَاجِبُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

(١) مسند أحمد ٤١/٤ ، ١٤١ ، والدر المنثور ٣/٣٥٢ .

(٢) ط « أبو نصر » .

(٣) ط « الخبر » .

(٤) تفسير الطبري ١٥/٥٢٠ ، ٥٢٢ ، والهازن ٣/٢٠٩ والدر المنثور ٣/٣٥٢ ، وصحيح
مسلم ٨/١٠٢ . وراجع مسند أحمد ٥/٢٣٨ و ٣٢٧ . وقال الترمذي في صحيحه
(٢٧٨/١١) « هذا حديث ليس بإسناده يمتثل . عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ ،
ومعاذ بن جبل مات في خلافة عمر ، وقتل عمر ، وعبد الرحمن غلام صغير ابن ست
سنين . . . » .

(٥) ط « أبو طاهر الرزباري » وهو خطأ . راجع الباب ١/٥١٥ .

[الأستاذ أبو] عبد الرحيم بن مُنيب ، قال : حدثنا الفضل بن موسى السِّينَانِي (١)
قال : حدثنا سفيان الثَّوْرِي ، عن سِجَّك بن حَرْب ، عن إبراهيم (٢) عن عبد الرحمن
ابن يزيد (٣) عن ابن مسعود ، أنه قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني [قد]
أصبت من امرأة غير أني لم آتها . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
وَزُلَمًا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .

(١) م وط « الشيباني » وهو خطأ ، والسيناني نسبة إلى « سينان » : إحدى قرى
خراسان ، كما في تهذيب التهذيب ٢٨٦/٧ واللباب ٥٨٩/١ والجمع بين رجال الصحيحين
٤١١/٢ .

(٢) م « إبراهيم بن عبد الرحمن » وهو خطأ ، لأن المراد : إبراهيم بن يزيد النخعي ، الذي
روى عن خاله عبد الرحمن بن يزيد ، كما في تهذيب التهذيب ١٧٧/١
(٣) ط « ابن سويد » وهو خطأ ، وفي هامش م « ابن زيد » وعليها علامة الصحة ! وهي
خطأ كذلك ، لأن المراد : « عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي » ، الذي روى عن ابن
مسعود ، وروى عنه ابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي ، كما في تهذيب التهذيب ٢٩٩/٦

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ — قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض^(١) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خالد بن مسلم الصفار ، عن عمرو ابن قيس الملائي ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أبي وقاص^(٢) في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ قال :

أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت . فأنزل الله تعالى : ﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية ، فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخُبْرِ كِتَابًا مُنَشَّاهَا ﴾^(٣) قال : كل ذلك تؤمرون^(٤) بالقرآن ، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه^(٥) عن أبي زكريا العنبري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق بن إبراهيم .

(١) ط « القاص »

(٢) الدر المنثور ٣/٤ وتفسير القرطبي ١١٨/٩ والطبري ٥٥٣/١٥ والبعوى والهازن ٢١٣/٣ .

(٣) سورة الزمر ٢٣ . وفي البغوى والهازن خلاف ذلك ، فراجعهم .

(٤) ط « ليؤمنوا » وفي المستدرک « يؤمر »

(٥) المستدرک ٣٤٥/٢ وفي ط « عن أبي بكر العنبري » .

وقال عَوْنُ بن عبد الله^(١) : مَلَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
حَدِّثْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبَرِ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُمْ مَلُّوا
مَلَّةً أُخْرَى فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَقَّ الْحَدِيثَ وَدُونَ الْقُرْآنِ - يَعْنُونَ الْقَصَصَ - فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ فَأَرَادُوا الْحَدِيثَ ، فَدَلَّهُمْ عَلَى
أَحْسَنِ الْحَدِيثِ ، وَأَرَادُوا الْقَصَصَ ، فَدَلَّهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْقَصَصِ .

(١) الدر المنثور ٣/٤ وتفسير الطبري ٥٥٢/١٥ . وانظر في تهذيب التهذيب ١٧١/٨ ترجمة
« عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » .

سُورَةُ الرَّعْدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ .
 أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير^(١) قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازي ، قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثني علي بن أبي سارة الشَّيبَانِي^(٢) ، قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك^(٣) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً مَرَّةً إلى رجل من فرائعة العرب ، فقال : اذهب فادعه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك . قال : اذهب فادعه لي . قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وما الله ؟ أمِنْ ذهب هو أو من فضة أو من نحاس ؟ قال : فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره وقال : قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك قال لي كذا وكذا . فقال : ارجع إليه الثانية فادعه . فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فرجع الثالثة ، فأعاد عليه مثل ذلك الكلام . فبينما هو يكلمني إذ بعث الله سبحانه حيال رأسه فرعدت فوقعت منها

(١) ط « ابن نصر » .

(٢) جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٢٥/٧ : « وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلي : علي بن أبي سارة عن ثابت لا يتابع عليه . ثم روى له عن ثابت في قوله تعالى : « ويرسل الصواعق » ثم قال : ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريب منه »

(٣) تفسير القرطبي ٢٩٨/٩ وتفسير ابن كثير ٥٠٥/٢ والدر المنثور ٥٢/٤ وتفسير الطبري ٨٤/١٣ (طبعة بولاق الأولى سنة ١٣٧٢ هـ) وعليها الإحالة من هنا إلى آخر الكتاب ، إن شاء الله . وقد ذكر البغوي والهازن في التفسير ٩/٤ عن الحسن البصري نحوه .

صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ .

وقال ابن عباس ^(١) في رواية أبي صالح وابن جرير وابن زيد : نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل ، وأربد بن ربيعة ؛ وذلك أنهما أقبلتا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك . فقال : دعه فإن يرد الله به خيرا يهده . فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يا محمد ، مالي إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم . قال : تجعل لي الأمر [من] بعدك ، قال : لا ، ليس ذلك إليّ إنما ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء . قال : فتجعلني على الوبر ، وأنت على المدر . قال : لا ، قال : فإذا تجعل لي ؟ قال : أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها ، قال : أوليس ذلك إليّ اليوم ؟ وكان أوصى [إلى] أربد بن ربيعة : إذا رأيتني أكله فدر من خلفه واضربه بالسيف ، فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ، فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاخترط من سيفه شبرا ، ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وجعل عامر يومئذ إليه ، فالتفت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرأى أربد وما يصنع بسيفه ، فقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هاربا وقال : يا محمد ، دعوت ربك فقتل أربد ، والله لأملأنها عليك خيلا جُرُداً ، وفتيانا مردا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعك الله تعالى من ذلك وأبناء قيلة - يريد الأوس والخزرج - فنزل عامر بيت امرأة سلوية ، فلما أصبح ضمّ عليه سلاحه فخرج وهو يقول : واللات [والعزى] لأن أضحر محمد إليّ وصاحبه - يعنى ملك الموت - لأنفذهما برحى . فلما رأى الله

(١) تفسير القرطبي ٢٩٦/٩ وابن كثير ٥٠٦/٢ وتفسير الطبري ٨٠/١٣ ، ٨٤ - ٨٥ والدر المنثور ٥٢/٤ . برواية أخرى والبحر المحيط ٣٧٥/٥ . وذكر مختصرا في تفسير البغوي والهازن ٩/٤ .

تعالى [ذلك] منه ، أرسل ملكا فلطمه بجناحه فأذّراه في التراب ، وخرجت على ركبتيه غُدّة في الوقت [عظيمة] كغُدّة البعير ، فعاد إلى بيت السُلُوليّة وهو يقول : غُدّة كغُدّة البعير ، وموت في بيت السلوية ! ثم مات على ظهر فرسه ، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ ^(١) .

٣٠ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ... ﴾ .

قال أهل التفسير ^(٢) : نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لعلى] : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو والمشركون : مانعك الرحمن إلا صاحب اليمامة — يعنون مسيلمة الكذاب — اكتب : باسمك اللهم . وهكذا كانت [أهل] الجاهلية يكتبون ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك ^(٣) : نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ الآية ^(٤) ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال : ﴿ قُلْ ﴾ لهم : إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

٣١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي ، قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري

(١) سورة الرعد ١٠ .

(٢) تفسير الطبري ١٠١/١٣ والبعوى والهازن ١٨/٤ والقرطبي ٣١٧/٩ - ٣١٨ ، والبحر المحيط ٣٩٠/٥ . وانظر الدر المنثور ٦٢/٤ . وراجع صحيح البخاري ١٨٤/٣ و ١٨٨ و ١٩٣ - ١٩٨ ، ١٠٣/٤ - ١٠٤ ، ١٢٧/٥ و ١٤١ . وسيرة ابن هشام ٣٣١/٣ - ٣٣٣ .

(٣) تفسير البغوي والهازن ١٨/٤ - ١٩ .

(٤) اقتباس من سورة الفرقان ٦٠

قال : أخبرنا أبو يَعْلَى قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن سلمة ^(١) الأنصارى ، حدثنا خلف بن تميم ، عن عبد الجبار بن عمر الأيلى ^(٢) عن عبد الله بن عطاء ، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير ، قالت : سمعت الزبير بن العوام يقول :

قالت ^(٣) قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وأن سليمان سخرت له الريح [والجبال] ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى ؛ فادع الله أن يُسَيِّرَ عنا هذه الجبال ، ويفجّر لنا الأرض أنهاراً فنتخذها محارث فنزرع ونأكل ^(٤) ؛ وإلا فادع الله أن يحيى لنا موتاً نأفككمهم ويكلمونا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهباً فننحت منها وتغنيننا عن رحلة الشتاء والصيف ، فإنك تزعم أنك كهيتهم . فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي ، فلما سُرِّى عنه قال : والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتهم ، ولو شئت لكان ؛ ولكنه خيرنى بين أن تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلمكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة [ولا يؤمن مؤمنكم] ^(٥) ؛ فاخترت باب الرحمة [وأن يؤمن مؤمنكم] ^(٥) وأخبرنى إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم : أنه يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين . فنزلت : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ^(٦) [حتى قرأ ثلاث آيات] ، ونزلت : ﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ الآية .

(١) ط « ابن ثملة »

(٢) ط « الأبلَى » بحرفه ، وهو ضعيف عندهمنا كبير كما قال البخارى ، راجع تهذيب التهذيب ١٠٣/٦

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٠٢/١٣ - ١٠٣ والقرطبي ٣١٨/٩ والبحر المحيط ٣٩١/٥

وابن كثير ٥١٥/٢ والدرء ٦٢/٤ وتفسير البغوى والهازن ١٩/٤ وفى الدر المنثور ٤٢/٤ عن الزبير

قال : لما نزلت : (وأنذر عشيرتك الأقربين) صاح رسول الله ، على أبى قيس : يا آل عبد

مناف ، إني نذير . فجاءته قريش فحذروهم وأنذروهم فقالوا : تزعم . . . » .

(٤) م ، ط « ومزارع » وم « وما كل » .

(٥) الزيادة من الدر المنثور ٦٣/٣

(٦) سورة الإسراء ٥٩ .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۖ ﴾ .

قال الكلبي : عيرت^(١) اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : ما نرى لهذا الرجل همة^(٢) إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) البحر المحیط ٣٩٧/٥ وتفسير القرطبي ٣٢٧/٩ والبعوى والهازن ٢٢/٤ . وانظر الدر المنثور ٦٥/٤ .

(٢) ط « مهمة » وهو خطأ وتصحيف .

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ .

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير الرازي ، قال : أخبرنا [محمد بن أيوب الرازي ، قال : أخبرنا] سعيد بن منصور قال : حدثنا نوح بن قيس الطّاحي ^(١) قال : حدثنا عمرو ^(٢) بن مالك ، عن أبي الجوّزاء ^(٣) ، عن ابن عباس ، قال ^(٤) :

كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء ^(٥) ، فكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لثلا يراها ، وكان بعضهم يكون ^(٦) في

(١) ط « الطائي » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٥ . وطاحية التي نسب إليها : محلة بالبصرة ، كما في الباب ٧٥/٢ .

(٢) ط « عمر » وهو خطأ .

(٣) هو أوس بن عبد الله الربعي . قال البخاري : في إسناده نظر ، وإنما قال ذلك عقب حديث رواه له في التاريخ ، من رواية عمر بن مالك البكري ، والبكري عنده ضعيف . وقال ابن عدى : « حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة ... » راجع تهذيب التهذيب ١/٣٨٤ .

(٤) تفسير الطبري ١٤/١٨ والبغوي والهازن ٤/٥٢ وصحيح الترمذي ١١/٢٨٦ والدر المنثور ٤/٩٧ والمستدرک ٢/٣٥٣ وتفسير القرطبي ١٠/١٩ ومسند أحمد ٤/٢٧٨ وتفسير ابن كثير ٢/٥٤٩ وتفسير الفخر الرازي ٥/٢٦٤ وسنن ابن ماجه ١/٣٣٢ .

(٥) في المراجع السابقة : « حسناء من أحسن الناس » . وفي رواية أخرى عنه في الطبري : « امرأة لا والله ما لن رأيت مثلها قط »

(٦) ط « يتأخر في الصف الآخر »

الصف المؤخر ، فإذا ركع قال ^(١) هكذا - ونظر من تحت إبطه - فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال الربيع بن أنس ^(٣) : حرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الأول في الصلاة ، فازدحم الناس عليه ، وكان بنو عذرة دؤرهم قاصية عن المسجد ، فقالوا : نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤٧ — قوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ ... ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام قال : أخبرنا علي بن هاشم ^(٤) عن كثير النواء ، [أنه] قال ^(٥) :

قلت لأبي جعفر : إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين رضى الله عنهما : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ قال : والله إنها لفيهم أنزلت [وفيمن تنزل إلا فيهم ؟] ^(٦) قلت : وأى غل هو ؟ قال : غلّ الجاهلية ، إن بنى تيمم وعدى وبنى هاشم ، كان بينهم في الجاهلية [غل] ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ^(٧) فأخذت ^(٨) أبا بكر

(١) قال : أى مال .

(٢) يرى ابن كثير أن هذا الحديث غريب جداً وفيه نكارة شديدة . ويقول : الظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر . وقال الخازن : « أخرجه النسائي ، وأخرجه الترمذى وقال فيه : وقد روى عن أبي الجوزاء نحوه ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وهذا أشبه أن يكون أصح » .

(٣) الذى فى تفسير الخازن ٥٣/٤ : « وقال ابن عباس فى رواية أخرى » .

(٤) م « ابن هشام » وهو خطأ . راجع ترجمة كثير النواء فى تهذيب التهذيب ٤١١/٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٥٣/٢ والدر المنثور ١٠١/٤ والبحر المحييط بإيجاز ٤٥٧/٥ وتفسير

الطبرى ٢٦/١٤ .

(٦) الزيادة من الدر ، ومكانها فى ط وم : « وفيهم نزلت الآية » .

(٧) ط « القوم وأجابو »

(٨) ط « أخذ »

الخاصرة ، فجعل على يده فيكده ^(١) بها خاصرة أبي بكر . فنزلت هذه الآية .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

روى ابن المبارك بإسناده عن رجل ^(٢) من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شَيْبَةَ ، ونحن نضحك ، فقال : ألا ، أراكم تضحكون ^(٣) ! ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القَهْرَمَى فقال : إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد يقول الله تعالى عز وجل : لم تَقْنَطْ عِبَادِي ؟ ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

٨٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .

قال الحسين بن الفضل : إن سبع قوافل وافت من بُصْرَى وأذِرْعَات ليهود قَرْيَظَةَ والنَّضِيرِ في يوم واحد ، فيها أنواع من البزِّ وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر ، فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال ^(٤) لنا لتقويننا بها فأنفقناها في سبيل الله . فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال : لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل . ويدل على صحة هذا قوله تعالى على أثرها : ﴿ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ الآية .

(١) ط « فبضمخ » وفي الدر « فيكوى »

(٢) هو : ابن عباس ، كما في تفسير البغوي والهازن ٥٦/٤ . وراجع تفسير ابن كثير ٥٥٣/٢ وتفسير الطبري ٢٧/١٤ والبحر المحيط ٤٥٧/٥ والدر المنثور ١٠٢/٤ وتفسير القرطبي ٣٤/١٠ .

(٣) في القرطبي : « ما لم تضحكون لا أراكم تضحكون »

(٤) ذكر الهازن وفي التفسير ٦٠/٤ نحوه عن ابن الجوزي .

(٥) في هامش م « هذه الأمور » وعليها علامة الصحة !

سُورَةُ النَّحْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : لما أنزل الله تعالى ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأُنْشِقَ الْقَمَرُ ﴾ ^(٢)

قال الكفار بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ماهو كائن . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نرى شيئاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة . فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع الناس رءوسهم ؛ فنزل : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ فاطمأنوا . فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ^(٤) — وأشار بإصبعه — إن كادت لتسبقني .

وقال الآخرون ^(٥) : الأمر هاهنا : العذاب بالسيف . وهذا جواب النضر بن

الحارث حين قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْأَخْقَ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٦) يستعجل العذاب ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) تفسير البغوي والحازن ٦٥/٤ . وراجع تفسير الطبري ٥٢/١٤ والقرطبي ٦٦/١٠ والفخر الرازي ٢٨٣/٥ . وانظر الدر المنثور ١١٠/٤ .

(٢) سورة القمر ١ .

(٣) سورة الأنبياء ١ .

(٤) أخرج صدر هذا الحديث أحمد والبخاري ومسلم والترمذي ، على ما في الفتح الكبير ٧/٢ .

وراجع مسند أحمد (ط الحلبي) : ٢٣٧/٣ ، ٢٨٣ ، و ١٠٣/٥ ، ١٠٧ .

(٥) تفسير البغوي والحازن ٦٥/٤ .

(٦) اقتباس من سورة الأنفال ٣٢ . وانظر ما تقدم ص ٢٣٢ .

٤ — قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ .
 نزلت الآية في أبي بن خلف الجُمَحِيِّ ^(١) حين جاء بعظم رَمِيمٍ إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أترى الله يُحيي هذا بعد ما قد رَمَ ؟ .
 نظير هذه الآية قوله تعالى في سورة يس : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
 نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ إلى آخر السورة ^(٢) ، نازلة في هذه القصة .
 ٣٨ — قوله عز وجل : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
 يَمُوتُ ﴾ الآية .

قال الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ^(٣) :
 كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأتاه يتقاضاه ^(٤) ،
 فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت ؛ فقال المشرك : وإنك لتزعم أنك
 تبعث بعد الموت ؛ فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت . فأنزل الله تعالى هذه الآية .
 ٤١ — قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا ﴾ الآية .
 نزلت ^(٥) في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة : بلال ، وصُهَيْب ، وخبَّاب ،
 وعُمَار ، و [أبي] جندل بن سهيل ^(٦) ؛ أخذهم المشركون بمكة فمذبذبهم وآذوهم ،
 فبَوَّأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك .

٤٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي
 إِلَيْهِمْ ... ﴾ الآية .

(١) تفسير البغوى والهازان ٦٥/٤ . وراجع تفسير القرطبي ٦٨/١٠ .
 (٢) سورة يس ٧٧ — ٨٣ . وانظر تفسير البغوى والهازان ٦٥/٤ .
 (٣) الدر المنثور ١١٨/٤ وتفسير الطبري ٧٣/١٤ وتفسير القرطبي ١٠٥/١٠ وتفسير الهازان ٧٤/٤ .
 (٤) م « يتقاضاه » .
 (٥) تفسير البغوى والهازان ٧٥/٤ .
 (٦) ط « وعامر وجندل بن صهيب » وهو خطأ محض . راجع الإصابة ٣٤/٤ ، وتفسير
 الطبري ٧٤/١٤ ، والبغوى والهازان .

نزلت ^(١) في مشركي مكة ، أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا :
الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فهلا بعث إلينا ملكاً ! .

٧٦، ٧٥ — قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ، هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَا يُوَجِّهُهُ لَآيَاتٍ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن الأنباري ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ^(٢) ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

نزلت هذه الآية : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهراً ، ومولاه أبو الجوزاء ^(٤) الذي كان ينهاه . ونزلت ^(٥) : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . فالأبكم منهما الكَلُّ عَلَى مَوْلَاهُ ، هو ^(٦) : أسيد بن

(١) تفسير البغوي والخازن ٧٦/٤ . وراجع تفسير القرطبي ١٠/١٠٧ ، والطبري ١٤/٧٤ والدر المنثور ١١٨/٤ .

(٢) م « ابن خثيم » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣١٤ .

(٣) الدر المنثور ٤/١٢٥ .

(٤) م « أبو الجواز » بتشديد الواو ، وعليها علامة الصحة . وهو خطأ .

(٥) في م ، ط « فترت » الخ . والذي في الدر المنثور ٤/١٢٥ عن ابن عباس قال : « نزلت هذه الآية : « وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم » في رجلين : أحدهما عثمان بن عفان ومولى له كافر ، وهو أسيد بن أبي العيص ، كان يكره الإسلام ، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف ، فترت فيهما » . وكذلك ورد في تفسير الطبري ١٤/١٠١ . كما ورد نحوه في تفسير البغوي والخازن ٤/٨٧ . وانظر الروايات الأخرى في القرطبي ١٠/١٤٩ . وقد أوجز الفخر في سببها ٥/٣٣٥ .

(٦) ط « مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيص » وهو تحريف .

أبي العيص . والذي ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هو : عثمان ابن عفان .

٩٠ — قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعيب بن محمد البيهقي ، قال : أخبرنا مكي بن عبدان ، قال : أخبرنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رَوْح بن عُبادة عن عبد الحميد بن بهرام ، قال : حدثنا شَهْر بن حَوْشَب ، قال : حدثنا عبد الله ابن عباس ، قال ^(١) :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالسا ، إذ مر به عثمان ابن مَطْعُون ، فَكَشَرَ ^(٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ألا تجلس ؟ فقال : بلى . فجلس إليه مستقبله ؛ فبينما هو يحدثه إذ شَخَصَ بصره إلى السماء ، فنظر ساعة وأخذ يَضَعُ بَصَرَهُ حتى وضع على يمينه ^(٣) في الأرض ؛ ثم تَحَرَّفَ عن جلسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، فأخذ يُنْفِضُ رَأْسَهُ كأنه يَسْتَفْقِه ^(٤) ما يقال له ؛ ثم شَخَصَ بصره إلى السماء كما شَخَصَ أول مرة ، فَأَتْبَعَهُ بصره حتى تواری في السماء ، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى ، فقال : يا محمد ، فيما كنت أجالسك وآيتك ، ما رأيتك تفعل فَعَلْتَكِ الغداة . قال : وما رأيتني فعلت ؟ قال : رأيتك شَخَصَ بصرك إلى السماء ، ثم وضعته حين ^(٥) وضعت على يمينك ، فَتَحَرَّفْتَ إليه وتركتني ، فأخذت تُنْفِضُ رَأْسَكَ كأنك تستفقه ^(٦) شيئا يقال لك . قال :

(١) مسند أحمد ٣٣٠/٤ وجمع الزوائد ٤٨/٧ - ٤٩ والدر المنثور ١٢٨/٤ وتفسير ابن كثير ٥٨٣/٢ .

(٢) في اللسان ٤٥٧/٦ : « يقال : كثر الرجل ، وافتّر ، وابتسم ، كل ذلك تبدو منه الأسنان » .

(٣) ط « يستفقه » !

(٤) ط « حتى »

(٥) ط « تستفقه » !

أَوْ فَطِنْتَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ عَثْمَانُ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ جَبْرِيلُ آتِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ . [قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ] قَالَ : فَمَاذَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ : قَالَ لِي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [قَالَ عَثْمَانُ] : فَذَلِكَ حِينَ اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي ، وَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٠١، ١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ .

نزلت حين قال المشركون ^(١) : إن محمداً يسخر بأصحابه ، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ، أو يأتيهم بما هو أهون عليهم ؛ وما هو إلا مفتر يقولُه من تلقاء نفسه . فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هذه الآية والتي بعدها .

١٠٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن حمدان الزاهد ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو هشام ^(٢) الرِّفَاعِي ، قال : حدثنا ابن ^(٣) فضيل ، قال : حدثنا حُصَيْن عن عبد ^(٤) الله بن مسلم ، قال : كان ^(٥) لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر ،

(١) تفسير البغوى والهازان ٩٤/٤ ، وتفسير الفخر الرازى ٣٤٩/٥ . وانظر ما سبق ص ٣٢ .

(٢) ط « أبو هاشم » وهو خطأ . واسم أبي هشام : محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة . توفى سنة ٢٤٨ ، راجع تهذيب التهذيب ٥٢٦/٩ .

(٣) ط « أبو فضيل » وهو خطأ ، راجع ترجمة محمد بن فضيل بن غزوان ، في تهذيب التهذيب ٤٠٥/٩ .

(٤) ط « عبيد الله » وما قولان ، راجع ترجمة عبد الله أو عبيد الله بن مسلم الحضرمي ، في تهذيب التهذيب ٣١/٦ ، ٤٧/٧ .

(٥) تفسير الطبرى ١٢٠/١٤ والقرطبي ١٧٨/١٠ والفخر الرازى ٣٥٠/٥ وابن كثير ٥٨٦/٢ والبغوى والهازان ٩٤/٤ — ٩٥ والدر المنثور ١٣١/٤ ، وسيرة ابن هشام ٣٣/٢ . وانظر المستدرک ٣٥٧/٢ .

اسم أحدهما : يَسَارٌ ، والآخر جَبَر^(١) ؛ وكانا [صَيَقَلَيْنِ] يقرآن كتباً لهما بلسانهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فكان المشركون يقولون : يتعلم منهما . فأنزل الله تعالى فأكذبهم : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ .

١٠٦ — قوله عز وجل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٢) : نزلت في عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه يأسراً ، وأمه سمية ، وصُهيبيّاً ، وبلاّلاً ، وخبّاباً ، وسالمًا - [فغذّبوهم] . فأما سُمَيَّةُ فإنها ربطت بين بعيرين وَوُجِيءَ قُبْلُهَا بِحَرْبَةٍ ، وقيل لها : إنك أسلمت من أجل الرجال . فقتلت ، وقتل زوجها ياسر ، وهما أول قتيلين قتلّا في الإسلام . وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عماراً كفر ، فقال : كلا إن عماراً ملئُ إيماناً من قرّنه إلى قدمه ، واختلط^(٣) الإيمانُ بلحمه ودمه ! فأثنى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه ويقول : « إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ » ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد^(٤) : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة : أن هاجروا ، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرجوا يريدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنّوهم مُكْرَهِينَ . وفيهم نزلت هذه الآية .

(١) ط « خير . . . لهم بلسانهم » والصيقل : صانع السيوف .

(٢) تفسير القرطبي ١٨٠/١٠ والطبري ١٢٢/١٤ وابن كثير ٥٨٧/٢ والفخر الرازي ٣٥١/٥ والبعوى والخازن ٩٥/٤ - ٩٦ . وانظر المستدرک ٣٥٧/٢ والدر المنثور ١٣٢/٤ .

(٣) ط « واختلط » ١١ .

(٤) الدر المنثور ١٣٢/٤ والقرطبي ١٨١/١٠ والطبري ١٣٢/١٤ .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾ الآية .

قال قتادة ^(١) : ذُكِرَ لنا أنه لما أنزل الله تعالى قَبْلَ هذه الآية : أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ حَتَّى يَهَاجِرُوا ^(٢) ؛ كَتَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ؛ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ خَرَجُوا ، فَلَحَقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَدُّوهُمْ . فَزَلَتْ : ﴿ أَلَمْ . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ^(٣) فَكَتَبُوا بِهَا إِلَيْهِمْ . فَتَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِنْ لَحِقَ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى يَنْجُوا أَوْ يَلْحَقُوا بِاللَّهِ ؛ فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ ، فَهَنِمَ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ .

١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ — قوله عز وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري ، قال : أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا الحكم بن موسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الملك بن أبي غنَّية ^(٤) ، عن الحكم بن عتيبة ^(٥) عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال ^(٦) :

(١) الدر المنثور ٤/ ١٣٣ وتفسير الطبري ١٤/ ١٢٣ - ١٢٤ . وراجع تفسير البغوي والهازن ٩٧/ ٤ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنفال ٧٢ : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا » .

(٣) سورة العنكبوت ١ ، ٢ .

(٤) ط « ابن أبي عيينة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/ ٣٩٢ .

(٥) ط « ابن عيينة » وم « ابن عتبة » وهو خطأ فيهما . راجع ترجمة الحكم بن عتيبة في تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣٢ .

(٦) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٠١ وجمع الزوائد ٦/ ١٢٠ .

لما انصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظرًا ساء ، ورأى حمزة : قد شُقَّ بطنه ، وأَصْطُلِمَ أنفه ، وجُدِعَتْ أذناه . فقال : لولا أن تحزن النساء أو تكون سنة بعدى ، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطيور ؛ لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم . ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه ، فجعل على رجله شيئاً من الإذخر ، ثم قدمه وكبر عليه عشراً ، ثم جعل يُجَاء بالرجل فيوضعُ وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة ؛ وكان القتلى سبعين ^(١) ؛ فلما دُفِنوا وفرغ منهم ، نزلت هذه الآية : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ فصبر ولم يُمَثِّلْ بأحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا بشر بن ^(٢) الوليد الكندي ، قال : حدثنا صالح المرِّي ^(٣) قال : حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي ^(٤) ، عن أبي هريرة ، قال ^(٥) :

أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة فرآه صريعاً ، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه ، وقال : والله لأقتلن بك سبعين منهم . فنزلت : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .

(١) ستة من المهاجرين وأربعة وستون من الأنصار ، كما في حديث أبي بن كعب عند الترمذي ، المذكور في تفسير الخازن ١٠٣/٤ .

(٢) ط « يعقوب الوليد » . وانظر تهذيب التهذيب ١/٤٦٢ ، ٤٦٧ .

(٣) ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم ثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٨٢/٤ .

(٤) م « الهندي » وهو خطأ ، واسم أبي عثمان النهدي : عبد الرحمن بن علي بن عمرو ، أسلم على عهد النبي ولم يلقه كما في تهذيب التهذيب ٦/٢٧٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٣ وجمع الزوائد ٦/١١٩ والدر المنثور ٤/١٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٣/١٣ .

أخبرنا أبو حسان المزكي ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق [حدثنا موسى ابن إسحاق] قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال : حدثنا قيس عن [ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ^(١)] ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قُتِلَ حمزة ومُثِّلَ به : لئن ظفرت بقرش لأمثان بسبعين رجلاً منهم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نصبر يارب .

قال المفسرون ^(٢) : إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تَبْقِيرِ البُطُونِ وقطع المذاكيرِ والمثلة السيئة ، قالوا حين رأوا ذلك : لئن أظفرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ، ولنممثلنَّ بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ، ولنفعان ولنفعان . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد جدعوا أنفه [وأذنه] وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه ، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فوضعتها ثم استرطتها ^(٣) لتأكلها ، فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها ، فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً ، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار . فلما نظر ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة ، نظر إلى شيء لم ينظر [قط] إلى شيء كان أوجع لقلبه منه ؛ فقال : رحمة الله عليك ، إنك كنت ماعلمت : وصُولاً للرحم ، فعلاً للخيرات ؛ ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تُحشر من أجواف شتى ؛ أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثان بسبعين منهم مكانك . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

(١) الدر المنثور ٤/ ١٣٥ .

(٢) تفسير البغوي والهازم ٤/ ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) استرطتها : ابتلعها .

(٤) هذا من حديث أبي هريرة ، كما في الدر ومجمع الزوائد وطبقات ابن سعد .

فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا غَوَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى نصبر . وأمسك عما أراد ، وكفر عن يمينه .

قال الشيخ أبو الحسن : ونحتاج أن نذكر هاهنا مقتل حمزة :

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزككي ، قال : أخبرنا محمد بن مكى ، قال : حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفي ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى ^(١) قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ^(٢) . وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا والدى ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق التقي ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال : حدثني أبي ، عن محمد بن إسحاق ^(٣) ، حدثنا عبد الله بن الفضل بن عيَّاش ^(٤) بن أبي ربيعة ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، قال :

خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار ، فمررنا بحمص ، فلما قدِمناها قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك أن نأتى وَحْشِيًّا نسأله كيف كان قتله حمزة ؟ فقلت له : إن شئت . [فخرجنا نسأل عنه] فقال لنا رجل : أما إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلب عليه الخمر ، فإن تجداه صاحياً تجداه رجلاً عربياً [وتجداه] عنده بعض ما تريدان ^(٥) . فلما اتبهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه ، قلنا : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رحمة الله عليه ، فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سألتني عن ذلك : كنت غلاماً جليئراً بن مُطْعِمِ بْنِ عَدِي بْنِ نَوْفَلٍ ، وكان عمه طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ قد أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فلما سارت قريش إلى أحد ،

(١) مات سنة ٢٥٠ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٩ . وانظر هامش آداب الشافعى ١١١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٤ .

(٤) ط « ابن عباس » وقال أبو ذر الحشنى في شرح السيرة ٢٢٠ : « الصواب ابن عباس ، بالباء والسين المهملة » .

(٥) ترك الواحدى هنا فقرات مما فى سيرة ابن هشام ٣/ ٧٥ .

قال لى جُبَيْر بن مطعم : إن قتلتم حمزة عمَّ محمد بِعَمَى طعيمةَ فأنت عتيق . قال : فخرجت وكنت حَبَشِيًّا أَقْدَفَ بالحربة قَذَفَ الحبشةَ قَلَمًا أَخْطَىءَ بها شيئًا ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة [وأتبصره] حتى رأيته فى عُرْض الجيش مثل الجمل الأَوْزَق يَهْدُ^(١) الناس بسيفه هَدًّا ما يقوم له شيء ، فوالله إني لَأَمْهِيًّا له وأستتر منه بحجر أو شجر لِيَدُنُو مَنى ، إِذ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بن عبد العزَّى ، فلما رآه حمزة رحمة الله عليه قال : ها [هنا] يا ابن مُقَطَّعةِ البُظُور^(٢) . قال : ثم ضربه فوالله^(٣) ما أخطأ رأسه ، وهزَّزْتُ حربتي حتى إذا [ما] رضيت منها دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ، فوقعَتْ فى ثُلَثَةِ^(٤) حتى خرجت من بين رجله ، فذهب لِيَنُوءُ نحوى^(٥) فغلب وتركته حتى مات ، ثم أتيتُه فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى الناس فقعدت فى العسكر ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة أُعْتِقْتُ ، فأقمت بها حتى فشا^(٦) فيها الإسلام ، ثم^(٧) خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً^(٨) وقيل لى : إن محمدًا لا يهيبج الرسل . قال : فخرجت معهم حتى قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنى قال [لى] ، أنت وحشى ؟ قلت : نعم ، قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك ، قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني . [فخرجت] قال : فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الناس إلى مسيلمة الكذاب - قلت : لأخرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأكفى به حمزة . فخرجت مع الناس ، وكان من أمره ما كان .

-
- (١) فى م « يهد » وقال أبو ذر فى شرح السيرة ٢٢٠ : « من رواه بالبدال المعجمة ، فعناه : يسرع فى قطع لحوم الناس بسيفه ، ومن رواه بالبدال المهملة ، فعناه : يرددهم ويهلكهم » .
(٢) قال ابن هشام ٧٤/٣ : « وكانت أمه ختانة بركة » .
(٣) م « لكأنا أخطأ » وفى السيرة « كأن ما أخطأ » .
(٤) فى اللسان ٢٣٥/١٦ : « الثنة أسفل البطن » . وفى م « فى ثنيته » .
(٥) أى ينهض . وفى ط « فذهب لينافحني » .
(٦) ط « نشأ » .
(٧) م « حتى » .
(٨) ط « رجلا » .

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ . . . ﴾ الآية .
 أخبرنا أبو الحسن ^(١) محمد بن عبد الله بن علي بن عمران ، قال : أخبرنا أبو علي [ابن] أحمد الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي ، قال : حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير ، قال : حدثنا سليمان بن سفيان الجهنني ، قال : حدثنا قيس ابن الربيع ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال ^(٢) :
 جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، فقال : ما عندنا اليوم شيء ، قال : فتقول : لك اكسني قميصك ، قال : فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الآية .

وقال جابر بن عبد الله ^(٣) : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قاعداً فيما بين أصحابه ، أتاه صبي فقال : يا رسول الله ، إن أمي تستكسيك درعاً . ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قميصه ، فقال للصبي : من ساعة إلى ساعة يظهر [كذا] فعُدْ ^(٤) [إلينا] وقتاً آخر ؛ فعاد إلى أمه ، فقالت : قل له : إن أمي تستكسيك القميص الذي عليك ؛ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ط « أبو الحسين » .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ : « أخرج ابن جرير عن ابن مسعود : جاء غلام » ولكني لم أجده في هذا الحديث في شرح الطبري لهذه الآية من تفسيره ٥٥/١٥ - ٥٦ ولم أجده كذلك في تفسير ابن كثير ٣٧/٣ - ٣٨ . وقد ذكره القرطبي ٢٥٠/١٠ - ٢٥١ .

(٣) تفسير البغوي والهازن ١٢٨/٤ . والزيادة عنهما .

(٤) ط « يعد » .

داره ، ونزع قميصه وأعطاه ، وقعد عريانا ؛ فأذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج ، فشغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

٥٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

نزلت في عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ وذلك أن رجلا من العرب شتمه ، فأمره الله تعالى بالعفو^(١) .

وقال الكلبي^(٢) : كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي ، قال : [حدثنا] عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير ابن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس^(٣) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال^(٤) :

سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لهم الصفا ذهاباً ، وأن يُنَجَّى عنهم الجبال فيزرعون . ف قيل له : إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي

(١) في تفسير القرطبي ٢٧٦/١٠ : « ذكره الثعلبي والماوردي وابن عطية والواحدى » . وذكره أيضا البغوي والحاازن في التفسير ١٣٣/٤ .

(٢) تفسير البغوي ١٣٣/٤ . وورد غير معزو في الحازن .

(٣) ط « ابن ياسر » وفي هامش م « ابن ياسين » وعليها علامة الصحة . وهو خطأ . راجع ترجمة أبي بشر : جعفر بن إياس اليشكري في تهذيب التهذيب ٨٣/٢ .

(٤) المستدرک ٣٦٠/٢ وجمع الزوائد ٢٥٠/٧ وتفسير الطبري ٧٤/١٥ والدر المنثور ١٩٠/٤ . وتفسير البغوي والحاازن ١٣٥/٤ وتفسير ابن كثير ٤٧/٣ .

منهم ، وإن شئت [أن] تؤتيهم الذى سألوا فإن كفروا أهلکوا كما أهلک من قبلهم ؛ قال : لا ، بل أَسْتَأْنِي بِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ... ﴾ الآية .

وروينا قول الزبير بن العوام فى سبب نزول هذه الآية ، عند قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ ^(١) .

٦٠ — قوله عز وجل : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ ، قال : حدثنا محمد بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله ابن زُرَيْرٍ ^(٢) ، قال : حدثنا حفص بن عبد الرحمن ، عن محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال ^(٣) :

لما ذكر الله تعالى الزَّقُومَ [فى القرآن] خُوفَ به هذا الحى من قريش ، فقال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الثريد بالزبد ، أما والله لئن أمكننا منه لنترققنه ^(٤) تَرْقُقًا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ يقول : المذمومة ؛ ﴿ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

٧٣ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ وَإِلَيْكَ ... ﴾ الآية .

(١) راجع ص ٢٧٧ - ٢٧٨

(٢) ط « ابن زريق » وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الله ابن زريق العافق المصرى المتوفى سنة ٨١ هـ فى تهذيب التهذيب ٢١٦/٥

(٣) الدر المنثور ١٩١/٤ وتفسير الطبرى ٧٨/١٥ والقرطبي ٢٨٣/١٠ وابن كثير ٤٨/٣ . وراجع تفسير البغوى والهازنى ١٣٦/٤ .

(٤) ط « منها لنترققنها »

قال عطاء عن ابن عباس ^(١) : نزلت في وفد ثقيف ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوا شططا وقالوا : مَتَّعْنَا بِالثَّلَاثِ سَنَةً ، وَحَرَّمْ وَادِينَا كَمَا حَرَّمْتَ مَكَّةَ : شَجَرَهَا وَطَيْرَهَا وَوَحْشَهَا . [وَأَكْثَرُوا فِي الْمَسْأَلَةِ] ؛ فَأَبَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُجِبْهُمْ . فَأَقْبَلُوا يُكْرِرُونَ مَسْأَلَتَهُمْ ، وَقَالُوا : إِنَّا نَحْبُ أَنْ نَعْرِفَ الْعَرَبَ فَضَلْنَا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ كَرِهْتَ مَا نَقُول ، وَخَشِيتَ أَنْ نَقُولَ الْعَرَبُ : أَعْطَيْتَهُمْ مَا لَمْ تُعْطِنَا - فَقُلْ : اللَّهُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ . فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ ، وَدَاخَلَهُمُ الطَّمْعُ ، فَصَاحَ عَلَيْهِمْ عُمَرُ : أَمَا تَرَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَكَ عَنْ جَوَابِكُمْ كَرَاهِيَةً لِمَا تَجِئُونَ بِهِ ؟ وَقَدْ هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يُعْطِيَهُمْ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال سعيد بن جبیر ^(٢) : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَا عَلَيَّ لَوْ فَعَلْتُ ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي كَارِهِ ^(٣) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ نَصِيرًا ﴾ .

وقال قتادة ^(٤) : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ قَرِيشًا خَلَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصَّبْحِ ، يَكْلُمُونَهُ وَيَنْخَمُونَهُ وَيَسُودُونَهُ وَيَقَارِبُونَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ^(٥) . وَمَا زَالُوا بِهِ

(١) تفسير البغوي والخازن ١٤٠/٤ . وراجع تفسير الطبري ٨٨/١٥ والقرطبي ٢٩٩/١٠ . وانظر الدر المنثور ١٩٤/٤ .

(٢) في الطبري والدر المنثور عن سعيد : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ فَنَعْتُهُ قَرِيشٌ وَقَالُوا . . . » . وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْهُ أَيْضًا وَذَكَرَهُ الْخَازَنُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ .

(٣) ط « أَنِّي بَار » .

(٤) تفسير الطبري ٨٨/١٥ والقرطبي ٢٩٩/١٠ .

(٥) ط سَيِّدُنَا يَا سَيِّدُنَا .

حتى كَاد يُقَارِبُهُمْ فِي بَعْضِ مَا يَرِيدُونَ ؛ ثُمَّ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ^(١) .

٧٦ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية . قال ابن عباس ^(٢) : حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ؛ فإن كنت نبياً فالحق بها ، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وأمانا بك . فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم ^(٣) ؛ فرحل من المدينة على مرحلة ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ^(٤) .

وقال عبد الرحمن بن غنم ^(٥) : إن اليهود أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن كنت صادقاً أنك نبي [الله] فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر والمنشر وأرض الأنبياء . فصدق ما قالوا ، وغزا غزوة « تَبُوكَ » لا يريد بذلك إلا الشام . فلما بلغ « تَبُوكَ » أنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . وقال مجاهد وقتادة ^(٦) والحسن : هم أهل مكة بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فأمره الله تعالى بالخروج . وأنزل هذه الآية إخباراً عما هموا به .

٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية .

(١) قال قتادة — كما في تفسير البغوي ١٤٠/٤ — : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : اللهم لا تنكفني إلى نفسي طرفة عين » . وانظر تفسير الخازن .

(٢) تفسير القرطبي ٣٠١/١٠ وقد ذكر البغوي في التفسير ١٤٠/٤ عن السكابي نحوه . وذكره الخازن غير معزو .

(٣) ط « من الإسلام » .

(٤) ط « وقال عثمان إن » وهو خطأ .

(٥) الدر المنثور ١٩٥/٤ وذكره القرطبي مختصراً ٣٠١/١٠ .

(٦) البغوي ١٤٠/٤ والقرطبي ٣٠١/١٠ . وذكر غير معزو في الخازن ١٤١/٤ . وفي تفسير الطبري ٩٠/١٥ : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ، وذلك أن قوله : « وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ » في سياق خبر الله عن قريش وذكره لإياهم ، ولم يجز لليهود قبل ذلك ذكر ، فيوجه قوله : « وَإِنْ كَادُوا » إلى أنه خبر عنهم ، فهو بأن يكون خبراً عن جري له ذكر أولى من غيره » .

قال الحسن ^(١) : إن كفار قریش لما أرادوا أن يوثقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة ، أراد الله تعالى بقاء أهل مكة ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج مهاجراً إلى المدينة ، ونزل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ .

٨٥ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، قال : أخبرنا محمد بن بشر بن العباس ، أخبرنا أبو ليبيد محمد بن أحمد بن بشر ، حدثنا سويد عن سعيد ، حدثنا علي بن مُشهر عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال ^(٢) :

إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة ، وهو متكئ على عسيب ، فربنا ناس من اليهود ، فقالوا : سلوه عن الروح . فقال بعضهم : لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون ، فأتاه نفر منهم فقالوا [له] : يا أبا القاسم مات قول في الروح ؟ فسكت ثم قام فأمسك بيده ^(٣) على جبهته ، فعرفت أنه ينزل عليه . فأنزل الله عليه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . رواه البخارى ^(٤) ومسلم ^(٥) جميعاً ، عن عمر ^(٦) بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٠٠ وتفسير ابن كثير ٣/٥٨ . وذكره البغوى ٤/١٤٦ عنه وعن قتادة وابن عباس . وذكره الحازن ٤/١٤٦ عن ابن عباس فقط .

(٢) صحيح الزمذى ١١/٢٩٩ وتفسير الطبرى ١٥/١٠٤ وتفسير القرطبي ١٠/٣٢٣ والدر المنثور ٤/١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/٦٠ وتفسير البغوى والحازن ٤/١٤٧ .

(٣) ط « ثم ماج فأمسكت ييدي » .

(٤) في صحيحه ٦/٨٧ .

(٥) في صحيحه ٨/١٢٨ .

(٦) م « عمرو » وهو تحريف .

وقال عكرمة عن ابن عباس ^(١) : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح . فنزلت هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا ، فقالوا لقريش حين سألوه عن شأن محمد وحاله : سلوا محمداً عن الروح ، وعن فتية فُقدوا في أول الزمان ، وعن رجل بلغ مشرق الأرض ومغربها ؛ فان أجاب ^(٢) في ذلك كله فليس بنبي ، وإن لم يجب في ذلك [كله] فليس بنبي ، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي . فسأله عنها ، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ ^(٣) إلى آخر القصة ؛ وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض وغربها : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ﴾ ^(٤) إلى آخر القصة ؛ وأنزل في الروح قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾ الآية .

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ الآية .

روى عكرمة ، عن ابن عباس ^(٥) : أن عتبة ، وشيبة ، وأبا سفيان ، والنضر ابن الحارث ، وأبا البختري ^(٦) والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل ، وعبدالله بن أبي أمية ، وأمّية بن خلف ^(٧) ورؤساء قريش — اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم

(١) صحيح الترمذى ٢٩٨/١١ والدر المنثور ١٩٩/٤ وتفسير ابن كثير ٦٠/٣ . وذكره البغوى والحازن ١٤٧/٤ — ١٤٨ عنه ، بزيادة هى نحو ما نقله الواحدى عن المفسرين .

(٢) ط « أصاب » .

(٣) سورة الكهف ٩ . وانظر تفسير البغوى والحازن .

(٤) سورة الكهف ٨٣ . وانظر تفسير البغوى والحازن .

(٥) تفسير البغوى والحازن ١٤٩/٤ وتفسير الطبرى ١١٠/١٥ — ١١١ وتفسير ابن كثير

٦٢/٣ — ٦٣ وتفسير القرطبي ٣٢٨/١٠ ، وسيرة ابن هشام ٣١٥/١ .

(٦) فى السيرة والطبرى وغيرهما بعد ذلك : « والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود » .

(٧) فيها بعد ذلك : « ونيها ومنبها ابني الحجاج السهميين » . وفى البغوى والحازن :

« والعاصى بن وائل ونيها . . . » .

لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه . فبعثوا إليه : أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم سريعاً - وهو يظن أنه بدا [لهم] في أمره بداء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم^(١) - حتى جلس إليهم فقالوا : يا محمد ، إنا والله لانعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفقت الأحلام ، وشتمت الآلهة ، وفرقت الجماعة ، وما بقى أمر قبيح إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك ؛ فإن كنت إنما جئت [بهذا] لتطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ماتكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الرئي الذي يأتيك ترأه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي - بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أونعذر فيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مآبى ماتقولون ، ماجئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم ولالشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ؛ ولكن الله عز وجل بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ؛ فبلاغتكم رسالة ربى ، ونصحت لكم ؛ فإن تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم . قالوا [له] : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا ماعرضنا [عليك] فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ، ولا أقل مالا ، ولا أشد عيشاً منا ؛ فسل لنا ربك - الذى بعثك بما بعثك - فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا ، ويبسط لنا بلادنا ، ويمجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ؛ وليبعث لنا من ماضى من آبائنا ، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب ، فإنه كان شيخاً صدوقاً ، فنسألهم عما تقول : أحق هو [أم باطل] ؟ فإن صنعت ما سألتك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك عند الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به [إليكم] ؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر لأمر الله . قالوا : فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث ملكا يصدّقك ، وسله فليجعل لك جنائنا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة يُعِينِكَ بها عما نراك [تبتغي] ، فإنك تقوم في الأسواق [كما تقوم] ، وتلتبس المعاش [كما نلتمسه] ؛ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم ^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما أنا بفاعل] ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله تعالى بعثني بشيرا ونذيرا . قالوا : فأسقط علينا كسفا من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله إن شاء فعل . فقال قائل منهم . لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا . وقال عبدالله بن أمية الخزومي - وهو ابن عاتكة بنت عبدالمطلب ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم - : لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما وترقى فيه ، وأنا أنظر حتى تأتينا وتأتى بنسخة منشورة معك ، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا لما فاتته من متابعة قومه ، ولما رأى من مبادئهم منه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : لَنْ نُوْثِقَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ الآيات .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم عن ^(٢) عبد الملك بن عمير - عن سعيد بن جبير - قال ^(٣) : قلت له : قوله :

(١) الزيادة من الطبري والسيرة .

(٢) ط « هشام عن عبد الملك » وم « هشيم بن عبد الملك » وفي هامشها « هشام بن عبد الملك » وعليه علامة الصحة . وفي تفسير الطبري ١١١/١٥ « هشيم ، عن أبي بشر عن سعيد »

(٣) يعني عبد الملك بن عمير . وكلام سعيد ورد في الدر المنثور ٢٠٣/٤ مطولا

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي أمية؟ قال : زعموا ذلك .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) : تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة بمكة ، فجعل يقول في سجوده : يا رحمن يا رحيم ، فقال المشركون : كان محمد يدعو إليها واحداً ، فهو الآن يدعو إلهين اثنين : الله والرحمن ؛ ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة — يعنون مسيلة الكذاب — فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ميمون بن مهران : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أول ما أوحى إليه : « باسمك اللهم » حتى نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال مشركو العرب : هذا الرحيم نعرفه ، فما الرحمن ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣) .

وقال الضحاك : قال أهل الكتاب^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لتقل ذِكْرَ الرحمن ، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٠ — قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا والدي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق التقي ، قال : حدثنا عبد الله بن مطيع ، وأحمد

(١) القرطبي ٣٤٢/١٠ والدر المنثور ٢٠٦/٤ وتفسير الطبري ١٥/١٢١ وتفسير البغوي الحازن ١٥٤/٤ .

(٢) سورة النمل ٣٠ .

(٣) تفسير القرطبي ١٠/٢٤٣ .

(٤) ط « أهل التفسير قيل لرسول » .

ابن مَنِيع ، قالا : حدثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال ^(١) :

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم محتف بمكة ، فكانوا إذا سمعوا القرآن سَبَّوْا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به . فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ أى بقراءتك ، فيسمع ^(٢) المشركون فيسبُّوا القرآن ؛ ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ؛ ﴿ وَأَبْغِرْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . رواه البخارى ^(٣) عن مُسَدَّد ، ووراه مسلم ^(٤) عن عمرو النَّاقِد ؛ كلاهما عن هُشَيْم .

وقالت عائشة رضى الله عنها ^(٥) : نزلت هذه الآية في التشهد ، كان الأعرابي يجره فيقول : التحيات لله والصلوات والطيبات ، يرفع بها صوته ، فنزلت هذه الآية .

وقال عبد الله بن شداد ^(٦) : كان أعراب [من] بنى تميم إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا : اللهم أرزقنا مالا وولداً ، ويجهرون . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) تفسير الطبرى ١٢٣/١٥ - ١٢٤ وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٠ والدر المنثور ٢٠٦/٤ وتفسير ابن كثير ٦٨/٣ - ٦٩ والبغوى والهازن ١٥٤/٤ ، وصحيح الزمذى ٣٠٣/١١ - ٣٠٤ .

(٢) م « فيسمعوا » !

(٣) صحيح البخارى ٨٧/٦ ر ١٥٣/٩ - ١٥٤ .

(٤) صحيح مسلم ٣٤/٢ .

(٥) الدر المنثور ٢٠٧/٤ . وراجع تفسير الطبرى ١٢٤/١٥ والقرطبي ٣٤٤/١٠ .

(٦) تفسير البغوى ١٥٤/٤ ، والدر المنثور ٢٠٧/٤ . وورد في تفسير الهازن غير معزو إليه . وفي تفسير الطبرى ١٢/١٥ « كان أعراب إذا سلم » وفيه سقط كما ترى . ويؤيد ذلك رواية البغوى والدر عنه ، وكلام الهازن .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو علي الفقيه ، قال :
أخبرنا علي بن عبد الله بن مُبَشَّر الوَاسِطِي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حرب ،
قال : حدثنا أبو مروان [عن] يحيى بن أبي زكريا الغَسَّانِي ، عن هشام بن عروة
[عن أبيه] ^(١) عن عائشة رضى الله عنها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تُخَافُ بِهَا ﴾ ، قالت : إنها أنزلت في الدعاء ^(٢) .

(١) الزيادة من الطبري ١٥/١٢٢ ، والبخاري ١٥٤/٤ .

(٢) القرطبي ١٠/٣٤٤ ، والدر ٤/٢٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٤/٦٩ ، والحاظن ٤/١٥٤ ،

ومصحيح البخاري ٧/٩٢ ، ٩/١٥٤ .

(٢٠ - أسباب النزول)

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ... ﴾ الآية .

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن^(١) الحيرى ، إملاء فى « دار السنة » يوم الجمعة بعد الصلاة ، فى شهور سنة عشر وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى ابن عبدويه^(٢) الحيرى ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجى ، قال : حدثنا الوليد ابن عبد الملك بن مسرح الحرانى ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء الحرانى ، عن مسلمة^(٣) بن عبد الله الجهنى ، عن عمه ابن مشجعة بن ربيعى الجهنى^(٤) ، عن سلمان الفارسى ، قال^(٥) :

جاءت المؤلفة قلوبهم^(٦) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُيَيْنَةُ ابن حصن^(٧) ، والاقرع بن حابس ، وذوؤم ، فقالوا : يارسول الله ، إنك لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء ، وأرواح جبابهم - يعنون سلمان ، وأبا ذر ، وفقراء المسلمين ؛ وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها -

(١) ط « ابن الحسين » .

(٢) ط « ابن عبد ربه » .

(٣) كان على بيت المال زمن هشام بن عبد الملك ، كما فى تهذيب التهذيب ١٠/١٤٣ - ١٤٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٧ والإصابة ٤/١٩٠

(٥) تفسير الطبرى ١٥/١٥٦ والدر المنثور ٤/٢١٩ والقرطى ١٠/٣٩٠ . وراجع تفسير

البغوى والهازن ٤/١٧٠ .

(٦) ط « القلوب »

(٧) فى الطبرى والدر « عيينة بن بدر » نسب فيهما إلى جده الأعلى ، فهو : « عيينة بن حصن

ابن حذيفة بن بدر » . راجع الإصابة ٣/٥٥ .

جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادِثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَّحِدًا ، وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ يتهودهم بالنار ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم ، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى ، قال : الحمد لله الذي لم يُمتنني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي ، معكم للمحيا ، ومعكم للمات .

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى الرازي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو مالك ، عن جوير عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ قال (١) :

نزلت في أمية بن خلف الجُمَحِي ، وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه : من طرد (٢) الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد ، ﴿ وَاتَّبِعْ هَوَاهُ ﴾ يعني الشرك .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ ﴾ الآية .

قال قتادة (٣) : إن اليهود سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن ذِي الْقُرْنَيْنِ ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات (٤) .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ .

(١) الدر المنثور ٤/٢٢٠ وتفسير القرطبي ١٠/٣٩٢ . وراجع تفسير البغوي والهازن ٤/١٧٠ .

(٢) ط « من تجرد » وصوابها في البرطي « من تجرد » .

(٣) راجع ص ٣٠٠

(٤) ط « الآية » وانظر الدر المنثور ٤/٢٤٠ - ٢٤١

قال ابن عباس ^(١) : قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ؟ ! فنزلت : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي ... ﴾ الآية .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٣) : نزلت في جُنْدُب بن زهير العامري ^(٤) ، وذلك أنه قال : إني أعمل العمل لله ، فإذا اطلع عليه سرني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا الطيب ولا يقبل ما شورك ^(٥) فيه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال طاوس ^(٦) : قال رجل : يابني الله ، إني أحب الجهاد في سبيل الله ، وأحب أن يرى مكاني ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد ^(٧) : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أتصدق ، وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى ؛ فيذكر ذلك مني وأحمد عليه ، فيسرنى ذلك وأعجب به . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً ^(٨) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ٦٨/١١ والبعث والغازن ١٩٢/٤ .

(٢) اقتباس من سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي ٦٩/١١ والدر المنثور ٢٥٥/٤ .

(٤) ط « الغامدي » وهو خطأ .

(٥) ط « ماروني » .

(٦) الدر المنثور ٢٥٥/٤ وتفسير القرطبي ٦٩/١١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وابن كثير

١٠٨/٣ .

(٧) تفسير القرطبي ٧٠/١١ والدر ٢٥٥/٤ .

(٨) ط « شيئاً صالحاً » !

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... ﴾ . الآية

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن معمر الشامي ، أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرُّسَعَيْنِيُّ^(١) قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا المغيرة قال : حدثنا عمر^(٢) بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال^(٣) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريلُ ، ما يمنعُك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ . قال فنزلت : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية كلها . قال : كان هذا الجواب لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري^(٤) عن أبي نعيم عن [عمر بن] ذر .

وقال مجاهد^(٥) : أبطأ الملكُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال : لعلِّي أبطأتُ ، قال : قد فعلتَ ، قال : ولم لا أفعلُ ، وأتم لا تنسَوُا كُنْ ، ولا تنقصون

(١) الباب ٤٦٧/١ .

(٢) م « عمرو » وهو خطأ .

(٣) تفسير الطبري ٧٨/١٦ والقرطبي ١٢٨/١١ والبعقوي والمأزني ٢٠٥/٤ والدر ٢٧٨/٤ .

(٤) صحيح البخاري ١١٢/٤ ، ٩٤/٦ . وهو فيه أيضا ١٣٥/٩ .

(٥) الدر المنثور ٢٧٩/٤ وتفسير القرطبي ١٢٨/١١ .

أظفاركم ، ولا تُنْقُون بَرَّاحِكُمْ^(١) ؟ قال : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ قال مجاهد : فنزلت هذه الآية .

وقال عكرمة ، والضَّحَّاك ، وقتادة ، ومقاتل ، والكلبي^(٢) : احتبس جبريل عليه السلام [عن النبي صلى الله عليه وسلم] حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ، فلم يدر ما يحجبهم ، ورجا أن يأتيه جبريل عليه السلام بجواب^(٣) [مأسألوه] فأبطأ عليه ، فشقَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مَشَقَّةً شديدة ، فلما نزل جبريل عليه السلام ، قال له : أبطأت عليَّ حتى ساء ظني ، واشتقت إليك ، فقال جبريل عليه السلام : إني كنت إليك أشوق ولكني عبد مأمورٌ : إذا بُعثتُ نزلتُ ، وإذا حُبِسْتُ احتَبَسْتُ . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ .

٦٦ — قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ... ﴾ الآيات^(٤) .

قال الكلبي : نزلت في أبي بن خلف^(٥) ، حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ، ويقول : زعم لكم محمد أنا نبعث بعد ما نموت^(٦) .

(١) في اللسان ٣١٢/١٤ « الجوهري : البرجة - بالضم - واحدة البراجم ، وهى مفاصل الأصابع التى بين الأشاجع والرواجب ، وهى رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت . ابن سيده : البرجة : المفصل الظاهر من المفاصل . وقيل : الباطن ، وقيل البراجم : مفاصل الأصابع كلها » وفي القرطبي « لاتنقون رواجبكم » وكذلك وردت في اللسان ، وفيه في شرحها ٣٩٨/١ « وهى ما بين عقد الأصابع من داخل واحدتها راجبة » .

(٢) تفسير الطبري ٧٨/١٦ والدر ٢٧٩/٤ والقرطبي ١٢٨/١١ والبغوى ٢٠٥/٤ . وراجع تفسير الخازن .

(٣) ط « بجواب فسألوه » .

(٤) ط « الآية » .

(٥) تفسير البغوى والخازن ٢٠٦/٤ والقرطبي ١٣١/١١ .

(٦) جاء في القرطبي بعد ذلك : « وقال المهدوى : نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه وهو قول ابن عباس » . وفي الدر ٢٧٩/٤ عن ابن جريج : « قالها العاصى بن وائل » .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا مكي ابن عبدان ، قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن خباب بن الارت ، قال ^(١) :

كان لى دين على العاص بن وائل ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا والله ، لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال : إني إذا مت ثم بُعثت ، جثني وسيكون لى ثم مالٌ وولدٌ فأعطيك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الله ^(٢) بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا البغوي قال : حدثنا أبو خيثمة ، وعلى بن مسلم ، قالا : حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن خباب ، قال ^(٣) :

كنت رجلاً قيناً ، وكان لى على العاص بن وائل دين ، فأتيته أتقاضاه ، فقال [لى] : لا أفضيك حتى تكفر بمحمد عليه السلام . فقلت : لا أكفر حتى تموت وتبعث . فقال : وإني لمبعوث بعد الموت ؟ فسوف أفضيك إذا رجعت إلى مالى . قال : فنزلت فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ رواه البخارى ^(٤) عن الحميدى ، عن سفيان ، ورواه مسلم ^(٥) عن الأشج ، عن وكيع ؛ كلاهما عن الأعمش .

(١) تفسير الطبرى ٩١/١٦ والقرطبي ١٤٥/١١ .

(٢) ط « عبيد »

(٣) وتفسير الطبرى ٩٢/١٦ والبغوى والهازن ٢١٠/٤ والدر المنثور ٢٨٣/٤ .

(٤) صحيح البخارى ٩٤/٦ - ٩٥ وهو فيه أيضاً : ٦٠/٣ ، ٩٢ ، ١٢٣ .

(٥) صحيح مسلم ٨/١٢٩ .

وقال الكلبي ومقاتل :

كان خَبَابُ بن الأَرْتِّ قَيْنًا ، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي ^(١) ، وكان العاص يُؤَخِّرُ حقه ؛ فأتاه يتقاضاه ، فقال العاص : ما عندى اليوم ما أقضيك . فقال [خباب :] لست بمفارقك حتى تقضيَنِي ، فقال العاص : يا خباب ، مالك ؟ ما كنت هكذا ! وإن كنت لحسن الطلب . قال خباب : ذاك أنى كنت على دينك ، فأما اليوم فأنا على الإسلام مفارقٌ لدينك ! قال : أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبًا وفضة وحريراً ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة - استهزاء - فوالله لئن كان ما تقول حقاً إني لأفُضِّلُ فيها نصيباً منك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى العاص ، الآيات .

(١) راجع رواية خباب عند الطبراني ، فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ .

سُورَةُ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

٢،١ — قوله عز وجل : ﴿ طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ .

قال مقاتل : قال ^(١) أبو جهل ، والنَّضْر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم :
إِنَّكَ لَشَقِيٌّ ^(٢) بترك ديننا ، وذلك لما ^(٣) رأياه من طول عبادته و [شدة] اجتهداه
فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا
أبو يحيى ، قال : حدثنا العسكري ، قال : حدثنا أبو مالك عن جُوَيْرٍ ^(٤) عن
الضحاك ، قال :

لما نزل ^(٥) القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، قام هو وأصحابه فصلوا ، فقال
كفار قريش : ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به . فأنزل الله تعالى : ﴿ طه ﴾
يقول : يا رجل : ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ .

١٣١ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الشَّعْلَبِي ، قال : أخبرنا شُعَيْب بن محمد البَيْهَقِي
قال : أخبرنا مكي بن عبدان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا روح ، عن

(١) تفسير القرطبي ١١/١٦٨ . وانظر الطبري ١٦/١٠٢ .

(٢) ط « لتشقى » .

(٣) م « رأوا » .

(٤) ط « جرير » وهو خطأ .

(٥) تفسير الطبري ١٦/١٠٢ والقرطبي ١١/١٦٧ والدر المنثور ٤/٢٨٩ . وراجع تفسير

البغوي والهازن ٤/٢١٣ .

موسى بن عُبَيْدَةَ الرَّبَذِي^(١) ، قال : أخبرني يزيد بن عبد الله بن قُسيْط^(٢) ، عن أبي رافع^(٣) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) :

أن ضيفاً نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً : يقول لك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إنه] نزل بنا ضيف ولم يُلَفَ عندنا بعض الذى يُصْلِحُهُ ؛ فبعتى كذا وكذا من الدقيق ، أو أسلفنى إلى هلال رجب ؛ فقال اليهودى : لا أبيعها ولا أسلفه إلا برهن ؛ قال : فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : والله إني لأمين فى السماء ، أمين فى الأرض ؛ ولو أسلفنى أو باعنى لأدبت إليه ، اذهب بدرعى . فنزلت هذه الآية تعزيةً له عن الدنيا^(٥) :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... ﴾ الآية .

(١) منكر الحديث ، قال عنه أحمد بن حنبل : لا تحمل الرواية عنه ، راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٦ - ٣٦٠ ، وانظر الباب ١/٤٥٨ .

(٢) ط « ابن فضيل » وهو خطأ . راجع ترجمة يزيد ابن عبد الله بن قسيْط المتوفى سنة ١٢٢ فى تهذيب التهذيب ١١/٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٣) راجع ترجمته فى الإصابة ٤/٦٨ وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢ .

(٤) تفسير الطبرى ١٦/١٦٩ والدر المنثور ٤/٣١٣ وتفسير القرطبي ١١/٢٦٢ والبغوى والحازن ٤/٢٣٢ .

(٥) فى تفسير القرطبي : « قال ابن عطية : وهذا معترض أن يكون سبباً ؛ لأن السورة مكية ، والقصة المذكورة مدنية فى آخر عمر النبي ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى بهذه القصة التى ذكرت . . . » وقد أبدى القرطبي رأى ابن عطية بدليل آخر وهو أن النبي تلا هذه الآية لما مر على لابل بنى المصطلق . راجع القرطبي ١١/٢٦٣ .

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ... ﴾ الآية .

أخبرنا [أبو عمر] بن أحمد بن عمرو الماوردي ^(١) ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن نصر ^(٢) الرازي ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا علي بن المديني ، قال : حدثنا يحيى بن نوح ، قال : حدثنا أبو بكر [بن] عيَّاش ، عن عاصم ، قال : أخبرني أبو رزَّين عن [أبي] يحيى ، عن ابن عباس ، قال :

آية لا يسألني الناس عنها ، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها ، أو جهلوا فلا يسألون عنها ؟ قيل : وما هي ؟ قال ^(٣) : لما نزلت : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ^(٤) شق على قریش ، فقالوا : يشتم آلهتنا ؟ فجاء ابن الزُّبَيْرِ فقال : ما لكم ؟ قالوا : يشتم آلهتنا ، قال : فما قال ؟ قالوا : قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . قال : ادعوه لي ؛ فلما دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا محمد ، هذا شيء لآلهتنا خاصة ، أو لكل من عبد من دون الله ؟ قال : [لا] بل لكل من عبد من دون الله ! فقال ابن الزُّبَيْرِ : خُصِمَتْ وَرَبُّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ — يَعْنِي الْكَعْبَةَ —

(١) ط « ابن عمر الأوردي » !

(٢) ط « ابن محمد نصير الرازي » !

(٣) الدر المنثور ٣٣٨/٤ وانظر تفسير الطبري ٧٦/١٧ والبعوى والمآزن ٢٦٢/٤ .

(٤) سورة الأنبياء ٩٨ .

ألمست تزعم أن الملائكة عباد صالحون ؟ وأن عيسى عبد صالح ؟ [وأن عزيزاً
عبد صالح ؟ قال : بلى قال] : فهذه بنو مليح^(١) يعبدون الملائكة ، وهذه النصارى
يعبدون عيسى ، وهذه اليهود يعبدون عزيزاً . قال : فصاح^(٢) أهل مكة ، فأنزل
الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ : الملائكة وعيسى وعزير
عليهم السلام : ﴿ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ .

(١) في مجمع الزوائد ١٧/٦٨ - ٦٩ « وهذه بنو تميم تعبد الملائكة » .

(٢) في الدر « فضج أهل مكة وفرحوا » .

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، مهاجرين من باديتهم ؛ وكان أحدهم إذا قدم المدينة : فإن صحَّ بها [جسمه] ، وَنَتَجَتْ فَرْسُهُ مُهْرًا حَسَنًا ، وولدت امرأته غلامًا ، وكثر ماله وماشيته - رضى عنه ^(٢) واطمأن ، وقال : ما أصبتُ منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرًا ؛ وإن أصابه وجع المدينة ، وولدت امرأته جارية ، وأجهضت رِمًا كَهْ ^(٣) ، وذهب ماله ، وتأخرت عنه الصَّدَقَةُ أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرًّا ، فينقلبُ عن دينه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية .

وروى عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال ^(٤) .

أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشاءم بالإسلام ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أَقْنِي . فقال : إن الإسلام لا يُقَالُ قال : إني لم أصب في ديني هذا خيرًا ؛ أذهبَ بصرى ومالى وولدى . فقال : « يا يهودى ، إن الإسلام

(١) راجع تفسير الطبرى ٩٣/١٧ - ٩٤ والدر المنثور ٣٤٦/٤ وتفسير القرطبي ١٢٧/٢ والبعوى والهازن ٥/٥ . وأخرج البخارى في صحيحه ٩٨/٦ عن ابن عباس نحوه مختصرا .

(٢) ط « آمن به واطمأن »

(٣) الرماك : الأفراس التى تتخذ للنسل ، ومفردها : رمكة ، وهى كلمة معربة ، راجع اللسان ٣١٨/١٢ والمعرب للجاليق ١٦٢ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧/١٢ والدر ٣٤٦/٤ .

يَسْبِكُ الرِّجَالَ كَمَا تَسْبِكُ النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ » قال : ونزلت : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزككي ، قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف ، قال : أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال حدثنا عمر بن مرزوق ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ^(١) عن قيس بن عباد ، قال ^(٢) .

سمعت أبا ذرٍّ يقول : أقسم بالله لنزلت هذه الآية : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ في هؤلاء الستة : حمزة ، وعبيدة ، وعلي بن أبي طالب ، وعُتْبَةُ ، وشَيْبَةُ ، والوليد بن عتبة ، رواه البخاري ^(٣) عن حجاج بن منهال ، عن هشيم ، عن أبي هاشم ^(٤) .

أخبرنا أبو بكر [بن] الحرث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : حدثنا هلال بن بشر ، قال حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا سليمان ^(٥) التيمي ، عن أبي مجلز ^(٦) عن قيس بن عباد ، عن علي قال ^(٧) :
فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي

(١) م « عن أبي مخلد عن قيس بن عباد » وفي ط والبغوى والهازن « عبادة » وهو خطأ فيهما . والتصويب من البخارى .

(٢) صحيح مسلم ٢٤٥/٨ - ٢٤٦ وتفسير الطبرى ٩٩/١٧ والقرطبي ٢٥/١٢ والبغوى والهازن ٧/٥ والدر المنثور ٣٤٨/٤ .

(٣) في صحيحه ٩٨/٦ . وهو فيه أيضا : ٧٥/٥ .

(٤) ط « عن هشيم بن أبي هاشم » وهو خطأ .

(٥) ط « سليم التيمي » وهو خطأ .

(٦) م « أبي مخلد عن قيس بن عباد » وهو خطأ .

(٧) تفسير القرطبي ٢٦/١٢ . وأخرج البخارى في الصحيح ٧٥/٥ ، ٩٨/٦ والبغوى والهازن في التفسير ٧/٥ ، نحوه عن قيس بن عباد .

رَبِّهِمْ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الْحَرِيقِ﴾ .

وقال ابن عباس ^(١) هم أهل الكتاب ؛ قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم ؛ وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد عليه السلام ، وآمنا بنبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ؛ فأنتم تعرفون نبينا ثم تركتموه ، وكفرتم به حسدا . وكانت هذه خصومتهم [في ربهم] ^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية . وهذا قول قتادة ^(٣) .

٣٩ — قوله تعالى : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ...﴾ الآية .

قال المفسرون ^(٤) : كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يزالون يحيثون من بين مضروب ومَشْجُوج ، فشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [فيقول لهم : اصبروا فإنى لم أؤمر بالقتال ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عباس ^(٦) :

لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر رضى الله عنه : إنا لله [وإنا إليه راجعون] لنهلكن ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾ الآية .

(١) تفسير الطبرى ٩٩/١٧ والقرطبي ٢٥/١٢ والدر ٣٤٩/٤ والبغوى والهازن ٨/٥ .

(٢) الزيادة من الطبرى .

(٣) كما في تفسير البغوى ٨/٥ .

(٤) تفسير البغوى والهازن ١٦/٥ . وراجع تفسير القرطبي ٦٨/١٢ .

(٥) الزيادة من ط . وهو وارد في تفسير البغوى والهازن .

(٦) تفسير الطبرى ١٧/١٢٣ ، والقرطبي ٦٨/١٢ ، والدر المنثور ٣٦١/٤ .

قال المفسرون : ^(١) لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه ، وشق عليه ما رأى من مباعدهم عما جاءهم به ، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم . فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله ، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفرون ^(٢) عنه ، وتمنى ذلك ، فأنزل الله تعالى سورة ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ ^(٣) ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه : « تلك الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى » فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها ، وسجد في آخر السورة ، فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة ^(٤) سعيد بن العاص ، فإنهما أخذتا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ماسمعوا ، وقالوا : قد ذكر محمد آهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده

(١) راجع في ذلك تفسير الطبري ١٣١/١٧ - ١٣٣ . والدر المنثور ٣٦٧/٤ - ٣٦٨ ، وتفسير البغوي والهازن ١٨/٥ - ٢٠ ، والقرطبي ٨٠/١٢ - ٨٦ ، والفخر الرازي ١٦٥/٦ - ١٦٩ ، وابن كثير ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٧٣/٢ - ٧٥ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ١٩٠ - ١٩١ ، وطبقات ابن سعد ٢٠٥/١ - ٢٠٦ والشفاء للقاضي عياض ١١٦/٢ - ١٢١ ، وشرحه للقاري ٢٢٤/٢ - ٢٣٨ ، والشهاب الحفاجي ٩٣/٤ - ١١٧ ، وجمع الزوائد ٧٠/٧ - ٧٢ ، وفتح الباري ٣٠٦/٨ - ٣٠٨ ، وأصول الدين للبغدادى ١٦٨ ، وعصمة الأنبياء للفخر الرازي ٩٣ ، والإبريز لابن المبارك ٢٧٩/١ - ٢٨٢ وبحث الشيخ محمد عبده الملحق بتفسيره سورة الفاتحة ١٦٠ .

(٢) ط « ينفر » .

(٣) سورة النجم ١٩ - ٢٠ .

(٤) ط « أبا أصبح » !

فإن جعل لها محمد^(١) نصيباً فنحن معه. فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمناه جبريل عليه السلام فقال : « ماذا صنعت ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله سبحانه ، وقلت ما لم أقل لك » . فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالت قريش : ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله ، فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو بكر [محمد] بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى الرّازي ، قال : حدثنا سهل العسكري ، قال : أخبرنا يحيى ، عن عثمان بن الأسود ، عن سعيد بن جبير ، قال ^(٢) :

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ فألقى الشيطان على لسانه « تلك الغرائق العلى و [إن] شفاعتهم ترتجى » ففرح المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آلهتنا . فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اعرض على كلام الله . فلما عرض عليه قال : أما هذا فلم آتك به ، هذا من الشيطان ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ .

(١) ط « محمداً »

(٢) تفسير الطبري ١٣٣/١٧ والدر المنثور ٣٣٦/٤ . وانظر الحازن ١٩/٥ .

(٢١ - أسباب النزول)

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية .

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن ^(١) الحيرى إملاء ، قال : أخبرنا حاجب ابن أحمد الطُّوسى ، قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيورديُّ ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا يونس بن سليمان ، قال : أملى [علىَّ] يونسُ الأيليُّ ^(٢) ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر ، عن عبد الرحمن بن عبد القاريُّ ^(٣) ، قال :

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول ^(٤) : كان إذا أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسمع عند وجهه دَوًى كدوى النحل ، فكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تُؤثر علينا ، [وأرضنا] وارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى عشر آيات ، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(٥) عن أبي بكر القطيعي ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق .

(١) ط « الحسين »

(٢) توفي بصعيد مصر ، سنة ١٥٢ كما في اللباب ٧٩/١ .

(٣) ط « القاريُّ » وهو خطأ ، راجع آداب الشافعى لابن أبي حاتم الرازى ٢٢٧ - ٢٢٨ واللباب ٢٣٥/٢ .

(٤) صحيح الترمذى ٣٣/١٢ ، وتفسير القرطبي ١٠٢/١٢ والبنغوى والمخازن ٢٥/٥ والدر المنثور ٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٣٧ ومسند أحمد ١/٢٥٥ (طبع المعارف)

(٥) المستدرک ١/٥٣٥ ، ٢/٣٩٢ .

٢ — قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : حدثني أحمد بن يعقوب الثقفي ، قال : حدثنا أبو شعيب الحراني ، حدثني ^(١) أبي ، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن أيوب ، عن ^(٢) محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ^(٣) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ؛ فنزل : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ابن حيان ، قال : أخبرنا محمد بن سليمان ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن سويد ابن مَنجُوف ، قال : حدثنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عن أنس بن مالك ، قال ^(٤) :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : وَافَقْتُ رَبِّي فِي أَرْبَعٍ : قلت : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ^(٥) . وقلت : يا رسول الله ، لو اتخذت على نسائك حجابا ، فإنه يدخل عليك البرّ والفاجر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ^(٦) . وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم : لَتَنَتَّهِنَّ أَوْ لَيُيَدِّلَنَّهُ اللَّهُ سبحانه أزواجا

(١) ط « الحراني قال أخبرنا إسماعيل » .

(٢) م « أيوب بن محمد » وهو خطأ .

(٣) المستدرک ٢/٢٩٣ والدر المنثور ٥/٣ . وانظر تفسير الطبري ٣/١٨ . ورواه البغوي والحاظران في التفسير ٥/٧ ، بلفظ : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة . . . » .

(٤) الدر المنثور ٥/٧ ، ومسنّد أحمد ١/٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ (طبع المعارف)

(٥) سورة البقرة ١٢٥ .

(٦) سورة الأحزاب ٥٣ .

خيراً منكن ، فأنزل الله : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ ^(١) الآية . ونزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ ؛ فقلت : [فتبارك الله أحسن الخالقين . فأنزلت :] ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٢) .

٧٦ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد ^(٣) الله بن محمد الصَّبِّي ، قال : حدثنا أبو العباس السَّيَّارِي ، قال : حدثنا محمد بن موسى بن حاتم ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن شقيق ، قال : أخبرنا الحسين ^(٤) بن واقد ، قال : حدثني يزيد النحوي ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس ، قال ^(٥) :

جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم ، لقد أكلنا العِلْهَزَ - يعني الوبر بالدم - فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ .

وقال ابن عباس ^(٦) : لما أتى ثُمَامَةُ بْنُ ^(٧) أُنْثَالِ الْهَنْفِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة التحريم ٥ .

(٢) راجع ما تقدم ص ٢١٦ .

(٣) ط « عبيد » .

(٤) م « الحسن » وكذلك في الطبري ، وهو خطأ فيهما ، وقد توفي الحسين في سنة ١٥٩ راجع تهذيب التهذيب ٣٧٣/٢ - ٣٧٤ .

(٥) تفسير الطبري ٣٤/١٨ والدر المنثور ١٣/٥ . والمستدرک ٣٩٤/٢ .

(٦) الدر المنثور ١٣/٥ والطبري ٣٤/١٨ والقرطبي ١٤٣/١٢ وتفسير ابن كثير ٢٥١/٣ - ٢٥٢ . وراجع تفسير البغوي والهازن ٣٤/٥ .

(٧) ترجمته في الإصابة ٢٠٤/١ والاستيعاب بهامشها ٢٠٥/١ - ٢٠٩ .

عليه وسلم ، فأسلم وهو أسير فخلّى سبيله ، فلحق باليامة فخال بين أهل مكة وبين الميرة من اليامة ^(١) وأخذ الله تعالى قريشا بسنى الجذب حتى أكلوا العلم ^(٢) فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنشدك الله والرحم أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع : فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) فى القرطبي بعد ذلك : « وقال : والله لا يأتيكم من اليامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله » .

(٢) وفيه أيضا بعد ذلك : « قيل : وما العلم ؟ قال : كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه ويأكلونه » .

سُورَةُ النُّورِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ — قوله عز وجل: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً...﴾ الآية.

قال المفسرون : قدم ^(١) المهاجرون إلى المدينة ، وقيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء بغايا مُسَافِحات ، يكرين أنفسهن ، وهن يومئذ أُخْصَبُ أهل المدينة فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن ، فعشنا معهن ، إلى أن يغنيننا الله تعالى عنهن ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فنزلت هذه الآية ، وحُرِّمَ فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك .

وقال عكرمة ^(٢) : نزلت الآية في نساء بغايا مُتَعَالِيات ^(٣) بمكة والمدينة ، وكُنَّ كثيرات ، ومنهن تسع صَوَاحِبُ رَايَاتٍ لهنَّ رَايَاتُ كِرَايَاتِ الْبَيْطَارِ ^(٤) يُعْرَفُنَّ بها ^(٥) : أم مهزول ^(٦) ، جارية السائب بن أبي السائب المَخْزُومِي ، وأم عَلِيْط ^(٧) ، جارية صَفْوَان بن أمية . وَحَنَّة ^(٨) القبطية ، جارية العاص بن وائل ، ومُزَنَّة ^(٩) جارية

(١) تفسير الفخر الرازي ٢٢٢/٦ والبغوي والحاازن ٣٩/٥ - ٤٠ وفي الدر المنثور ١٩/٥ عن مقاتل : قدموها وهم يجهد إلا قليل منهم ، والمدينة غالية السعر شديدة الجهد . . . » .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٨ والبغوي والحاازن ٣٩/٥ - ٤٠ .

(٣) ط « متعالجات » وهو تحريف

(٤) في هامش م « كرايات الشيطان » وكتب عليها « صح » وهو خطأ .

(٥) ط « يعرفونها » وهو خطأ

(٦) ط « أم مهزون » وم « ام مهذور » والتصويب من الطبري والبغوي والحاازن .

(٧) ط « أم غليظ »

(٨) م ط « حية »

(٩) ط والطبري « ومرية »

مالك بن عَمِيْلَة^(١) بن السباق : وجمالة^(٢) جارية سهيل بن عمرو ، وأم سويد ، جارية عمرو بن عثمان المَخْزُومِي ، وشريفة^(٣) ، جارية زمعة بن الأسود ، وفرسة^(٤) جارية هشام بن ربيعة ، وفرْتَنَّا^(٥) جارية هلال بن أنس .

وكانت^(٦) بيوتهن تسمى في الجاهلية : المَوَاحِيز ، لا يدخل عليهن ولا يأتين إلا زان من أهل القبلة ، أو مشرك من أهل الأوثان ؛ فأراد ناس من المسلمين فكاحن ليتخذوهن مأْكَلَة ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن ذلك ، وحرمه عليهم .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار^(٧) قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا [أحمد] بن الحسن بن عبد الجبار ، قال : حدثنا إبراهيم ابن عرعرة^(٨) ، قال : حدثنا معتمر عن أبيه ، عن الحَضْرَمِيِّ ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن عمرو^(٩) .

أن امرأة يقال لها : أم مَهْزُول^(١٠) كانت تُسَافِح ، وكانت تشترط للذى

(١) ط « جارية ابن مالك بن عميلة » وهو تحريف

(٢) في الطبرى « وحلالة »

(٣) ط « وشريفة » والطبرى « سريفة »

(٤) ط « وقرينة »

(٥) في الطبرى « وقرينا » وهو تحريف

(٦) عن ابن عباس كما في الطبرى

(٧) ط « البراز »

(٨) كذا في م وكتب تحتها : « عزة » من غير علامة الصحة ، وفي ط « إبراهيم بن عروة بن معمر عن أبيه » وهو خطأ .

(٩) في م ، ط والدر المنثور ١٩/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٢/٣ « ابن عمر » وهو خطأ ، والتصويب من الطبرى ٥٦/١٨ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ١٩٤ وجمع الزوائد ٧٣/٧ وموسند أحمد ٩/٢٤٣ ، ٤٨/١٢ ، ٤٩ . وابن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي تفسير القرطبي ١٦٨/١٢ « قاله عمرو بن العاص » وهو خطأ .

(١٠) م « أم مهدون » وط « أم مهزور » وهو خطأ فيهما .

يتزوجها أن تكفيه النفقة ؛ وإن رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوجها ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ .

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد ^(١) المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

لما نزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(٣) قال سعد بن عبادة ، وهو سيد الأنصار : أهلكذا أنزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون يامعشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يارسول الله ، إنه رجل غيور ، والله ماتزوج امرأة قط إلا بكراً ، ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها ، من شدة غيرة . فقال سعد : والله يارسول الله ، إنى لأعلم أنها حق ، وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لى أن أهيجهُ ولا أحرَّكه حتى آتى بأربعة شهداء ، فوالله إنى لا آتى بهم حتى يقضى حاجته . فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشية فوجد عند أهله رجلاً ، فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يرجه حتى أصبح فغداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، إنى جئت أهلى عشيّاً فوجدت عندها رجلاً ، فرأيت بعينى ، وسمعت بأذنى ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه ، فقال سعد بن

(١) ط « محمد بن المؤذن » .

(٢) تفسير الطبرى ٦٥/١٨ - ٦٦ والهازن والبغوى ٤٢/٥ - ٤٤ وجمع الزوائد ٧٤/٧ والدر المنثور ٢١/٥ - ٢٢ وانظر القرطبي ١٨٣/١٢ - ١٨٤ .

(٣) سورة النور ٦ .

عبادة : الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ، ويبطل شهادته في المسلمين ، فقال هلال : والله إنى لأرجو أن يجعل الله لى منها مخرجاً ، فقال هلال : يا رسول الله ، إنى قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئت بك به ، والله يعلم إنى لصادق ، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي ، وكان إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك فى تربد جلده ، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ الآيات كلها ، فسرى عن ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشريا هلال ، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً ؛ فقال هلال : قد كنت أرجو ذاك من ربى . وذَكَرَ باقى الحديث ^(٢) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن سنان المقرئ ، قال أخبرنا أحمد بن على بن المثنى ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ^(٣) ، قال :

إنا ليلة الجمعة فى المسجد ، إذ دخل رجل من الأنصار فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فإن تكلم جلدتموه ، وإن قتل قتلتموه ، وإن سكت سكت على غيظ ، والله لا سألن عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان من الغد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال ^(٤) : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه ، أو قتل قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ ! فقال : اللهم افتح ، وجعل يدعو ، فنزلت آية اللعان : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ

(١) م « عن وجه » .

(٢) راجع البقية فى تفسير الطبرى والبعوى والحازن والدر المنثور .

(٣) تفسير الطبرى ٦٦/١٨ والدر المنثور ٢٣/٥ وانظر تفسير القرطبي ١٨٤/١٣ وتفسير ابن كثير ٢٦٧/٣ .

(٤) صحيح الترمذى ٢٤/١٢ - ٤٥ .

إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴿ الْآيَةُ ، فابْتُلِيَ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، فَنَجَّى هُوَ وَامْرَأَتَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْلَانًا ، فَشَهِدَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، ثُمَّ لَعَنَ الْخَامِسَةَ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . فَذَهَبَتْ لِتَلْعَنَ ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ ، فَلَمَعَنْتُ . فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَ : لَعَلَّهَا أَنْ تَجِيءَ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا . فَنَجَّاهُ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ .

١١ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ الْآيَاتِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ^(٣) الزَّهْرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، وَعَلْقَمَةَ ابْنِ وَقَّاصٍ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا ، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ . قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا ، وَوَعِيَتْ ، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يَصْدُقُ بَعْضًا . ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ ^(٤) :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيَّتِهِنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأَنْزَلَ فِيهِ مَسِيرَنَا ، حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) م « لتلعن » .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ .

(٣) ط « الوسيع » وهو تحريف .

(٤) وتفسير الطبري ١٨ / ٧١ والبعغوي والحازن ٤٦/٥ - ٥٠ والدر المنثور ٢٤/٥ - ٢٦ وتفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ - ٢٧٢ ، وسيرة ابن هشام ٣١٠/٣ وجمع الزوائد ٢٢٩/٩ - ٢٤٠ .

عليه وسلم من غزوه وقفل ، ودنونا من المدينة ، أذن ليلةً بالرحيل ، فقامت حين آذنا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرَّحْلِ فامست صدرى فإذا عقد من جَزَع ظَفَارٍ قد انقطع ، فرجعت فالتمت عقدى فخبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون [بى] فحملوا هَوْدَجِي فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه . قالت عائشة : وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهتكن^(١) ، ولم يَغْشَيْنَ اللحم ، إنما يأكلن العُلَقَةَ^(٢) من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثِقَلِ الهَوْدَجِ حين رحلوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجنّت منازلهم وليس بها دَائِعٌ ولا مُجِيبٌ ، فتيَمَمْتُ منزلى الذى كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدونى ويرجعون إلىّ فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناي فممت ، وكان صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ السُّلَمِىّ [ثم] الذكوانى قد عرّس من وراء الجيش ، فأدْلَجَ فأصبح عند منزلى ، فرأى سوادَ إنسان نائمٍ ، فأتاني فعرفنى حين رآنى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علىّ الحِجَابُ ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فَخَمَرْتُ وجهى بِجِلْبَابِي ، والله ما كنتى بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوْغَرِينَ فى نَحْرِ الظَّهِيْرَةِ^(٣) ، وهلك مَنْ هَلَكَ فِيَّ ، وكان الذى تولى كِبَرَهُ منهم عبد الله بن أبى ابن سُلُولٍ ، فقدمنا المدينة فاشتكى حين قدمتها شهرا ، والناس يُفِيضُونَ فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، ويرينى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكُم ؟ فذلك يحزننى ، ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نَقَهْتُ

(١) فى اللسان ٢١٢/١٤ « معناه لم يكثر عليهم اللحم والشحم » .

(٢) فى اللسان ١٣٥/١٢ « والعُلَقَةُ من الطعام : ما يتبلغ به » .

(٣) فى اللسان ١٤٨/٧ « فى حديث الإفك : فأتينا الجيش موغرين فى نحر الظهرية : أى فى

وقت الهاجرة ، وقت توسط الشمس فى السماء »

وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه ^(١) وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب ^(٢) ، فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فَعَثَرَتْ أم مسطح في مِرْطِهَا فقالت : تَعَسَ مسطح ، فقلت لها : بئسما قلت ، أَسُبِّينَ رجلاً قد شهد بدرا ؟ قالت : أي هَتَاكَ ، أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضى ، فلما رجعت إلى بيتي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم [فسلم] ثم قال : كيف تيكُم ، قلت : تأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبليهما ، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت أبوي فقلت : يا أمّاه ، مايتحدث الناس ؟ قالت : يابنية ، هوّني عليك ، فوالله لقلماً كانت امرأة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر إلا أكَثَرَنَ عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا ؟ [وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم] ^(٣) قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ، حين أَسْتَلَبَتْ الوحي ، يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود ، فقال : يا رسول الله هم أهلك ، وما نعلم إلا خيراً . وأما علي بن أبي طالب فقال : لم يُضَيِّقِ الله تعالى عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّقك ، قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَريرة فقال : يا بريرة ،

(١) م « في التبرز »

(٢) ط « ابن عبد المطلب » وهو خطأ .

(٣) الزيادة من الطبري ١٨ / ٧٢ .

هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟ قالت بريرة^(١) : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغصه^(٢) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعذر من عبد الله ابن أبي بن سلول ، فقال ، وهو على المنبر : يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي . فقام سعد ابن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله ، أنا أعذك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عباد ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد ابن حضير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عباد : كذبت لعمر الله لنقتله ، إنك لمنافق تجادل عن المنافقين . فثار الحَيَّان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل يُخَفِّضُهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومئذ ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدى . قالت : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها وجلست تبكى معي . قالت فبينما نحن على ذلك ، إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى شيء . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ، ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله

(١) راجع ترجمتها في الإصابة ٢٤٥/٤

(٢) في اللسان ٣٢٨/٨ « أى أعيبها به وأطعن به عليها » .

عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسَ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي [عَنِّي] رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ هَذَا ، وَقَدْ اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ فَصَدَقْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ : إِنِّي بَرِيَّةٌ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةٌ - لَتُصَدِّقُنِي ^(١) ، وَاللَّهِ مَا أَجْدَلِي وَلَكُمْ مِثْلًا إِلَّا مَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ^(٢) . قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فَرَاشِي : قَالَتْ . وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِيَرَاءَتِي ، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى ، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَّ رَفِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا يَبْرِئُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ ، حَتَّى إِنْهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي ، مِنْ ثَقُلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ [مِنَ الْوَحْيِ] قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّئَ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سُرِّئَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : أَبْشِرِي ^(٣) يَا عَائِشَةُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَّأَكَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي بَرَّأَنِي . قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ الْعَشْرُ الْآيَاتِ . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ

(١) م « لَا تُصَدِّقُونِي » !

(٢) اقتباس من سورة يوسف ١٨ .

(٣) ط « الْبَشْرَى »

في براءتي قال [أبو بكر] الصديق - وكان يُنفق على مسطح لقربته وفقره - : والله لأنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة . قالت : فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) فقال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : لا أنزعها منه أبداً ، رواه البخاري ^(٢) ومسلم ^(٣) ، كلاهما عن أبي الربيع الزهراني .

١٦ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال : أخبرنا أبو بكر بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة ، قال : حدثنا الهيثم بن خارجة ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت عطاء الخراساني ، عن الزهري ، عن عروة :

أن عائشة رضى الله عنها حدثته بحديث الإفك وقالت فيه : وكان أبو أيوب الأنصاري ^(٤) حين أخبرته امرأته فقالت : يا أبا أيوب ، ألم تسمع بما يتحدث الناس ؟ قال : وما يتحدثون ؟ فأخبرته بقول أهل الإفك ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم . قالت : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ .

(١) سورة النور ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري ١٧٣/٣ - ١٧٦ ، وهو فيه أيضا : ١٨٢ ، ١٥٩/٣ ، ٣٣/٤ ، ١١٦ ، ٨٦/٥ - ١٢٠ ، ٧٦/٦ ، ١٠١ ، ١٠٥ - ١٣٨/٨ ، ١١٣/٩ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٥٨ . وراجع شرح هذه القصة والكلام عنها في فتح الباري ٣١٦/٨ - ٣٤٦ .

(٣) صحيح مسلم ١١٢/٨ - ١١٨ . وراجع مسند أحمد ١٩٥/٦ - ١٩٨ .

(٤) راجع سيرة ابن هشام ٣/٣١٥ و تفسير الطبري ٧٧/١٨ والدر المنثور ٣٣/٥ وتفسير القرطبي ٢٠٢/١٢ .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن [ابن] أبي مُلَيْكَةَ عن ذَكْوَانَ مولى عائشة ^(١) :

أنه استأذن لابن عباس على عائشة - وهي تموت ، وعندها ابن أخيها عبدُ الله بن عبد الرحمن - فقال : هذا ابنُ عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنيك ؛ فقالت : دعني من ابن عباس ومن تزكيتهِ ؛ فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن : إنه قارىء لكتاب الله عز وجل فقيه في دين الله سبحانه ، فأذني له فليسلم عليك وليودعك ! فقالت : فأذن له إن شئت ؟ فأذن له ، فدخل ابن عباس وسلم ، ثم جلس فقال : أبشري يا أمَّ المؤمنين [فوالله] ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونَصَب ، أوقال وصب ، فتلقى الأحبة محمداً عليه السلام وحزبه ، أوقال وأصحابه ، إلا أن يفارق الروح جسده ^(٢) ، كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن ليحب إلا طيباً ، وأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلاذتك ليلة الأبواء فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتغائها ، أوقال [في] طلبها حتى أصبح الناس على غير ماء ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ ^(٣) الآية ، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك ، فوالله إنك لمباركة . فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا ، فوالله لو ددْتُ أني كنت نسيماً منسياً .

٢٧ ، ٢٩ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ... ﴾ الآية .

(١) طبقات ابن سعد ٧٥/٨ ، ومسند أحمد ٤/١٦٩ ، ٩٠/٥ (طبع المعارف) ، وصحيح البخاري ١١٦/٦ ، وفتح الباري ٨/٢٤٤ .

(٢) م « جسدك »

(٣) سورة النساء ٤٣ ، والمائدة ٦ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد [ابن عبد الله] الدينوري ، قال : حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، قال : أخبرنا الحسين بن سحّويه ^(١) ، قال : حدثنا عمر ^(٢) بن ثور وإبراهيم بن [أبي] سفیان ، قال : حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، قال : حدثنا قيس ، عن أشعث بن سوار ، عن [عدي] بن ثابت ، قال ^(٣) :

جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد ، لا والد ولا ولد ، فيأتى الأب فيدخل علىّ ، وإنه لا يزال يدخل علىّ رجل من أهلى وأنا على تلك الحال ، فكيف أصنع ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ... ﴾ الآية .

قال المفسرون : فلما ^(٤) نزلت هذه الآية ، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله ، أفرأيت الخانات والمسكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ الآية .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت فى غلامٍ لحويطب بن عبد العزّى ، يقال له : صُبَيْح ^(٥) ، سأل مولاه أن يكتبه ، فأبى عليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فكتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين ديناراً ، فأداها ، وقتل يوم حُنين فى الحرب .

(١) كذا فى م وفى هامشها « بختويه » وفى ط « سحتويه » .

(٢) ط « عمرة » .

(٣) تفسير الطبرى ٨٧/٨ — ٨٨ والدر المنثور ٣٨/٥ وتفسير القرطبي ٢١٣/١٢ .

(٤) تفسير القرطبي ٢١٣/١٢ .

(٥) وقيل : صبح ، راجع الدر المنثور ٤٤/٥ وتفسير القرطبي ٢٤٤/١٢ . والحديث فى

تفسير البغوى والمآزن ٦٠/٥ — ٦١ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي قال حدثنا محمد بن حمدان ^(١) ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال ^(٢) :

كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . رواه مسلم ^(٣) عن أبي كريب ، عن أبي معاوية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن ثابت ^(٤) :

أن هذه الآية : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ نزلت في معاذة ، جارية عبد الله بن أبي بن سؤل .

وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عياش ^(٥) بن الوليد ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا محمد ^(٦) بن إسحاق ، حدثنا الزهري ، عن عمر بن ثابت ، قال ^(٧) :

(١) م « حماد » .

(٢) تفسير الخازن ٦٢/٥ والدر المنثور ٤٦/٥ . وانظر تفسير الطبري ١٨/١٠٣ والقرطبي ٢٥٤/١٢ .

(٣) صحيح مسلم ٢٤٤/٨ .

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٠٣ والدر المنثور ٤٧/٥ والقرطبي ٢٥٤/١٢ .

(٥) ط « عباس » .

(٦) ط « أحمد بن إسحاق » .

(٧) الدر المنثور ٤٧/٥ .

كانت مُعَاذَةَ جارية لعبد الله بن أبيّ [ابن سلول] وكانت مسلمةً ، فكان يستكرهها على البغاء ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ... ﴾ إلى آخر الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا أبو علي الفقيه ، قال : حدثنا أبو القاسم البغويّ ، قال : حدثنا داود بن عمرو^(١) ، قال : حدثنا منصور بن [أبي] الأسود^(٢) ، عن الأعمش ، عن أبي نضرة^(٣) ، عن جابر ، قال^(٤) :

كان لعبد الله بن أبيّ جارية يُقال لها : مُسَيِّكَةُ ، فكان يُكْرِهها على البغاء ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ... ﴾ إلى آخر الآية .

وقال المفسرون^(٥) : نزلت في مُعَاذَةَ ومُسَيِّكَةَ ، جاريتي عبد الله بن أبيّ المنافق ، كان يُكْرِههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما ، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم ، فلما جاء الإسلام قالت مُعَاذَةُ^(٦) لمسيكة : إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين : فإن يكُ خيراً فقد استكثرنا منه ، وإن يكُ شراً فقد آن لنا [أن] ندعه . فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧) .

وقال مقاتل : نزلت في ست جوار لعبد الله بن أبيّ - كان يكرههن على الزنا ، ويأخذ أجورهن - وهُنَّ : مُعَاذَةُ ، ومُسَيِّكَةُ ، وأميمة ، وعمرة ، وأروى ،

(١) في هامش م « ابن عمر » وهو خطأ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٠٥/١٠ .

(٣) اسمه : المنذر بن المالك ، توفي سنة ١٠٨ هـ كما في تهذيب التهذيب ٣٠٢/١٠ .

(٤) تفسير الطبري ١٠٣/١٨ .

(٥) تفسير الخازن والبغوي ٦٢/٥ .

(٦) في تفسير القرطبي ٢٥٤/١٢ : « ومعاذة هذه : أم خولة التي جادلت النبي صلى الله عليه

وسلم في زوجها » .

(٧) الدر المنثور ٤٦/٥

وَقُتِيلَةُ . - فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار ، وجاءت أخرى ببرد ^(١) فقال لهما : ارجعا فازنيا ، فقلتا : والله لا نفعل ؛ قد جاءنا الله بالإسلام ، وحرّم الزنا . فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشككتا إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحاكم أبو عمرو ومحمد بن عبد العزيز - فيما كتّبت إليّ - أن أحمد بن الفضل الحدادي ^(٢) أخبرهم ، عن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ^(٣) :

أن رجلا من قريش أسير يوم بدر ، وكان عند عبد الله بن أبي أسيراً ، وكانت لعبد الله جارية يقال لها : مُعَاذَةُ ، فكان القرشي الأسير يُرَاوِدُهَا عن نفسها ، وكانت تمتنع منه لإسلامها . وكان ابن أبي يُكْرِهُهَا على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل من القرشي ، فيطلب فداءً ولده فقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ إِنِ ارْدُنَّ تَخَضُّعًا ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ ﴾ قال : أغفر لهن ما أكرهن عليه .

٤٨ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾ الآية .

قال المفسرون : هذه الآية والتي بعدها [نزلتا] في بَشْرِ الْمُنَافِقِ وَخَصَمِهِ الْيَهُودِي ^(٤) ، حين اختصما في أرض ، فجعل اليهودي يَجُرُّهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يَجُرُّهُ إلى كعب بن الأشرف ويقول : إن محمداً يَحْفِيفُ علينا . وقد مضت هذه القصة عند قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ۖ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ ^(٥) .

(١) ط « بدونه » وهو تحريف . والخبر غير معزو في تفسير البغوي والحازن باختصار .

(٢) ط « ابن الفضل الحواري » .

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٠٣ والدر المنثور ٥/٤٧ .

(٤) تفسير القرطبي ١٢/٢٩٣ .

(٥) راجع صفحة ١٥٤ - ١٥٥ .

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ الآية .

روى الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، في هذه الآية ، قال ^(١) : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشرَ سنين — بعد ما أوحى الله إليه — خائفاً هو وأصحابه ، يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية . ثم أمر بالهجرة إلى المدينة ، وكانوا بها خائفين : يُصَبِّحُونَ في السلاح ، وَيُمْسُونَ في السلاح . فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، ما يأتي علينا يومٌ نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم مُحْتَبِياً ^(٢) ليست فيهم حديدة ^(٣) . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ إلى آخر الآية . فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب ، فوضعوا السلاح وأمنوا . ثم قبض الله تعالى نبيه ، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ، وكفروا النعمة ؛ فأدخل الله تعالى عليهم الخوف ، وغيروا فغير الله [تعالى ما] بهم .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النَّصْرَ أَبَا ذِي ، قال حدثنا أحمد بن سعيد ^(٤) الدَّارِمِيّ ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثنا أبي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال ^(٥) :

(١) الدر المنثور ٥/٥٥ وتفسير الطبري ١٨/١٢٢ وتفسير القرطبي ١٢/٢٩٧ والبغوى ٥/٧٠

— ٧١ . وورد في الخازن غير معزو إليه .

(٢) ط « محبياً » .

(٣) في القرطبي : « ليس عليه حديدة » . وفي الطبري « ليس فيه » .

(٤) م « ابن صاعد » وهو خطأ .

(٥) الدر المنثور ٥/٥٥ .

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار - رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا فيه ^(١) ، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبني آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ يعنى بالنعمة . رواه الحاكم [أبو عبد الله] في صحيحه ^(٢) عن محمد بن صالح بن هانى ، عن أبي سعيد بن شاذان ، عن الدارمى .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٣) : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار - يقال له : مُدْج بن عمرو - إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقت الظهيرة ، ليدعوه . فدخل فرأى عمر بحالة كرهه عمرُ رؤيته ذلك ، فقال : يا رسول الله ، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل ^(٤) : نزلت في أسماء بنت مرثد ^(٥) ، كان لها غلام كبير ، فدخل عليها في وقت كرهته ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إنَّ خدماً وغداً نأخذون علينا في حال نكرها . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ... ﴾ الآية .

(١) كذا في المستدرک ، وفي م ، ط « الا في لآمتهم » .

(٢) المستدرک ٤٠١/٢ .

(٣) تفسير البغوى والحاازن ٧٢/٥ .

(٤) تفسير البغوى ٧٢/٥ وابن كثير ٣٠٣/٣ والدر المنثور ٥٥/٥ . وورد في تفسير الحازن غير معزو إليه .

(٥) كذا في تفسير البغوى والحاازن وابن كثير . وفي م : « بنت مرثد » . وفي هامشها :

« بنت يزيد » . وفي الدر : « بنت مرشدة » . وانظر الإصابة ٢٢٧/٤ .

قال ابن عباس ^(١) : لما أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(٢) تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى [والعمى] والعرج ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب [والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام] والمريض لا يستوفى الطعام . فأنزل الله تعالى هذه الآية .
وقال سعيد بن جبير والضحاك ^(٣) :

كان العرجان والعميان يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء ، لأن الناس يتقذرونهم ، ويكرهون مؤاكلتهم ، وكان أهل المدينة لا يخاطبهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض ، تقذراً ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد ^(٤) : نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل من بيوت من سمي الله تعالى في هذه الآية ، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم ^(٥) وأمهاتهم أو بعض من سمي الله تعالى في هذه الآية ، فكان أهل الزمانة يتخرجون من أن يطعموا ذلك الطعام ، لأنه أطعمهم غير مآلكيه ، ويقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا

(١) تفسير البغوى والحازن ٧٤/٥ . وراجع تفسير الطبرى ١٢٨/١٨ والقرطبي ٣١٢/١٢ والدر المنثور ٥٨/٥ ، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢٠٠ .

(٢) سورة النساء ٢٩ .

(٣) تفسير البغوى ٧٤/٥ . وورد في الحازن غير معزو إلى معين . وانظر الدر ٥٨/٥ والطبرى ١٢٨/١٨ ، ١٢٩ .

(٤) تفسير البغوى ٧٤/٥ ، وانظر الحازن والدر ٥٨/٥ .

(٥) م « ابنائهم » .

إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب : أنه كان يقول في هذه الآية ^(١) :

أنزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ؛ وكانوا يأمرؤنهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، فكانوا يققون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ .

قال قتادة والضحاك ^(٢) : نزلت في حى من كنانة يقال لهم : بنو ليث بن عمرو ، فكانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل الطعام وحده ، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح — والشَّوْلُ ^(٣) حُفْلٌ ، والأحوال منتظمة — تحرّجاً من أن يأكل وحده ، فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة ^(٤) : نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم ، فرخص [الله تعالى] لهم أن يأكلوا كيف شاءوا جميعاً : مُتَحَلِّقِينَ ^(٥) أو أَشْتَاتًا متفرقين .

(١) تفسير البغوى ٧٤/٥ . ورد في الخازن غير معزو إليه وراجع تفسير الطبرى ١٨/١٢٩

والقرطبي ١٢/٣١٢ والدر المنثور ٥/٥٨ ، والناسخ والنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢٠١ :

(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٣٠ والدر المنثور ٥/٥٨ . وورد الخبر غير معزو في تفسير البغوى والخازن ٥/٧٥ .

(٣) الشول : النوق التى قل لبنها وفصل عنها ولدها . وحفل : كثيرة اللبن في ضروعها .

(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٣١ والبغوى ٥/٧٥ والدر المنثور ٥/٥٨ — ٥٩ . وورد في تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٥) م « مختلفين » .

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ — قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، قال : أخبرنا أحمد بن أبي الفرات ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري ^(١) ، قال : أخبرنا محمد بن حميد ابن فرقد ، قال : حدثنا إسحاق بن بشر ، قال : حدثنا جُوَيْر ^(٢) عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ^(٣) قال :

لما عَيَّرَ المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٤) — حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزياً له ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، رب العزة يقرئك السلام ويقول لك : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٥) أى يبتغون المعاش فى الدنيا ^(٦) .

قال : فبينما جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان ، إذ ذاب

(١) م « البخارى » .

(٢) ط « جوهر » !

(٣) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ عن الواحدى مختصراً .

(٤) اقتباس من سورة الفرقان ٧ .

(٥) سورة الفرقان ٢٠ .

(٦) تفسير القرطبي ١٢/١٣ .

جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهُرْدَةِ^(١) - قيل : يارسول الله ، وما الهُرْدَةُ ؟ قال : العدسة . - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ذُبْتَ حتى صرت مثل الهُرْدَةِ ؟ فقال : يا محمد ، فُتِحَ باب من أبواب السماء ولم يكن فتح قبل ذلك اليوم ، وإني أخاف أن يعذب قومك عند تعييرهم إياك بالفاقة . فأقبل النبي وجبريل عليهما السلام ، يبيكان ، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله ، فقال : أبشر يا محمد ، هذا رضوانُ خازنُ الجنة قد أتاك بالرضا من ربك . فأقبل رضوان حتى سلم ، ثم قال : يا محمد ، ربُّ العزة يُقرِّئك السلام - ومعه سَفَطٌ من نور يتلأل - ويقول لك ربك : هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عندى فى الآخرة مثل جناح بعوضة . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام ، كالمستشير له ، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال : تواضع لله ، فقال : يارضوان لاحاجة لى فيها ، الفقر أحبَّ إلىَّ ، وأن أكون عبداً صابراً شكوراً . فقال رضوان عليه السلام : أصبت ، أصاب الله بك . وجاء نداء من السماء فرفع جبريل عليه السلام رأسه ، فإذا السموات قد فُتِحَتْ أبوابها إلى العرش ، وأوحى الله تعالى إلى جنة عدن أن تدلى غصنا من أغصانها عليه عِذْقٌ عليه غُرْفَةٌ من زَبَرٍ جَدَّةٍ خضراء ، لها سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء ، فقال جبريل عليه السلام : يا محمد ارفع بصرك ، فرفع فرأى منازل الأنبياء وغُرْفِهِمْ ، فإذا منازلهم فوق منازل الأنبياء فضلاً له خاصة ، ومُنَادٍ ينادى : أَرْضَيْتَ يا محمد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رضيت ، فاجعل ما أريدت أن تعطينى فى الدنيا ، ذخيرةً عندك فى الشفاعة يوم القيامة .

ويروى^(٢) : أن هذه الآية أنزلها رِضْوَانُ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا ۝ ﴾ .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى لسان العرب ، وقد أوردها ابن الأثير فى النهاية مع شرحها الذى هنا ٢٤٦/٤ . وفى ط « المهدية » وهو تحريف .
(٢) فى م ، ط : « ويرون » .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس - في رواية عطاء الخراساني - ^(١) : كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم ويحਾਲه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فزجره عُبَيْةُ بن أبي مُعَيْط عن ذلك . فنزلت هذه الآية .

وقال الشعبي ^(٢) : وكان عُبَيْةُ خليلاً لأمية بن خلف ، فأسلم عقبة فقال أمية : وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً . وكفر وارتد لرضا أمية ، فأنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذه الآية .

وقال آخرون ^(٣) : إن أبي بن خلف وعقبة بن أبي مُعَيْط كانا متحالفين ، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه ، وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه ، فلما قُرِبَ الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بأكُل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه . وكان أبي بن خلف غائباً ، فلما أخبر بقصته قال : صبأت يا عقبة؟ فقال : والله ماصبأت ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم ، فشهدت [له] وطعم . فقال أبي : ما أنا بالذي أرضى عنك أبداً إلا أن تأتيه فتَبْرُق في وجهه وتطأ عنقه ، ففعل ذلك عُبَيْةُ فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف . فقتل عقبة يوم بدر صبراً . وأما أبي بن خلف

(١) تفسير الطبري ٦/١٩ والدر المنثور ٦٨/٥ .

(٢) تفسير الطبري ٦/١٩ والبعوى ٨٢/٥ . وورد في الحازن غير معزو إليه .

(٣) تفسير البغوي والحازن ٨١/٥ - ٨٢ والدر المنثور ٦٨/٥ .

فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد في المِبارزة ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال الضحاك ^(١) : لما بَرَزَ عَقْبَةُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَادَ بُرَاقُهُ فِي وَجْهِهِ فَتَشَعَّبَ شُعْبَيْنِ ، فَأَحْرَقَ خَدَيْهِ . وَكَانَ أَتَرُّ ذَلِكَ فِيهِ حَتَّى الْمَوْتَ .
٧٠، ٦٩، ٦٨ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعَالِبِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَلْدِيُّ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا الْمُؤَمِّلُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَيْسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ
قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جَبْرِ ، سَمِعَهُ يَحْدُثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) :

أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنُوا فَأَكْثَرُوا ، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى
الله عليه وسلم فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تَخْبَرُنَا أَنَّ لَمَّا عَمَلْنَا كُفْرًا .
فَنَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... ﴾ الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ حُجَّاجٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَرْكِيُّ ^(٤) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا
جُرَيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ ، عَنْ
أَبِي مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ ^(٥) :

(١) تفسير القرطبي ٢٦/١٣ والبغوي ٨٢/٥ . وورد في الحازن غير معزو إليه .
(٢) تفسير الطبري ٢٦/١٩ وابن كثير ٣٢٦/٣ والقرطبي ٧٦/١٣ والبغوي والحازن ٨٩/٥
والدر المنثور ٧٧/٥ ، والمستدرک ٤٠٣/٢ .
(٣) صحيح مسلم ٧٩/١ .
(٤) ط « ابن حجي قال » !
(٥) الدر ٧٧/٥ وتفسير الطبري ٢٦/١٩ والبغوي والحازن ٨٩/٥ والقرطبي ٧٥/٣ وابن
كثير ٣٢٦/٣ ، ومسنند أحمد ٢١٧/٦ ، ٧٦/٦ ، ٧٧ .

سألت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أيُّ الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل الله نداً وهو خلقك ، قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ، قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك . فأنزل الله تعالى تصديقاً لذلك : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . رواه البخارى ^(١) [عن مسدد عن يحيى] ، ومسلم ^(٢) عن عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا الحارث بن الزبير ، قال : حدثنا أبو راشد مولى اللهيبي ^(٣) عن سعيد بن سالم القداح ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال ^(٤) :

أتى وحشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أتيتك مستجبيراً فأجبرني حتى أسمع كلام الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت أحب أن أراك على غير جوار ، فأما إذ أتيتني مستجبيراً فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله . قال : فإني أشركت بالله ، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى ، وزنيت ؛ هل يقبل الله منى توبة ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ إلى آخر الآية . فتلاها عليه ، فقال : أرى شرطاً ، فلعلى لا أعمل

(١) صحيح البخارى ١٠٩/٦ - ١١٠ . وانظر ما أخرجه عن ابن عباس من طريق ابن أبي

شعبة عن جرير ، ومن طريق سعد وعبد الله : ٤٥/٥ - ٤٦ ، ١١٠/٦ .

(٢) صحيح مسلم ٦٣/١ .

(٣) ط « مولى المهرس عن سعد بن سالم » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٥/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٦٨/١٥ - ٢٦٩ وانظر الدر المنثور ٣٣٠/٥ .

صالحاً ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى . فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) فدعا به فتلاها عليه ، فقال : ولعلي ممن لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله . فنزلت : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾^(٢) ؛ فقال : نعم ، الآن لا أرى شرطاً . فأسلم^(٣) .

(١) سورة النساء ٤٨ و ١١٦ .

(٢) سورة الزمر ٥٣ .

(٣) راجع بقية الأسباب في الدر المنثور ٧٨/٥ - ٧٩ .

سُورَةُ الْقَصَصِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾ الآية .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشَّيرَازِيّ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن خرويه ^(١) ، قال : حدثنا علي بن محمد الخَزَاعِيّ ، قال : حدثنا أبو اليَمان الحكم بن نافع ^(٢) ، قال : أخبرني شُعَيْب ، عن الزَّهْرِيّ ، قال : أخبرني سعيد ابن المسيب ، عن أبيه ، [أنه] قال ^(٣) :

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد عنده : أبا جهل ، وعبد الله بن أبي أمية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله سبحانه وتعالى . فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية : [يا أبا طالب] ^(٤) أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به : أنا على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ

(١) م « حمويه » وفي هامشها « حميدويه » .

(٢) ط « ابن رافع » وهو خطأ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٤١/٢ - ٤٤٣ .

(٣) تفسير الطبري ٥٩/٢٠ والقرطبي ٢٧٢/٨ وابن كثير ٣٩٤/٣ . وانظر الروايات الأخرى في الدر ١٣٣/٥ - ١٣٤ وتفسير البغوي ١٤٨/٥ ، ومسند أحمد ٤٤١/٢ .

(٤) الزيادة من صحيح مسلم .

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١﴾ وَأُنْزِلَ فِي أَبِي طَالِبٍ : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ . رواه البخارى ^(٢) عن أبي اليان ، [عن شعيب] ؛ ورواه مسلم ^(٣) عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ؛ [كلاهما] ، عن الزهرى .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن ابن محمد بن على الشيبانى ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن بن بشر ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، قال : حدثنا أبو حازم ، عن أبي هريرة ، قال ^(٤) :

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : قل : لا إله إلا الله ، أشهد لك بهايوم القيامة . قال : لولا أن تعيرنى قريش ^(٥) - يقولون : إنه حمله على ذلك الجزع - لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ . رواه مسلم ^(٦) عن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . قال ^(٧) : سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت أبا إسحاق الزجاج يقول فى هذه الآية : أجمع المفسرون أنها نزلت فى أبى طالب ^(٨) .

(١) سورة التوبة ١١٣ .

(٢) صحيح البخارى ١١٢/٦ - ١١٣ ، ١٣٩/٨ . وهو فيه أيضا : ٩٤/٢ ، ٥٢/٥ ، ٦٩/٦ .

(٣) صحيح مسلم ٤٠/١ .

(٤) صحيح الترمذى ٦٣/١٢ وتفسير الطبرى ٥٨/٢٠ والهازن ١٤٨/٥ وابن كثير ٣٩٥/٣ والدر المنثور ١٣٣/٥ .

(٥) كذا فى مسلم . وفى م ، ط « تعيرنى نساء قريش يقرن » .

(٦) صحيح مسلم ٤٠/١ - ٤١ .

(٧) كذا فى م ، ط . والظاهر أنه من كلام راوى الكتاب عن الواحدى .

(٨) تفسير القرطبي ٢٩٩/١٣ .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ .

نزلت في الحارث^(١) بن عثمان [بن نوفل] بن عبد مناف ، وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا لنعلم أن الذي تقول حق ، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تتخطفنا من أرضنا ، لإجماعهم على خلافنا ، ولا طاقة لنا بهم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَا يَفِيهِ ... ﴾ الْآيَةَ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي^(٢) ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا محمد ابن سليمان ، قال : حدثنا عبد الله بن حازم الأييلي^(٣) قال : حدثنا بَدَل بن الْمُحَبَّر^(٤) قال : حدثنا شُعْبَةَ ، عن أبان ، عن مجاهد ، في هذه الآية ، قال^(٥) :

نزلت في علي وحزرة ، وأبي جهل .

وقال السدي^(٦) : نزلت في عَمَّار ، والوليد بن المغيرة .

وقيل^(٧) : نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل .

(١) تفسير الطبري ٦٠/٢٠ عن ابن عباس ، وكذلك في تفسير القرطبي ٣٠٠/١٣ والدر المنثور ١٣٤/٥ . وورد في تفسير البغوي والخازن ١٤٨/٥ غير معزو .

(٢) ط « أبو بكر الحارث » .

(٣) ط « ابن حازم الأييلي » .

(٤) ط « بلال بن الحبر » وهو خطأ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١/٢٣٣ .

(٥) تفسير الطبري ٦٢/٢٠ والدر ١٣٥/٥ . وراجع تفسير البغوي والخازن ٤٩/٥ .

(٦) تفسير البغوي والخازن . وروى عن مجاهد في الطبري والدر .

(٧) في الدر ١٣٥/٥ عن السدي : نزلت في حمزة بن عبدالمطلب وأبي جهل بن هشام . ورواه البغوي عن مجاهد ، وورد في الخازن غير منسوب .

٦٨ — قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ... ﴾ الآية .

قال أهل التفسير^(١) : نزلت جواباً للوليد بن المغيرة ، حين قال فيما أخبر الله تعالى [عنه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(٢) أخبر الله تعالى] أنه لا يبعثُ الرسلَ باختيارهم^(٣) .

(١) تفسير البغوى والحازن ١٤٩/٥ والقرطبي ٣٠٥/١٣ .

(٢) سورة الزخرف ٣١ وفى تفسير القرطبي : « يعنى نفسه وعروة بن مسعود الثقفى » . وفى البغوى والحازن : « يعنى الوليد .. أو عروة .. » .

(٣) ط « باختياره » ! .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١، ٢ — قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ . اَحْسِبَ النَّاسَ اَنْ يُّثْرَكُوْا . . . ﴾ الْآيَتَانِ .

قال الشعبي ^(١) : نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرؤوا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ^(٢) : إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة ، فاتبعهم المشركون فأدوهم . فنزلت فيهم هذه الآية . فكتبوا إليهم : أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قُتل ، ومنهم من نجا . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا ... ﴾ ^(٣) الآية .

وقال مقاتل ^(٤) : نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب ، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر ، رماه عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم [يومئذ] : سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة . فجزع عليه أبواه وامرأته ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، وأخبر أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى ^(٥) .

(١) تفسير الطبري ٨٣/٢٠ والقرطبي ٣٢٤/١٣ والبقوى ١٥٥/٥ والدر المنثور ١٤١/٥ .
وورد في تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٢) في تفسير القرطبي « من الحديدية » وهو خطأ واضح .

(٣) سورة النحل ١١٠ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٢٤/١٣ والبقوى ١٥٥/٥ . وورد في تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٥) وقيل : نزلت في عمار بن ياسر ، إذ كان يعذب في الله . كما في تفسير الطبري ٨٣/٢٠ والدر ١٤١/٥ والبقوى والخازن . وقد أخرجاه بزيادة عن ابن عباس .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) : نزلت في سعد بن أبي وقاص ، وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه حَمْنَةُ ^(٢) : ياسعد ، بلغني أنك صبوت ، فوالله لا يُظِلُّني سقف بيت من الضح ^(٣) والريح ، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد وترجع إلى ما كنت عليه . وكان أحب ولدها إليها ، فأبى سعد ، وصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى خشي عليها ، فأتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وشكا ذلك إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، والتي في لقمان ، والأحقاف ^(٤) .

أخبرنا أبو سعيد ^(٥) بن أبي بكر الغازي ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا الحسن بن موسى ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا سِمَاكُ بن حَرْب ، قال : حدثني مُصْعَبُ بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه قال ^(٦) :

نزلت هذه الآية فيّ ، قال : حلفت أم سعد لا تكلمه ^(٧) أبدا حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . ومكثت ثلاثة أيام حتى غشى عليها من الجهد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ . رواه مسلم عن ^(٨) أبي خَيْثَمَةَ .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ... ﴾ الآية .

(١) تفسير الطبري ٨٥/٢٠ والقرطبي ٣٢٨/١٣ وابن كثير ٤٠٥/٣ والبغوي والحاازن ١٥٦/٥ والدر المنثور ١٤١/٥ - ١٤٢ .

(٢) الضح : الشمس .

(٣) ط « جملة » والظاهر أنه تصحيف .

(٤) سورة لقمان ، ١٤ ، وسورة الأحقاف ١٥ .

(٥) ط « أبو سعد » .

(٦) راجع صحيح الترمذي ١٢/٦٤ - ٦٥ .

(٧) ط « لا تكلم » .

(٨) صحيح مسلم ١٢٥/٧ - ١٢٦ . والمراد بأبي خيثمة : زهير بن حرب الحرشي ؛ راجع تهذيب التهذيب ٣/٣٤٢ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أحمد بن أيوب بن راشد الضبي ، قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند ، عن أبي عثمان النهدي ، أن سعد بن مالك ^(١) ، قال ^(٢) :

أنزلت في هذه الآية : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ . قال : كنت رجلاً برّاً بأمي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعني دينك هذا ، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فتعير بي فيقال : يا قاتل أمه . قلت : لا تفعل يا أمه ، فإني لا أدع ديني هذا شيء . قال : فكنت يوماً وليلة لا تأكل ، فأصبحت قد جهدت . قال : فكنت يوماً آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد اشتد جهدها . قال : فلما رأيت ذلك قلت : تعلمين والله يا أمه ، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت ديني هذا شيء ؛ إن شئت فكلّي ، وإن شئت فلا تأكلّي ؛ فلما رأيت ذلك أكلت . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ﴾ الآية ^(٣) .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال مجاهد ^(٤) : نزلت في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم ، افتتنوا .

(١) هو بن أهيب ، ويقال : وهيب ، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي ، وكنية سعد : أبو اسحاق ، وكنية أبيه : أبو وقاص ، كما في الإصابة ٣٠/٢ .

(٢) الدر المنثور ١٦٥/٥ - ١٦٦ وتفسير القرطبي ٣٢٨/١٣ . والقصة موجودة أيضاً في تفسير البغوي والحاازن ١٥٦/٥ .

(٣) في تفسير القرطبي بعد ذلك : « وقال ابن عباس : نزلت في عياش بن أبي ربيعة ، أخى أبي جهل لأمه ، وقد فعلت أمه مثل ذلك » .

(٤) الدر المنثور ٤٢/٥ وتفسير الطبري ٨٥/٢٠ والقرطبي ٣٣٠/١٣ .

وقال الضحاك^(١) : نزلت في أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أودوا رجعوا إلى الشرك .

وقال عكرمة عن ابن عباس^(٢) : نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون إلى بدر فارتدوا ، وهم^(٣) الذين نزلت فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية^(٤) .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر الجلال ، قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد البجلي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون^(٥) ، قال : حدثنا حجاج^(٦) بن منهل ، عن الزهري — وهو^(٧) عبد الرحمن بن عطاء — عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال^(٨) :

(١) تفسير الطبري ٨٥/٢٠ والدر المنثور ١٤٢/٥ والقرطبي ٣٣٠/١٣ . وقد روى البغوي في التفسير ١٥٦/٥ نحوه عن السدي وابن زيد ، وذكره الحازن .

(٢) روى الطبري ٨٦/٢٠ عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بإسلامهم ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم قبل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغفروا لهم . فنزلت : « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ » إلى آخر الآية . قال : فكتب إلى من بق بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم هذه الآية : (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير . ثم نزلت فيهم : (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فكتبوا إليهم بذلك أن الله قد جعل لكم مخرجاً . فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل . »

(٣) ط « المشركون عن الدين فارتدوهم والذين » وهو تحريف .

(٤) سورة النساء ٩٧ . وراجع ص ١٦٩ — ١٧٠

(٥) في تفسير القرطبي ٣٥٩/١٣ : « أسند الواحدى عن يزيد بن هارون . . . »

(٦) م « حدثنا الجراح بن منهل عن الزهري وهو عبد الرحيم بن عطاء بن عطاء عن ابن عمر . »

(٧) ط « عن عبد الرحيم » . وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الرحمن بن عطاء بن صفوان الزهري ، في تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣١ .

(٨) تفسير البغوي ١٦٥/٥ . وقال السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ : « أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وابن عساكر ؛ بسند ضعيف ، عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله . . . »

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يَلْقُط من التمر ويأكل ، فقال : يا ابن عمر ، مالك لا تأكل ؟ فقلت : لا أشتهي به
يا رسول الله . فقال : لكنى أشتهي به ، وهذه صبيحة رابعة لم أذق طعاماً ، ولو شئت
لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ؛ فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت
فى قوم يحبون رزق سنتهم ، ويضعفون اليقين . قال : فوالله ما برحنا حتى نزلت :
﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِل رِزْقَهَا ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴾ (١) .

(١) فى الدر بعد ذلك : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يأمرنى بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات . ألا وإنى لا أكنز ديناراً ولا درهما ، ولا أدخر رزقاً لغد » .
وقال القرطبى فى تعليقه على هذا الحديث ٣٦٠/١٣ : « وهذا ضعيف ، يضعفه أنه عليه السلام
كان يدخر لأهله قوت سنتهم ، اتفق عليه البخارى ومسلم . وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة
وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين . وقد روى عن ابن عباس أن النبى قال للمؤمنين
بمكة حين آذاهم المشركون : اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظلعة . قالوا : ليس لنا بهادار
ولا عفار ، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا . فنزلت (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها
ولياكم) أى ليس معها رزقها مدخرا ، وكذلك أنتم يرزقكم الله فى دار الهجرة . وهذا أشبه من
القول الأول » .

سُورَةُ الرُّومِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١، ٢، ٣ — قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ . غُلِبَتِ الرُّومُ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) : بعث كسرى جيشاً إلى الروم ، واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهريراز ^(٢) ، فسار إلى الروم بأهل فارس فظهر عليهم فقتلهم ، وخرّب مدائنهم ، وقطع زيتونهم . و [قد] كان قيصر بعث رجلاً يدعى يُحْنَس ، فالتقى مع شهريراز ^(٣) بأذرعَات وبُصْرَى ، وهى أدنى الشام إلى أرض العرب ، فغلب فارسُ الروم . وبلغ ^(٤) ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فشق ذلك عليهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من ^(٥) المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح كفار مكة وشمّتوا ، فلَقَوْا أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أهلُ كتاب ، والنصارى أهلُ كتاب ، ونحن أميون ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم ، وإنكم إن قاتلتمونا لنظَهَرَنَّ عليكم . فأنزل الله تعالى : ﴿ اَلَمْ . غُلِبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ ﴾ إلى آخر الآيات .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار ،

(١) تفسير البغوى والحازن ١٦٦/٥ - ١٦٧ . وانظر تفسير الطبرى ١٣/٢١ - ١٤ .

(٢) ط « شهريران » وماق م يوافق ما فى تفسير الطبرى . وفى البغوى والحازن : « شهرمان » .

(٣) فى هامش م « شهريراز » وفى ط وم « شهريران » .

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣/٢١ والدر ١٥٢/٥ عن عكرمة أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأرض - وأدنى الأرض يومئذ أذرعَات بها التقوا - فهزمت الروم ، فبلغ ذلك النبي ... إلى آخر هذا الكلام الذى ساقه الواحدى من غير أن ينسبه إلى عكرمة .

(٥) ط « من أهل » .

قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال :
حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبي سعيد
الخدري ، قال ^(١) :

لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فَأُعْجِبَ الْمُؤْمِنُونَ [بذلك ، فنزلت :
﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ اَلرُّومُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اَللّٰهِ ﴾ قال : يفرح
المؤمنون [بظهور الروم على فارس ^(٢) .

(١) تفسير الطبري ١٥/٢١ . وقد ذكر نحوه البغوي في التفسير ١٦٨/٥ عن السدي مختصرا .
(٢) في تفسير الطبري ١٢/٢١ عن أبي سعيد الخدري : « التقينا مع محمد رسول الله ومشركي
العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ،
وفرحنا بنصر الله إيانا على المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس . فذلك قوله :
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) » .

سُورَةُ لِقْمَانٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ومقاتل ^(١) : نزلت في النَّضْر بن الحارث ، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رُسْتَم وإِسْفَنْدِيَار وأخبار الأكَاسرة ، فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن . فنزلت فيه هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت في شراء القيان والمغنيات .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، قال : أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا علي بن حُجْر ، قال : حدثنا مِشْعَل بن مِلْحَان ^(٢) الطائي ، عن مُطَرِّح ^(٣) بن يزيد ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ، وأثمانهن حرام . وفي مثل هذا نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية ، وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث ^(٤)

(١) تفسير الخازن والبغوي بهامشه ١٧٧/٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٥٧/١٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٧١/١٠ .

(٤) صحيح الترمذی ٧٢/١٢ - ٧٣ وتفسير الطبري ٣٩/٢١ والدر المنثور ١٥٩/٥ وتفسير

الخازن والبغوي بهامشه ١٧٧/٥ .

(٥) م « بعث عليه شيطانان » .

الله تعالى عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب ، والآخر على هذا المنكب ؛ فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت .

وقال ثوير^(١) بن أبى فاختة عن أبيه ، عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ... ﴾ الآية .

نزلت فى سعد بن أبى وقاص ، على ما ذكرناه فى سورة العنكبوت^(٢) .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ... ﴾ الآية .

نزلت فى أبى بكر^(٣) رضى الله عنه . قال عطاء عن ابن عباس : يريد أبا بكر ، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ؛ فقالوا لأبى بكر رضى الله عنه : آمنت وصدقت محمداً؟ فقال أبو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا ، فأنزل الله تعالى — يقول لسعد — : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ﴾ يعنى أبا بكر رضى الله عنه .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون^(٤) : سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح ، فأنزل الله [بمكة] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، أتاه أحنبار اليهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(١) ط « نور » وهو خطأ ، راجع ترجمة ثوير بن أبى فاختة سعيد بن علاقة الهاشمى ، فى تهذيب التهذيب ٣٦/٢ .

(٢) راجع صفحة ٣٥٦ — ٣٥٧ .

(٣) تفسير البغوى بهامش الحازن ١٧٩/٥ والقرطبي ٦٦/١٤ .

(٤) تفسير الطبرى ٥١/٢١ — ٥٢ عن عكرمة ، وتفسير البغوى بهامش الحازن ١٨١/٥ وتفسير القرطبي ٧٦/١٤ ، ٣٢٤/١٠ — ٣٢٥ .

(٥) سورة الإسراء ٨٥ . وانظر ما تقدم ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

أَفَتَعْنِينَا أَمْ قَوْمَكَ ؟ فقال : كَلَّا قَدْ عَنَيْتُ ، قالوا : أَلَسْتَ تَتْلُو فِيمَا جَاءَكَ أَنَا قَدْ أَوْتَيْنَا التَّوْرَةَ ، وفيها علم كل شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي ^(١) في علم الله سبحانه قليل ، وقد آتاكم الله تعالى ما إن علمتم به انتفعتُم به . فقالوا : يا محمد ، كيف تزعم هذا وأنت تقول : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ^(٢) فكيف يجتمع هذا : علم قليل وخير كثير ؟ فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ الآية .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ الآية .

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب ^(٣) بن حفصة ، من أهل البادية ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجذبت فمتى ينزل الغيث ؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت بأى أرض ولدت ، فبأى أرض أموت ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا حمدان السلمي ، قال : حدثنا النضر بن محمد ، قال : حدثنا عكرمة ، قال : حدثنا إياس بن سلامة ، قال :

حدثني أبي أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل بفرس له يقودها

(١) ما في ط يوافق ما في الطبري وما في م ؛ ولكن جاء في هامشها بدل هذه العبارة : « التوراة وما فيها في علم الله قليل » .

(٢) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٣) كذا في ط وفي تفسير الحازن ١٨٢/٥ والبغوي بهامشه كذلك ، وفي م « الوارث بن عمرو ... ابن خصفة » وفي الدر المنثور ١٦٩/٥ « الوارث من بني مازن بن حفصة بن قيس بن عيلان » وفي البحر المحيط ١٩٤/٧ « الحارث بن عماره الحارثي » وفي تفسير الكشاف ٢١٧/٣ « الحارث ابن عمرو بن حارثة من محارب » وفي تفسير الطبري ٥٥/٢١ عن مجاهد : « رجل » غير مسمى ، وكذلك في تفسير ابن كثير ٤٥٥/٣ والدر المنثور . وفي تفسير القرطبي ٨٣/١٤ عن مقاتل « الوارث ابن عمرو بن حارثة » .

عُقُوقُ^(١) ومعها مهر له يتبعها^(٢) فقال له: من أنت؟ قال: أنا نبي الله، قال: ومن نبي الله؟ قال: رسول الله، قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: متى تمطر السماء؟ قال: غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. فقال: أرني سيفك، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه، فهرَّه الرجل ثم رده إليه. فقال [له] النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنك لم تكن لتستطيع^(٣) الذي أردت. قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه فأسأل عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه.

أخبرنا أبو عبد الله بن [أبي] إسحاق، قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر ابن مطر، قال: أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي سويد، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال^(٤):

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن^(٥) إلا الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا تعلم [نفس] بأى أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله». رواه البخاري^(٥) عن محمد بن يوسف، عن سفيان.

(١) في الأضداد لابن الأثير ١٥٩ «يقال: عقوق للحامل وعقوق للحائل» وفي اللسان ١٣١/١٢ في شرح هذه الكلمة من الحديث: «عقوق أى حائل. قال أبو حاتم: وأظن هذا على التفاؤل، كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله».

(٢) ط «مهرة له يبيعها».

(٣) ط «تستطيع».

(٤) ط «خسة لا يعلمهم».

(٥) صحيح البخاري ٣٣/٢. والحديث فيه أيضا: ٥٦/٦ و ٧٩ و ١١٥ و ١١٦/٩، وفي تفسير الطبري ٥٦/٢١ والدر ١٦٩/٥ وتفسير القرطبي ١/٧ وابن كثير ٤٥٤/٣ وتفسير الحازن والبغوي بهامشه ١٨٢/٥ - ١٨٣.

سُورَةُ الشَّجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦ — قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... ﴾ الآية .

قال مالك بن دينار^(١) : سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت ؟ فقال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من [صلاة] المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة ، فأُنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، قال : أخبرني أبو الحسين بن محمد الدينوري ، قال : حدثنا موسى بن محمد ، قال : حدثنا الحسين بن علوية^(٢) ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عيسى ، قال : حدثنا المسيب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال^(٣) :

فينا نزلت معاشر الأنصار : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الآية ، كنا نصلّي المغرب . فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلّي العشاء [الآخرة] مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الحسن ومجاهد : نزلت في المتجهدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة . ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، قال : حدثنا إبراهيم ابن عبد الله الأصفهاني ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج ، قال : حدثنا قتيبة

(١) تفسير الخازن والبقوى بهامشه ١٨٥/٥ والطبري ٦٣/٢١ والدر المنثور ١٧٥/٥ .

(٢) في هامش م « عليه » .

(٣) تفسير الخازن والبقوى ١٨٥/٥ والدر المنثور ١٧٤/٥ .

ابن سعيد ، قال : حدثنا جرير ^(١) ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن ميمون [عن] ابن أبي شبيب ، عن معاذ بن جبل ، قال ^(٢) :

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة « تبوك » وقد أصابنا الحر ، ففترق القوم ، فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بهم منى ، [فدنوت منه] فقلت : يا رسول الله ، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار . قال : لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وإن شئت أنبأتك بآبواب الخير [كلها] قال قلت : أجل يا رسول الله ، قال : الصوم ، جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل يتنغي وجهه الله تعالى ، قال : ثم قرأ هذه الآية ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ .

١٨ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ... ﴾ الآية .

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عُقبَة .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، قال : أخبرنا إسحاق بن بنان ^(٣) الأنماطي ، قال : حدثنا حبيش ^(٤) بن مُبَشَّر الفقيه . قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد ابن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال ^(٥) :

(١) ط « جدى » ! وهو خطأ . راجع ترجمة جرير بن حازم في تهذيب التهذيب ٦٩/٢ - ٧٢ .

(٢) الدر المنثور ١٧٥/٥ وتفسير الخازن والبغوى ١٨٦/٥ وتفسير ابن كثير ٤٥٩/٣ .

(٣) ط « ابن بيان » وهو خطأ . وما في م يؤيده ما في الأغاني ١٨٤/٤ طبع بولاق .

(٤) م « حنيش » وما في ط يؤيده ما في الأغاني .

(٥) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ١٨٧/٥ والقرطبي ١٠٥/١٤ والدر المنثور ١٧٨/٥ وتفسير

الطبرى ٦٨/٢١ .

قال الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه : أنا أحدُ
منك سناناً ، وأبسطُ منك لساناً ، وأملأُ للكتيبة منك^(١) . فقال له علي : اسكت
فإنما أنت فاسق . فنزل : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ قال :
يعنى بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عُقبة .

(١) فى الأغانى « للكتيبة طعانا » .

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ... ﴾ الآية .

نزلت في أبي سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، وأبي الأعور [عمرو بن سفيان] السلمي^(١) ؛ قدموا المدينة بعد قتال أحد ، فنزلوا على عبد الله بن أبي ، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، الأمان على أن يكلموه ، فقام معهم عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وطُعْمَةُ بْنُ أَبِييْرُقٍ ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب : ارفض إذ ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة ، وقل : إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، وندعك وربك . فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم ؛ فقال : إني قد أعطيتهم الأمان ، فقال عمر : اخرجوا في لعنة الله وغضبه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [عمر] أن يخرجهم من المدينة ، وأنزل الله عز وجل هذه الآية .

٤ — قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ﴾ .

نزلت في جميل بن مَعْمَرِ الْفِهْرِيِّ^(٢) ، وكان رجلاً لييباً حافظاً لما يسمع ، فقالت قريش : ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لى قلبين أعقل بكل

(١) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ١٨٩/٥ - ١٩٠ وتفسير القرطبي ١١٤/١٤ .

(٢) تفسير القرطبي ١١٦/١٤ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ١٩٠/٥ والدر المنثور ١٨٠/٥ .

واحد منهما أفضل من عقل محمد . فلما كان يوم بدر وهزم المشركون ، وفيهم يومئذ جميل بن معمر ، تلقاه أبو سفيان ، وهو معلق بإحدى نعليه بيده والأخرى في رجله ، فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس ؟ قال : [قد] انهزموا ، قال : فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ قال : ما شعرت إلا أنهما في رجلي ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي ^(١) نعله في يده .

٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت في زيد بن حارثة ، كان عبداً ^(٢) لرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه وتبنّاه قبل الوحي ^(٣) فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها ! فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا سعيد ^(٤) بن محمد بن أحمد بن نعيم الإشكافي قال أخبرنا الحسن بن أحمد ابن محمد بن علي بن مخلد قال أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبد الله [ابن عمر] ^(٥) أنه كان يقول ^(٦) :

ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت في القرآن ﴿ أَدْعُوهُمْ ﴾

(١) م « ما أنسى » .

(٢) ط « عند الرسول » .

(٣) تفسير البغوي ١٩٠/٥ - ١٩١ والقرطبي ١١٨/١٤ وانظر بقية الروايات في الدر المنثور ١٨١/٥ - ١٨٢ .

(٤) في هامش م « سعد » وهو خطأ ، راجع الباب لابن الأثير ٥٢/١ .

(٥) ط « عبد الله يزعم أنه » .

(٦) تفسير البغوي بهامش الحازن ١٩١/٥ والدر المنثور ١٨١/٥ والقرطبي ١١٨/١٤ -

لَا بَأْسَهُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١﴾ رواه البخارى (١) عن مُعَلَّى بن أسد ، عن عبد العزيز ابن المختار (٢) ، عن موسى بن عُقْبَةَ .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو محمد (٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد (٤) قال : أخبرنا مَكِّي بن عبدان قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا بهز ابن أسد ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال (٥) :

غاب عى أنس بن النضر - وبه سميت أنسًا - عن قتال بدر ، فشق عليه لما قدم وقال : غبت عن أول مَشْهَد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لئن أَشْهَدَنِي الله سبحانه قتالًا لَيَرَيْنَّ الله ما أَصْنَع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - ثم مشى بسيفه فلقبه سعد بن مُعَاذ فقال : أى سعد ، والذي نفسى بيده إني لأَجِدُ ريح الجنة دون أحد ، فقاتلهم حتى قتل (٦) . قال أنس : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة ، من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وقد مَثَلُوا به فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه (٧) . ونزلت هذه الآية ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ قال : فكنا نقول : أنزلت هذه

(١) صحيح البخارى ١١٦/٦ .

(٢) ط « عبد الرحمن » وهو خطأ .

(٣) ط « أبو إسحاق » .

(٤) ط « ابن خالد » .

(٥) الدر المنثور ١٨١/٥ وتفسير الحازن والبغوى بهامشه ٢٠٤/٥ وتفسير ابن كثير ٤٧٥/٣ وصحيح الترمذى ٨٠/١٢ - ٨٢ وتفسير القرطبي ١٥٩/١٤ . وتفسير الطبرى ٩٣/٢١

(٦) فى الطبرى « فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع » ولإعجابى بموقف أنس كان هذا اسم ابنى « أنس السيد صقر » الذى رزقنى الله به فى الكويت فى ٢٩ رمضان ١٣٧٥ هـ .

(٧) اسمها « الربيع بنت النضر » وترجمتها فى الإصابة ٢٩٤/٤ .

الآية فيه وفي أصحابه . رواه مسلم ^(١) عن محمد بن حاتم ، عن بهز بن أسد .
أخبرنا سعيد ^(٢) بن أحمد بن جعفر المؤذن ، قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر
الفقيه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزبيبي ^(٣) قال حدثنا بندار قال حدثنا محمد
ابن عبد الله الأنصاري ، قال : حدثني أبي ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك
قال ^(٤) :

نزلت هذه الآية في أنس بن النضر ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . رواه البخاري ^(٥) عن بندار .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ... ﴾ .

نزلت في طلحة ^(٦) بن عبيد الله ، ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد حتى أصيبت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أوجب
لطلحة الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التيمي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال
أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازي ، قال : أخبرنا العباس بن إسماعيل الرقي قال
حدثنا إسماعيل بن يحيى البغدادي ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ، عن النزال ^(٧)
بن سبرة ، عن علي قال ^(٨) : قالوا : حدثنا عن طلحة فقال :

(١) صحيح مسلم ٤٤/٨٦ - ٤٥ .

(٢) ط « سعد » .

(٣) ط « ابن عبد الله الزيارجي » وم « الزبني » وفي الباب ١ / ٤٩٥ منهم أبو إسحاق
إبراهيم ابن عبد الله العسكري الزبيبي ، من عسكريمكرم ، إحدى قرى الأهواز ، يروى عن بندار
فرجعت أن يكون هو .

(٤) الدر المنثور ١٩٠/٥ .

(٥) صحيح البخاري ١١٦/٦ .

(٦) تفسير القرطبي ١٤/١٥٩ والخازن ٥/٢٠٤ .

(٧) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤٢٣ والإصابة ٣/٥٢٣ ، ٥٥٣ .

(٨) الدر المنثور ٥/١٩١ .

ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ طلحة من قضى نَحْبَهُ ، لاحساب عليه فيما يستقبل .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ^(١) قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : حدثنا وكيع ، عن طلحة ابن يحيى ، عن عيسى بن طلحة ^(٢) :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، مر على طلحة فقال : هذا من قضى نَحْبَهُ .
٣٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، قال : حدثنا أبو الربيع الزَّهْرَانِي ، قال : حدثنا عمار بن محمد [عن] الثَّوْرِي ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الجحَّاف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ^(٣) ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قال :

نزلت في خمسة : في النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين رضوان الله عليهم أجمعين .

أخبرنا أبو سعيد النَّصْرُوي ^(٤) قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا عبد الملك ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال ^(٥) :

(١) في هامش م « عبد ان » .

(٢) راجع رواية أخرى لعيسى في الدر ١٩٢/٥ .

(٣) الحدرى ، كما في الدر ١٩٨/٥ .

(٤) ط « أبو سعد النضوى » .

(٥) في صحيح الترمذى ٨٤/١٢ — ٨٥ « عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم . . . » وانظر الدر المنثور ١٩٨/٥ وتفسير القرطبي ١٨٣/١٤ وتفسير الحازن والبغوى ٢١٣/٥ وابن كثير ٤٨٤/٣ .

حدثني من سمع أم سلمة ^(١) تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببُرْمَةٍ فيها ^(٢) خَزِيرَةٌ فدخلت بها عليه فقال لها : ادعى لي زوجك وابنيك ، قالت : فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخَزِيرَةِ ، وهو على مَنْامَةٍ له ، وكان تحته كساء خَيْبَرِيٌّ ^(٣) قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قالت : فأخذ فضل الكساء فغسَّاهم به ، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي [وحاميتي] فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يارسول الله ، قال : إنك إلى خيرٍ إنك إلى خيرٍ .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السَّرَّاج قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : حدثنا أبو يحيى الحماني ، عن صالح ابن موسى القرشي ، عن خصيف ^(٤) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

أنزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني ، فيما أجاز لي لفظاً قال حدثنا المعافى بن زكريا القاضي قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا ابن حميد ^(٥) ، قال : حدثنا يحيى ابن واضح ، قال : حدثنا الأصبغ ، عن علقمه :

(١) ط « أم سليم » وهو خطأ .

(٢) البرمة : القدر ، والخزيرة : طعام لهم ، كانوا يأخذون قطع اللحم الصغيرة ويضعونها في القدر مع الماء والملح ، فإذا ما نضجت ذروا عليها الدقيق وعصدها به ، ثم وضعوا عليها الإدام . ولايسمون ذلك خزيرة إلا إذا كان فيها لحم ، فإذا لم يكن فيها لحم سموها عصيدة . راجع لسان العرب ٣١٨/٥ .

(٣) ط « حبري » .

(٤) ط « خصيف » .

(٥) م « أبو حميد » وهو خطأ .

عن عِكْرَمَةَ ^(١) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ قال : ليس الذي ^(٢) تذهبون إليه ، إنما هي [في] أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وكان عكرمة ينادى بهذا في السوق ^(٣) .

٣٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : بلغني أن أسماء بنت عميس ^(٤) لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب ، دخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : هل نزل فينا شيء من القرآن ؟ قلن : لا ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن النساء لفي خيبة وخسار ، قال : ومم ذلك ؟ قالت : لأنهن لا يذكرن بالخير كما يذكر الرجال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى آخرها .

وقال قتادة ^(٥) : لما ذكر الله تعالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، دخل نساء من المسلمات عليهن فقان : ذُكِرنَ ولم يُذْكَر ، ولو كان فينا خير لَدُكِرنَا . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ^(٦) .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(٧) [نزلت] حين غار بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأذينه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة ، فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت آية التخيير ، وأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، وأن يُحَلِّيَّ سبيل من

(١) تفسير الطبري ٧/٢٢ .

(٢) ط « الذين يذهبون » .

(٣) في الدر ١٩٨/٥ « قال عكرمة : من شاء بادلته أنها نزلت في أزواج النبي » .

(٤) تفسير الخازن والبعثي بهامشه ٢١٤/٥ .

(٥) الدر المنثور ٢٠٠/٥ .

(٦) راجع بغية الأسباب في الدر المنثور ٢٠٠/٥ .

(٧) تفسير الخازن والبعثي ٢٢١/٥ - ٢٢٢ وانظر الروايات في الدر ٢١٠/٥ - ٢١١

والطبري ١٩/٢٢ .

اختارت الدنيا ويمسك [منهن] من اختارت الله سبحانه ورسوله، على أنهن أمهات المؤمنين، ولا ينكحن أبداً، وعلى أن يؤوى إليه من يشاء ويرجى منهن [إليه] من يشاء، فيرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة، ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء؛ فرضين بذلك كله، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة يسوَّى بينهن في القسمة.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزككي، قال: أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف السقطي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن معاذاة، عن عائشة، قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ يستأذنا إذا كان في يوم المرأة منا. قالت معاذاة: [فقلت] ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إلى^(١) لم أؤثر أحداً على نفسي. رواه البخاري^(٢) عن حبان بن موسى عن ابن المبارك، ورواه مسلم^(٣) عن شريح بن يونس عن عباد، كلاهما عن عاصم.

وقال قوم: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن: يا نبي الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا. فنزلت هذه الآية.

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم،

(١) الذي في البخاري «ذاك إلى فإني لأريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً».

(٢) صحيح البخاري ١١٨/٦ وفي م، ط «حيان».

(٣) لم يرد حديث معاذاة هذا في باب القسم بين الزوجات من صحيح مسلم. وإنما ورد في سنن أبي داود ٢٤٣/٢، ومسنند أحمد ٧٦/٦.

قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأخرم قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، قال حدثنا محاضر بن المودع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

عن عائشة^(١) : أنها كانت تقول لثناء النبي صلى الله عليه وسلم : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هواك . رواه البخاري^(٢) عن زكريا بن يحيى ، ورواه مسلم^(٣) عن أبي كريب ، كلاهما عن أبي أسامة ، عن هشام .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

قال أكثر المفسرين : لما بنى رسول الله^(٤) صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة . قال أنس : وبعثت إليه أمي أم سليم بحديس في تور^(٥) من حجارة ، فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو أصحابه إلى الطعام [فدعوتهم] فجعل القوم يحيئون فيأكلون ويخرجون ثم يحىء القوم فيأكلون ويخرجون ، فقلت : يابني الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامكم ، فرفعوا فخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث وتأذى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحياء ، فنزلت هذه الآية ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينه سترا .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري ،

(١) تفسير الطبري ١٩/٢٢ والدر المنثور ٢١١/٥ .

(٢) صحيح البخاري ١١٨/٦ .

(٣) صحيح مسلم ١٧٤/٤ .

(٤) م « ابنتي » وانظر تفسير البغوي ٥ / ٢٢٣ والطبري ٢٢ / ٢٦ - ٢٧ . والقرطبي

٢٢٤/١٤

(٥) في اللسان ١٦٤/٥ في شرح هذه الكلمة من هذا الحديث « هو لئلا من صفر أو حجارة

كالإجانة ، وقد يتوضأ منه » .

قال : أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع ، قال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد النّزسي قال : حدثنا المّعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي مجلز ، عن أنس بن مالك ، قال ^(١) :

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، قال : فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة [نفر] وإن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فدخل فإذا القوم جلوس [فرجع] وإنهم قاموا وانطلقوا فحُت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا ، قال : فجاء حتى دخل . قال : وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، وأُنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ... ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ رواه البخاري ^(٢) عن محمد بن عبد الله الرّقاشي ، ورواه مسلم ^(٣) عن يحيى بن حبيب الحارثي ، كلاهما عن المّعتمر .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، قال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا الخليل ابن موسى ، قال : حدثنا عبد الله بن عون ^(٤) عن عمرو بن شعيب ، عن أنس ابن مالك ، قال ^(٥) :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ مر على حُجْرَةٍ من حُجَرِهِ فرأى فيها قومًا جلوسًا يتحدثون ، ثم عاد فدخل الحُجْرَةَ وأرخى الستردوني ، فحُت أبا طلحة فذكرت ذلك له [كله] فقال : لئن كان ما تقول حقا لينزلن الله تعالى

(١) الدر المنثور ٥/٢١٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦/١١٨ .

(٣) صحيح مسلم ٤/١٤٩ .

(٤) ط « ابن عوف » .

(٥) الدر المنثور ٥/٢٣٣ .

فيه قرآنا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ
النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحلي ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد ، قال : حدثنا
عبد الرحيم بن منيب ، قال : حدثنا يزيد بن هرون ، قال : حدثنا حميد ، عن
أنس قال ^(١) :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آية الحجاب . رواه البخارى ^(٢)
عن مُسَدَّد عن يحيى بن أبى زائدة ، عن حميد .

أخبرنا أبو حكيم ^(٣) الجرجاني فيما أجازنى لفظا ، قال : أخبرنا أبو الفرج القاضى
قال : حدثنا محمد بن جرير ^(٤) قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
عن ليث :

عن مجاهد ^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه ^(٦)
فأصابته يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم
[ذلك] فنزلت آية الحجاب .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ... ﴾

قال ابن عباس فى رواية عطاء : قال ^(٧) رجل من سادة قریش : لو توفى

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٢٢ والدر المنثور ٢١٣/٥ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٢٢٤/٥
وابن كثير ٥٠٣/٣ .

(٢) صحيح البخارى ١١٨/٦ .

(٣) ط « أبو حكيم » .

(٤) ط « ابن جرير » .

(٥) تفسير الطبرى ٢٨/٢٢ والدر المنثور ٢١٤/٥ .

(٦) هو عمر بن الخطاب ، كما فى الدر ٢١٣/٥ .

(٧) تفسير البغوى بهامش الخازن ٢٢٥/٥ والقرطبي ٢٢٨/١٤ - ٢٢٩ وابن كثير ٥٠٥/٣
واظفر الدر المنثور ٢١٤/٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة . فأنزل الله تعالى ما أنزل .

٥٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد عن ابن أبي عمرو ^(١) النّيسابوري ، قال : حدثنا الحسن ابن أحمد الخلدی ^(٢) ، قال : أخبرنا المؤمل بن الحسن ^(٣) بن عيسى قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرة قال : ^(٤)

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدّل ، قال : حدثنا أبو العباس ^(٥) أحمد ابن عيسى الوشاء ، قال : حدثنا محمد بن يحيى الصّولى ، قال : حدثنا الرّياشى عن الأصمعى ، قال :

سمعت المهدي على منبر البصرة يقول : إنّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثنى بملائكته ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ آثره صلى الله عليه وسلم بها من بين [سائر] الرسل ، واختصكم بها من بين الأنام ؛ فقابلوا نعمة الله بالشكر .

سمعت الأستاذ أبا عثمان الحافظ ^(٦) يقول : سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول :

(١) ط « عن ابن عمر » .

(٢) ط « الخلدی » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) الدر المشور ٢١٥/٥ وتفسير البغوى ٢٢٥/٥ وتفسير الطبرى ٣١/٢٢ وتفسير ابن كثير

٥٠٧/٣ وتفسير القرطبي ٢٣٤/١٤ .

(٥) فى هامش م « أبو القاسم » .

(٦) ط « الواعظ » .

هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ أبلغ وأتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه . فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم فى ذلك .

و [هذا] الذى قاله سهل منتزع من قول المهدى ، ولعله رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه ، وقابل ذلك بتشريف آدم ، فكان أبلغ وأتم منه .

وقد ذكر فى الصحيح ما أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، قال : أخبرنا محمد ابن عيسى بن عمرويه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم ، قال : حدثنا قتيبة وعلى بن حجر ، قالوا : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء عن أبيه : عن أبي هريرة ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صلى على [مرة] واحدة صلى الله عليه عشرا .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ...﴾ .

قال مجاهد : لما نزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...﴾ الآية قال أبو بكر : ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشر كنا فيه ، فنزلت : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ...﴾ الآية .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ...﴾ الآية .

(١) تفسير البغوى بهامش الخازن ٢٢٦/٥ وابن كثير ٥١١/٣ والدر المنثور ٢١٨-٢١٧/٥ ورواه البخارى فى كتاب الأدب المفرد ١٦٧ وجزم ناشره الأستاذ « محمد فؤاد عبد الباقي » بأنه ليس فى شئ من الكتب الستة « ولست أدرى كيف جسر على هذا النفي وهو لا يعلم من أمر الحديث شيئاً ، وآية ذلك أنه موجود فى « باب الفضل فى الصلاة على النبي » من سنن الترمذى ٣٥٥/٢ وسنن النسائى ٥٠/٣ وورد أيضاً فى سنن أبى داود ٨٨/٢ وصحيح مسلم ١٧/٢ .

قال عطاء عن ابن عباس : رأى عمر رضى الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضربها وكره ما رأى من زيتها ، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر فخرجوا إليه فأذوه فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

وقال مقاتل : نزلت في علي بن أبي طالب ، وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويُسْمِعُونَهُ ^(٢) .

وقال الضحاك والسدى والكلبي ^(٣) : نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجن ، فيرون المرأة فيدون منها فيغمزونها ، فإن سكنت اتبعوها ، وإن زجرتهم انتهوا عنها ، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة ، إنما يخرجن في درج وخمار . فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

الدليل على صحة هذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ... ﴾ الآية ^(٤) .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال حدثنا أبو علي الفقيه قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن الجنيد قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك قال :

كانت النساء ^(٥) المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجتهن ، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير القرطبي ٢٤٠/١٢ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٠/١٤ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٢٢٧/٥ .

(٣) تفسير البغوى بهامش الخازن ٢٢٧/٥ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٩ .

(٥) في الدر المنثور ٢٢١/٥ «عن أبي مالك : كان نساء النبي يخرجن . . . » .

وقال السّدى ^(١) :

كانت المدينة ضيقة المنازل ، وكانت النساء إذا كان الليل خرجن يقضين الحاجة ، وكان فسّاق من فسّاق المدينة يخرجون ، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا : هذه حرة فتركوها ، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا : هذه أمة فكانوا يُرَاوِدُونَهَا ^(٢) . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) الدر المنثور ٢٢٢/٥ وتفسير ابن كثير ٥١٨/٣ .
(٢) م « أمة فكأثروها » وفي الدر « فوثبوا عليها » .

سُورَةُ يَسِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ... ﴾ الآية .

قال أبو سعيد الخدري ^(١) : كان بنو سلمة في ناحية من المدينة ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : إن آثارك تكتب فلم تنتقلون ؟

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد ^(٢) بن الحسن الطبري ، قال : حدثني جدي : قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الشرقي ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن بشر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن سعيد ^(٣) بن طريف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال :

شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد ، فأُنزل الله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم منازلكم ، فإنما تكتب آثاركم .

٧٨ — قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ... ﴾ .

(١) صحيح الترمذي ١٢/١٠٦ - ١٠٧ وتفسير الطبري ٢٢/١٠٠ والبغوي ٣/٦ والقرطبي ١٥/١٢ والدر المنثور ٥/٢٦٠ . وانظر حديث جابر : في صحيح مسلم ٢/١٣١ .

(٢) م « ابن محمد الطبري »

(٣) ط « سعد بن الطريف » وفي تفسير الطبري ٢٢/١٠٠ « عن سفيان ، عن طريف ، عن أبي نضرة » .

قال المفسرون ^(١) : إن أبا بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل
[قد بلى] فقال : يا محمد ، أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم ؟ فقال : نعم ويبعثك
ويدخلك النار ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ :
مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۚ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، قال :
أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم
قال : حدثنا حصين عن أبي مالك :

أن أبا بن خلف الجُمَحِيَّ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل
فَفَتَّهُ بين يديه وقال : يا محمد يبعث الله هذا بعد ما أَرَمَ ^(٢) ؟ فقال : نعم ، يبعث الله
هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير البغوى ١٤/٦ والدر المنثور ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٢) م « بعد ما أرى » .

سُورَةُ صٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله تعالى : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ... ﴾] .

أخبرنا أبو القاسم بن أبي نصر الخزاعي ^(١) قال : حدثنا محمد بن عبدالله ابن حمدويه ، قال : أخبرنا أبو بكر بن [أبي] دَارِمِ الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي ، قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن يحيى بن عمار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

مرض أبو طالب ، فجاءت قريش ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك ، فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ما تريد من قومك ؟ قال : يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدى إليهم الجزية بها العجم [قال : وما الكلمة ؟] قال : كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ قال : فنزل فيهم القرآن : ﴿ صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ .

قال المفسرون ^(٣) : لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون .

(١) ط « الخزاعي » .

(٢) تفسير الطبري ٧٩/٢٣ والدر المنثور ٢٩٥/٥ وتفسير القرطبي ١٥٠/١٥ وصحيح الترمذي

١١٠ - ١٠٩/١٢

(٣) تفسير البغوي ٣٤/٦ والقرطبي ١٥٠/١٥ .

قال الوليد بن المغيرة للملأ من ^(١) قریش - وهم الصناديدُ والأشراف - : امشوا إلى أبي طالب . فأتوه فقالوا له : أنت شيخنا وكبيرنا ^(٢) وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، وإنا أتيناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال [له :] يا ابن أخى ، هؤلاء قومك يسألونك ذا السَّواء ^(٣) فلا تَمِلْ كلَّ الميل على قومك . فقال : وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا : أَجْعَلِ الآلهةَ إلهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات [إلى قوله] : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ .

(١) ط « ابن المغيرة لهلاص قریش !!! » .

(٢) افطر الدر المشور ٢٩٥/٥ .

(٣) ط « ذا السَّوال » .

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ — قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءُ اللَّيْلِ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) في رواية عطاء : نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وقال ابن عمر : نزلت في عثمان بن عفان .

وقال مقاتل : نزلت في عمار بن ياسر .

١٧ — قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ...﴾ الآية .

قال ابن زيد^(٢) : نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ،

وهم زيد بن عمرو ، وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى .

١٧ ، ١٨ — قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ .

قال عطاء عن ابن عباس : إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ، فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقص ، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ، ونزلت فيهم : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ . قال : يريد : من أبى بكر . ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣) .

(١) تفسير البغوى ٥٨/٦ وتفسير القرطبى ٢٣٩/١٥ والدر ٣٢٣/٥ .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٢/٢٣ والبغوى ٥٩/٦ والقرطبى ٢٤٤/١٥ والدر ٣٢٤/٥ .

(٣) وقيل : نزلت في رجل من الأنصار أعتق سبعة ممالك ، كما في الدر ٣٢٤/٥ .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ أَفَعَنْ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾ الآية .

نزلت في حمزة وعلى وأبي لهب وولده ، فعلى وحمزة ممن شرح الله صدره ، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخُبْرِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال : حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خالد الصقار ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عمرو بن مرة ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن سعد ^(١) :

قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخُبْرِ كِتَابًا ... ﴾ الآية .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٢) : نزلت في أهل مكة ، قالوا : يزعم محمد أن من عبد الأوثان ، وقتل النفس التي حرم الله — لم يغفر له ، فكيف نهاجر ونسلم ، وقد عبدنا مع الله إلهاً آخر ، وقتلنا النفس التي حرم الله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عمر ^(٣) : نزلت هذه الآية في عياش بن [أبي] ربيعة ، والوليد ابن الوليد ، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا ؛ فكنا نقول :

(١) هو سعد بن أبي وقاص كما في تفسير القرطبي ٢٤٨/١٥ وانظر تفسير الطبري ١٣٥/٢٣ .

(٢) تفسير الطبري ١٠/٢٤ والدر ٣٣١/٥ .

(٣) تفسير الطبري ١١/٢٤ وتفسير البغوي ٦٦/٦ — ٦٧ .

لا يقبل الله من هؤلاء صَرْفًا ولا عَدْلًا أبدًا ، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عَذُّوا به . فنزلت هذه الآيات . وكان عمر كاتبها فكتبها إلى عِيَّاش بن أَبِي ربيعة ، والوليد بن الوليد ، وأولئك النفَر ، فأسلموا وهاجروا .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن الكَازِرِيُّ^(١) ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، قال : حدثني يَعْلَى بن مسلم : أنه سمع سعيد ابن جبيرة يحدث عن ابن عباس^(٢) :

أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قَتَلُوا فأَكثَرُوا ، وَزَنَوْا فأَكثَرُوا ، ثم أتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي [تقول و] تدعو إليه لحسن [لو] تخبرنا [أن] لما علمناه كفرًا . فنزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ... ﴾ الآية . رواه البخاري^(٣) عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام بن يوسف ، عن ابن جُرَيْج .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، قال : أخبرنا [أبو عبد الله] الحسين بن محمد [الدينوري] ، قال : حدثنا أبو بكر بن خُرَجَّة ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن سليمان ، قال : حدثنا محمد [بن العلاء] ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا نافع عن [ابن] عمر [عن عمر] أنه قال :

لما اجتمعنا إلى الهجرة أتعَدْتُ^(٤) أنا وعِيَّاش بن أَبِي ربيعة ، وهشام بن العاص ابن وائل ، قتلنا : الميعاد بيننا المتأصِف - ميقات بني غِفَار - فمن حبس منكم

(١) ط « الكازروني » وهو خطأ ، راجع الباب ٢٠/٣ .

(٢) تفسير البغوي ٦٦/٦ وانظر تفسير الطبري ١٠/٢٤ - ١١ وتفسير القرطبي ٢٦٨/١٥ .

(٣) صحيح البخاري ١٢٥/٦ .

(٤) ط « ابتعث » وم « ابتعث » وانظر القرطبي ٢٦٧/١٥ - ٢٦٨ .

لم يأتها^(١) فقد حبس فليمض صاحبه . فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام . وفتن فافتتن ، فقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله ورسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ؟ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي ثم بعثت بها [إلى هشام] قال هشام : فلما قدمت عليّ خرجت بها إلى ذى طوى ، فقلت : اللهم فهمنيتها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى : أن هذه الآية نزلت في وحشى^(٢) قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه ، وذكرنا ذلك في آخر سورة الفرقان^(٣) .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : حدثنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا ابن أبي عاصم ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال^(٤) :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب ، فقال : يا أبا القاسم ، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع [ثم يقول : أنا الملك] ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(١) ط « منكم لراياتها فقد »

(٢) تفسير البغوى ٦٦/٦ .

(٣) راجع صفحة ٣٤٩ - ٣٥٠

(٤) صحيح الترمذى ١١٩/١٢ وتفسير الطبرى ١٧/٢٤ - ١٨ وتفسير البغوى ٧٠/٦

والقرطى ٢٧٨/١٥ .

بدت نَوَاجِذُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ الآية ،
ومعنى هذا : أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر
قدرة أحدنا [على] ما يحمله بإصبعه ، فخطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم .
أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أَيْ [إِنَّهُ]
يَقْبِضُهَا بِقُدْرَتِهِ .

سُورَةُ فَصِّلَتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ^(١) قال : حدثنا أمية بن بسطام ، قال : حدثنا يزيد ابن زريع ، قال : حدثنا روح ، عن القاسم ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود في هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية ، قال ^(٢) :

كان رجلان من ثَقِيف وَخَتَنَ لهما من قريش ، أو رجلان من قريش وَخَتَنَ لهما من ثَقِيف ، في بيت فقال بعضهم : أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه ، قالوا : لأن كان يسمع بعضه لقد سمع كله ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ الآية . رواه البخاري ^(٣) عن الحميدي . ورواه مسلم ^(٤) عن ابن أبي عمرو ^(٥) كلاهما عن سفيان ، عن منصور .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري ،

(١) ط « ابن سعد » .

(٢) تفسير البغوي ٩١/٦ والقرطبي ٣٥١/١٥ .

(٣) صحيح البخاري ١٢٨/٦ - ١٢٩ ، ١٥٢/٩ .

(٤) صحيح مسلم ١٢١/٨ .

(٥) ط « عن أبي عمر » وهو خطأ . وابن أبي عمر اسمه محمد كما في صحيح مسلم .

قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا محمد بن حازم قال : حدثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله ، قال ^(١) :

كنت مستترا بأستار الكعبة ، فجاء ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، قرشي وختناه ثقفيان ، أو ثقفى ^(٢) وختناه قرشيان ؛ فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال بعضهم : أترون الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : إذا رفعنا أصواتنا سمع ، وإذا لم نرفع لم يسمع . وقال الآخر : إن سمع منه شيئاً سمعه كله . قال : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٣٠ — قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴾ الآية .

قال عطاء عن ابن عباس ^(٣) : نزلت هذه الآية في أبي بكر [الصديق] رضى الله عنه ، وذلك أن المشركين قالوا : ربنا الله ، والملائكة بناته ، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فلم يستقيموا . وقالت اليهود : ربنا الله ، وعزير ابنه ، ومحمد ليس بنبي ، فلم يستقيموا . وقال أبو بكر رضى الله عنه : ربنا الله وحده لا شريك له ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله ، فاستقام .

(١) تفسير الطبري ٦٩/٢٤ - ٧٠ والبغوي ٩١/٦ - ٩٢ والدر ٣٦٢/٥ وصحيح الترمذي

١٢٧/١٢ - ١٢٩ وتفسير القرطبي ٣٥١/١٥ - ٣٥٢ .

(٢) في تفسير القرطبي « قال الثعلبي : الثقفى : عبد ياليل ، وختناه : ربيعة وصفوان بن أمية » .

(٣) تفسير القرطبي ٣٥٧/١٥ وانظر تفسير البغوي ٩٢/٦ - ٩٣ .

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نواب وحقوق ، وليس في يده لذلك سعة ، فقال الأنصار : إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به ، وهو ابن أختكم ^(٢) ، تنوبه نواب وحقوق ، وليس في يده لذلك سعة ، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم ، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه . ففعلوا ثم أتوه به فقالوا : يا رسول الله ، إنك ابن أختنا ^(٣) وقد هدانا الله تعالى على يدك ، وتنوبك نواب وحقوق وليس ^(٤) لك عندها سعة ، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا [شيئا] فنأتيك به فنستعين [به] على ما ينوبك ، وهاهو ذا . فنزلت هذه الآية ^(٥) .

وقال قتادة : اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

(١) تفسير القرطبي ٢٤/١٦ وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٥ والبغوي ١٠١/٦ .

(٢) م « ابن أخيك » وهو تصحيف .

(٣) م « ابن أخينا » وهو تصحيف .

(٤) ط « وليست لك عندنا » .

(٥) راجع الدر المنثور ٦/٦ .

نزلت في قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى ^(١) .
 قال خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ ^(٢) : فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَذَلِكَ أَنَا نَظَرْنَا ^(٣) إِلَى
 أَمْوَالِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ فَمَتَمْنِينَاهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ
 قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَانَ الْمُؤَدِّن ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَقِيه ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 ابْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ :
 حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيءُ الْخَوْلَانِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ يَقُولُ :
 إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا
 فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : لَوْ أَنَّ لَنَا الدُّنْيَا ،
 فَتَمْنَوْنَا الدُّنْيَا .

٥١ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
 وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ الْآيَةُ .

وَذَلِكَ ^(٤) أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَكُلِّمُ اللَّهُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ
 كُنْتَ نَبِيًّا ، كَمَا كَلَّمَ مُوسَى وَنَظَرَ إِلَيْهِ ؟ فَإِنَّا لَنُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ . فَقَالَ :
 لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) راجع تفسير الطبري ١٩/٢٥ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٧/١٦ والبيهقي ١٠٤/٦ .

(٣) ط « انا بطرنا » .

(٤) تفسير الحازن والبيهقي بهامشه ١٠٧/٦ .

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَابَادِي ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي ^(١) رزين عن أبي يحيى ، مولى ابن عفراء ، عن ابن عباس ^(٢) :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر قريش لا خير في أحد يُعْبَدُ من دون الله . قالوا : أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً ؟ فإن كان كما تزعم فهو ^(٣) كآلهتهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ الآية .
وذكرنا هذه القصة ومناظرة ابن الزَّبْعَرَى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٤) .

(١) ط « عن ابن رزين » .

(٢) تفسير القرطبي ١٠٣/١٦ والبعوى ١١٥/٦ والدر ٢٠/٦ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبري ٥١/٢٥ .

(٣) م « إنه » وفي القرطبي « كما تزعم فقد كان يعبد من دون الله » .

(٤) راجع صفحة ٣١٥ - ٣١٦

سُورَةُ الذَّخَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

قال قتادة ^(١) : نزلت في عدو الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : أيوعدني محمد؟ والله [إني] لأنا أعز من بين جَبَلَيْهَا . فأُنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا عبد الله [بن محمد] بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى الرّازي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، قال ^(٢) :

لقي النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل ، فقال أبو جهل : لقد علمت أني أُمْنَعُ أَهْلَ البطحاء ، وأنا العزيز الكريم . قال : فقتله الله يوم بدر وأذّله وغيّره بكلمته ، ونزل فيه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

(١) الدر المنثور ٣٣/٦ وتفسير الطبري ٨٠/٢٥ والقرطبي ١٥١/١٦ .

(٢) تفسير القرطبي ١٥١/١٦ والدر ٣٣/٦ وانظر تفسير البغوي ١٢٥/٦ .

سُورَةُ الْبَاقِيَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء ^(١) :

يريد عمر بن الخطاب خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله : عبد الله بن أبي وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها : المريسيع ، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه ، فلما أتاه قال [له :] ما حبسك ؟ قال : غلام عمر قعد على فم البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قِرب النبي وقِرب أبي بكر ، وملأ لمولاه . فقال عبد الله : مامثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل : سَمَنَ كَلْبِكَ يَا كَلْكُ . فبلغ قوله عمر رضى الله عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : حدثنا الحسن ^(٢) بن محمد بن عبد الله ، قال : حدثنا موسى بن محمد بن علي ، قال : أخبرنا الحسن بن علي ^(٣) قال : حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار ، قال : حدثنا محمد بن زياد اليشكري ، عن ميمون ابن مهران ، عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ^(٥) قال يهودى

(١) تفسير القرطبي ١٦١/١٦ والبغوى ١٢٧/٦ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبرى ٨٦/٢٥ .

(٢) كذا في القرطبي ، وفي ط « قف البئر » وم « فصل البئر » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) ط « ابن علي أنه قال » .

(٥) سورة البقرة ٢٤٥ ، وسورة الحديد ١١ .

بالمدينة يقال له : فنحاص - : احتاج رب محمد [قال :] فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طابه ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقول [لك] : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودى . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في طلبه ، فلما جاء قال : يا عمر ضع سيفك ، قال : صدقت يا رسول الله أشهد أنك أرسلت بالحق ، قال : فإن ربك عز وجل يقول : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ قال : لاجرّم والذى بعثك بالحق لا يرى الغضب في وجهى .

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... ﴾ الآية .
قال الكلبي^(١) عن أبي صالح ، عن ابن عباس^(٢) :

لما اشتد البلاء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين . ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا : يارسول الله متى تهاجر إلى الأرض التي رأيتها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ .
يعنى لا أدري أخرج إلى الموضع الذى رأيت فى منامى أولاً ؟ ثم قال : إنما هو شئ رأيت^(٣) فى منامى ، وما أتبع إلا ما يوحى إلى .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٤) فى رواية عطاء : أنزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام فى التجارة ، فزلوا منزلاً فيه سِدْرَة ، فقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظلها ، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل الذى فى ظل السدرة ؟ فقال : ذاك

(١) ط « قال الثعلبي » وهو خطأ .

(٢) تفسير القرطبي ١٨٦/١٦ - ١٨٧ والبغوى ١٣١/٦ وانظر الأسباب الأخرى فى تفسير

الطبرى ٥/٢٦ والدر ٣٨/٦ .

(٣) م « رأيت » .

(٤) تفسير البغوى ١٣٤/٦ وهناك رواية أخرى فى الدر ٤١/٦ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : هذا والله نبي ، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله . فوق في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وحضوره . فلما نُبِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وهو ابن أربعين سنة ، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة — أسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أربعين سنة قال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾ (١) الآية .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكّي^(١) حدثنا والدي ، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرّاني ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزُّهري ، عن عمرو ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ومروان بن الحكم ، قالوا :

نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية ، من أولها إلى آخرها^(٢) .

١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا منصور بن أبي منصور الساماني ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الفامي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي ، قال حدثنا أبو الأشعث ، قال : حدثنا الْمُعْتَمِر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال^(٣) :

لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ، فنحن بين الحزن والكآبة — أنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أنزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها كلها .

وقال عطاء عن ابن عباس : إن اليهود شتموا النبي^(٤) صلى الله عليه وسلم

(١) ط « الداركي » وهو خطأ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٥٩/١٦ .

(٣) تفسير الطبري ٤٣/٢٦ والمستدرک ٤٦٠/٢ .

(٤) ط « شتموا بالنبي » .

والمسلمين لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ^(١) وقالوا : كيف تتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به ؟ فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

٥ — قوله عز وجل : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني ، قال : حدثنا أحمد بن ^(٢) عبد الرحمن السَّقَطِي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا همام عن قتادة عن أنس ، قال ^(٣) :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله ، فما لنا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر بن أبي حفص ^(٤) قال أخبرنا أحمد بن علي الموصلي ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ، قال ^(٥) :

أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

(١) سورة الأحقاف ٩ .

(٢) في هامش م « ابن عبد الوهاب » وعليها علامة الصحة ، وهو خطأ ! راجع للباب ٥٤٨/١ .

(٣) الدر المنثور ٧١/٦ والمستدرک ٤٥٩/٢ وانظر تفسير الطبري ٤٤/٢٦٨ وتفسير البغوي ١٥٩/٦ .

(٤) كتب في م فوقها : « جعفر » .

(٥) الدر المنثور ٧١/٦ .

عند مرجعه من الحُدَيْبِيَّة . نزلت وأصحابه مَخالطون الحزن ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، ونحروا الُهدْيَ بالحُدَيْبِيَّة . فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه : لقد أنزلت على آية خير من الدنيا جميعها . فلما تلاها النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم : هنيئاً مَرِيئاً يا رسول الله ، قد بَيَّنَّ الله [لنا] ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... ﴾ الآية .

٢٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو بن محمد بن إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد ^(١) بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ^(٢) :

أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التَّنْعِيم متسلحين يريدون غِرَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأخذهم أسراء ، فاستحياهم وأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقال عبد الله بن مغفل المزني ^(٣) : كُنا ^(٤) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحُدَيْبِيَّة في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الله تعالى بأبصارهم وقتنا إليهم ، فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم في عهد أحد ؟ وهل جعل لكم أحد أماناً ؟ فقالوا : اللهم لا ، فحلى سبيلهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الآية .

(١) ط « أحمد بن سلمة » وهو خطأ .

(٢) تفسير الطبري ٥٩/٢٦ والدر المنثور ٧٥/٦ .

(٣) ط « ابن مغفل الهوني » وهو تحريف .

(٤) تفسير الطبري ٥٩/٢٦ والدر المنثور ٧٨/٦ والمستدرک ٤٦٠/٢ - ٤٦١ ومسنند أحمد

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو نصر [أحمد بن] محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد العكبري ، قال : أخبرنا عبد الله^(١) بن محمد البغوي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد [بن] الصباح ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : حدثني ابن أبي مليكة ، أن عبد الله بن الزبير^(٢) أخبره :

أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمر القَعَقَاعَ بن مَعْبُد ، وقال عمر : بل أمر الأَفْرَع بن حَاسٍ ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خِلَافِي ، وقال عمر : ما أردت خِلَافَكَ ، فقاما حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . رواه البخاري^(٣) عن الحسن بن محمد [بن] الصباح .

٢ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

(١) م « عبيد الله » .

(٢) الدر المنثور ٨٣/٦ وتفسير القرطبي ٣٠٠/١٦ - ٣٠١ نقلًا عن الواحدي . وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبري ٧٤/٢٦ .

(٣) صحيح البخاري ١٣٧/٦ - ١٣٨ . وهو فيه أيضا ١٦٨/٦ ، ٩٧/٩ .

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، كان في أذنه وقر ، وكان جهو ريّ الصوت ، وكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته ، فرما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المزكّي ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي ، قال حدثنا قطن^(١) بن نُسَيْر ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي ، قال : حدثنا ثابت عن أنس ، قال^(٢) :

لما نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ قال ثابت ابن قيس : أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا من أهل النار . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو من أهل الجنة . رواه مسلم^(٣) عن قطن بن نُسَيْر .

وقال ابن أبي مليكة^(٤) : كاد الخيّر أن يهلكا : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قدم عليه ركب [من] بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس ، وأشار الآخر بـرجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافاك ، وارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله تعالى [في ذلك] ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... ﴾ الآية .

وقال ابن الزبير : فما كان عمر يُسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ، حتى يستفهمه .

٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

(١) ط « قطر » وهو تحريف ، راجع كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤٢٥ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٧٥/٢٦ والدر المنثور ٨٤/٦ - ٨٦ .

(٣) صحيح مسلم ١/٧٧ . وفي ط « عن قطر » وهو تصحيف . والحديث في مسند أحمد ١٣٧/٣ (طبع الحلبي) .

(٤) تفسير الطبري ٧٦/٢٦ وتفسير القرطبي ٣٠٣/١٦ والدر ٨٤/٦ .

قال عطاء عن ابن عباس ^(١) : لما نزل قوله تعالى : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾
تَأْتِي أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَكْلِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي بَكْرٍ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ الصَّغَانِي ^(٢) قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا حُصَيْن ^(٣) بْنُ عَمْرِو
الْأَحْمَسِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَارِقٌ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَأَلَيْتُ
عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ ^(٤) .

٤ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ اللَّهُ الْمَخْلَدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
زِيَادٍ الدَّقَاقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الْعَتَكِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ الطَّفَاوِيُّ ^(٥) قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْبَجَلِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ ^(٦) :

أَتَى نَاسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمِلُوا يَنَادُونَهُ وَهُوَ فِي الْحِجْرَةِ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

(١) تفسير البغوي ١٨٣/٦ والقرطبي ٣٠٨/١٦ .

(٢) م « الصغاني » وفي هامشها « الصغاني » وهو الصواب ، كما في الباب ٥٦/٢ .

(٣) ط « حسن بن عمر » .

(٤) راجع المستدرک ٤٦٢/٢ .

(٥) ط « الطغوي » وهو خطأ .

(٦) راجع تفسير الطبري ٧٧/٢٦ والقرطبي ٣٠٩/١٦ والدر ٨٦/٦ .

وقال محمد بن إسحاق^(١) وغيره : نزلت في جُفَاةَ بنى تميم ، قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم : فدخلوا المسجد فنَادُوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حَجْرَتِهِ : أَنْ اْخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّد ، فَإِنْ مَدَحْنَا زَيْنَ ، وَإِنْ ذَمَّمَا شَيْنَ . فَأَذَى ذَلِكَ مِنْ صِيَاهِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فقالوا : إنا جئناك يا محمد نفاخرك ، ونزل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وكان فيهم : الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، والزبرقان بن بدر ، وقيس ابن عاصم .

وكانت قصة هذه المفاخرة على ما أخبرناه أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن السدوسي ، قال : حدثنا الحسن^(٢) بن صالح ابن هاني ، قال : حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب ، قال : حدثنا القاسم بن أبي شيبة قال : حدثنا معلى بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن^(٣) عمر ابن الحكم ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

جاءت بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنادوا على الباب : يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زَيْنَ ، وَإِنْ ذَمَّمَا شَيْنَ . فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم وهو يقول : إنما ذلكم الله الذي مدحه زَيْنَ ، وذمه شَيْنَ . فقالوا : نحن ناس من بنى تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نُسَاعِرُكَ ونُفَاخِرُكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بالشعر بعثت ، ولا بالفخار أَسْرَت ، ولكن هاتوا . فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبابهم : قم فاذا كر فضلك وفضل قومك ، فقام فقال^(٤) :

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٧/٤ وانظر الطبري ٧٧/٢٦ .

(٢) ط « محمد بن صالح » .

(٣) م « ابن عمر » وفي ط « عمرو » وهو خطأ فيهما . راجع تهذيب التهذيب ١١١/٦ .

(٤) في سيرة ابن هشام ٢٠٧/٤ أن خطيبهم الأول عطارد بن حاجب .

الحمد لله الذى جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض ، ومن أكثرهم عُدَّةً ومالا وسلاحا ، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا ، وفعل هو أحسن^(١) من فعالنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس : قم فأجبه ، فقام فقال : الحمد لله أحمدته وأستعيتته ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين^(٢) من بنى عمه - أحسن الناس وجوها وأعظمهم أحلاماً - فأجابوه ، فالحمد لله الذى جعلنا أنصاره ، ووزراء رسوله ، وعزاً لدينه ، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فمن قالها منع منا نفسه وماله ، ومن أبأها قتلناه^(٣) ، وكان رغبة فى الله تعالى علينا هينا ، أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .

فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم : قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك ، فقام الشاب^(٤) فقال :

نحن الكرام فلا حى يُعادلنا فينا الرؤوس وفيها تُقسَمُ الرُّبَعُ^(٥)
ونظمُ الناسَ عندَ القحطِ كلَّهم من السَّدِيفِ إذا لم يؤنس القَرْعُ^(٦)
إذا أبيننا فلا يأبى لنا أحدٌ إنا كذلك عند الفخْرِ نرتفعُ^(٧)

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ، فانطلق إليه

(١) ط « هي خير » .

(٢) ط « المهاجرين والأنصار » .

(٣) فى هامش م « قتلناه » وفى ط « رغبة من الله » .

(٤) فى سيرة ابن هشام ٢٠٨/٤ أن الشعر للزبرقان .

(٥) ط « حى يفاخرنا » وفى شرح السيرة لأبى ذر الحشنى ٣٣ : « وقوله » وفيها تقسم الربع « : يريد ربع الغنيمة ، وكان الرئيس فى الجاهلية يأخذ الربع من الغنم .

(٦) قال الحشنى : « القزع : جمع قزعة ، وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف » .

(٧) م « إنا أتينا » .

الرسول فقال : وما يريد منى وقد كنت عنده ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فأجابهم ، وتكلم شاعرهم فأرسل إليك تبجييه . فجاء حسان ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجييه ، فقال حسان : [يا رسول الله مره فليسمعنى ما قال ، فأنشده ما قال ، فقال حسان] :

نصرنا رسول الله والدين عَنوةً على رغم بادٍ^(١) من مَعَدٍّ وحاضرٍ
ألسنا نخوض الموت في حَوَمَةِ الوَغَى إذا طابَ ورْدُ الموتِ بَيْنَ العساكرِ
ونضرب هام الدَّارِعينَ وَنَنْتَمِي إلى حسب من جِذَمَ غَسَّانَ قاهرٍ^(٢)
فلولا حياء الله قلْنَا تَكْرُماً على الناس بالخيْفين هل من منافرٍ^(٣)
فأحيَاؤنا من خير من وطىَّ الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابرِ
قال : فقام الأقرع بن حابس فقال : إني والله لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقد قلت شعرا فاسمعه ، فقال : هات ، فقال :

أتينك كما يعرف الناسُ فضلنا إذا فاخرُّونا عند ذكرِ المكارمِ
وإنا رؤوس الناس في كلِّ مَعْشَرٍ وأن ليس في أرض الحجاز كدَارِمٍ^(٤)
وإن لنا المِرْبَاعَ في كل غارة تكون بنجد أو بأرض التَّهائمِ^(٥)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حسان فأجبه [فقام حسان] فقال :
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنِّ فَخَرَكُمُ يَعودُ وَبَالاً عند ذكرِ المكارِمِ^(٦)

(١) لم ترد هذه الأبيات في سيرة ابن هشام ولا في ديوان حسان وفي ط « والدين عنوة على رغم سار » .

(٢) م « وننتني إلى » وط « من جرم » .

(٣) ط « بالحقين » وهو تحريف .

(٤) ط « كوارم » .

(٥) راجع سيرة ابن هشام ٢١١/٤ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢١٢/٤ وديوان حسان ٣٨٤ .

هَبَيْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُنُورٍ وَخَادِمٍ^(١)
 وَأَفْضَلُ مَا نَلْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى رَدَّافَتُنَا مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْأَكَارِمِ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاءً وَأَسْأَلُوا وَلَا تَفْخَرُوا عِنْدَ النَّبِيِّ بِدَارِمِ^(٣)
 وَإِلَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَالَتْ أَكُفُنَا عَلَى هَامِكٍ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(٤)
 قَالَ : قَقَامُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ : إِنْ سَمِعْتُ لِمُؤْتَى لَهُ^(٥) وَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا هَذَا
 الْأَمْرُ ! تَكَلَّمَ خَطِيبُنَا فَكَانَ خَطِيبُهُمْ أَحْسَنَ قَوْلًا ، وَتَكَلَّمَ شَاعِرُنَا فَكَانَ شَاعِرُهُمْ
 أَشْعَرَ . ثُمَّ دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ
 رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يُصْرُكُ »^(٦) مَا كَانَ قَبْلَ هَذَا ، ثُمَّ أَعْطَاهُم
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَاهُمْ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ عِنْدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿ لَا تَرَوْهُوَ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
 صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

٨، ٧، ٦ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
 بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾ الْآيَةِ .

نَزَلَتْ^(٧) فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قَالَ أَبُو ذَرِّ الْحَشَنِيِّ فِي شَرْحِ السِّيرَةِ ٤٣٥ « هَبَيْتُمْ : أَيْ فَقَدْتُمْ . وَالظُّنُورُ : الَّتِي تَرَضَعُ وَلَدَ
 غَيْرِهَا ، وَقَدْ تَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا ، وَأَصْلُهُ النَّاقَةُ تَعْطِفُ عَلَى وَلَدِ غَيْرِهَا » وَالْحَوْلُ : الْعَمِيدُ وَالْإِمَاءُ
 وَغَيْرُهُم مِنَ الْحَاشِيَةِ ، الْوَاحِدُ وَالْمُجْمَعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤْنِثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ كَمَا فِي اللِّسَانِ ٢٣٨/١٣ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ « رَدَّافَتُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ » .

(٣) عَجَزَهُ فِي السِّيرَةِ وَالدِّيَوَانِ « وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَرَى الْأَعَاجِمِ » .

(٤) لَيْسَ فِي السِّيرَةِ وَلَا فِي الدِّيَوَانِ .

(٥) ط « مَجْدًا لِلْمَوْلَى لِأَنَّهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) ط « مَا يُصْرُكُ » ! .

(٧) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٦ / ٧٨ وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣١١/١٦ وَالذَّرُّ الْمَشْهُورُ ٨٧/٦ - ٨٩ وَسِيرَةُ

ابْنِ هِشَامٍ ٣٠٨/٣ - ٣٠٩ وَتَفْسِيرُ الْحَازَنِ وَالْبَغَوِيِّ بِهَامِشِهِ ١٨٤/٦ - ١٨٥ .

إلى بنى المُصْطَلِقِ مصدِّقا ، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية ، فلما سمع القوم [به] تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بنى المُصْطَلِقِ قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوه ، فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى إليه ما قَبَلْنَا مِنْ حَقِّ الله تعالى ، فبدأ له في الرجوع ، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ يعنى الوليد بن عقبة .

أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الشاذلي ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا الشيباني ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، قال : حدثنا سعيد بن مسعود ، قال : حدثنا محمد بن سابق ، قال : حدثنا عيسى بن دينار ، قال : حدثنا أبي أنه سمع الحارث بن ضرار يقول ^(١) :

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت في الإسلام وأقررت ، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها ، فقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي ^(٢) جمعت زكاته ، فترسل لإبَّانٍ كذا وكذا ، لآتيك بما جمعت من الزكاة . فلما جمع الحارث بن ضرار [ممن استجاب له] وبلغ الإبَّان الذي أراد أن يبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - أحتبس عليه الرسول فلم يأت ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله

(١) الدر المنثور ٦/٨٧ - ٨٨ وجمع الزوائد ٧/١٠٨ ومسند أحمد ٤/٢٧٩ طبع الحلبي وتفسير ابن كثير ٤/٢٠٨ - ٢١٠ .
(٢) ط « استجابني » .

فدعا سَرَوَاتِ قومه فقال لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقت لي وقتاً ليرسل إليّ ليقبض ما كان عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ، ولا أرى حبسَ رسوله إلا من سَخَطَ ، فانطلقوا فنأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرّق فرجع فقال : يا رسول الله ، إن الحارث منعى الزكاة وأراد قتلي . فصرَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث ، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعثَ وقد فصلَ من المدينة ، فلقى الحارث فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشاهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عُقْبَةَ ، فرجع إليه فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله . قال : [لا] والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته ولا أتاني . فلما أن دخل الحارث على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق [ما رأيته رسولك ولا أتاني ، ولا أقبلت إلا حين احتبس على رسولك خشية أن تكون سَخَطَ من الله ورسوله . قال : فزلت في الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَضَلَّ مَنْ اللَّهُ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر النحوي ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرئ ، قال : أخبرنا أحمد بن علي الموصلي ، قال : حدثنا إسحاق بن [أبي] إسرائيل ، قال : أخبرنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يحدث عن أنس ، قال (١) :

(١) تفسير الطبري ٨١/٢٦ وتفسير القرطبي ٣١٥/١٦ وتفسير ابن كثير ٢١١/٤ والدر المنثور ٩٠/٦ . ومسند أحمد ٢١٩/٣ طبع الحلبي . وتفسير الخازن والبغوي بهامشه ١٨٦/٦ وفيها « قيل يأنى الله » .

قلت يا نبي الله ، لو أتيت عبد الله بن أبي . فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال : إليك عنى ، فوالله لقد آذانى نثن حمارك ! فقال رجل من الأنصار : [والله] لَحَمَارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أطيّب ريحاً منك . فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم ضرب بالجرید والأیدی والنعال ، فبلغنا أنه أنزلت فيهم : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . رواه البخارى ^(١) عن مُسَدَّد ، ورواه مسلم ^(٢) عن محمد بن عبد الأعلى ؛ كلاهما عن المعتمر .

١١ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ... ﴾ الآية .

نزلت ^(٣) في ثابت بن قيس بن شماس ، وذلك أنه كان في أذنيه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول ، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم ^(٤) فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فقال له رجل : قد أصبت مجلساً فاجلس ، فجلس ثابت مغضباً ، فغمز الرجل فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ؟ وذكر أمّاً كانت له يعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٥) .

(١) صحيح البخارى ١٨٣/٣ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٣/٥ .

(٣) تفسير الحازن والبغوى ١٨٧/٦ - ١٨٨ والقرطبي ٣٢٤/١٦ .

(٤) م « مراتبهم » .

(٥) راجع الأسباب الأخرى في تفسير الطبرى ٨٣/٢٦ والدر المنثور ٩١/٦ .

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ .

نزلت في امرأتين ^(١) من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سَخِرَتَا من أمّ سَلَمَةَ وذلك أنها ربطت حَقْوَيْهَا بِسَبْنِيَّةٍ - وهى ثوب أبيض - وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره ، فقالت عائشة لحفصة : انظري [إلى] ما تخر خلفها كأنه لسان كلب ! فهذا كان سخريتها .

وقال أنس ^(٢) : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، غيرن أمّ سَلَمَةَ بالقصر .

وقال عكرمة ^(٣) عن ابن عباس : إن صفية بنت حُيٍّ بن أخطب أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : [يارسول الله] إن النساء يعيرننى ويقلن : يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَلَا قَلْتِ : إن أبى هارون ، وإن عمى موسى ، وإن زوجى محمد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ . . ﴾ الآية .

[أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني] قال : أخبرنا أبو عبد الله بن بطة ^(٤) قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم المَرْوَزِيُّ قال : حدثنا حفصُ بن غِيَاثٍ ، عن داود بن [أبي] هند ، عن الشعبي ، عن أبي جبيرة بن الضحاك ، عن أبيه وعمومته ، قالوا :

(٦) تفسير القرطبي ٣٢٦/١٦ .

(٧) تفسير البغوى ١٨٨/٦ وتفسير القرطبي ٣٢٦/١٦ .

(٨) تفسير القرطبي ٣٢٦/١٦ والبغوى ١٨٨/٦ .

(٩) ط « ابن عطية » .

قدم^(١) علينا النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل يدعو الرجل ينبزه ، فيقال : يا رسول الله ، إنه يكرهه . فنزلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

١٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت في ثابت^(٢) بن قيس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له : ابن فلانة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الذَّاكِرُ فلانة ؟ فقام ثابت فقال : أنا يا رسول الله ، فقال : أنظر في وجوه القوم ، فنظر فقال : ما رأيت ياثابت ؟ فقال : رأيت أبيض وأحمر وأسود ، قال : فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل^(٣) : لما كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة ، فقال عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم يرهذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ! وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء . فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسأهم عما قالوا ، فأقروا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب ، والتكاثُر بالأموال والإزراء بالفقراء .

أخبرنا أبو حسان المزركي ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي ، قال : حدثنا أبو محمد إسحاق بن محمد الخزازي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرق

(١) تفسير الطبري ٨٤/٢٦ والدر المنثور ٩١/٦ وتفسير القرطبي ٣٢٨/١٦ وصحيح الترمذي ١٥٤/١٣ . ومسنند أحمد ٦٩/٤ ، ٢٦٠ طبع الحلبي .

(٢) تفسير القرطبي ٣٤١/١٦ وتفسير الحازن والبغوي ١٩٠/٦ - ١٩١ .

(٣) تفسير القرطبي ٣٤١/١٦ وتفسير الحازن والبغوي ١٩١/٦ .

(٢٧ - أسباب النزول)

قال : حدثني جدى ، قال : أخبرنا عبد الجبار بن الورد المكي ، قال : أخبرنا ابن أبى مُلَيْكَةَ ، قال ^(١) :

لما كان يوم الفتح رقى بلال [على] ظهر الكعبة [فأذن] فقال بعض الناس : يا عباد الله ، أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : **إِن يَسْخَطَ اللَّهُ هَذَا يُغَيِّرَهُ** ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ۖ ﴾ .

وقال يزيد بن شَجَرَةَ ^(٢) : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة ، وإذا غلام أسود قائم ينادى عليه : يباع فيمن يزيد ، وكان الغلام يقول : من اشترائنى فعلى شرط ، قيل : ما هو ؟ قال : لا يمنعنى من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتراه رجل على هذا الشرط ، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة مكتوبة ، ففقده ذات يوم فقال لصاحبه : أين الغلام ؟ فقال : محبوم يارسول الله ، فقال لأصحابه : قوموا بنا نعوذه ، فقاموا معه فعادوه ، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه : ما حال الغلام ؟ فقال : يا رسول الله إن الغلام ^(٣) **لِمَا بِهِ** . فقام ودخل عليه وهو فى بُرْحَانِهِ ^(٤) فقبض على تلك الحال ، فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتكفينه ودفنه ، فدخل على ^(٥) أصحابه من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون : هجرنا ^(٦) ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا فى حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام . وقالت الأنصار : آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فأثر علينا عبدا حبشياً . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) الدر المنثور ٦/٩٧ .

(٢) ط « ابن الشخير » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٣/٦٢١ .

(٣) ط « الغلام قورب به » .

(٤) ط « فى نزاعته » .

(٥) م « على بعض أصحابه » .

(٦) ط « هاجرنا » .

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ يَعْنَىٰ أَنْكُمْ بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ وَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ . وَأَرْأَاهُمْ فَضْلَ التَّقْوَىٰ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ... ﴾ الآية .

نزلت ^(١) في أعراب من بنى أسد بن خزيمة ، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة جدبة ، فأظهروا الشهاداتين ولم يكونوا مؤمنين في السر ، وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالآثقال والعيال ولم نقاتلك كما قتلتك بنو فلان ، فأعطينا من الصدقة . وجعلوا يمينون عليه ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

(١) تفسير الخازن والبغوي ١٩٢/٦ والقرطبي ٣٤٨/١٦ . وانظر تفسير الطبري ٨٩/٢٦

والدر المنثور ١٠٠/٦ .

سُورَةُ قَت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ .

قال الحسن وقتادة : قالت اليهود ^(١) : إن الله خلق الخلق في ستة أيام ، واستراح يوم السابع ، وهو يوم السبت . [وهم] يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد التيمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا هناد ^(٢) بن السري ، قال : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن أبي سعد ^(٣) البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن اليهود ^(٤) أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء [ومافيهن

(١) تفسير الطبري ١١٢/٢٦ وابن كثير ٢٢٩/٥ والقرطبي ٢٤/١٧ والبغوي ١٩٨/٦ والدر المنثور ١١٠/٦ .

(٢) ط « قتادة بن السري » وهو خطأ ، راجع ترجمة هناد (١٥٢ - ٢٤٣) ، في تهذيب التهذيب ٧٠/١١ - ٧١ .

(٣) م « أبي سعيد » وهو خطأ ، واسم أبي سعد البقال : سعيد بن المرزبان العبسي ، كما في تهذيب التهذيب ٧٩/٤ - ٨٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٦ .

من المنافع [وخلق يوم الأربعاء [والشجر والماء] و [خلق يوم] الخميس [السماء]
وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال :
ثم استوى على العرش . قالوا : قد أصبت لو تمت ثم استراح . فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ . فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ .

سُورَةُ النَّجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢ — قوله عز وجل : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ^(١) ، قال : حدثنا أحمد بن سعد ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لبيبة ، عن الحارث بن يزيد ، عن ثابت بن الحارث الأنصاري ، قال ^(٢) :

كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير : هو صدِّيق . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت يهود ، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه إلا أنه شقى أو سعيد . وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ إلى آخرها .

٣٣ ، ٣٤ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى . وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ... ﴾ الآيات .

قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك ^(٣) : نزلت في عثمان ابن عفان ، كان يتصدق وينفق في الخير ، فقال له أخوه من الرضاة عبد الله ابن أبي سرح : ما هذا الذي تصنع ؟ يُوشِكُ أن لا يبقى لك شيء ^(٤) . فقال عثمان :

(١) ط « الحسين » .

(٢) الدر المنثور ١٢٨/٦ وتفسير القرطبي ١١٠/١٧ .

(٣) تفسير القرطبي ١١١/١٧ وانظر الطبري ٤٢/٢٧ .

(٤) ط « شيئا » .

إن لي ذنوباً وخطايا ، وإني أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى [على] وأرجو عفوہ . فقال له عبد الله : أعطني نافتك برحمتك وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها ، فأعطاه وأشهد عليه ، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله .

وقال مجاهد وابن زيد ^(١) : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه ، فعَيَّرَهُ بعضُ المشركين وقال [له] : لم تركت دين الأشياخ وضلتهم وزعمت أنهم في النار؟ قال : إني خشيت عذاب الله . فضمن له - إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه - أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى ، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله [الحسين ابن محمد الثقفي ، حدثنا عبد الله بن] الفضل ، قال : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، قال : حدثنا دلال بنت أبي المدل ، قالت : حدثتنا الصَّهْبَاءُ ، عن عائشة قالت ^(٢) :

مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال : لو تعلمون ما أعلم ليكم كثيرًا ولضحكتكم قليلا ، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ فرجع إليهم فقال : ما خطوت أربعين خطوة حتى تلقاني جبريل عليه السلام فقال : أنت هؤلاء وقل لهم : إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ .

(١) القرطبي ١١١/١٧ والبغوي ٢٢٢/٦ والطبري ٤١/٢٧ - ٤٢ والدر ٢٢٩/٦ .

(٢) الدر المنثور ١٣٠/٦ والقرطبي ١١٦/١٧ . وانظر الخازن ٢٢٤/٦ .

سُورَةُ الْقَمَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ .

أخبرنا أبو حكيم^(١) : عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ إِجَازَةٌ بَلْفُظُهُ ، أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ الْقَاضِيَّ أَخْبَرَهُمْ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْقَدْسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو^(٢) عَوَانَةَ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَّى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ^(٣) :

انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : هَذَا سِحْرُ بَنِي كَبْشَةَ^(٤) سَحَرَ كُمْ ، فَاسْأَلُوا الشُّفَارَ . فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا : نَعَمْ قَدْ رَأَيْنَا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا : سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ .

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إِلَى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) ط « أبو حليم » .

(٢) ط « ابن عوانة » وهو خطأ .

(٣) تفسير الطبري ٥٠/٢٧ - ٥١ والقرطبي ١٧/١٢٧ وابن كثير ٤/٢٦٢ والدر المنثور ٦/١٣٣ وتفسير الخازن والبغوي ٦/٢٢٦ .

(٤) في اللسان ٨/٢٢٩ « وأصله أن أبا كبشة رجل من خزاعة ، خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، وعبد الشعري العبور ، فسمى المشركون رسول الله ابن أبي كبشة ، لخلافه لإيام إلى عبادة الله تشبيهاً به ، كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعري ، معناه : إنه خالفنا كما خالفنا ابن أبي كبشة . وقال آخرون : أبو كبشة كنيته وهب بن عبد مناف جد رسول الله من قبل أمه ، فنسب إليه ؛ لأنه كان نزع إليه في الشبه . وقيل : لأنما قيل له : ابن أبي كبشة ، لأن أبا كبشة كان زوج المرأة التي أرضعته ، صلى الله عليه وسلم » .

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي ، قال : حدثنا حمدان بن صالح الأشج ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رَوَاد ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن زياد بن إسماعيل الخزومي ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبي هريرة ، قال ^(١) :

جاءت قريش يختصمون في القدر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . رواه مسلم ^(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان .

قال الشيخ : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ بِمَجْرُجَان ، قال : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار ^(٣) قال : أشهد بالله لقد سمعت علي بن جنبدل ^(٤) يقول : أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي ^(٥) بخراسان يقول : أشهد بالله لسمعت عبد الله بن الصَّقر الحافظ يقول : أشهد بالله لسمعت عفير بن معدان يقول : أشهد بالله لسمعت سليم ^(٦) ابن عامر يقول : أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي ^(٧) يقول :

(١) تفسير الطبري ٦٥/٢٧ والقرطبي ١٤٧/١٧ والدر المنثور ١٣٧/٦ وتفسير الحازن والبغوي ٢٣١/٦ وصحيح الترمذي ١٧٧/١٢ .

(٢) صحيح مسلم ٥٢/٨ .

(٣) ط « البزار » .

(٤) ط « ابن جنبدل » ١ .

(٥) كذا في ط وفي م « ابن أبي خراسان » .

(٦) ط « سليمان » وهو خطأ . وقد كتب فوق « سليم » : « لا » وفوق تاء لسمعت : « إلى » . ولست أدري لم ذلك مع أن سليم بن عامر روى عن أبي أمامة ، كما في تهذيب التهذيب ٤٢٠/٤ .

(٧) في الدر المنثور ١٣٧/٦ « أخرج ابن عدي ، وابن مردويه ، والديلمي ، وابن عساكر ، بسند ضعيف عن أبي أمامة . . . » .

أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذه الآية نزلت في القدرية : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ... ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : حدثنا جرير بن هارون ، قال : حدثنا علي بن الطنّافسي ، قال : حدثنا عبيد الله^(١) ابن موسى ، قال : حدثنا بحر السقاء ، عن شيخ من قریش ، عن عطاء ، قال :

جاء أسقف نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، تزعم أن المعاصي بقدر ، والبحار بقدر ، والسماء بقدر ؛ وهذه الأمور تجري بقدر ، فأما المعاصي فلا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم خصماء الله^(٢) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا عمرو^(٣) بن عبد الله بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن الخليل ، قال : حدثنا عبد الله بن رجاء الأزدی ، قال : حدثنا عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال : حدثنا خالد بن سلمة القرشي ، قال : حدثنا سعيد بن عمرو بن جعدة الحزمي ، عن ابن^(٤) أبي زُرارة الأنصاري ، عن أبيه^(٥) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ قال : نزلت هذه الآية في أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله تعالى .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري^(٦) ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب المعقلی ، قال :

(١) ط « عبد » .

(٢) تفسير القرطبي ١٧/١٤٨ .

(٣) ط « عمر » .

(٤) م « عن أبي » .

(٥) الدر المنثور ٦/١٣٧ وتفسير ابن كثير ٤/٢٦٧ .

(٦) م « الجيزي » .

حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج ^(١) ، قال : حدثنا بقية ، قال : حدثنا ابن ثوبان ،
عن بكير بن أسيد ، عن أبيه ، قال :
حضرت محمد بن كعب وهو يقول : إذا رأيتموني أنطلق ^(٢) في القدر فغلوني
فإني مجنون ، فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هذه الآيات إلا فيهم . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ
الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) م « الفرج »

(٢) م « انظر » .

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ .

قال أبو العالية والضحاك ^(١) : نظر المسلمون إلى وَجِّ ^(٢) — وهو واد مخصب بالطائف — فأعجبهم سِدْرُهُ ، فقالوا : ياليت لنا مثلَ هذا ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٣ ، ١٤ ، ٣٩ ، ٤٠ — قوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ .

قال عُرْوَةُ بن رُوَيْمٍ ^(٣) : لما أنزل الله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ بكى عمر وقال : يا رسول الله ، آمنا بك وصدقناك ، ومع هذا ^(٤) كله من ينجو منا قليل . فأنزل الله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ، فقال : يا عمر بن الخطاب ، قد أنزل الله فيما قلت ، فجعل « ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ » . فقال عمر : رضينا عن ربنا ، ونصدق نبينا ^(٥) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آدم

(١) تفسير البغوى ١٥/٧ . وورد في الحازن غير معزو إليها . انظر تفسير القرطبي ٢٠٧/١٧ والبنغوى ١٥/٧ وانظر الدر ١٥٦/٦ وابن كثير ٢٨٨/٤ .

(٢) ط : « إلى فوج وهو الوادى » ! .

(٣) تفسير البغوى والحازن ١٧/٧ .

(٤) م : « ومن ينجو » . والبغوى والحازن : « وصدقناه ومن ينجو » .

(٥) ط والبغوى والحازن : « وتصدق » .

إِلَيْنَا ثَلَاثَةٌ ، وَمَنَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ، وَلَا يَسْتَمُهَا إِلَّا سُودَانٌ مِنْ رُعَاةِ الْإِبِلِ ،
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

٨٢ — قوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال :
أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا حمدان السلمي ، قال : حدثنا النضر
ابن محمد ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثنا أبو زميل ، قال : حدثني ابن
عباس ، قال ^(١) :

مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ . قَالُوا : هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نَبِيُّ كَذَا [وَكَذَا] . فَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ : ﴿ فَلَا أُفْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ^(٢) عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَرَوَى ^(٣) : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي سَفَرٍ فَزَلُوا [مِنْزِلًا] فَأَصَابَهُمُ
الْعَطَشُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ
دَعَوْتُ لَكُمْ فُسْقِيْتُمْ فَلَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ : سَقَيْنَا هَذَا الْمَطَرَ بِنَبِيِّ كَذَا . فَقَالُوا : يَارَسُولَ
اللَّهِ مَا هَذَا بِحَيْنِ الْأَنْوَاءِ . قَالَ : فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَهَاجَتْ رِيحٌ
ثُمَّ هَاجَتْ سَحَابَةٌ فَطَرُوا حَتَّى سَالَتِ الْأَوْدِيَةُ وَمَلَأُوا الْأَسْقِيَّةَ ، ثُمَّ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَعْتَرِفُ بِقَدْحِ لَهْ وَ [هُوَ] يَقُولُ : سَقَيْنَا بِنَبِيِّ كَذَا ، وَلَمْ يَقُلْ :

(١) الدر المنثور ١٦٢/٦ وتفسير القرطبي ٢٢٨/١٧ ، والبغوى والحايزن ٢٢/٧ - ٢٣ .

(٢) صحيح مسلم ٦٠/١ .

(٣) في الدر المنثور ١٦٢/٦ - ١٦٣ : « أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ » . وَهُوَ فِي
تفسير القرطبي ٢٢٩/١٧ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا .

هذا من رزق الله سبحانه . فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر [بن محمد] بن عمر الزاهد ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد [الجيزي] ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا حرمة بن يحيى وعمرو ابن سواد السرحي ^(١) ، قال : أخبرنا عبد الله ^(٢) بن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن أبا هريرة قال ^(٣) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تروا إلى ما قال ربكم ؟ ! قال : ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريقٌ بها كافرين ، يقولون : الكواكب وبالكواكب . رواه مسلم ^(٤) عن حرمة وعمرو بن سواد .

(١) ط « السرجي » وهو خطأ . راجع الباب ٥٣٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٥/٨ ، وآداب الشافعي ٢٢ .

(٢) ط « عبيد » وهو خطأ .

(٣) تفسير البغوي والحاظن ٢٢/٧ - ٢٣ .

(٤) صحيح مسلم ٥٩/١ .

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ... ﴾ الآية .

روى محمد بن فضيل ، عن الكلبي^(١) : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ويدل على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد [بن عبده] بن يحيى ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السليطي^(٢) ، قال : حدثنا عثمان بن سليمان^(٣) البغدادي ، قال : حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الخزومي ، قال : حدثنا عمرو^(٤) ابن حفص الشيباني ، قال : حدثنا العلاء^(٥) بن عمرو ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان الثوري ، عن آدم بن علي ، عن ابن عمر ، قال^(٦) :

بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال : يا محمد ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال ؟ فقال : يا جبريل ، أنفق ماله قبل الفتح علي . قال : فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر ، فقال : يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك من الله سبحانه والسلام ، ويقول لك : أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكى

(١) تفسير البغوي والهازن ٢٧/٧ .

(٢) الباب ٥٥٦/١ .

(٣) ط « ابن سادان » .

(٤) ط « عمر » .

(٥) ط « عبد العلاء بن عمرو » وهو خطأ . وبهامش م زيادة : « وأبو عمرو » .

(٦) تفسير القرطبي ٢٤٠/١٧ والهازن والبغوي ٢٧/٧ .

أبو بكر وقال : على ربي أغضب ؟ أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض ^(١) .
 ١٦ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ومقاتل ^(٢) : نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا : حدثنا عما في التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت هذه الآية . وقال غيرها ^(٣) : نزلت في المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو ^(٤) بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال : حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خلاد بن [مسلم] ^(٥) الصَّفَّار ، عن عمرو بن قيس المُلَائي ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن سعد ، قال ^(٦) : أنزل القرآن على ^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا . فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت [علينا] . فأنزل الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(٨) فتلاه عليهم زمانا . فقالوا : يا رسول الله ، لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبَرِ ﴾ ^(٩) قال : كل ذلك يؤمرون بالقرآن . قال خلاد : وزاد فيه آخر : قالوا : يا رسول الله ، لو ذكرتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

(١) في القرطبي بعد ذلك . « قال : فإن الله يقول لك قد رضيت عنك كما أنت عنى راض . فبكى أبو بكر ، فقال جبريل عليه السلام : والذي بعثك بالحق ، لقد تخلت حملة العرش بالعباءة منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة » .

(٢) تفسير البغوى ٢٩/٧ . وراجع الحازن ، والقرطبي ٤٩/١٧ ، والدر المنثور ١٧٥/٦ .

(٣) كما في تفسير البغوى والحازن ٢٩/٧ . وراجع فيهما حديثي ابن مسعود وابن عباس .

(٤) « أبو عمر » !

(٥) ويقال : خلاد بن عيسى الصفار ، راجع تهذيب التهذيب ١٧٣/٣ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٤٩/١٧ . وقد تقدم ببعض اختصار ص ٢٧٣ .

(٧) ط « زمانا على » .

(٨) سورة يوسف ٣ .

(٩) سورة الزمر ٢٣ .

سُورَةُ الْحَبَدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الغازي ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحليري^(١) ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المنثي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبيدة ، قال : حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، قال^(٢) :

قالت عائشة : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خوّلة بنت ثعلبة ، ويخفي عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي تقول : يا رسول الله ، أبلّ شباّبي ، ونثرت^(٣) له بطني ، حتى إذا كبر سنيّ ، وانقطع ولديّ — ظاهر مني ؛ اللهم إني أشكو إليك قالت : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . رواه [الحاكم] أبو عبد الله في صحيحه^(٤) ، عن أبي محمد المزني عن مطير^(٥) ، عن أبي كريب ، عن محمد بن أبي عبيدة .

(١) م « الجيزي » .

(٢) تفسير الطبري ٥/٢٨ — ٦ وتفسير القرطبي ٢٧٠/١٧ والدر المنثور ١٧٩/٦ . وراجع تفسير البغوي والخازن ٣٦/٧ .

(٣) « ونثرت » وهو تحريف .

(٤) المستدرک ٤٨١/٢ .

(٥) ط « مصر » وفي م « يحيى » وفي هامشها « مطير » وعليها علامة الصحة ولكن الذي في المستدرک : « المزني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا محمد بن أبي عبيدة » . (٢٨ — أسباب النزول)

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ الأصفهاني ، قال :
حدثنا عبدان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا
[يحيى] بن عيسى الرملي ، قال : حدثنا الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عمرو ،
عن عائشة ، قالت ^(١) :

الحمد لله الذي توسع لسمع الأصوات كلها ^(٢) ! لقد جاءت المجادلة فكلمت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا في جانب البيت لأدري ماتقول ، فأنزل الله
تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ .

٢ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري ، قال : أخبرنا علي بن عمر الحافظ ،
قال : حدثنا أبو بكر محمد بن زياد النيسابوري ، قال : حدثنا أبو بكر محمد
ابن الأشعث ، قال : حدثنا محمد بن بكار ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، أنه سأل
قتادة عن الظهار ، قال : فحدثني أن أنس بن مالك ، قال : ^(٣)

إن أوس بن الصامت ظاهراً من امرأته خويلة بنت ثعلبة ، فشكت ذلك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ظاهر مني حين كبير سني ، ورق عظمي . فأنزل
الله تعالى آية الظهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس : أعتق رقبة ، فقال :
مالي بذلك يدان ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إني إذا أخطأني أن
لا آكل في اليوم [مرتين] كل بصرى ، قال : فاطم ستين مسكينا ، قال : لا أجد
إلا أن تعينني منك بعون وصلة . قال : فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير الطبري ٥/٢٨ والقرطبي ٢٧٠/١٧ والحازن والبغوي ٣٦/٧ .

(٢) في الطبري والبغوي والحازن : « وسع سمعه الأصوات كلها . وفي م « يوسع » .

(٣) الدر المنثور ١٨٠/٦ والقرطبي ٢٧١/١٧ وتفسير الطبري ٣/٢٨ . وانظر تفسير البغوي
والحازن ٣٩/٧ - ٤٠ .

بخمسة عشر صاعا حتى جمع الله له ، والله رحيم ، وكانوا يرون أن عنده مثلها ؛
وذلك لستين^(١) مسكينا .

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد العدل ، قال : حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله
ابن زكريا ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، قال : أخبرنا أبو الحسن
أحمد بن سيار ، قال : أخبرنا [عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ، قال : حدثنا]
أبو الأصبع الحراني ، قال : حدثنا محمد بن مسلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن معمر
بن عبد الله بن حنظلة ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام^(٢) قال :

حدثتني خويلة بنت ثعلبة ، وكانت عند أوس بن الصامت ، أختي عبادة
ابن الصامت ، قالت : دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر ، فرادته
فغضب ، فقال : أنت علي كظهر أمي ، ثم خرج في نادى قومه ، ثم رجع إلي فراودني
عن نفسي فامتنعت منه ، فشادني فشادته ، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف
فقلت : كلا - والذي نفس خويلة بيده - لا تصل إلي حتى يحكم الله تعالى في
وفيك بحكمه ؛ ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أشكو مالقيت ، فقال : زوجك
وابن عمك ، اتقى الله وأحسني صحبتي . فما برحت حتى نزل القرآن : ﴿ قَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى [قوله] : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ حتى انتهت
إلى الكفارة ، قال : مريه فليعتق رقبة ، قلت : يانبي الله ، والله ما عنده رقبة يعتقها .
قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ، قلت : يانبي الله [والله إنه] شيخ كبير ما به من
صيام ، قال : فليطعم ستين مسكينا ، قلت : يانبي الله ، والله ما عنده ما يطعم ، فقال :
بلى سنعيه بعرق من تمر - مِكَتَلٌ يسع ثلاثين صاعا - قالت : قلت : وأنا أعينه
بعرق آخر ، قال : قد أحسنت ، فليصدق^(٣) .

(١) ط « ستون » .

(٢) تفسير الطبري ٥/٢٨ والدر المنثور ١٧٩/٦ .

(٣) راجع قصة طهار سلمة بن صخر الأنصاري في صحيح الترمذي ١٢/١٨٥ - ١٨٦ وتفسير

البغوي والحاازن ٣٩/٧ - ٤٠ .

٨ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ﴾ .

قال ابن عباس ^(١) ومجاهد : نزلت في اليهود والمنافقين ، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتلًا أو موت أو مصيبة أو هزيمة ، فيقع ذلك في قلوبهم ويميزهم ، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم ، فلما طال ذلك وكثر شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم يتنوها عن ذلك ، وعادوا إلى مناجاتهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السَّرَّاج ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي الضَّحَى ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت ^(٢) :

جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السَّامُ عليك يا أبا القاسم ، فقلت : السَّامُ عليكم ، وفعلَ اللهُ بكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَهْ يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ . فقلت : يا رسول الله أَلَسْتُ تَرَى ^(٣) ما يقولون ؟ قال : أَلَسْتُ تَرَيْنَ أَرَدَ عَلَيْهِمْ ما يقولون ؟ أقول : وعليكم ! ونزلت هذه الآية في ذلك : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازي ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن

(١) تفسير القرطبي ٢٩١/١٧ والحازن والبغوي ٤١/٧ ، وانظر الدر المنثور ١٨٤/٦ وتفسير الطبري ١٠/٢٨ .

(٢) تفسير الطبري ١١/٢٨ والقرطبي ٢٩٢/١٧ والدر ١٨٤/٦ والبغوي والحازن ٤١/٧ .

(٣) ط « أليست أدري » . وم « أليست أرد عليهم بما » وما ذكر عن الطبري والقرطبي .

أحمد الحيرى ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن المنثى ، قال : أخبرنا زهير بن محمد ، قال : أخبرنا يونس بن محمد ، قال : أخبرنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس ^(١) :

أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليك ، فرد القوم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما قال ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم [سلم] يابى الله ، قال : لا ، ولكن قال كذا وكذا رُدُّوه علىَّ ، فردوه عليه فقال : قلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : إذا سلم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب ، فقولوا : وعليكم ، أى عليك ماقلت . فنزل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ .

١١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ : تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ، فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . . . الآية .

قال مقاتل ^(٢) : كان النبي صلى الله عليه وسلم فى الصُّفَّة ، وفى المكان ضيق وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبِقُوا إلى المجلس ، فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينظرون أن يُوسَّعَ لهم فلم يفسحوا لهم ، وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان . فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم ، فقال المنافقون للمسلمين : ألسنتم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ؟ فوالله ماعدل بين هؤلاء : قوم أخذوا بمجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم ، أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) صحيح الترمذى ١٨٧/١٢ والطبرى ١١/٢٨ والدر المنثور ١٨٤/٦ .

(٢) الدر المنثور ١٨٤/٦ وتفسير القرطبي ٢٩٦/١٧ - ٢٩٧ وتفسير البغوى ٤٢/٧ وابن كثير ٣٢٤/٤ وورد فى المازن غير موزو .

١٢، ١٣ — قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ...﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان ^(١) : نزلت الآية في الأغنياء ، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس ، حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ، وأمر بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العُسرة فلم يجدوا شيئاً ، وأما أهل اليسرة فَبَخِلُوا ، واشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الرخصة .

وقال علي بن أبي طالب ^(٢) رضي الله عنه : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعملُ بها أحد بعدي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ كان لي دينار فبعته [بدرهم] وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفذ؛ فَتُسَخَّتْ ^(٣) بالآية الأخرى : ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآية .

١٤- ١٨ — قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ قال السُّدِّي ومقاتل ^(٤) : نزلت في عبد الله بن نَبْتَل المنافق ؛ كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُجْرَةٍ من حجره إذ قال : يدخل عليكم الآن رجلٌ قلبه قلبُ جبار ، وينظر

(١) الدر المنثور ١٨٥/٦ والبغوى ٤٤/٧ . وورد في الحازن غير معزو .

(٢) الدر المنثور ١٨٥/٦ وتفسير القرطبي ٣٠٢/١٧ والطبري ١٥/٢٨ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٣١ وتفسير ابن كثير ٣٢٦/٤ والحازن والبغوى ٤٤/٧ . وقال الحاكم في المستدرک ٤٨٢/٢ : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

(٣) في تفسير البغوى ٤٥/٧ « ونسخ الصدقة ، قال مقاتل بن حيان : كان ذلك عشي ليل ثم نسخ ، وقال الكلبي : ما كانت إلا ساعة من نهار » . وقول الكلبي هو قول ابن عباس ، كما في القرطبي ٣٠٣/١٧ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٠٤/١٧ والبغوى ٤٥/٧ . وورد في الحازن غير معزو .

بعيني شيطان . فدخل عبد الله بن نَبْتَل ، وكان أزرَق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : علامَ تشتمني أنت وأصحابك ؟ خلف بالله ما فعل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعلت . فانطلق فجاء بأصحابه ، خلفوا بالله ما شتموه . فانزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا جعفر بن محمد ^(١) الفريابي ، حدثنا أبو جعفر ^(٢) النقيلي ، حدثنا زهير بن معاوية ، حدثنا سِمَاك بن حرب ، قال : حدثني سعيد بن جبير ، أن ابن عباس حدثه ^(٣) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره ، وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم ، فقال لهم : إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا أتاكم فلا تكلموه . فجاء رجل أزرَق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله ، فقال : علامَ تشتمني أنت وفلان وفلان؟ - نفر دعا بأسمائهم - فانطلق الرجل فدعاهم ، خلفوا بالله واعتذروا إليه . فانزل الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾ . رواه الحاكم في صحيحه ^(٤) ، عن الأصم ، عن ابن عَفَّان ^(٥) ، عن عمرو العنقرى ^(٦) ، عن إسرائيل ، عن سِمَاك .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ الآية .

(١) ط « محمد بن جعفر » وهو خطأ ، راجع الباب ٢/٢١١ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن قنيل ، توفي سنة ٢٣٤ ، كما في الباب ٣/٢٣٤ .

(٣) تفسير الطبري ١٧/٢٨ والقرطبي ٣٠٤/١٧ والدر المنثور ١٨٦/٦ وجمع الزوائد ١٢٢/٧ .

(٤) المستدرک ٢/٤٨٢ .

(٥) ط « أبي عفان » وهو خطأ . فهو الحسن بن علي بن عفان .

(٦) ط « العنصرى » وهو خطأ . راجع المستدرک ، والباب ٢/١٥٦ .

قال ابن جريج ^(١) : حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا قُحَّافَةَ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَكَهُ أَبُو بَكْرٍ صَكَّةً شَدِيدَةً سَقَطَ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَوْ فَعَلْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَا تَعُدْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ السَّيْفُ قَرِيبًا مِنِّي لَقَتَلْتُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وروى عن ابن مسعود ^(٢) ، أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ ، قَتَلَ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْجُرَّاحِ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَفِي أَبِي بَكْرٍ ، دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى الْبِرَازِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَكُنْ فِي الرَّعْلَةِ الْأُولَى ^(٣) . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ سَمْعَى وَبَصْرَى ؟

وَفِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَفِي عِمْرٍ ، قَتَلَ خَالَهُ الْعَاصِ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَفِي عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ [وَعُبَيْدَةَ] ، قَتَلُوا عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ

يَوْمَ بَدْرٍ .

وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ٣٠٧/١٧ والدر المنثور ١٨٦/٦ .

(٢) القرطبي ٣٠٧/١٧ والمحاذن ٤٦/٧ واطظر الدر ١٨٦/٦ وفي تفسير البغوي : « روى مقاتل بن حيان ، عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود . . . » .

(٣) الرعلة : الجماعة . وهي هنا : جماعة الشهداء .

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٦ - قوله تعالى : ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

قال المفسرون ^(١) : نزلت هذه الآية في بني النضير ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم . فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وظهر على المشركين ، قالت بنو النضير : والله إنه النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة ، لا تُرذِّله رايةٌ . فلما غزا أحدًا وهُزم المسلمون ، نقضوا العهد ، وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صالحهم على الجلاء من المدينة .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ^(٢) الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) :

أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : إنكم أهل الحلقة ^(٤) ،

(١) تفسير الخازن والبغوي ٤٦/٧ - ٤٧ .

(٢) ط « الحسن » .

(٣) الدر المنثور ١٨٩/٦ وتفسير ابن كثير ٣٣٠/٣ - ٣٣١ . وراجع تفسير البغوي والخازن

٤٦/٧ - ٤٨ .

(٤) في اللسان ٣٥٠/١١ « الحلقة : اسم لجملة السلاح والدرع وما أشبهها » .

والحصون ، وإنكم لتقاتلنَّ صاحِبِنَا أو لنفعلن كذا ، ولا يحول بيننا وبين خَدَمِ نساءكم - وهي ^(١) الخلاخل - شيء . فلما بلغ كتبُهم اليهودَ أجمعت بنو النضير [على] الغدر ، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ، وليخرجَ منا ثلاثون حَبْرًا ، حتى نلتقى بمكان نَصَف بيننا وبينك ، ليسمعوا منك ، فإن صدَّقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من اليهود ؛ حتى إذا برزوا في بَرَازٍ من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلُّصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلُّهم يُحب أن يموت قبله ؟ فأرسلوا [إليه] كيف نفهم ^(٢) ونحن ستون رجلا ؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، إن آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه ، وخرج ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى أخيها - وهو رجل مسلم من الأنصار - فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أخوها سريعًا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، فسارَه بخبرهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب ، فحاصرهم وقتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا الخَلْقَةَ ، وهي السلاح وكانوا يُخَرَّبُونَ بيوتهم ، فيأخذون ما وافقهم من خشبها . فأنزل الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٥ — قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ... ﴾ الآية .

(١) ط « بين الخلاخل » . والكلمة مع شرحها في اللسان ٥٧/١٥ .

(٢) ط « كيف نفهم » .

وذلك^(١) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بيني النضير ، وتحصنوا في حصونهم ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، فجزع أعداء الله عند ذلك ، وقالوا : زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح ، أفن الصلاح عقرُ الشجر المثمر وقطعُ النخيل ؟ وهل وجدت فيما زعمت : أنه أنزل عليك ، الفساد في الأرض ؟ فسق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم ، وخشوا أن يكون ذلك فسادا ، واختلفوا في ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، وقال بعضهم : بل اقطعوا^(٢) . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ . . . ﴾ الآية ، تصديقا لمن نهى عن قطعه ، وتحليلا لمن قطعه . وأخير : أن قطعه وتر كره يأذن الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكّي^(٣) أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفي ، حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر^(٤) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل النضير ، وقطع . وهي البويرة . فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَیَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . رواه البخاري^(٥) ومسلم^(٦) عن قتيبة .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يحيى

(١) تفسير البغوي والهازن ٤٩/٧ . وراجع صحيح الترمذي ١٨٩/١٢ ، وأحكام القرآن للشافعي ٤٤/٢ - ٤٥ .

(٢) م : « يقطعها » .

(٣) ط : « الدارك » . وهو خطأ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٣٣/٤ والبغوي والهازن ٤٩/٧ ، وصحيح الترمذي ١٨٧/١٢ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٨٣/٩ .

(٥) صحيح البخاري ١٤٧/٦ . وهو فيه أيضا ٦٣/٤ . وراجع فتح الباري ٩٥/٦ ، ٤٤٥/٨ .

(٦) صحيح مسلم ١٤٥/٥ . وراجع شرحه للنووي ٥٠/١٢ - ٥١ .

الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ^(١) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق ، وهي البويرة ^(٢) ، ولها يقول حسان :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٣)
وفيهما نزلت الآية : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى
أُصُولِهَا ... ﴾ الآية . رواه مسلم ^(٤) عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا عبد الله ، حدثنا سلم بن عصام ، حدثنا رسته ،
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا محمد بن ميمون التمار ، حدثنا جرهموز ، عن
حاتم النجار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

جاء يهودى ^(٥) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا أقوم فأصلى . قال :
قدّر الله لك ذلك أن تصلى . قال : أنا أقعد . قال : قدّر الله لك أن تقعد . قال :
أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها . قال : قدر الله لك أن تقطعها . قال : فجاء

(١) تفسير الطبري ٢٨/٢٣ والقرطبي ١٨/٨ والبعث والحازن ٧/٤٩ وابن كثير ٤/٣٣٤ والشوكاني ٥/١٩٤ ، والآم للشافعي ٤/١٦١ و ١٧٤ ، ومسند الشافعي (بهامش الأم ٦/٢٤٨ و ٢٤٥) ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٨٣ ، والأموال لأبي عبيد ٨ ، وصحيح البخاري ٥/٨٨ . وراجع فتح الباري ٧/٢٣٤ - ٢٣٥ ، وعمدة القاري ١٧/١٠٨ ، وإرشاد الساري ٦/٢٨٠ .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٧/٢٣٤ : « هي : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهي من جهة قبله مسجد قباء إلى جهة المغرب . ويقال لها أيضا : البويلة ، باللام بدل الراء » .

(٣) البيت في ديوانه ١٩٤ ، وسيرة ابن هشام ٣/٢٨٥ ، وبهجة المحافل ١/٢١٤ ، وتاريخ ابن كثير ٤/٧٢ ، ومعجم الكبرى ١/٢٨٥ ، ومعجم ياقوت ٢/٣١٠ ، وتاج العروس ٣/٦١ ، وورد غير منسوب في الأم ومسند الشافعي ، والنهاية لابن الأثير ٣/٥١ ، واللسان ٦/١٨٥ ، والتاج ٣/٣٦٥ .

(٤) صحيح مسلم ٥/١٢٥ .

(٥) أخرج هذا الحديث البيهقي في الأسماء والصفات ١٤٤ - ١٤٥ عن الأوزاعي ، وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٢ .

جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد لَقَنْتَ حُجَّتَكَ ، كما لَقْنَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [يعنى اليهود .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ الآية .

روى جعفر بن بُرْقَان ، عن يزيد بن الأصم ^(١) : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله ، أقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين . قال : لا ، ولكنهم ^(٢) يَكْفُونَكُمْ الْمَوْتُونَ ، وَتُقَاسِمُونَهُم الثَّمَرَةَ ؛ وَالْأَرْضُ أَرْضُكُمْ . قالوا : رضينا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ الآية .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

أخبرنا سعيد ^(٣) بن أحمد بن جعفر المؤذن [قال :] أخبرنا أبو علي الفقيه ، أخبرنا محمد بن منصور بن أبي الجهم السَّيِّعِي ^(٤) ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي ^(٥) حدثنا عبد الله بن داود ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ^(٦) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصَّفَّةِ ، فذهب به الأنصارى إلى أهله ، فقال للمرأة : هل من شيء ؟ قالت : لا ، إلّا قوت الصَّدِيقَةِ . قال : فَنَوِّمِيهِمْ ، فإذا ناموا فأتيني [به] ، فإذا وضعت فأطفيئى

(١) الدر المنثور ٦/١٩٥ . وانظر تفسير الطبرى ٢٨/٢٨ والقرطبي ١٨/٢٥ وابن كثير ٤/٣٣٧ والبغوى والهازن ٧/٥٢ - ٥٣ . وأخرج البغوى والشيخان كما فى الهازن نحوه عن أبى هريرة . وانظر فيها ماروى عن ابن عباس أيضا .

(٢) م « ولكنكم » وهو خطأ .

(٣) ط « سعد » .

(٤) م « الشيعى » .

(٥) روى عنه البخارى ومسلم وتوفى سنة ٢٠٠ كما فى الباب ١/٢٥٨ .

(٦) تفسير الطبرى ٢٨/٢٩ والقرطبي ١٨/٢٤ والدر ٦/١٩٥ والهازن والبغوى ٧/٥٣ وانظر ابن كثير ٤/٣٣٨ ، وصحيح الترمذى ١٢/١٨٩ - ١٩١ .

السراج قال : ففعلت ، وجعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه ما بين يديه ، ثم غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب من فعالكما أهل السماء . ونزلت وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿١﴾ . رواه البخارى ^(١) عن مُسَدَّد ، عن عبدالله بن داود ؛ ورواه مسلم ^(٢) عن أبي كُرَيْب ، عن وكيع ؛ كلاهما عن فضيل ابن غزوان .

أخبرنا أبو عبدالله بن إسحاق المزكى ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبدالله السليطى حدثنا أبو العباس بن عيسى بن محمد المروزى ، حدثنا المستجير ^(٣) بن الصلت ، حدثنا القاسم بن الحكم العرنى ، حدثنا عبيدالله بن الوليد ، عن مُحَارِب بن دِثَار ، عن عبدالله بن عمر ، قال ^(٤) :

أهدى لرجل ^(٥) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال ^(٦) : إن أخى فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا . فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أهل أبيات ، حتى رجعت إلى الأول ^(٧) . فنزلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية .

(١) صحيح البخارى ٣٤/٥ . وهو فيه أيضا : ١٤٨/٦ . وراجع فتح البارى ٤٤٦/٨ .

(٢) صحيح مسلم ١٢٨/٦ . وهو فيه أيضا ١٢٧ .

(٣) ط « المسخر بن الصلت » وهو خطأ .

(٤) الدر المنثور ١٩٥/٦ والمستدرک ٤٨٣/٢ - ٤٨٤ .

(٥) م « رجل » .

(٦) ط « فقالت » !

(٧) ط « إلى أولئك » .

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية .

قال جماعة المفسرين ^(١) : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك : أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم ^(٢) بن عبد مناف ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، فقال لها : أمسلمي جئت ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أتم [كنتم] الأهل والعشيرة والموالي ، وقد احتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني . قال لها : فأين أنت من شباب أهل مكة ؟ — وكانت مغنية — قالت : ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر . فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب على إعطائها ، فكسوها وحملوها وأعطوها . فأتاها حاطب بن أبي بلتعة ، وكتب معها إلى أهل مكة وأعطائها عشرة دنانير على أن توصل [الكتاب] إلى أهل مكة ، وكتب في الكتاب : من حاطب إلى أهل مكة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم ، فخذوا جذركم . فخرجت سارة ، ونزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا ^(٣) والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد . وكانوا كلهم فرسانا ، وقال لهم :

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٤ والدر المنثور ٦/٢٠٣ - ٢٠٥ وتفسير القرطبي ١٨/٥٠ - ٥٢ والطبري ٢٨/٣٨ - ٤٠ والبنغوي والهازني ٧/٦٢ - ٦٣ .

(٢) ط « عمر بن صهيب بن هشام » وهو خطأ في جميع الأسماء .

(٣) كتب في هامش م عليها : « وعمر » وعليها علامة الصحة ، وهو خطأ .

انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها، واخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها. فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ خلعت بالله ما معها [من] كتاب. ففتشوا متاعها، فلم يجدوا معها كتابا. فمهموا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا، ولا كذبنا ولسيفه وقال: أخرجى الكتاب، وإلا والله لأجرّدك^(١) ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذوابتها، وكانت قد خبأته في شعرها، فخلّوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب، فأتاه فقال له: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم فقال: فاحملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غشيتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم؛ ولكن: لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريبا فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم؛ فخشيت على أهلي، فأردت أن آخذ عندهم يدا؛ وقد علمت أن الله يُنزل بهم بأسه، و[أن] كتابي لا يغني عنهم شيئا. فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره. فنزلت هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فقام عمر بن الخطاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن عمرو^(٢) أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا الربيع حدثنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد^(٣)

(١) ط « لأجزرك » وهو خطأ.

(٢) ط « ابن محمد ».

(٣) ط « الحسن بن محمد أخبرنا محمد بن يعقوب بن علي بن عبيد الله ».

[ابن علي] عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ ^(١) :

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَالزُّبَيْرُ ، وَالْمُقَدِّدُ [بن الأسود] قال :

انْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَآخٍ فَإِنْ بِهَا ظُعِينَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ . [فخرجنا تَعَادَى بَنَّاخِلُنَا ،

فَإِذَا نَحْنُ بِظُعِينَةٍ ، فَقُلْنَا : أَخْرَجَنِي الْكِتَابُ . فَقَالَتْ : مَامَعِيَ كِتَابٌ] . فَقُلْنَا لَهَا :

لَتُخْرِجَنِي الْكِتَابُ ، أَوْ لَنُلْقِينَ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

مِمَّنْ [كَانَ] بِمَكَّةَ ، يُخْبِرُ بَعْضُ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : مَا هَذَا

يَا حَاطِبُ ؟ فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قَرِيشَ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ

أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَائِبٌ يَحْمُونَ بِهَا قَرَائِبَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ

لِي بِمَكَّةَ قَرَابَةٌ ، فَأُحِبُّتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَتَّخِذَهُمْ يَدًا ، وَاللَّهُ مَا فَعَلْتُهُ شَاكََا

فِي دِينِي ، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ

قَدْ صَدَقَ . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ

شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ

عَفَرْتُ لَكُمْ . وَنَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾

الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) عَنْ الْحَمِيدِيِّ ^(٣) ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ،

وَجَمَاعَةٍ ؛ كُلُّهُمْ عَنْ سَفْيَانَ .

٨٧،٦ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

(١) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلشَّافِعِيِّ ٤٧/٢ - ٤٨ ، وَالْأَمُّ ١٦٦/٤ ، وَالسَّنَنُ الْكُبْرَى ١٤٦/٩ ، وَصَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ ١٩١/١٢ - ١٩٤ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٨/٢٨ وَالْقُرْطُبِيُّ ٥٠/١٨ وَالْحَازَنُ وَالْبَغَوِيُّ ٦٢/٧ وَالدر الْمَشْهُور ٢٠٣/٦ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٤٥/٤ .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٤٩/٦ . وَهُوَ فِيهِ أَيْضًا ٥٩/٤ ، ٩٦ ، ٦٠ ، ٧٧/٥ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ٥٨/٨ ، ١٨/٩ . وَرَاجِعُ فَتْحِ الْبَارِيِّ ٨٧/٦ - ٨٨ ، ١١٦ ، ٣٦٦/٧ - ٣٦٧ ، ٤٤٧/٨ .

(٣) ط « عَنْ حَمِيدٍ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١٦٧/٧ . وَرَاجِعُ شَرْحِهِ لِلنَّوَوِيِّ ٥٤/١٦ - ٥٧ .

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿١﴾ يقول الله تعالى للمؤمنين : لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه ، من الأنبياء والأولياء ، اقتداء بهم في معاداة ذوى قراباتهم من المشركين . فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة ؛ وعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك ، فأنزل الله : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ . ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم ، وصاروا لهم أولياء وإخواناً ، فخالطوهم وناكحوهم ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب . فلان لهم أبو سفيان ، وبلغه ذلك [وهو مشرك] فقال : ذاك الفحل لا يُقرعُ أنفه (١) .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز (٢) ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى ، حدثنا أبو يعلى ، حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن مُصْعَب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال (٣) :

قدمت قُتَيْبَةُ بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، بهدايا : ضباب وسمن وأقط ، فلم تقبل هداياها ، ولم تدخلها منزلها ؛ فسألت لها عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية . فأدخلتها منزلها ، وقبلت منها هداياها . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه (٤) ، عن أبي العباس السيارى ، عن عبد الله الغزال ، عن ابن شقيق (٥) ، عن ابن المبارك .

(١) تفسير القرطبي ٥٨/١٨ والحازن والبغوى ٦٥/٧ . وانظر تفسير ابن كثير ٣٤٩/٤ .

(٢) ط « البزار » .

(٣) تفسير الطبرى ٤٣/٢٨ وتفسير القرطبي ٥٩/١٨ والبغوى ٦٥/٧ وتفسير ابن كثير ٣٤٩/٤ وجمع الزوائد ١٢٣/٧ . وراجع الحازن ٦٥/٧ .

(٤) المستدرک ٤٨٥/٢ - ٤٨٦ .

(٥) ط « أبى سفيان » وهو خطأ ، وابن شقيق هو : على بن الحسن بن شقيق ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٢٩٨/٧ .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : إن مشركى مكة صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عامَ الحُدَيْبِيَّةِ ، على أن من أتاه من أهل مكة رَدَّه إليهم ، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم ؛ وكتبوا بذلك الكتاب وختموه . فجاءت سُبَيْعَةُ بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب - والنبي صلى الله عليه وسلم بالحُدَيْبِيَّةِ - فأقبل زوجها ، وكان كافراً ^(٢) ، فقال : يا محمد ، أُرَدِّدْ عَلَى امرأتى ، فإنك قد شرطت لنا أن تَرُدَّ علينا مَنْ أتاك منا ؛ وهذه طينة الكتاب لم تَجِفَّ بعد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا حسن بن الربيع بن الخشاب ، حدثنا ابن إدريس ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدثنى الزُّهْرِي ، قال :

دخلتُ على عُرْوَةَ بن الزبير ، وهو يكتبُ كتاباً إلى ابن هُنَيْدَةَ ^(٣) صاحب الوليد بن عبد الملك ، يسأله عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ... ﴾ الآية . قال : فكتب إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً يومَ الحُدَيْبِيَّةِ على أن يَرُدَّ عليهم مَنْ جاء بغير إذنٍ وليِّه ؛ فلما هاجرن النساءُ أبى الله تعالى أن يُرَدَّنَّ ^(٤) إلى المشركين إذا هنَّ امتَحِنْنَ ، فعفرُوا أنهن إنما جئنَ رغبةً في الإسلام ، برَدِّ صدقاتهن إليهم إذا احتَبَسْنَ عنهم ، إن هم رَدُّوا على المسلمين صدقةً من حُسْنِ ^(٥) من نسائهم . قال : ذلكم حكم الله يحكم

(١) تفسير القرطبي ٦١/١٨ والهازن والبعوى ٦٦/٧ .

(٢) في تفسير القرطبي « وهو صيفي بن الراهب ، وقيل : مسافر الخزومي » .

(٣) ط « ابن هند » .

(٤) ط « يرد دهن » .

(٥) ط « أصدقة من حبسوا .. » قال : وذلك .

بينكم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ، وردَّ الرجال ^(١) .
١٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ ... ﴾ الآية .

نزلت ^(٢) في ناس من فقراء المسلمين ، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين
ويُواصلونهم ^(٣) ، فيُصِيبُونَ بذلك من ثمارهم . فنهاهم الله تبارك وتعالى
عن ذلك .

(١) راجع حديث عروة هذا برواياته المختلفة والكلام عنه في السنن الكبرى للبيهقي ١٧٠/٧ -
١٧١ ، ٢٢٨/٩ - ٢٢٩ ، وفتح الباري ٣١٩/٧ ، ٤٤٩/٨ ، وتفسير البغوي والخازن
٦٥/٧ - ٦٦ . وراجع في هذا البحث أحكام القرآن للشافعي ٦٥/٢ - ٧٢ .
(٢) تفسير القرطبي ٧٦/١٨ ، والخازن والبغوي ٧٠/٧
(٣) ط « وتواصلوا لهم » .

سُورَةُ الضَّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٤ — قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

أخبرنا محمد بن جعفر ^(١) ، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّعُولِي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن كثير الصَّنَعَانِي ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام ، قال ^(٢) :

قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فتذاكرنا] وقلنا : لو نعلم أى الأعمال أحبُّ إلى الله تبارك وتعالى عملناه . فأنزل الله تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ إلى آخر السورة ، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢،٤ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟﴾ .

(١) ط « محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر » .

(٢) تفسير القرطبي ٧٧/١٨ والخازن ٧٠/٧ وابن كثير ٣٥٧/٤ . وانظر تفسير الطبري ٥٥/٢٨ وصحيح الترمذي ١٢/١٩٧ .

قال المفسرون ^(١) : كان المسلمون يقولون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله تعالى على أحب الأعمال إليه ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا... ﴾ الآية . فابتلوا يوم أحد ^(٢) بذلك ، فوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ ﴾ .

(١) تفسير الخازن والبغوى ٧٠/٧ .

(٢) ط « فابتلوا يوما بذلك » .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ — قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ...﴾ الآية.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيّادي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم ^(١) ،
أخبرنا محمد بن مسلم بن وارة ، أخبرنا الحسن بن عطية ، حدثنا إسرائيل ، عن ^(٢)
حُصَيْن بن عبد الرحمن ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله ^(٣) ، قال ^(٤) :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ يومَ الجمعة ، إذ أقبلتِ عِيرٌ قد
قَدِمَتْ [من الشام] فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً . فأنزل الله
تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ . رواه
البخاري ^(٥) ، عن حفص بن عمر ، عن خالد بن عبد الله ، عن حُصَيْن .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكّي ، أخبرنا أبو بكر [بن] عبد الله بن يحيى
الطَّلحي ، أخبرنا جعفر بن أحمد بن عمران الشَّاشي ^(٦) ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن

(١) ط « علي بن إبراهيم بن محمد بن مسلم » وهو خطأ . وراجع ترجمة محمد بن مسلم بن وارة
الرازي البغدادي في هامش آداب الشافعي ٥٩ .

(٢) م « ابن حصين » .

(٣) ط « ابن عبد الرحمن » ! وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبري ٦٧/٢٨ والقرطبي ١٠٩/١٨ والخازن والبغوي ٧٩/٧ والدر المنثور
٢٢١/٦ وأحكام القرآن للشافعي ٩٤/١ - ٩٥ ، وصحيح الترمذي ١٩٩/١٢ والسنن الكبرى
للبيهقي ١٩٧/٣ .

(٥) صحيح البخاري ١٥٢/٦ . وراجع فتح الباري ٤٥٤/٨ .

(٦) ز ، ط « الشاشي » .

عبد الله بن يونس ، حدثنا عَبَثَرُ ^(١) بن القاسم ، حدثنا حُصَيْنٌ ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله ^(٢) :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة ، فمَرَّتْ عِيرٌ تَحْمِلُ الطَّعَامَ ، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً . فنزلت آية الجمعة . رواه مسلم ^(٣) عن إسحاق ابن إبراهيم ، عن جرير ؛ ورواه البخاري ^(٤) في كتاب الجمعة ، عن معاوية بن عمرو ، عن زائدة ؛ كلاهما عن حُصَيْن .

قال المفسرون ^(٥) : أصاب أهل المدينة ^(٦) جوعٌ وغلاءٌ سعرٌ ، فقدم دِحْيَةُ بن خليفة الكلبي في تجارة من الشام ، وضرب لها طبلٌ يُؤذِنُ الناسَ بقدومه ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فخرج إليه الناس ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً منهم أبو بكر وعمر . فنزلت هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسُ محمدٍ بيده ! لو تَتَابَعْتُمْ حتى لم يبق أحدٌ منكم ، لسألَ بكم الوادي ناراً .

(١) ط « عثر » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ١٣٦/٥ .

(٢) تفسير الطبري ٦٧/٢٨ والقرطبي ١٠٩/١٨ والخازن والبغوي ٧٩/٧ .

(٣) صحيح مسلم ٩/٣ .

(٤) صحيح البخاري ١٣/٢ . وهو فيه أيضاً ٥٥/٣ .

(٥) أخرجه البغوي والخازن في التفسير ٧٩/٧ عن الحسن البصري وأبي مالك . وأخرجنا

محوه عن مقاتل . وراجع الدر المنثور ٢٢٠/٦ - ٢٢١ وتفسير ابن كثير ٣٦٧/٤ .

(٦) ط « أهل المدينة أصحاب الضرار » !! .

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ - [قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مِنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ... ﴾ الآية] .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المجبوبي^(١) ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سعيد الأزدي ، عن زيد بن أرقم ، قال^(٢) : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معنا ناسٌ من الأعراب ، وكنا نبتدر^(٣) الماء ، وكان الأعراب يسبقونا ، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملاؤ الحوض [ويجعل حوله الحجارة] ، ويجعل النطع عليه حتى يحىء أصحابه . فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأتى أن يدعه الأعرابي [فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي] خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجّه ، فأتى الأنصاري عبد الله بن أبيّ ، رأس المنافقين ، فأخبره - وكان من أصحابه - فغضب عبد الله بن أبيّ ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله - يعنى الأعراب - ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج

(١) ط « محمد بن أحمد بن أحمد المجبوبي » وهو خطأ وفى الباب ١٠٤/٣ « هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المجبوبي ، التاجر المروزي ، راوية كتاب الجامع للترمذى » .

(٢) صحيح الترمذى ٢٠١/١٢ والدر المنثور ٢٢٢/٦ وتفسير القرطبي ١٢١/١٨ وتفسير ابن كثير ٣٧١/٤ والمستدرک ٤٨٨/٢ - ٤٨٩ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٨ والحازن والبغوى ٨٢/٧ - ٨٤ ومسند أحمد ٣٦٨/٤ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ طبع الحلبي .

(٣) ط « نبتدر » .

الأعزُّ منها الأذلَّ . قال زيد بن أرقم : وأنا ردِّفُ عُمِّي ، فسمعت عبد الله فأخبرت [عُمِّي فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فحلف وجحد واعتذر ، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم] وكذبني ، فجاء إلى عُمِّي فقال : ما أردت [إلا] أن مَقَتَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكذبك المسلمون . فوقع علىَّ من الغم ما لم يقع على أحد قط ؛ فبينما أنا أسيرُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أتاني فَعَرَكُ أذني ، وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الدنيا . فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ حتى بلغ : ﴿ لِيُخْرِجَنَّهُ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذْلَ ﴾ .

وقال أهل التفسير وأصحاب السير : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق ، ففرل على ماء من مياههم يقال له : المُرَيْسِيع ، فوردت واردةُ الناس ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ [له] من بني غِفَارٍ يقال له : جَهْجَاهُ بن سعيد ، يقود فرسه ، فازدحم جهجاهُ وسنانُ الجُهني ، حليف بني عوف من الخزرج ، على الماء ^(١) فاقتملا ، فصرخ الجُهني : يامعشر الأنصار ، وصرخ الغِفَارِيُّ : يامعشر المهاجرين [فأعان ^(٢) جَهْجَاهًا رجلٌ من المهاجرين يقال له : جُعَالٌ ^(٣) ؛ وكان فقيرًا . فقال له عبد الله بن أبي : وإِنَّكَ لِهَنَّاكَ ! فقال : وما يمنعني أن أفعل ذلك ؟ ! واشتد لسان جعالم على عبد الله . فقال عبد الله : والذي يُحَلِّفُ به لأَذْرَنَكَ ، ويَهْمُكَ غير هذا [شيء ؟] ^(٤) . وغضب عبد الله ، فقال : والله مامثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل :

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٣ .

(٢) أول الزيادة من الخطيبين م و ز ، وهي نسخة الأزهري .

(٣) في ز « جعل » وكذلك هي حيثما وردت في هذا الخبر .

(٤) الزيادة من ز .

سَمِّنْ كَلْبَكَ يَا كُتْلُكَ ، إنا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . يعنى بالأعز نفسه ، وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال : هذا ما فعلتم بأَنفُسِكُمْ ، أَحَلَّيْتُمُوهُمْ ^(١) بلادكم ، وقاسمتُمُوهم أموالكم ؛ أما والله لو أمسكتُم عن جُعَالِ وذَوِيهِ فَضَلَ الطعام ، لم يركبوا رقابكم ، ولأَوْشَكُوا أن يتحولوا عن بلادكم ؛ فلا تُنفقوا عليهم حتى يَنفَقُوا من حول محمد .

قال زيد بن أرقم - وكان حاضرا ويسمع ذلك ، فقال : أنت والله الذليل القليل المَبْغَضُ في قومك ، ومحمد في عزٍّ من الرحمن ، ومودةٍ من المسلمين ؛ والله لأُحْبِبَّكَ بعد كلامك هذا .

فقال عبدالله : اسكت ، فإنما كنتُ أَلْعُبُ . فشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، وعنده عمرُ بن الخطاب . فقال : دعني أضرب عنقه يارسول الله . فقال : إذن ترْعُدْ له أنْفٌ كبيرةٌ بيثرب . فقال عمر : فإن كرهت يارسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين ، فمُرْ سعدَ بن عُبادة ^(٢) أو محمدَ ابن مَسْلَمَةَ ، أو عُبادة ^(٣) بن بشر - فليقتلوه . فقال : إذن يتحدثُ الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فأتاه ، فقال له : أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني ؟ فقال عبدالله : والذي أنزل عليك الكتاب ما قلتُ شيئاً من هذا قطُّ ، وإن زيدا لكاذبٌ .

وكان عبدالله في قومه شريفا عظيما ؛ فقال من حضر من الأنصار : يارسول الله ،

(١) ز « أَحَلَّيْتُمُوهُمْ . . وقاسمتُمُوهم » .

(٢) م « أسعد بن معاذ » .

(٣) م « عبادة » وز « ابن بشر » .

شيخنا وكبيرنا ، لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون وهم في حديثه فلم يحفظ . فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه ، وقال له عمه : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ^(١) ومقتوك . فاستحيى زيد بعد ذلك أن يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم . فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه أسيد بن حضير ، فقال له : أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي ؟ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخرجن ^(٢) إلا عز منها الأذل . قال أسيد : فأنت يارسول الله - والله تُخرجنه ^(٣) إن شئت ، هو والله الدليل ، وأنت العزيز . ثم قال : يارسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الحرز ليتوجوه ؛ وإنه ليرى أنك سلبته ^(٤) ملكاً .

وبلع عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه ؛ فإن كنت فاعلافرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ! فوالله لقد علمت الحزرج مابها رجل أبر بوالديه مني ، وأنا أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر ^(٥) إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نُحسن صُحبته ما بقى معنا .

[ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال زيد بن أرقم : جلست في البيت لما بي من الهم والحياء ، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق وتكذيب عبد الله . فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد ، فقال : يا زيد ،

(١) سقطت من ز .

(٢) ز « أخرج » .

(٣) ز « نخرجه » .

(٤) ز « استلبته » .

(٥) ز « أن أنظر » .

إن الله تعالى صدَّقَكَ وأَوْفَى بِأُذُنِكَ^(١) وكان عبد الله بن أبي بقرَب المدينة ، فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة [٢] . فلما أن جاء عبد الله بن أبي ، قال ابنه : ورأاك ! قال : مالك ويليكَ ؟! قال : لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولتعلم اليومَ مَنْ الأعزُّ مِنَ الْأَذَلِّ ؟ فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن خَلَّ عنه حتى يدخل ، فقال : أمّا إذ جاء أمرُ النبي صلى الله عليه وسلم فنعَمْ ، فدخل .

فلما نزلت هذه السورة ، وبأن كَذِبُهُ - قيل له : يا أبا حُبَابٍ ، إنه قد نزلت خِيكَ آيٌ شِدَادٌ ، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفرَ لك . فلوَّى رأسه . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ... ﴾ الآية .

(١) في اللسان ١٦/١٤٩ « وقوله في حديث زيد بن أرقم : هذا الذي أوفى الله بأذنه . أي أظهر صدقه في إخباره عما سمعت أذنه » .
 (٢) الزيادة من ز ومكانها يياض في م .

سُورَةُ النِّعَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤ — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) : كان الرجل يُسَلِّمُ ، فإذا أراد أن يُهاجرَ منعه أهله وولده ، وقالوا : نَشُدُّكَ الله أن تذهب وتدع أهلَكَ وعشيرَتَكَ ، وتَصِيرَ إلى المدينة بلا أهل ولا مال . فمنهم من يَرِقُّ لهم ويُقيمُ ولا يُهاجرُ . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن عبد الله [بن أحمد] الشيباني ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن حازم ، حدثنا عمر بن محمد بن بُجَيْرٍ^(٢) ، حدثنا محمد ابن عمر المُقَدِّمِي ، حدثنا أشعثُ بن عبد الله ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال^(٣) :

كان الرجل يُسَلِّمُ فَيَلُومُهُ أهله وبنوه ، فزلت هذه الآية : ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ .

قال عكرمة^(٤) عن ابن عباس : وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجرة ، لَمَّا هاجروا ورأوا الناسَ قد قَفَّيْهُوا في الدين ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوا أَهْلِيهِمُ الَّذِينَ مَنَعُوهُمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

(١) ط : « ارتحل عنه » . راجع ابن كثير ٣٧٦/٤ ، والبغوى ٨٨/٧ ، والطبرى ٨١/٢٨ والقرطبي ١٤١/١٨ ، والدر المنثور ٢٢٨/٦ .

(٢) ط « ابن يحيى » .

(٣) تفسير الطبرى ٨١/٢٨ .

(٤) تفسير القرطبي ١٤١/١٨ والطبرى ٨٠/٢٨ وابن كثير ٣٧٦/٤ والحازن ٨٨/٧ .

سُورَةُ الطَّلَاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ أَعْدَتِهِنَّ...﴾ الآية .

روى قتادة ، عن أنس ^(١) ، قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقيل له : راجعها ، فإنها صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وهى من إحدى أزواجك ونسائك فى الجنة .

وقال السُّدِّىُّ : نزلت فى عبد الله بن عمر ، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُراجعها ، ويُمسِكها حتى تطهر ، ثم تحيضَ حيضةً أخرى ، فاذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها ، فإنها العِدَّةُ التى أمر الله بها .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الشالنجي ^(٢) ، أخبرنا أبو عمر محمد ابن أحمد الحِمْيرى ^(٣) ، حدثنا محمد بن زنجويه ^(٤) ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر ^(٥) :

(١) تفسير الطبرى ٨٥/٢٨ وراجع تفسير القرطبي ١٤٨/١٨ وتفسير ابن كثير ٣٧٧/٤ وتفسير الفخر الرازى ١٦٤/٨ وانظر تفسير الكشاف ١٠٨/٤ ، واندر المنثور ٢٢٩/٦ .

(٢) م : « الشالجي » ، وهو خطأ ، راجع الباب ٦/٢ .

(٣) ط : « أبو عمر » وهو خطأ ، م : « أبو عمرو بن محمد » وهو خطأ أيضاً ، راجع الباب ١/٣٣٢ .

(٤) ط : « ويحوتة » .

(٥) تفسير الطبرى ٨٥/٢٨ والدر المنثور ٢٢٩/٦ وتفسير الفخر الرازى ١٦٤/٨ وتفسير القرطبي ١٤٨/١٨ ، وانظر تفسير الكشاف ١٠٨/٤ وتفسير ابن كثير ٣٧٧/٤ ، وتفسير الحازن والبغوى ٨٩/٧ . وراجع الأم للشافعى ١٦٢/٥ و١٩١ ، واختلاف الحديث ٣١٦ ، ومختصر المزنى ٣/٥ - ٤ ، والرسالة ٥٦٩ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٣٢٣/٧ - ٣٢٧ ، ٤١٤ ، وشرح الموطأ للزرقانى ٣/٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢١٨ ، وفتح البارى ٢٧٦/٩ - ٢٨٥ ، ٣١٩ ، وشرح مسلم للنووى ١٠/٥٩ - ٦٩ ، ومعالم السنن للخطابى ٣/٢٣١ . وانظر أحكام القرآن للشافعى ١/٢٢٠ ، ٢٤٤ .

أنه طلق امرأته ، وهى حائض تطليقةً واحدة . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُراجِعَهَا ، ثم يُمسِكُهَا حتى تطهرَ ، وتحيضَ عنده حيضةً أخرى ، ثم يُمَهِّلَهَا حتى تطهرَ من حيضتها . فإن أراد أن يطلقها فليطلقها ^(١) حين تطهرُ ، من قبل أن يُجامِعَهَا . فتلك العدة التى أمر الله تعالى أن تُطَلَّقَ لها النساء . [رواه البخارى ومسلم ^(٢) عن قتيبة ، عن الليث] .

٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

نزلت الآية فى عوف ^(٣) بن مالك الأشجعى ، وذلك أن المشركين أسروا ابنًا له ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكا إليه الفاقة ، وقال : إن العدو أسر ابنى ، وجزعت الأم ، فما تأمرنى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اتق الله ، واصبر ، وأمرُك وإيّاها أن تستكثر من قول لاحول ، ولا قوة إلا بالله . فعاد إلى بيته ، وقال لامرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى وإياك أن نستكثر من قول : لاحول ، ولا قوة إلا بالله . فقالت : نَعَمْ ما أمرنا به . فجعل يقولان ، فغفل العدو عن ابنه ، فساق غنمهم ، وجاء بها إلى أبيه ، وهى أربعة آلاف شاة . فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد العزيز بن عبدان ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : أخبرنى أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكونى ^(٤) ، حدثنا عبيد بن كثير العامرى حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا عمار

(١) ط : « فيطلقها » .

(٢) الزيادة من م ، ز .

(٣) تفسير الطبرى ٨٩/٢٨ والدر المنثور ٢٣٢/٦ وتفسير القرطبى ١٦٠/١٨ وتفسير

الكشاف ١٠٩/٤ وتفسير ابن كثير ٣٨٠/٤ وتفسير الحازن والبغوى ٩١/٧ .

(٤) فى ز « البيكونى » .

ابن معاوية^(١) ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله ، قال^(٢) :
 نزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَحْتَسِبُ ﴾ في رَجُلٍ مِنْ أَشْجَع ، كان فقيراً ، خفيف ذات اليد ، كثير العيال .
 فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : اتق الله ، واصبر . فرجع إلى
 أصحابه ، فقالوا : ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أعطاني شيئاً ،
 قال : اتق الله ، واصبر . فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم ، وكان العدو
 أصابوه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها ، وأخبره خبرها . فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : يَا كَاهِنُ .^(٣)

٤ — قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحْضِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ .
 قال مقاتل^(٤) : لما نزلت ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ الآية ، قال : خلاد
 ابن النعمان بن قيس الأنصاري : يارسول الله ، فماعدة التي لا تحيض ، وعدة التي لم
 تحض ، وعدة الحبل ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا مكي
 ابن عبدان ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن مطرف ، عن أبي عثمان
 عمرو بن سالم^(٥) ، قال : لما نزلت عدة النساء — في سورة البقرة — في المطلقة والمتوفى
 عنها زوجها — قال أبي بن كعب : يارسول الله ، إن نساء من أهل المدينة يقلن : قد
 بقي من النساء من لم يذكر فيها شيء ، قال : وما هو ؟ قال : الصغار ، والكبار ،
 وذوات الحمل . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ ﴾ إلى آخرها .

-
- (١) في ز : « عمار بن أبي معاوية » وكلاهما صواب ، راجع تهذيب التهذيب ٣٠٦/٧ .
 (٢) تفسير الطبري ٨٩/٢٨ ، ٩٠ ، والدر المنثور ٢٣٢/٦ وراجع تفسير القرطبي ١٦٠/١٨
 وتفسير الكشاف ١٠٩/٤ .
 (٣) في ز : « كلها » . وفي الدر المنثور : « هي لك » .
 (٤) تفسير الخازن ٩٢/٧ وتفسير البغوي ٩٢/٧ . وراجع أحكام القرآن للشافعي ٣٢٤/١ .
 (٥) تفسير القرطبي ١٦٢/١٨ وراجع تفسير الطبري ٩٣/٢٨ والدر المنثور ٢٣٥/٦ .
 (٣٠) .. أسباب النزول

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ؟...﴾ الآية .
أخبرنا محمد بن منصور الطوسي ، أخبرني علي بن عمر بن مهدي ، حدثنا الحسين
ابن إسماعيل المحامي^(١) ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، قال : حدثني إسحاق بن محمد ،
حدثنا عبد الله بن عمر^(٢) ، قال : حدثني أبو النضر مولى عمر بن عبد الله^(٣) ، عن
علي بن عباس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، قال^(٤) :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم ولدٍ مارية في بيت حفصة ، فوجدته
حفصة معها ، فقالت : لم تدخلها بيتي ؟ ما صنعت بي هذا — من بين نسائك — إلا
من هوأني عليك . فقال لها : لا تذكرى هذا لعائشة ، هي على حرامٍ إن قربتها .
قالت حفصة : وكيف تحرمُ عليك وهي جاريتك ؟ فحلف لها لا يقربها ، وقال لها :
لا تذكرىه لأحد ؛ فذكرته لعائشة ، فألى^(٥) أن لا يدخل على نسائه شهراً ،
واعترلن تسعا وعشرين ليلة ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ الآية ؟ ! .

(١) ط « العالمى » وهو خطأ . راجع ترجمة الحاملى (٢٣٥ - ٣٣٠) فى الباب ١٠٣/٣ - ١٠٤ .

(٢) ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى ، أبو عبد الرحمن العمرى ، المتوفى
بالمدينة سنة ١٧١ أو ١٧٢ . كما فى تهذيب التهذيب ٣٢٦/٥ - ٣٢٧ .

(٣) ط « عبيد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة أبى النضر سالم بن أبى أمية التيمى المدنى ،
المتوفى سنة ١٢٩ ، فى التهذيب ٤٣١/٣ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧٨/١٨ . وانظر تفسير الطبرى ١٠١/٢٨ - ١٠٢ ، والدر المنثور
٢٣٩/٦ - ٢٤١ . وقد ورد مطولاً فى تفسير البغوى والهازن ٩٨/٧ - ٩٩ ، وصحيح مسلم

١٨٨/٤ - ١٩٥ .

(٥) ط « فأبى أن لا يدخل » وهو تحريف .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر ،
أخبرنا جعفر بن الحسن الفريابي ، حدثنا منجأ بن الحارث ، حدثنا علي بن مسهر ،
عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت ^(١) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ ، وكان إذا
أنصرفَ من العصر دخل على نسائه . فدخل على حفصة بنت عمر ، واحتبس
عندها أكثر مما كان يحتبس ؛ فعرفتُ فسألتُ عن ذلك ، فقيل لي : أهدتُ لها
امراً من قومها عكَّةَ عسل ، فسقتُ منه النبي صلى الله عليه وسلم شربةً . قلتُ :
أما والله لنتحالتن ^(٢) له ، فقلتُ لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك إذا دخل
عائك ، فقلولي له : يا رسول الله ، أكلتُ مغافير ^(٣) ؟ فإنه سيقول لك : سقتني
حفصة شربة عسل ؛ فقلولي : جرستُ نَحْلَهُ العُرْفُط ^(٤) ، وسأقول ذلك ، وقولي
أنتِ يا صفية ذلك . قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب
فكدتُ أن أبادئَه بما أمرتني به ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله ،
أكلتُ مغافير ؟ قال : لا ، قالت : فما هذه الريحُ التي أجد منك ؟ قال : سقتني
حفصة شربة عسل ، قالت : جرستُ نَحْلَهُ العُرْفُط . قالت : فلما دخل عليَّ
قلتُ له مثل ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة
قالت : يا رسول الله ، أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . تقول سودة : سبحان
الله لقد حرمناه ، قلتُ لها : اسكتي . رواه البخاري ^(٥) عن فروة [ابن أبي المغراء] ^(٦) ،
ورواه مسلم ^(٧) عن سويد بن سعيد ؛ كلاهما عن علي بن مسهر .

(١) تفسير القرطبي ١٨/١٧٧ وابن كثير ٤/٣٨٧ والبغوي والحاظ ٧/٩٥ - ٩٦ .

(٢) ط « لنتحالتن له » ! .

(٣) المغافير : بقلة أو صمغة متغيرة الرائحة ، فيها حلوة .

(٤) جرست : أكلت . والعرفط : نبت له ريح كريخ الحمر .

(٥) صحيح البخاري ٧/٤٤٤ .

(٦) الزيادة من ز . وفي ط « فرقد » وهو خطأ .

(٧) صحيح مسلم ٤/١٨٥ .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا الحسين بن محمد بن مُصْعَب ، حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عامر الخزاز^(١) عن ابن أبي مُلَيْكَةَ :

أن سَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ كانت لها خُوْلَةٌ باليمن ، وكان يُهْدَى إليها العسلُ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها في غير يومها يُصِيبُ من ذلك العسل ؛ وكانت حفصةُ وعائشةُ متواخيتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت إحداهما للأخرى : أما ترين إلى هذا ؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل ! فإذا دخل [عليك] فخذى بأنفك ، فإذا قال : مالك ؟ قولى : أجدُ منك ريحاً لا أدرى ماهى ؟ فإنه إذا دخل علىَّ قلتُ مثل ذلك . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذتُ بأنفها فقال : مالك ؟ قالت : ريحاً أجدُ منك ، وما أراه إلا مَعَاوِيَةَ ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه أن^(٢) يأخذ من الريح الطيبة إذا وجدها . ثم إذ دخل على الأخرى قالت له مثل ذلك ، فقال : لقد قالت لى هذا فلانة ، وما هذا إلا من شئ أصبته في بيت سَوْدَةَ ، والله لا أذوقه أبداً .

قال ابن أبي مليكة : قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في هذا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ؟ ! .

٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور المنصورى ، أخبرنا أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ ، حدثنا الحسين^(٣) بن إسماعيل ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا أحمد بن محمد بن

(١) ط : « الخزاز » وز « الخراز » . وكلاهما تصحيف ، راجع ترجمة عامر بن صالح المزنى في تهذيب التهذيب ٧٠/٥

(٢) ز « أن يوجد ... أو يجدها » ، وفي ط « ... إذ وجدها » .

(٣) ط « الحسن » .

عبد العزيز، قال : وجدت في كتاب أبي ، عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

وجدت حفصةً رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنَّها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي على حرام إن قرَّبَتْها فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فعرف ^(٢) حفصة بعض ما قالت ، فقالت له : من أخبرك ؟ قال : ﴿ نَبَأْنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ . فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ الآية .

(١) راجع في ذلك تفسير الطبري ١٨/١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ وابن كثير ٤/٣٨٨ - ٣٨٩ والخازن والبعث ٧/٩٨ ، وجمع الزوائد ٧/١٢٦ .
(٢) ز « فعرفت » .

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣ — قوله عز وجل: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ...﴾ الآية .
قال ابن عباس^(١):

نزلت في المشركين ، كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخبّره
جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض : أسِرُّوا قَوْلَكُمْ
لئلا يسمعَ إلهُ محمد .

(١) تفسير القرطبي ٢١٤/١٨ والحازن والبغوي ١٠٥/٧ .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ — قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد بن حيَّان ، حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال^(١) ، حدثنا جرير بن يحيى ، حدثنا حسين بن علوان الكوفي ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت^(٢) :

ما كان أحدٌ أحسنَ خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من الصحابة^(٣) ولا من أهل بيته ، إلا قال : كَبَيْكَ ، ولذلك أنزل الله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ...﴾ الآية .

نزلت^(٤) حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيصيبوه بالعين ، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حُجَجِهِ . وكانت العينُ في بني أسد حتى إن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمرُّ بأحدهم فيعانيها^(٥) ثم يقول : يا جارية خذي المِكْتَلَ والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه ، فما تبرَّحْ حتى تقعَ بالموت ، فتنَحَّر .

(١) ط « الجمال » .

(٢) تفسير القرطبي ٢٢٧/١٨ عن صحيح مسلم ، والدر المنثور ٢٥٠/٦ ، ودلائل النبوة لأبي

نعيم ٥٧ .

(٣) ط « أصحابه » .

(٤) تفسير القرطبي ٢٥٤/١٨ والخازن والبغوي ١١٧/٧ .

(٥) ط « فيعينها » ففتح الياء . وهو صحيح أيضاً . راجع اللسان ١٧٦/١٧ .

وقال الكلبي^(١) :

كان رجل [من العرب] يكثر لا يأكل يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم ، فيقول : ما رعى اليوم إبل^(٢) ولا غنم أحسن من هذه ، فسا تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدة . فسأل الكفار هذا الرجل أن يُصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك ، فعصم الله تعالى نبيه ، وأنزل هذه الآية^(٣) .

(١) تفسير القرطبي ٢٥٥/١٨ والبقوى ١١٧/٧ .

(٢) ز « إبلًا ولا غنمًا » ! .

(٣) راجع بحث الإصابة بالعين في الطب النبوي ١٢٧ - ١٣٦ ، والأحكام النبوية للكحال

١/٥٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ .

حدثنا أبو بكر التَّمِيمِي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا الوليد بن أبان ، حدثنا العباس الدَّوْرِي ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله بن الزُّبَيْر ، قال : سمعت صالح بن هَيْثَمَ ^(١) يقول : سمعت بُرَيْدَةَ ^(٢) يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : إن الله أمرني أن أدنّيك ولا أقصّيك ، وأن أعلمك وتعي ، وحق على الله أن تعي . فنزلت : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ .

(١) ط « ابن هشيم » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٤٠٧/٤ .

(٢) تفسير الطبري ٣٦/٢٩ والقرطبي ١٨/٢٦٤ وابن كثير ٤/١٣ والدردر المنثور ٦/٢٦٠ .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ... ﴾ الآيات .
نزلت في النَّضْر بن الحَارث ^(١) حين قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ
مِنْ عِنْدِكَ ﴾ ^(٢) الآية . فدعا على نفسه وسأل العذاب ، فنزل به ما سأل يوم بدر
فَقُتِلَ صَبْرًا ، ونزل فيه : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآية .
٣٨ ، ٣٩ — قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ
نَعِيمٍ . كَلَّا ﴾ .

قال المفسرون ^(٣) : كان المشركون يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ،
يَسْتَمِعُونَ كَلَامَهُ ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزئون ، ويقولون : لئن دخل
هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم ، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم . فأنزل الله تعالى
هذه الآية .

(١) سورة الأنفال ٣٢ وانظر ما تقدم ص ٢٣٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٤٤/٢٩ والقرطبي ٢٧٨/١٨ وابن كثير ٤/١٨ والخازن والبغوي
١٢٣/٧ والدر المنثور ٦/٢٦٣ - ٢٦٤ والمستدرک ٢/٥٠٢ .

(٣) تفسير القرطبي ١٨/٢٩٤ .

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ٤ — [قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾] .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا عبد الملك بن الوليد ، قال ، أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : سمعت أبا سلمة ، عن جابر ، قال ^(١) :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « جاورتُ بحراء شهرًا ، فلما قضيتُ جوارِي نزلتُ فاستَبَطَنْتُ بَطْنَ الوادي ، فَنُودِيتُ فنظرتُ أُمَامِي وَخَلْفِي وعن يميني وعن شمالي ، فلم أرَ أحداً . ثم نُودِيتُ فرفعتُ رأسي ، فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت : دَثْرُونِي دَثْرُونِي ، فصَبَّوْا على ماء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . رواه [مسلم عن] ^(٢) زهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي .

١١ - ٢٤ — قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ... ﴾ .

أخبرنا أبو القاسم الحذامي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، أخبرنا محمد بن علي الصَّغَانِي ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيُّ ^(٣) ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب السَّخْتِيَانِي ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ^(٤) :

(١) تفسير الطبري ٩٠/٢٩ والقرطبي ٥٩/١٩ والحازن والبغوي ١٤٣/٧ وابن كثير ٤٤٠/٤ والدر المنثور ٢٨٠/٦ ، وصحيح البخاري ١٦٢/٦ ، وصحيح الترمذي ٢٢٣/١٢ - ٢٢٥

(٢) صحيح مسلم ٩٩/١ ، وقد سبق صفحة ٩ .

(٣) ط « الأزبَرِي » ! وهو خطأ ، وهذه النسبة إلى دبر إحدى قرى صنعاء ، راجع اللباب ٤٠٩/١ .

(٤) الدر المنثور ٢٨٢/٦ ، والمستدرک ٥٠٦/٢ - ٥٠٧ ، وانظر الطبري ٩٦/٢٩ ، والقرطبي ٧٢/١٩ والحازن والبغوي ١٤٦/٧ وابن كثير ٤٤٣/٤ .

أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال له : يا عم إن قومك يُريدون أن يجمعوا لك مَالًا لِيُعْطُوكَه ، فإنك أتيتَ محمداً تتعرضُ لِمَا قَبْلَهُ . فقال : قد علمتُ قريشٌ أنى مِن أكثرها مَالًا . قال : فقل فيه قولاً يُبلغُ قومَكَ أنك منكرٌ له وكارهٌ . قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجلٌ أعلمُ بالأشعار منى ، ولا أعلمُ بِرَجَزِها وبقَصِيدِها منى ؛ والله ما يُشَبِّهُ الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقولُ حلاوةً ، وإن عليه لَطَافًا ؛ وإنه لَمُثْمِرٌ أعلاه ، مُغْدِقٌ ^(١) أسفله ، وإنه لَيَعْلَمُ وما يُغْنَى . قال : لا يَرْضَى عنك قومك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنِي حتى أفكرَ فيه ، فقال : ﴿ هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ يَأْثُرُهُ عن غيره . فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآيات كلها .

وقال مجاهد : إن الوليد بن المغيرة كان يَغْشَى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حتى حسبتُ قريشٌ أنه يُسَلِّمُ ، فقال له أبو جهل : إن قريشا تزعم أنك إنما أتيتَ محمداً وابنَ أبي قُحَافَةَ تُصِيبُ من طعامهما . فقال الوليد لقريش : إنكم ذَوُّو أحساب ، وذَوُّو أحلام ، وإنكم تزعمون أن محمداً مجنون ، وهل رأيتموه [يُجَنُّ قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه كاهن ، وهل رأيتموه [يتكهنُ قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه شاعر ، هل رأيتموه يَنطِقُ بِشعر قط ؟ قالوا : لا . قال : فتزعمون أنه كذاب ، فهل جَرَّبْتُم عليه شيئاً من الكذب ؟ قالوا : لا . قالت قريش للوليد : فما هو ؟ [فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس] ، فقال : ما هو إلا ساحرٌ ، وما يقوله سحرٌ . فذلك قوله : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ .

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ — قوله عز وجل : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَبْجَعَهُ عِظَامَهُ ؟ ! ﴾ .
نزلت في عَدِيٍّ ^(١) بن رَبِيعَةَ ، وذلك : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال : حدثني عن يومِ القيامة متى يكونُ ؟ وكيف [يكون] أمرُها وحالها ؟
فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : لو عاينتُ ذلك اليومَ لم أصدقك يا محمدُ ،
ولم أؤمن به ، أو يَجْمَعُ اللهُ هذه العظامَ ؟ ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « عمر » ز « عمير » والتصويب من تفسير القرطبي ٩٢/١٩ والهازن والبغوي
١٥١/٧ - ١٥٢ .

سُورَةُ الدَّهْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ... ﴾ الآية .
قال عطاء عن ابن عباس ^(١) : وذلك أن علي بن أبي طالب نوبةً أُجَرَ نفسه
يسقى نخلاً بشيء من شعير ليلة ، حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه ، ففعلوا منه
شيئاً لياً ككوه ، يقال له : الخزيرة ^(٢) . فلما تم إنضاجه أتى مسكينٌ فأخرجوا إليه
الطعام . ثم عمل الثلث الثاني ، فلما تم إنضاجه أتى يتيمٌ فسأل فأطعموه . ثم عمل
الثالث الباقي ، فلما تم إنضاجه أتى أسيرٌ من المشركين فأطعموه ، وطَوَّأَ يومهم ذلك .
فأنزلت فيه هذه الآيات .

(١) تفسير الخازن والبغوي ١٥٩/٧ والدر المنثور ٢٩٩/٦ وهناك أسباب أخرى في تفسير القرطبي ١٢٨/١٩ وفيه « وقد ذكر النقاش والتعلي والشعيرى وغير واحد من المفسرين في قصه على وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت ، رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس » ثم ذكره ص ١٢٨ - ١٣٢ ثم نقل عن الحكيم الترمذى قوله « فهذا حديث مزوق مزيف . . . » .
(٢) سبق شرحها في صفحة ٣٧٤

سُورَةُ عَبَسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢، ١ — قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ .

وهو ابن أم مكتوم^(١) ، وذلك أنه أتى^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وأبا جهل بن هشام ، وعباس بن عبد المطلب ، وأبياً وأمياً ابني خلف ؛ ويدعوهم إلى الله تعالى ، ويرجو إسلامهم . فقام ابن أم مكتوم وقال : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله . وجعل يُناديه ويكرر النداء ، ولا يدرى أنه مُسْتَفْلٌ مُقْبِلٌ على غيره ، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقِطْعِهِ كَلَامَهُ ، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديد : إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد . فعَبَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه ، وأقبل على القوم الذين يكلمهم . فأنزل الله تعالى هذه الآيات . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — بعد ذلك — يكرِّمُهُ ، وإذا رآه قال : مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحفي ، أخبرنا أبو عمرو^(٣) محمد بن أحمد بن حمدان ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا أبي ، قال : هذا ما قرأنا على هشام بن عروة ، عن عائشة ، قالت^(٤) :

(١) راجع ترجمته في الإصابة ٥١٦/٢ ، وطبقات ابن سعد ٤/٢٠٥ - ٢١٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٦/٢ ، ونكت الهميان ٢٢١ ، وطرح التثريب ٩٠/١ ، وصفة الصفوة ١/٢٣٧ .
(٢) راجع تفسير الطبري ٣٠/٣٢ ، والقرطبي ١٩/٢٠٩ وابن كثير ٤/٤٧٠ ، والخازن والبغوي ١٧٤/٧ . ونكت الهميان ٢٣ .

(٣) ط « أبو نجم ومجد » .

(٤) الدر المنثور ٦/٣٤١ ، والطبري ٣٠/٣٢ ، والخازن ٧/١٧٤ وابن كثير ٤/٤٧٠ ، وصحيح الترمذي ١٢/٢٣١ - ٢٣٢ .

أنزلت « عَبَسَ وَتَوَلَّى » في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله رجالٌ من عظماء المشركين ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يُعرضُ عنه ، ويُقبلُ على ^(١) الآخرين . ففي هذا أنزلت عَبَسَ وَتَوَلَّى . رواه الحاكم في صحيحه ^(٢) ، عن علي بن عيسى الحِيرى ، عن العتابي ^(٣) ، عن سعد بن يحيى .

٣٧ — قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .
أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، أخبرنا الحسن بن أحمد الشَّيبَانِي ، حدثنا عبد الله ابن محمد بن مسلم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سِنَان ، حدثنا إبراهيم ابن هراسة ، حدثنا عائذ ^(٤) بن شُرَيْح الكِنْدِي ، قال : سمعت أنس بن مالك ، قال ^(٥) :

قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم : أُنْحَشِرُ عُرَاةً ؟ قال : نعم ، قالت :
واسوءُ أتاهُ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

(١) في المستدرک « على الآخر ، ويقول : أترى بما أقول بأسا ، فيقول : لا فني . . . » .

(٢) المستدرک ٥١٤/٢ .

(٣) كذا في ط وفي ز « عتاب » والذي في المستدرک « الحسين بن محمد بن زياد » .

(٤) ط « عائذ » وهو تحريف .

(٥) الدر المنثور ٣١٧/٦ وابن كثير ٤٧٤/٤ وانظر الطبري ٣٩/٣٠ والقرطبي ٢٢٣/١٩ .

والحازن والبغوى ١٧٦/٧ وصحيح الترمذى ٢٣٣/١٢ .

سُورَةُ التَّكْوِيْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أخبرنا أبو بكر بن عبدُوس ، أخبرنا أبو حامد بن هلال ^(١) ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، حدثنا أبو مسهر ، قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان ^(٢) بن موسى ، قال ^(٣) :

لما أنزل الله عز وجل : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال [أبو جهل] : ذلك إلينا ، إن شئنا أَسْتَقِمْنَا ^(٤) ، وإن لم نشأ لم نَسْتَقِمْ ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) .

(١) ط « ابن بلال » .

(٢) ط « سلمان » راجع ترجمة سليمان بن موسى الأموي في تهذيب التهذيب ٢٢٦/٤ - ٢٢٧ .

(٣) تفسير الطبري ٥٣/٣٠ والقرطبي ٢٤١/١٩ وابن كثير ٤/٤٨٠ والدر ٣٢٢/٦ .

(٤) في تفسير القرطبي « وهذا هو القدر ، وهو رأس القدرية » .

(٥) وفيه أيضا « فبين بهذا أنه لا يعمل العبد خيرا إلا بتوفيق الله ، ولا شرا إلا بخذلانه » .

(٣١ - أسباب النزول)

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب، أخبرنا جدى محمد بن الحسين، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ^(١) الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن بشير ^(٢) ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني يزيد ^(٣) النحوى ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس ، قال : ^(٤) .

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من أحيث الناس كيلاً ^(٥) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الآية . فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

قال : القرطبي ^(٦) : كان بالمدينة تجار يُطَفِّفُونَ ، وكانت بياعاتهم كشيبه

(١) ط « الحسن » .

(٢) ط « بشر » .

(٣) ز « زيد » وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبرى ٥٨/٣٠ والقرطبي ٢٤٨/١٩ والخازن والبغوى ١٨٢/٧ وابن كثير ٤٨٣/٤ والدر المنثور ٣٢٣/٦ .

(٥) فى القرطبي ٢٤٦/١٩ « وعن ابن عباس أيضا قال : هى أول سورة نزلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ساعة نزل المدينة ، وكان هذا فيهم ؛ كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح ، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان ، فلما نزلت هذه السورة انتهوا ، فهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا » .

(٦) ط « القرطبي » !!! وهو خطأ ، راجع ترجمة محمد بن كعب القرطبي فى تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩ - ٤٢٢ .

القِمَار : الْمُنَابَذَةُ ^(١) ، وَالْمَلَامَسَةُ ^(٢) وَالْخَاطِرَةُ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّوقِ ، وَقَرَأَهَا .
وَقَالَ السُّدِّيُّ ^(٣) : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ وَبِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو جُهَيْنَةَ ، وَمَعَهُ صَاعَانِ يَكِيلُ بِأَحَدِهِمَا وَيَكْتَنَالُ بِالْآخَرِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) فِي اللِّسَانِ ٤٩/٥ « وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَهَى عَنِ الْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمُنَابَذَةُ : أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ انْبِذْ لِي الثَّوبَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَتَاعِ ، أَوْ أَنْبِذْهُ إِلَيْكَ ، وَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَيُقَالُ : إِنَّمَا هِيَ أَنْ تَقُولَ : إِذَا نَبَذَ الْخِصَاءَ إِلَيْكَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ ، وَمِمَّا يَحْقُقُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّهُ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْخِصَاءِ . فَيَكُونُ الْبَيْعُ مَعَاطَاةً مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ ، وَلَا يَصَحُّ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٩٤/٨ « وَبَيْعُ الْمَلَامَسَةِ : أَنْ تَشْتَرِيَ الْمَتَاعَ بِأَنْ تَلْمَسَهُ وَلَا تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنِ الْمَلَامَسَةِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمَلَامَسَةُ : أَنْ يَقُولَ : لَنْ لَمْسْتُ ثَوْبِي أَوْ لَمْسْتُ ثَوْبَكَ ، أَوْ إِذَا لَمْسْتُ الْمُبِيعَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ بَيْنَنَا بِكَذَا وَكَذَا ، وَيُقَالُ : هُوَ أَنْ يَلْمَسَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الثَّوبِ وَلَا يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَوْقِعُ الْبَيْعَ عَلَيْهِ . وَهَذَا كُلُّهُ غَرَرٌ ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ ، وَلِأَنَّهُ تَعْلِيقٌ أَوْ عَدُولٌ عَنِ الصِّفَةِ الشَّرْعِيَّةِ » .

(٣) فَسِيرُ الْحَازَنِ وَالْبَغَوِيِّ ١٨٢/٧ .

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣،٢،١ — قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ؟ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ .

نزلت في أبي طالب ^(١) ، وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم [فأتى محفاه]
بخبز ولبن ؛ فينما هو جالس [يا كل] إذ انحطَّ نجم فامتلاً ماثم ناراً ، ففزع
أبو طالب ، وقال : أيُّ شيء هذا ؟ فقال : هذا نجم رُمي به ، وهو آية من آيات
الله ، فعجب أبو طالب . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) في تفسير القرطبي ٢٤٨/١٩ « واسمه عمرو . . . قاله أبو هريرة » .

(٢) تفسير الحازن والبغوي ١٩٤/٧ والقرطبي ١/٢٠ .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو مَعْمَرٍ بن إِسْمَاعِيلَ الإِسْمَاعِيلِيُّ إِمْلَاءُ بُجْرِجَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمرَ الحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بن هَارُونَ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بن عَبْدِ اللَّهِ التَّرْقِيُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بن عُمَرَ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بن أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) :

أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فَرَعُهَا فِي دَارِ رَجُلٍ فَقِيرٍ ذِي عِيَالٍ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ وَدَخَلَ الدَّارَ فَصَعِدَ النَّخْلَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا التَّمْرَ ، فَرُبَّمَا سَقَطَتِ التَّمْرَةُ فَيَأْخُذُهَا صَبِيَانُ الْفَقِيرِ ، فَيَنْزِلُ الرَّجُلُ مِنْ نَخْلَتِهِ حَتَّى يَأْخُذَ التَّمْرَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ^(٢) ، فَإِنْ وَجَدَهَا فِي فَمِ أَحَدِهِمْ أَدْخَلَ إصْبَعَهُ حَتَّى يُخْرِجَ التَّمْرَةَ مِنْ فِيهِ . فَشَكَا الرَّجُلُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَلْقَى مِنْ صَاحِبِ النَّخْلَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ ؛ وَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ وَقَالَ : تُعْطِينِي نَخْلَتَكَ الْمَائِلَةَ الَّتِي فَرَعُهَا فِي دَارِ فَلَانٍ ، وَلَكَ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : [لَقَدْ أُعْطِيتُ] ^(٣) وَإِنْ لِي نَخْلًا كَثِيرًا ، وَمَافِيهَا نَخْلَةٌ أَعْجَبُ إِلَى ثَمَرَةٍ مِنْهَا ؛ ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ ، فَلَقِيَ رَجُلًا ^(٤) كَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٣٥٧/٦ « أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَجُلًا . . . » وَالسَّنَدُ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ السَّيُوطِيُّ قَلَّهٗ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٩/٤ وَهُوَ « قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الظَّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بن عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بن أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا . . . » ثُمَّ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ص ٥٢٠ « هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا » وَالْخَبَرُ فِي تَفْسِيرِ الْحَازَنِ وَالْبَغَوِيِّ ٢١٢/٧ .

(٢) ط « مِنْ فَمِهِ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الدَّرِ الْمَشْهُورِ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٤) ط « رَجُلًا ، هُوَ ابْنُ الدَّحْدَاحِ ، كَانَ » .

أُعْطِنِي مَا أُعْطِيَ الرَّجُلَ ، نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ ، فَسَاوَمَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَشَعَرْتُ أَنْ مُحَمَّدًا أُعْطَانِي بِهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَقُلْتُ : يُعْجِبُنِي ثَمَرُهَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : أَرِيدُ بِيعَهَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَا أَظُنُّهُ أُعْطِيَ ^(١) . قَالَ : فَمَا مَنَّاكَ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ نَخْلَةً قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : لَقَدْ جِئْتُ بِعَظِيمٍ ، تَطْلُبُ بِنَخْلَتِكَ الْمِائِلَةَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؟ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أُعْطِيكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؛ فَقَالَ لَهُ أَشْهَدُ لِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا . فَمَرَّ نَاسٌ فِدْعَاهُمْ ، فَأَشْهَدَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِي ، فَهِيَ لَكَ . فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّخْلَةَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْخَارِثِيُّ ^(٢) أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ [أَبِي] مَزَاحِمَ ^(٣) ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) :

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اشْتَرَى بِلَالًا مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ^(٦) بِبُرْدَةٍ وَعَشْرِ أَوَاقٍ [مِنْ ذَهَبٍ] ، فَأَعْتَقَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ : سَعَى أَبِي بَكْرٍ وَأُمَيَّةَ ^(٧) بْنِ خَلْفٍ .

(١) ز « لَا أُعْطِيَ » وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ « إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا وَلَا أَظُنُّهُ أُعْطَاهُ » وَفِي الدَّرَجَةِ « إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا مَا أُرِيدُ وَلَا أَظُنُّهُ أُعْطِيَ » .

(٢) ط « بَنُ الْخَارِثِ » .

(٣) رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١٠/٣١١ - ٣١٢ .

(٤) ط « ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٥) ابْنُ مَسْعُودٍ ، كَمَا فِي الدَّرَجَةِ لِلثَّوْرِ ٦/٣٥٨ وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الْحَازَنِ وَالْبَغَوِيِّ ٧/٢١٢ وَانْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٤/٥٢٠ .

(٦) فِي الدَّرَجَةِ « وَأَبَى بْنُ خَلْفٍ » .

(٧) ط « وَأُمَيَّةَ وَأَبَى بْنُ خَلْفٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الآيات .
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري ،
حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن منصور
والأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ،
قال ^(١) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من
الجنة ، ومقعده من النار ! قالوا : يا رسول الله ، أفلا تتكلم ؟ قال : أعملوا فكل
ميسر [لما خلق له ^(٢)] ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى ﴾ . رواه البخاري ^(٣) ، عن أبي نعيم ، عن الأعمش . ورواه مسلم ^(٤)
عن أبي زهير ^(٥) بن حرب ، عن جرير ، عن منصور .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثني
عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أحمد بن [محمد بن] أيوب ، حدثنا إبراهيم
ابن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابن أبي عتيق ، عن عامر بن
عبد الله ^(٦) ، عن بعض أهله :

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بُنَيَّ ، أراك تعشق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك
إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجلاً جلدَةً يمنعوك ويقومون دونك . فقال أبو بكر :
يا أبت ، إني إنما أريد . ما أريد قال : فتحدث : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما
قاله أبوه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ إلى آخر السورة .

(١) الدر المنثور ٦/٣٥٩ وابن كثير ٤/١٨ وانظر القرطبي ٢٠/٨٣ - ٨٤ وتفسير الطبري ٣/١٤٣ .

(٢) الزيادة من ز ، وليست في البخاري ولا في مسلم .

(٣) صحيح البخاري ٦/١٧٠ .

(٤) صحيح مسلم ٨/٤٦ - ٤٧ .

(٥) ط « عن أبي زهير » وهو خطأ .

(٦) ابن الزبير كما في الدر المنثور ٦/٣٥٨ وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٠ .

وذكر من سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول : كان أبو بكر يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم ، فقال له أبوه : يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك . قال [ما] منع ظهري أريد . فنزلت فيه . ﴿ وَسَيَجْزِيكَ اللَّهُ يَوْمَ مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ إلى آخر السورة .

وقال عطاء عن ابن عباس ^(١) :

إن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها ، وكان عبداً لعبد الله بن جُدعان ، فشكا إليه المشركون ما فعل ، فوهبه لهم ، ومائة من الإبل ينحرونها لألهتهم ؛ فأخذوه ، وجعلوا يعذبونه في الرمضاء ، وهو يقول : أحدٌ أحدٌ . فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يُنجيك أحدٌ أحدٌ . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبا بكر : أن بلالاً يعذب في الله ، فحمل أبو بكر رطلا من ذهب ، فابتاعه به . فقال المشركون : ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ .

سُورَةُ الضُّحَى

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٣ - [قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ، وَمَا قَلَى ﴾] .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسين ^(١) أحمد بن الحسن السَّراجُ ، حدثنا الحسين ^(٢) بن المثنى بن مُعَاذ ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأسود بن قيس ، عن جُنْدُب ، قال ^(٣) :

قالت امرأة من قریش للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أرى شيطانك إلا [قد] ودَّعَكَ . فنزل : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ رواه البخاري ^(٤) ، عن أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن الأسود . ورواه مسلم ^(٥) عن محمد ابن رافع ، عن يحيى بن آدم ، عن زهير .

أخبرنا أبو حامد أحمد ابن الحسن الكاتب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال ^(٦) :

(١) في ط : « أبو الحسن » .

(٢) في ط : « الحسن بن مثنى » .

(٣) تفسير الطبري ١٤٨/٣٠ والبغوي والحاظن ٢١٤/٧ وابن كثير ٥٢٢/٤ والشوكاني ٤٤٣/٥ - ٤٤٤ . وراجع تفسير القرطبي ٩٢/٢٠ والفخر الرازي ٤٤٧/٨ ، وابن جزي ٢٠٤/٤ والدر المنثور ٣٦٠/٦ ، وصحيح الترمذي ٢٤٦/١٢ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٢/٦ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٢/٥ .

(٦) تفسير الطبري ١٤٨/٣٠ والفخر الرازي ٤٤٧/٨ وابن كثير ٥٢٢/٤ ، والدر المنثور ٣٦٠/٦ .

أبطأ جبريلُ - عليه السلام - على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزع جزعاً شديداً . فقالت [له] ^(١) خديجةُ : قد قَلَاكَ رَبُّكَ ، لِمَا يَرَى [من] ^(٢) جزعكَ . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولِيُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس ، حدثنا أبو نُعَيْمٍ ، حدثنا حفص بن سعيد القرشيُّ ، قال :

حدثتني أمي ، عن أمها خولة ^(٣) - وكانت خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : إن جِرواً دخل البيت ، فدخل تحت السرير ، فمات . فكش نبي الله - صلى الله عليه وسلم - أياماً لا ينزل عليه الوحي . فقال : يا خولة ! ما حدث في بيتي ؟ جبريلُ - عليه السلام - لا يأتيني ! قالت خولة : [فقلت] ^(٤) لو هيأتُ البيتَ ، وكنته . فأهويتُ بالمِكنسة تحت السرير ، فإذا شيءٌ ثَقِيلٌ ، فلم أزل حتى أخرجته ، فإذا جِروٌ ميت ، فأخذته فألقيته خلف الجدار . فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ترعدُ عُدُ حَيَّاهُ . وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته ^(٥) الرَّعْدَةُ . فقال : يَا خَوْلَةُ ، دَثِّرِيْنِي . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

٤، ٥ - قوله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ .

أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن المُسَيَّبِيُّ ^(٥) ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد

(١) الزيادة من ز .

(٢) الدر المنثور ٣٦١/٦ . وراجع تفسير البغوى والهازن ٢١٤/٧ - ٢١٥ والقرطبي ٩٣/٢٠ والفخر الرازى ٤٤٨/٨ ، ومشكل الآثار للطحاوى ٣٧٦/١ - ٣٧٨ ، وجمع الزوائد للهيتمي ١٣٨/٧ .

(٣) الزيادة من ز .

(٤) كذا في ط والقرطبي . وفي ز : « استقلته » وهو تصحيف .

(٥) كذا في ز . وفي ط : « المستبيني » ، وهو تصحيف . راجع الباب ١٤٠/٣ - ١٤١ .

الصَّبِيُّ، حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إسحاق، أخبرنا محمد بن الحسن العسقلاني،
حدثنا عصام بن داود، قال : حدثني أبي ، حدثنا الأوزاعي ، عن إسماعيل بن
عبيد الله ^(١) ، قال : حدثني علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، قال ^(٢) :

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُفْتَحُ على أُمَّتِهِ من بعده ، فسر بذلك .
فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَآ خِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴾ . قال : فأعطاه ألف قصر في الجنة من لؤلؤ ، ترابهُ المسك ، في كل قصر
منها ما ينبغي له [من الأزواج والخدم] ^(٣) .

٦ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ .

أخبرنا الفضيل ^(٤) بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوفي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ،
حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا
عبد الله بن عبد الله الحنجي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد
ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٥) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألتُ ربِّي مسألةً ووددتُ ^(٦) أني
لم أكن سألتُهُ . قلت : يارب ^(٧) ! إنه قد كانت الأنبياء قبلي ^(٨) منهم من سخرت

(١) كذا في ز . وفي ط : « إسماعيل بن عبد الله » . وهو خطأ . راجع التهذيب ١/٣١٧ .
(٢) تفسير الطبري ١٤٩/٣٠ والقرطبي ٩٥/٢٠ وابن كثير ٥٢٢/٤ - ٥٢٣ والشوكاني
٤٤٦/٥ ، والدر المنثور ٣٦١/٦ ، والمستدرک ٥٢٦/٢ .

(٣) زيادة مفيدة وردت في معظم المراجع ، ولم ترد أيضا في المستدرک .

(٤) كذا في ز . وفي ط : « المفضل » .

(٥) تفسير البغوي والهازن ٢١٥/٧ - ٢١٧ والدر المنثور ٣٦٢/٦ ، وتفسير الشوكاني

٤٤٧/٥ ، والمستدرک ٥٢٦/٢ . وراجع تفسير القرطبي ١٠٢/٢٠ .

(٦) كذا في ز وأكثر الروايات . وفي ط والدر : « ووددت » .

(٧) في ز - هنا وفيها سيأتي - : « أي ربي » ، وهي رواية واردة أيضا .

(٨) في ز : « كان أنبياء قبلي » ، وهي رواية أخرى ثابتة .

له الريح - وذكر سليمان بن داود - ومنهم من كان يُحيي الموتى - وذكر عيسى بن
مريم - ومنهم ومنهم . قال : فقال ^(١) : ألم أجذك يتيماً فأَوَيْتُكَ ؟ ! قال ^(٢) :
قلت : بلى [يارب] ! قال : ألم أجذك ضالاً فهديتُكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب !
قال : ألم أجذك عائلاً فأغنيتُكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! قال : ألم أشرح لك
صدرك ، ووضعتُ عنك وزرك ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! .

(١) في ط : « قال » .

(٢) لم يرد هذا اللفظ في ز .

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرنا نزول هذه السورة في أول هذا الكتاب ^(١).

١٧، ١٨، ١٩ — قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ إلى آخر السورة ^(٢).

نزلت في أبي جهل .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الخوزي ^(٣) ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد بن أبي هند ^(٤) ، عن [عكرمة ، عن ^(٥)] [ابن عباس ، قال ^(٦)] :

(١) راجع ص ٧ - ٨ ، وتفسير الشوكاني ٤٥٤/٥ - ٤٥٥ .

(٢) في ط : « الآية » ! .

(٣) في ز : « الجوزي » . وقد وردت النسبتان في الباب ١/ ٢٥٠ و ٣٩٤ . ولعل ما في ط هو الصواب .

(٤) كذا في ز . وفي ط : « أبو خالد عبد العزيز بن هند » ، وهو خطأ . وليس المراد بأبي خالد هنا عبد العزيز بن أبان الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ ، والمترجم له في التهذيب ٣٢٩/٦ و ٨٤/١٢ . إنما المراد به : أبو خالد الأحمر ، كما صرح بذلك الإمام أحمد في المسند ٩٢/٤ طبع المعارف . وهو : سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري تلميذ ابن أبي هند ، كما صرح به الحافظ ابن حجر ، المتوفى سنة ١٨٩ أو ١٩٠ . وابن أبي هند هو : أبو بكر أو أبو محمد القشيري البصري ، المتوفى سنة ١٣٩ - ١٤٠ . راجع التهذيب ٢١٤/٣ ، ١٨١/٤ - ١٨٢/١٢ ، ٨٢/١٢ . وقد أخرجه الطبري في تفسيره ١٦٤/٣٠ من طريق خالد بن عبد الله عن ابن أبي هند . والمراد بخالد هنا : أبو الهيثم أو أبو محمد المزني الواسطي ، الذي صرح الحافظ في التهذيب ١٠٠/٣ بأنه روى عن ابن أبي هند . وقد توفي سنة ١٢٩ أو ١٨٢ ، كما في التهذيب .

(٥) زيادة متعينة عن مسند أحمد ، وصحيح الترمذي وتفسير الطبري والقرطبي .

(٦) تفسير الطبري ١٦٤/٣٠ - ١٦٥ والقرطبي ١٢٧/٢٠ والحازن والبغوي ٢٢٥/٧ وابن كثير ٥٢٩/٤ والشوكاني ٤٥٨/٥ والدر المنثور ٣٦٩/٦ وراجع تفسير الفخر الرازي ٤٦٧/٨ وابن جزي ٢٠٩/٤ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟
فانصرف إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فزبره ^(١) ، فقال أبو جهل : والله ! إنك
لتعلم ما بها نادٍ أكثر منى . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ، سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ .
قال ابن عباس : والله لو دعا نادية لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى ^(٢) .

(١) رواية أحمد وبعض المراجع الأخرى : « فانتهره » . ومعناها واحد ، وهو : الزجر والإغلاظ فى القول والرد . راجع النهاية ١٢٠/٢ واللسان ٤٠٣/٥ .
(٢) فى تفسير ابن جزى : أن هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو خلاف ما صرح به أيضا فى مسند أحمد وصحيح الترمذى ، وغيرهما .

سُورَةُ الْقَدَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣، ٢، ١ - [قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ؟ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾] .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن حبان ^(١) ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل ^(٢) العسكري ، حدثنا يحيى ابن أبي زائدة ، عن مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال ^(٣) :

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فتعجب المسلمون من ذلك . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ؟ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : خيرٌ من التي لبس فيها السلاح ذلك الرجل .

(١) في ط : « حباب » ! .

(٢) في ط : « لإسماعيل » ، وهو خطأ . وفي ز : « سهل بن عثمان » . والذي صرح به في التهذيب ٢٥٦/٤ بأنه من الرواة عن ابن أبي زائدة ، هو : أبو سعيد أو أبو داود سهل بن محمد العسكري ، المتوفى سنة ٢٢٧ . وسهل بن عثمان هو : أبو مسعود العسكري الكندي ، المتوفى سنة ٢٣٥ . كما في التهذيب ٢٥٥/٤ - ٢٥٦ .

(٣) تفسير الطبري ١٦٧/٣٠ وابن كثير ٥٣٠/٤ والفخر الرازي ٤٧٠/٨ ، والدر المنثور ٣٧١/٦ . وقد أخرجه البغوي والحاازن ٢٢٩/٧ عن ابن عباس ، وأخرجه القرطبي ١٣٢/٢٠ - ١٣٢ عنه وعن ابن مسعود . وراجع تفسير ابن جزي ٢٧٠/٤ .

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو منصور البغدادى ومحمد بن إبراهيم المزكى ، قالا ^(١) : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، عن حبي ^(٢) بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحبلى ^(٣) ، عن عبد الله بن عمرو ^(٤) ، قال :

نزلت : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - قاعد ، فبكى أبو بكر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا أبا بكر ؟ قال : أبكاني هذه السورة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنكم لا تُخْطِئُونَ ولا تُدْنِبُونَ ، خلقَ الله أمةً من بعدكم يُخْطِئُونَ ويُدْنِبُونَ ، فيغفرُ لهم .

(١) كذا فى ز ، د . وفى ط : « قال » ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى ز ، د . وفى ط : « حسين » ، وهو تصحيف . وحى هو : أبو عبد الله المعافى الحبلى المصرى ، المتوفى سنة ١٤٣ . وقد صرح الحافظ فى التهذيب ٧٢/٣ : بأنه أحد الرواة عن أبي عبد الرحمن الحبلى . وفى تفسير الطبرى ١٧٥/٣٠ : « يحيى » ، ونرجح أنه مصحف عن « حى » .

(٣) كذا فى ز ، د ، وتفسير الطبرى . وفى ط : « الجبلى » ، وهو خطأ . وأبو عبد الرحمن الحبلى هو : عبد الله بن يزيد المعافى المصرى ، المتوفى سنة ١٠٠ . وزعم السمعاني أن الحبلى نسبة إلى حى يعنى من الأنصار ، يقال لهم : بنو الحبلى . ولم يرتض ذلك ابن الأثير ، وقال : إنما هو منسوب إلى بطن يعنى من المعافى . راجع الباب ٢٧٥/١ - ٢٧٦ ، والتهذيب ٨١/٦ - ٨٢ ، ١٥٤/١٢ .

(٤) كذا فى تفسير الطبرى ١٧٥/٣٠ والقرطبي ١٤٦/٢٠ وابن كثير ٤/٤٠٥ والشوكانى ٥/٤٦٨ ، والدر المنثور ٣٨٠/٦ - ٣٨١ ، وجمع الزوائد ١٤٧/٧ . وفى الأصول : « عمر » . والذى يغلب على الظن أنه محرف عن « عمرو » : فالحبلى وإن روى عن الرجلين ، كما صرح به الحافظ فى التهذيب ، إلا أنه اشتهر بالرواية عن عبد الله بن عمرو خاصة ، كما اشتهرت رواية هذا الحديث عنه .

٨٧ — قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال مقاتل^(١) : نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة^(٢) ، ويقول : ما هذا بشيء^(٣) ، وإنما نؤجر على مانعطي^(٤) ونحن نحبه . وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير : كالكدبة^(٥) والغيبة والنظرة ، ويقول : ليس على من^(٦) من هذا شيء ، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر . فأنزل الله عز وجل - يُرَغِّبُهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ ، فإنه يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ . ويحذرهم اليسير من الذنب ، فإنه يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ - : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ إلى آخرها .

-
- (١) تفسير البغوي ٢٣٤/٧ والفخر الرازي ٤٨٨/٨ والقرطبي ١٥١/٢٠ والشوكاني ٤٦٧/٥ .
 وراجع تفسير الخازن ٢٣٤/٧ وابن كثير ٥٤١/٤ .
 (٢) في ز : « والجوزة والكسرة » .
 (٣) في ط : « شيء » ، وهو خطأ .
 (٤) في ز : « نعطيه » .
 (٥) كذا في البغوي والقرطبي ، وهو الظاهر . وفي الأصول : « الكدبة » .
 (٦) هذا اللفظ سقط من د .
 (٣٢ - أسباب النزول)

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-١١ — [قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال مقاتل : بعث رسول الله ^(١) - صلى الله عليه وسلم - سريةً إلى حيٍّ من كِنَانَةَ ، وأستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري . فتأخَّر خبرُهم ، فقال المنافقون : قُتِلُوا جميعاً . فأخبر الله تعالى عنها ، فأُنزل [الله تعالى] ^(٢) : ﴿ وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴾ ، يعني : تلك الخيل .

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسيُّ ، أخبرنا أحمد بن محمد البستيُّ ^(٣) ، حدثنا محمد بن مكيٍّ ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حفص ابن جَمِيع ، حدثنا سَيْلَكٌ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عباس ^(٤) :

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث خيلاً ، فأُسْهِبَتْ ^(٥) شهراً لم يأتها منها خبرٌ . فنزلت : ﴿ وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴾ : ضَبَحَتْ بِمَنَآخِرِهَا ؛ إلى آخر السورة .

ومعنى « أُسْهِبَتْ » : أَمْعِنَتْ في الشُّهُوبِ ، وهي : الأرض الواسعة ، جمع

« سَهْبٍ » .

(١) تفسير القرطبي ٢٠/١٥٥ . وأُخرجهُ الفخر في التفسير ٨/٤٨٨ من طريق الكلبي .

(٢) الزيادة عن ز .

(٣) كذا في د . وفي ز ، ط : « البتي » ، وهو تصحيف . وهو : أبو نصر الزرّاد الدهقان ، المعروف بابن أبي سعيد ، من أهل سمرقند . و « البستي » : بفتح الباء وسكون السين ، نسبة إلى « بست » . قال في الباب ١/١٢٢ : « ولعله كان قصير القامة ، فقليل له بالعجمية : بست » .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٢ والشوكاني ٥/٧١ ، والدر المنثور ٦/٣٨٣ ، وجمع الزوائد ٧/١٤٢ .

(٥) كذا في الأصول ، والنهاية ٢/١٩٦ ، واللسان ٢/٤٥٨ . وفي ابن كثير والجمع : « فأُسْهِرَتْ » . وفي الدر والشوكاني : « فاستمرت » .

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠١ - قوله تعالى : ﴿ اَلْهَآكُمُ التَّكْوِيْنُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ .

قال مقاتل^(١) والكلبي^(٢) : نزلت في حيين من قريش : بنى عبد مناف وبنى سهم ، كان بينهما حياء ، فتعادوا^(٣) السادة والأشراف أيهم أكثر ؟ فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيدها ، وأعز^(٤) عزيزا ، وأعظم نفرا . وقال بنو سهم مثل ذلك ، فكثرت بنو عبد مناف . ثم قالوا^(٥) : نعد موتانا ، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم . فكثرت بنو سهم : لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية .

وقال قتادة^(٥) : نزلت في اليهود ، قالوا : نحن أكثر من بنى فلان ، وبنو فلان أكثر من بنى فلان . ألهام ذلك حتى ماتوا ضللا .

(١) تفسير البغوي ٢٣٧/٧ والقرطبي ١٦٨/٢٠ والشوكاني ٤٧٥/٥ . وقد ورد الخبر بدون عزو ، في تفسير الفخر ٤٣٥/٨ والحازن ٢٣٧/٧ - ٢٣٨ . وانظر تفسير ابن كثير ٥٤٤/٤ - ٥٤٥ .

(٢) كذا في ز ، د ، والبغوي وغيره . وفي ط : « فتعاند » ، وهو تصحيف .

(٣) في ط : « وعزا » ، وهو خطأ وتحريف .

(٤) في د : « قال » ، وهو تحريف .

(٥) تفسير البغوي ٢٣٧/٧ والقرطبي ١٦٨/٢٠ ، والدر المنثور ٢٨٧/٦ . والخبر في تفسير الحازن ٢٣٧/٧ . وانظر تفسير الطبري ١٨٣/٣٠ وابن كثير ٥٤٥/٤ .

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٥ — [قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ؟ ... ﴾] إلى آخر السورة .

نزلت في قصة أصحاب ^(١) الْفِيلِ ، وقَصْدِهِمْ تَحْزِيبَ الْكَعْبَةِ ، وما فعل الله تعالى بهم : من إهلا كِهِمْ ^(٢) وصرْفِهِم عن البيت . وهي معروفة ^(٣) .

(١) سقط هذا اللفظ من ز :

(٢) في ز : « هلاكهم » :

(٣) فراجعها في تفسير الطبري ١٩٣/٣٠ - ١٩٦ والبغوى والهازن ٢٤١/٧ - ٢٤٥ والفخر الرازى ٥٠٦/٨ - ٥٠٧ والقرطبي ١٨٧/٢٠ - ٢٠٠ وابن كثير ٥٤٩/٤ - ٥٥٣ وابن جزى ٢١٨/٤ والشوكاني ٤٨٣/٥ ، والدر المنثور ٣٩٤/٦ - ٣٩٦ ، والمستدرک ٥٣٥/٢ .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٤ — [قوله تعالى : ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ...﴾ إلى آخر السورة] .

نزلت في قُرَيْشٍ ، وذِكْرٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ .

أخبرنا القاضي أبو بكر الحَيْرِيُّ ، أخبرنا أبو جعفر عبدُ الله بن إسماعيل الهاشمي ، حدثنا سَوَادَةُ ^(١) بن علي ، حدثنا أحمد بن أبي بكر الزُّهْرِيُّ ^(٢) ، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن ثابت ، حدثنا عثمان بن عبد الله بن عَتِيقٍ ، عن سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ ، عن أبيه ، عن جدته أمِّ هانئ بنت أبي طالب ، قالت ^(٣) :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله فضَّلَ قُرَيْشًا بسبع خصالٍ - لم يُعْطِها أحداً قبلهم ^(٤) ، ولا يُعْطِها ^(٥) أحداً بعدهم - : إن الخلافةَ فيهم ، و [إن] الحِجَابَةَ فيهم ، وإن السَّقَايَةَ فيهم ، وإن النُّبُوَّةَ فيهم ، ونَصَرُوا على الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدَه أحدٌ غيرُهم ، ونزلت فيهم سورةٌ لم يُذْكَرْ فيها أحدٌ غيرُهم : ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ .

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « سواد » .

(٢) في ز : « الزاهري » ، وهو تحريف . وأحمد هو : أبو مصعب المدني ، المتوفى سنة ٢٤٢ . راجع التهذيب ١/٢٠ . وقد ورد في المستدرک وابن كثير بدله : « يعقوب بن محمد الزهري » . وهو : أبو يوسف المدني البغدادي ، المتوفى سنة ٢١٣ . كما في التهذيب ١١/٣٩٦-٣٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٣ والشوكاني ٥/٤٨٤ ، والدر المنثور ٦/٣٩٦-٣٩٧ ، والمستدرک ٢/٥٣٦ ، ٤/٥٤ .

(٤) في ط : « قبلهم أحداً » .

(٥) في د : « يعطها » ، وهو خطأ وتحريف .

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١ — قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ؟ ﴾ ! .

قال مقاتلٌ والكلبيُّ ^(١) : نزلتْ في العاص بن وائل السَّهميَّ ^(٢) .

وقال ابنُ جريرٍ ^(٣) : كان أبو سُفيانَ بنُ حربٍ ينحرُ كلَّ أسبوعٍ جزُورينَ ، فأتاه يتيماً فسأله شيئاً ، فقرَّعه بعضاً ^(٤) . فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ؟ ﴾ فذلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ .

(١) تفسير القرطبي ٢٠/٢١٠ والشوكاني ٥/٤٨٦ . وأخرج في تفسير البغوي ٧/٢٤٨ والفخر الرازي ٨/٥١٤ عن مقاتل فقط . وورد في تفسير الخازن ٧/٢٤٨ غير معزو .

(٢) ورد في تفسير الفخر بعد ذلك : « وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة ، والإتيان بالأفعال القيحة » .

(٣) تفسير الفخر والقرطبي والشوكاني . وانظر تفسير ابن جزى ٤/٢١٩ .

(٤) كذا في ز . وفي ط : « بعضا » وهو تصحيف . وفي الفخر والقرطبي : « بعصاه » .

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٣ — [قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال ابن عباس ^(١) : نزلت في العاص [بن وائل] ، وذلك : أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخرج من المسجد ، وهو يدخل ، فالتقيا عند باب بني سَهْمٍ ، وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس . فلما دخل العاص قالوا له : من الذي كنت تحدث ؟ قال : ذاك الأبتَر ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان قد توفى قبل ذلك عبدُ الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من خديجة ، وكانوا يُسمُّون من ليس له أبْنٌ : أبتَرَ . فأنزل الله تعالى هذه السورة .

وأخبر ^(٢) محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بُكَيْرٍ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، قال ^(٣) :

كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(١) الدر المنثور ٤٠٤/٦ وتفسير الشوكاني ٤٩١/٥ والطبري ٢١٢/٣٠ وابن كثير ٥٤٩/٤ وورد في تفسير البغوي والهازن ٢٥٣/٧ والفخر الرازي ٥٢٦/٨ والقرطبي ٢٢٢/٢٠ وانظر وفيه الأسلاف للمرجاني ١٠٨ ، والدر ٤٠٣ ، وتفسير ابن جزي ٢٢٠/٤ .

(٢) كذا في ز . وفي ط : « أخبرنا » .

(٣) تفسير البغوي ٢٥٣/٧ وابن كثير ٥٥٩/٤ وانظر تفسير الطبري ٢١٣/٣٠ والقرطبي ٢٢٢/٢٠ والهازن والفخر الرازي ٥٢٧/٨ وابن كثير ٥٥٩/٤ والشوكاني ٤٩١/٥ ، والدر ٤٠٤/٦ .

دَعُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرٌ لَا عَقِبَ لَهُ ^(١) ، لَوْ هَلَكَ أُنْقِطِعَ ذِكْرُهُ وَأُسْتَرْحِمُ ^(٢) مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ^(٣) : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ : كَانَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ يَمُرُّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَشْنُوكَ ، وَإِنَّكَ لَا أَبْتَرُ مِنَ الرِّجَالِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا شَانِئَكَ ﴾ [يَعْنِي : الْعَاصِ] ^(٤) ﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٥) .

(١) فِي د : « فَلَوْ قَدْ » .

(٢) فِي ز : « وَأُسْتَرْحِمُ » .

(٣) لَمْ يَرِدْ قَوْلُهُ : « فِي ذَلِكَ » فِي د .

(٤) زِيَادَةٌ عَنْ د .

(٥) أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ ٢١٢/٣٠ هَذَا الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ ، عَنْ قَتَادَةَ .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٦ - [قوله تعالى: ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ!...﴾ إلى آخر
السورة].

نزلت^(١) في رَهْطٍ^(٢) من قُرَيْشٍ ، قالوا : يا محمد ! هَلُمَّ فَاتَّبِعْ^(٣) دِينَنَا وَتَتَّبِعْ
دِينَكَ : تعبدُ آلهَتنا سنة ، ونعبدُ إلهك سنة . فإن كان الذي جئتَ به خيراً ممَّا
بأيدينا ، [كنَّا]^(٤) قد شرَّكناكَ^(٥) فيه ، وأخذنا بحظنا منه . وإن كان الذي
بأيدينا خيراً ممَّا في يدَيْكَ ، [كنت]^(٦) قد شرَكمتنا في أمرنا ، وأخذتَ بحظك ..
فقال : معاذَ الله أن أُشركَ به غيره . فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾
إلى آخر السورة . فغداً رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الحرام ، وفيه
المَلَأُ من قُرَيْشٍ ، فقرأها عليهم حتى فرَغ من السورة . فَأَيَسُّوا منه عند ذلك .

(١) تفسير البغوي والحاازن ٢٥٤/٧ والفخر الرازي ٥٣٤/٨ وابن جزى ٢٢٠/٤ . وورد في
الطبري ٢١٤/٣٠ والشوكاني ٤٩٤/٥ والدر ٤٠٤/٦ من طريق سعيد بن ميناء مولى أبي البختري ،
كما ورد في القرطبي ٢٢٥/٢٠ من طريق ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس . وراجع تفسير ابن كثير
٥٦٠/٤ والفخر ٥٢٩/٨ .

(٢) هم : الحارث بن قيس السهمي ، والعاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود
ابن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وأمّية بن خلف ، وغيرهم . كما في البغوي والحاازن .
والفخر والطبري والقرطبي والشوكاني والدر .

(٣) في ط ، والحاازن : « اتبع » .

(٤) الزيادة عن الطبري والبغوي والحاازن والقرطبي والدر والشوكاني .

(٥) في د : « أشركناكَ » ، وكلاهما صحيح .

(٦) زيادة في ز ، د . وقد وردت في المراجع السابقة .

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٣ - [قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾ إلى آخر السورة].

نزلت في مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - من غزوة حُنَيْنٍ ، وعاش بعد نزولها سنتين ^(١) .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤدّن ، أخبرنا أبو عُمَرَ بن أبي جعفر المقرئ ، أخبرنا الحسن بن سُفْيَانَ ، حدثنا عبد العزيز بن سَلَام ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كَيْسَانَ ، قال : حدثني أَبِي عن عِكْرِمَةَ ، عن أُنْ عَبَّاس ، قال ^(٢) :

لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من غزوة حُنَيْنٍ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ - قال : يَاعْلِيُّ بن أَبِي طَالِب وَيَا فاطمة ! قد ^(٣) جاء نصرُ اللَّهِ والفتحُ ، ورأيتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ^(٤) !

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « وعاش سنتين بعد نزولها » .

(٢) الدر المنثور ٤٠٧/٦ .

(٣) كذا في ز ، د ، والدر . وفي ط : « قولا » . وهو تحريف .

(٤) راجع ما روى مناسباً لذلك ، في تفسير الطبري ٢١٥-٢١٧/٣٠ والقرطبي ٢٣١-٢٣٣/٢٠ والفخر الرازي ٢٦٢/٨ وابن جزى ٢٢١/٤ وابن كثير ٥٦٣/٤ والشوكاني ٥٦٣/٥ ، والمستدرک ٥٣٨/٢ - ٥٣٩ .

سُورَةُ تَبَّتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٥ - [قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ... ﴾] إلى آخر

[السورة].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، حدثنا محمد بن حماد ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

صعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم الصفا ، فقال : يا صبا حاه ! فاجتمعت إليه قريش فقالوا له : مالك ؟ فقال ^(٢) : أرايتم لو أخبرتكم : أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ؛ أما كنتم تصدقونى ^(٣) ؟ ! قالوا : بلى . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ! لهذا دعوتنا جميعاً ؟ ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخرها . رواه البخارى ^(٤) عن محمد بن سلام ، عن أبي معاوية .

أخبرنا سعيد ^(٥) بن محمد العدل ، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، حدثنا

(١) تفسير الطبرى ٢١٨/٣٠ والبعوى ٢٦٣/٧ وابن كثير ٥٦٣/٤ - ٥٦٤ ، ومسند أحمد ١٨٦/٤ ط المعارف ، وصحيح الترمذى ١٥٩/١٢ . وورد في تفسير الفخر ٥٤٦/٨ بلسون عزو .

(٢) كذا في ز ، والطبرى وغيره . وفي ط ، د : « قال » .

(٣) كذا في ز وسائر المراجع . وفي ط : « تصدقون » . وفي د : « تصدقونى » .

(٤) صحيح البخارى ١٨٠/٦ . والحديث فيه أيضاً : ١٢٢/٦ . وباختصار : ١٠٤/٢ .

(٥) كذا في ز ، د . وهو الصحيح الموافق لما تقدم ص ١٥٦ ، ١٦١ ، ٢٣٧ ، ٢٨١ . وفي ط :

« سعد » ، وهو تحريف .

على بن عبدالله بن مَبْشَر الواسِطِيُّ ، حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ^(١)

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا آلَ غَالِبٍ ! يا آلَ لُؤَيٍّ ! يا آلَ مُرَّةَ يا آلَ كِلَابٍ ! يا آلَ قُصَيٍّ ! يا آلَ عبد منافٍ ! إني لأملكُ لكم من الله شيئاً ^(٢) ولا من الدنيا نصيباً ، إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله . فقال أبو لهب : تباً لك ! لهذا دعوتنا ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا عبدالله بن حامد ، أخبرنا مكي بن عبدالن حدثنا عبدالله بن هاشم ، حدثنا عبدالله بن مُنِير ، حدثنا الأعمش عن عبدالله بن مُرَّة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

لما أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٤) أتى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الصفا ، فصعد عليه ، ثم نادى : يا صَبَاحَاهُ ^(٥) ! فاجتمع إليه الناس :

(١) تفسير الفخر الرازي ٥٦٤/٨ . وقد أخرجه البخاري في الصحيح ١١٢/٦ من طريق أبي هريرة .

(٢) كذا في ز ، د ، والبخاري . وفي ط : « منفعة » . وفي الفخر : « حظا » .

(٣) تفسير الطبري ٢١٨/٣٠ والقرطبي ٢٣٤/٢٠ والحازن ٢٦٣/٧ والشوكاني ٤٩٩/٥ ، والدر ٤٠٨/٦ - ٤٠٩ ، وصحيح البخاري ١١١/٦ . وهو فيه باختصار : ١٨٤/٤ - ١٨٥ . وصحيح مسلم ١٣٤/١ . وقد ورد الحديث في تفسير ابن جزى ٢٢٢/٤ ، وفيه الأسلاف ٦٠٧ . وراجع الطبري ٢١٧/٣٠ ، والقرطبي ٢٣٥ ، ٢٢٨/٢٠ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٥) قال في النهاية ٢٥٠/٢ : « هذه كلمة يقولها المستغيث . وأصلها إذا صاحوا للغارة . لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح . فكأن القائل : يا صباحاه ، يقول : قد غشنا العدو . وقيل : إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال ، فإذا عاد النهار عاودوه . فكأنه يريد بقوله « يا صباحاه » . قد جاء وقت الصباح ، فتأهبوا للقتال » . وقد ذكره في اللسان ٣٣٦/٣ .

مِنْ بَيْنِ رَجُلٍ يَحْيَى ، وَرَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ . فَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! يَا بَنِي فِهْرٍ
يَا بَنِي لُؤَيٍّ ! لَوَأْخِرُكُمْ : أَنْ خِيَلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ
صَدَقَتْمُونِي ؟! قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ
أَبُو هَلْبٍ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ! مَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا
أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ .

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

١، ٤ — [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال قتادة^(١) والضحاك ومقاتل^(٢) : جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : صف لنا ربك ، فإن الله أنزل نعتَه في التَّوراة ، فأخبرنا : مِنْ أَىِّ شَيْءٍ هُوَ ؟ وَمِنْ أَىِّ جَنْسٍ هُوَ ؟ [مِنْ^(٣)] ذَهَبٍ هُوَ ، أَمْ نُحَاسٍ أَمْ فِضَّةٍ ؟ وَهَلْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ؟ وَمِمَّنْ وَرِثَ الدُّنْيَا ؟ وَمَنْ يُورَثُهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ ، وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ خَاصَّةً^(٤) .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني ، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد حدثنا أبو القاسم ابن بنت مَنيع ، حدثنا جدِّي أحمد بن مَنيع ، حدثنا أبوسعد

(١) في ز ، د : « الضحاك وقتادة .. » .

(١) تفسير اليعقوبي ٢٦٥/٧ . وأخرج في تفسير الطبري ٢٢٢/٣٠ ، والدر المنثور ٤١١/٦ ، عن قتادة مختصراً . وورد في تفسير الخازن ٢٦٥/٧ وابن جزي ٢٢٣/٤ غير معزو . وانظر تفسير القرطبي ٢٤٦/٢٠ ، وما روى عن ابن عباس في تفسير الفخر الرازي ٥٥٢/٨ والشوكاني ٥٥٠/٥ والدر ٤١٠/٦ ، وما روى عن سعيد في تفسير الطبري ٢٢١/٣٠-٢٢٣ .

(٣) زيادة عن د .

(٤) أخرج الطبراني في الأوسط - كما في تفسير ابن كثير ٥٦٦/٤ ، ومجم الزوائد ١٤٦/٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : (قل هو الله أحد ، الله الصمد) ، والصمد ليس بأجوف » .

الصَّغَانِيُّ^(١) حدثنا أبو جعفر الرازيُّ، عن الربيع بن أنسٍ، عن أبي العالية^(٢) عن أبي بن كعب^(٣) :

أن المشركين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنسب لنا ربك فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ . قال^(٤) : فالصمد^(٥) : الذي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ؛ لأنه ليس شيءٌ يولدُ إلَّا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلَّا سيورثُ ؛ وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ قال : لم يكن له شبيهٌ ولا عدلٌ ، و ﴿ لَيْسَ - ^(٦) كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ .

أخبرنا أبو منصور البغداديُّ^(٧) ، أخبرنا أبو الحسن السَّراجُ ، أخبرنا محمد

(١) كذا في ط . وفي د : « الصَّغَانِيُّ » . وكلاهما صحيح . وفي ز وتفسير الطبري ٢٢٣/٣٠ « الصَّغَانِيُّ » وهو تحريف . وهو : محمد بن ميسر الجعفي البلخي البغدادي الضرير ، كفا في التهذيب ٤٨٤/٩ ، ١٠٧/١٢ . ونسبته إلى « صغانيان » ، كفا في الباب ٥٦/٢ .

(٢) كذا في ط ، د ، وصحيح الترمذي ، والمستدرک ، والأسماء والصفات ، وتفسير الطبري والبقوى والقرطبي وابن كثير .

(٣) تفسير الطبري ٢٢١/٣٠ والقرطبي ٢٤٦/٢٠ والبقوى والخازن ٢٦٥/٧ وابن كثير ٥٦٥/٤ والشوكاني ٥٠٠/٥ ، والدر ٤١٠/٦ ، وصحيح الترمذي ٢٦٠/١٢ ، والمستدرک ٥٤٠/٢ ، والأسماء والصفات ٣٢ .

(٤) قوله : « قال فالصمد لذى » ، قد سقط من د ومن الطبري ٢٢٣ والدر .

(٥) كذا في ط والترمذي . وفي ز والقرطبي : « والصمد » . وفي المستدرک والأسماء والصفات : « الصمد » .

(٦) كذا في الترمذي والمستدرک والطبري والقرطبي والدر وسائر الأصول . وفي الأسماء والصفات : « ليس » . وهو اقتباس من سورة الشورى ١١ .

(٧) ورد في د بعد ذلك العبارة الآتية : « الصمد : الذي لا جوف له . وقال الشعبي : الذي لا يأكل ولا يشرب . وقيل : تفسيره ما بعده » . وهو من إضافات بعض الفارسيين ، على ما يظهر . وراجع في ذلك : تفسير الطبري ٢٢٢-٢٢٤/٣٠ والقرطبي ٢٤٦-٢٤٨/٢٠ والفخر الرازي ٥٥٥/٨-٥٥٦ وابن جزى ٢٢٤/٤ والبقوى والخازن ٢٦٥-٢٦٦/٧ وابن كثير ٥٧٠/٤ والشوكاني ٥٠٢-٥٠٣ ، والبحر المحیط ٥٢٧/٨ ، والدر المنثور ٤١٠/٦ و٤١٥ ، ومراح لبيد للجاوي ٤٧٢/٢ والوجيز للواحدى بهامشه ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٤٢ ، والنهاية لابن الأثير ٢٧٤/٢ ، والأسماء والصفات ٥٨-٥٩ ، وجمم الزوائد ١٤٤-١٤٥ .

ابن عبد الله الخضرىؓ ، أخبرنا سُرَيْج بن يونسؒ ، أخبرنا إسماعيل بن مُجَالِدٍ^(١) عن
مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ^(٢) ، عن جابر ، قال^(٣) :
قالوا :^(٤) يا رسول الله ! انسب لنا ربك . فنزلت : ﴿ قُلْ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
إلى آخرها .

(١) كذا فى د ، وتفسير الطبرى وابن كثير . وفى ط ، ز : « مخالد » وهو تصحيف .
ولإسماعيل هو : أبو عمرو الكوفى البغدادى . ومجالد هو : أبو عمرو أو أبو سعيد بن سعيد الكوفى
المتوفى سنة ١٤٤ . راجع التهذيب ١/٣٢٧ ، ١٠/٣٩-٤٠ .
(٢) سقط هذا اللفظ من ز .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢١ ، وابن كثير ٤/٢٦٥ ، والشوكانى ٥/٥٠٠ ، والدر المنثور
٦/٤١٠ ، وجمع الزوائد ٧/١٤٦ . وورد الحديث فى تفسير ابن جزى ٤/٢٢٣ غير معزو .
(٤) كذا فى الأصول وجمع الزوائد . وفى ابن جزى : « إن المشركين قالوا » . وفى سائر
المراجع : « أن أعرباً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال » .

المعوذتان

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ٥ - [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ... ﴾ إلى

آخر السورة .

١- ٦ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... ﴾ إلى آخر

السورة .

قال المفسرون ^(١) : كان غلامٌ من اليهود يخدمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فدنّت إليه اليهودُ ، ولم يزلوا به حتى أخذ مُشَاطَةً [رأس] ^(٢) النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وعدّة أسنانٍ من مُشَطِّه ، فأعطاهها اليهودُ ، فسحروه فيها .

وكان الذي تولّى ذلك ليبيدُ بن الأعصم ^(٣) اليهوديّ ^(٤) . ثم دسها في

(١) راجع الفخر الرازى ٥٥٩/٨ والقرطبي ٢٠/٢٥٤ والوجيز للواحدي ٤٧٣/٢ والحازن ٢٦٧/٧ والنسفي ٤/٢٨٨ والبيضاوي بهامش حاشية الشهاب الخفاجي ٤١٦/٨ وحاشية زاده ٣/٧١٥ وابن جزى ٤/٢٢٥ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٣٠ ونوادر الأصول للحكيم الترمذى ص ٥ وابن كثير ٤/٥٧٤ والدر المنثور ٦/١٧٤-٤١٨ وتفسير الشوكاني ٥/٥٠٥ وشرح الشفا للقارى ٢/٣٣٦ وللخفاجي ٤/٢٨٢ وتفسير السراج المنير للخطيب ٤/٥٨٧ وتفسير ابن عباس ٤٦٤ وطبقات ابن سعد ٢/١٩٨ ولباب النقول ٢٤٦ ومسنّد أحمد ٤/٣٦٧ وسنن النسائي ٧/١١٣ والمستدرک ٤/٣٦٠-٣٦١ وأحكام القرآن للجصاص ١/٥٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٢٢١ والروض الأنف ٢/٢٤ .

(٢) الزيادة من زود ، والمشاطة : الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط كما فى النهاية لابن الأثير ٤/٩٦ ، وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٨٢ وقد روى بلفظ « المشاقة » عند البخارى وغيره . راجع شرح مسلم للنووى ١٤/١٧٧ ، وفتح البارى ١٠/١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، والروض الأنف ٢/٢٤ .

(٣) فى طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ أن عبد الرحمن بن كعب قال : « إنما سحره بنات أعصم ، أخوات ليبيد ، وكن أسحر من ليبيد وأخبت ، وكان ليبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت أرفة البئر » ، وفى تفسير ابن جزى أن بنات ليبيد بن الأعصم سحرن هن وأبوهن رسول الله ، وفى الروض الأنف ٢/٢٥ أن زينب اليهودية أعانت ليبيداً على ذلك السحر .

(٤) راجع فتح البارى ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٦٩ ، ٢٧٧ .

(٣٣ - أسباب النزول)

بئر لبنى زريقٍ ، يقالُ لها : « ذَرَوَانُ » ^(١) .

فمَرَضَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْتَثَرَ شعْرُ رأسه ، و [لَيْثَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ] ^(٢) يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ ^(٣) وَلَا يَأْتِيَهُنَّ ، وَجَعَلَ يَذُوبُ وَلَا يَدْرِي مَا عَرَّاهُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ ذَاتَ يَوْمٍ ، [إِذْ] ^(٤) أَتَاهُ مَلَكٌ ^(٥) ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ . فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ : مَا بَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : طُبَّ . قَالَ : وَمَا الطُّبُّ ^(٦) ؟ قَالَ : سَحَرٌ . قَالَ : وَمَنْ سَحَرَهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ . قَالَ : وَبِمِ طَبِّهِ ؟ قَالَ : بِمُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ . قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي جُفٍّ طَلْعَةٍ تَحْتَ رَاغُوفَةٍ فِي بئرِ ذَرَوَانِ .

و « الْجُفُّ » : قَشْرُ الطَّلَعِ . و « الرَّاغُوفَةُ » : حَجَرٌ فِي أَسْفَلِ الْبَيْتِ ، يَقُومُ عَلَيْهِ الْمَاتِحُ ^(٧) .

(١) ويقال لها : « ذُو أَرَوَانِ » راجع الروض الأنف ٢٤/٢ وشرح مسلم للنووي ١٧٧/١٤ ومشارك الأنوار للفاضل عياض ١١٧/١ ، ٢٧٥ ومعجم البلدان ٢٠٧/١ ، ٤/٢ ، ١٩٣/٤ ، ومعجم ما استعجم ١٤٢/١ ، ٦١٢/٢ وفتح الباري ١٧٩/١٠ وكان سحره عليه السلام في المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات ابن سعد ١٩٧/٢ وفتح الباري ١٧٦/١٠ وشرح الشفا للخفاجي ٢٧٧/٤ .

(٢) الزيادة من تفسير البغوي والحاظن ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ ومسند أحمد ٦٣/٦ ونوادر الأصول ص ٥ وفتح الباري ١٧٦/١٠ . وقيل : أقام سنة ، وقيل : أربعين ليلة ، وقيل : أربعة أيام أو ثلاثة ، راجع شرح الشفا للقياري ٣٣٣/٢ والمراجع السابقة .

(٣) كَذَا فِي زَوَابِنِ كَثِيرٍ ، وَفِي دَوْطِ « نِسَاءِهِ » .

(٤) الزيادة من ز .

(٥) هما : جبريل وميكائيل ، راجع شرح الشفا للقياري ٣٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد ١٩٩/٢ ، وفتح الباري ١٥٨/١٠ ، ١٧٨ .

(٦) قال أبو عبيد : « لَمَّا قَالُوا لِلْمَسْحُورِ : مَطْبُوبٌ ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا بِالطَّبِّ عَنِ السَّحَرِ ، كَمَا كَانُوا عَنِ الْمَدِيعِ فَقَالُوا : سَلِيمٌ ، تَفَاوَلَا بِالسَّلَامَةِ » . راجع اللسان ٤٢/٢ ، والنهاية ٣٠/٣ ، وفتح الباري ١٧٩/١٠ ، وشرح مسلم للنووي ١٧٧/١٤ ، وزاد المعاد ١١٨/٣ ، والطب النبوي ١٠٨ .

(٧) ورد بالهمز في بعض المصادر ، ومعناه : منقى البئر ، وورد في بعضها « الماتح » بالتاء ، وهو المستقى من البئر بالذلو .

فانتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا عائشة ! أما شعرت أن الله أخبرني بدائي ؟ ! . ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر ، فزحوا ماءً تلك البئر كأنه نقاعة الحنّاء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ ، فإذا فيه مُشاطة رأسه - صلى الله عليه وسلم - وأسنان مُشطه ، وإذا [فيه] ^(١) وترّ معقود ^(٢) فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة ^(٣) بالإبر .

فأنزل الله تعالى سورتي المَعَوِّذَتَيْنِ . فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خفةً ، حتى انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما أنشط من عقال . وجعل جبريل - عليه السلام - يقول : بسم الله أَرِيقُ ، من كل شيء يؤذيك ، ومن حاسدٍ وعينٍ اللهُ يشفيك ! . فقالوا : يا رسول الله ! أفلا نؤمّ الخبيث فنقتله ؟ ! . فقال : أما أنا فقد شفاني الله ، وأكره أن أثير على الناس شرّاً .

[فهذا من حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، أخبر أحمد بن علي الموصلي ، أخبرنا مجاهد بن موسى ، أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت ^(٥) :

(١) الزيادة من د .

(٢) ط « معقد » .

(٣) سقط هذان ز لى آخر قوله : « إذا انحلت عقدة » .

(٤) الزيادة من ز ، وقد ورد فيها بعدها : « تم كتاب أسباب النزول ، والحمد لله وحده ،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

(٥) طبقات ابن سعد ١٩٦/٢ ، ومسنّد أحمد ٥٧/٦ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦ ، وسنن ابن ماجه بحاشية السندی ١٩٠/٢ ، وتفسير البغوى ٢٦٧/٧ ، وتأويل مختلف الحديث ٢٢٤ ، ومنتهى الأخبار مع نيل الأوطار ١٤٨/٧ - ١٤٩ ، والطب النبوى ٩٨ ، ١٠٨ ، وزاد المعاد ١٠٣/٣ ، ١٠٨ ، ومعجم ما استعجم ٦١١/٢ ، ومعجم البلدان ١٩٣/٤ - ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٧٤/٤ ، والشفاء للقاضى عياض ١٧٥/٢ ، وشرحه للخفاجى ٢٧٧/٤ ، وللقارى ٣٣٢/٢ .

سُحِرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - حتى إنه لَيُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَ . حتى إذا كان ذاتَ يومٍ - وهو عندي - دعا اللهَ ودَعَا ، ثم قال : أَشَعَرْتُ - ياعائشةُ ! - أن اللهَ قد أفتاني فيما أُسْتَفْتِيَتُهُ فيه ؟ !
قلتُ : وما ذاك يا رسولَ الله ؟ . قال : أتاني ملكان .

وذكر القصة بطولها . رواه البخاري^(١) عن عُبيد بن إِسماعيلَ ، عن أبيهِ ،
أسامة .

ولهذا الحديث طرقٌ في الصحيحين^(٢) .

تم كتاب « أسباب نزول القرآن » ، والحمد لله الواحد المنان ، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله والتابعين لهم بإحسان .

(١) صحيح البخاري ١٣٧/٧ - ١٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً ١٣٦/٧ - ١٣٨ ، ١٨/٨ - ١٩ ، ٨٤ من طريق إبراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس ، وطريق الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وطريق إبراهيم بن المنذر عن أنس بن عياض .

وأخرجه مسلم في صحيحه ١٤/٧ عن أبي كريب ، من طريق أبي أسامة وابن نمير . الكل عن هشام عن أبيه عن عائشة .

راجع فتح الباري ١٧٤/٦ ، ١٠ ، ١٧٦/١٠ - ١٨٥ ، ١١٠/١١ ، وعمدة القاري ٩٨/١٥ ، ٢٧٩/٢١ - ٢٨٥ ، ٢٢٢/١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٣/١٦ ، وإرشاد الساري ٢٤٠/٥ - ٢٤١ ، ٣٠٣/٨ - ٤٠٧ ، ٩/٤٦ - ٤٧ ، ٢٢١ - ٢٢٢ ، وحاشية السندی على البخاري ١٤٠/٢ ، ١٤/٤ - ١٥ ، ٧٧ ، وشرح مسلم للنووي ١٧٤/١٤ - ١٧٨ ، وللأبني والسنوسي ٦/٦ - ١٠ .

فهارس الكتاب

١ - فهرست أصحاب الآثار، ورواة الأحاديث الأصليين

١٨٨، ١٦٩، ٨٢، ٤٨، ٤٥

٢٠٤، ١٨٩

بريدة: ٤٧٣

أبو بكر الصديق ٤٠٨

(ث)

ثابت بن الحارث الأنصاري: ٤٢٢

ثوبان: ٢٤٤

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٠

٨١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٤٨، ٣٤

١٣٤، ١٢٤، ١١٢، ٩٩، ٨٥

١٨٦، ١٨٥، ١٨٠، ١٣٩

٣٣٨، ٢٩٤، ٢٠٤، ١٩٢

٤٥٦، ٤٥٥، ٤٠٩، ٣٣٩

٥١٢، ٤٧٥، ٤٦٥

أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري: ٥١

جبير بن مطعم: ٥٧

ابن جريج: ٩٧، ٧٩، ٤٤٠

٥٠٢

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري: ٢٩٢

(١)

أبن أبزي: ٢٣٣

أبي بن كعب: ٥١١، ٣٤١، ١٣

أسامة بن زيد بن حارثة: ١٦٧، ١٣٠

أسلم أبو عمران: ٥١

أسماء بنت يزيد: ٨٥

إسماعيل بن أبي خالد: ٤٦٢

أشعث بن سوار: ١٤١

أبو أمامة الباهلي: ٣٦٢، ٢٥٢، ٨٤

٤٢٥

أبو أمامة التيمي: ٥٥

أنس بن مالك: ٩٣، ٦٧، ٤٢، ٤١

١٨٧، ١٣٥، ١٣٤، ١١٧، ١١٦

٣٦٦، ٢٧٥، ٢٤٥، ٢٣٢، ٢٠٣

٤٠٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٢، ٣٧١

٤٣٤، ٤١٦، ٤١٤، ٤٠٧، ٤٠٥

٤٨٠، ٤٦٣، ٤٣٧

الأوزاعي: ٨٤

(ب)

البراء بن عازب: ٤٠، ٣٨، ١٢

جندب : ٤٨٩

(ح)

الحارث بن ضرار : ٤١٣

الحسن البصرى : ٣ ، ٨ ، ١٨ ،

٢١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ،

٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١٤٥ ، ١٦٦ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٦٦ ، ٤٢٠ ،

الحسين بن الفضل : ١٨ ، ٢٨٢ ،

الحكم بن أبان : ٨٠ ،

الحكم بن عتيبة : ٢٣٤ ،

حكيم بن حزام : ٢٣٠ ،

حنش بن عبد الله الصنعاني : ٨٤ ،

(خ)

خبيب بن الأرت : ٢١٢ ، ٣١١ ،

٣٩٦

خصيف : ٣٠ ،

أبو الخليل : ٥٩ ،

خولة (جلة حفص بن سعيد القرشي

من أمه) : ٤٩٠ ،

(د)

داود بن صالح : ١٣٥ ،

أبو الدرداء : ٨٤ ،

(ذ)

ذكوان مولى عائشة : ٣٣٦ ،

(ر)

راشد بن سعد : ١٢٠ ،

أبو رافع (مولى رسول الله صلى الله عليه

وسلم) : ١٨٣ ، ٣١٤ ،

رباح بن زيد : ٨٤ ،

الربيع بن أنس (السكري) : ٢١٣ ،

٢٨١

أبوروق : ١١٠ ،

(ز)

الزبير بن العوام : ١٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ،

أبو زرارة الأنصاري : ٤٢٦ ،

الزهري (ابن شهاب) : ٦١ ، ٦٢ ،

١٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٢٦ ، ٣٤٠ ، ٤٥١ ،

أبن زيد : ٧٩ ، ١٤٦ ، ٣٨٨ ، ٤٢٣ ،

زيد بن أرقم : ٤٠٨ ، ٤٥٧ ،

زيد بن أسلم : ١١١ ، ١٣١ ، ١٨١ ،

٢٢٣ ، ٢٥٠ ،

زيد بن ثابت : ١٦٨ ،

زيد بن وهب : ٢٤٣ ،

(س)

السدي : ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٢ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ،

١٠٤ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ،

١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ،

(ش)

شرحبيل بن سعد : ٢١٦

الشعبي : ٣، ٤٤، ٥٠، ١٥٤، ٢٤١

٣٥٥، ٣٤٧

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة : ١٥١

(ص)

أبو صالح (راوية ابن عباس) : ٤٣،

١٧٣

(ض)

الضحاك : ١٩، ٣٧، ٥١، ٧٩، ١٠٨

١٢٢، ١٣٢، ١٣٧، ٢١٠، ٢٤٤

٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٣، ٣٤٣

٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٨٢، ٤١٦

٤٢٨، ٥١٠

أبو الضحى : ٤٣، ١٢٥

(ط)

طارق بن شهاب : ١٨٢

طاوس (ابن كيسان) : ٣٠٨

(ع)

عائشة : ٧، ٨، ٤١، ٥٦، ٧٣، ١٢٦

١٣٦، ١٤٧، ١٥٩، ١٧٧، ١٩٥

٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٧٦

٣٧٧، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦

٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٩، ٥١٥

٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢٣١، ٢٤٤

٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٨٢، ٢٨٣

٤٢٢، ٤٣٨، ٤٦٣، ٤٨٣

سعد بن أبي وقاص : ٢٠٠، ٢١٢

٢٢٧، ٢٦٢، ٢٧٣، ٣٥٦، ٣٥٧

٣٦٣، ٣٨٩، ٤٣٢

سعيد بن بشير : ٤٣٤

سعيد بن جبير : ٦٥، ٧٧، ٨٠، ٨٣

١٢٥، ١٣٧، ١٦٥، ١٨٤، ١٩٨

٢٢٦، ٢٣٣، ٢٩٧، ٣٢١، ٣٤٣

أبو سعيد الخدري : ١٣١، ١٤١

١٤٢، ١٩٥، ٢٤٧، ٣١٧، ٣٦١

٣٨٤، ٣٧٣

سعيد بن المسيب : ٥٨، ٧١، ٧٢

١٤٤، ١٧٨، ١٩٧، ٣٤٤

سفيان بن عيينة : ٥٧

سلمان الفارسي : ٣٠٦

أم سلمة : ١٥٧

سلمة (تلميذ الضحاك) : ١٢٢

أبو سلمة بن عبد الرحمن : ٢٢٢

سلمة بن عمر بن أبي سلمة : ١٣٣

سليمان بن موسى : ٤٨١

سهل بن سعد : ٤٦

سهل بن محمد بن سليمان : ٣٨٠

أبو العالية : ١١٠ ، ١٢٧ ، ٢٨٤ ،
٤٢٨ ، ٣٤١

عامر بن ربيعة : ٣٥

عامر بن عبد الله (بن الزبير) :
٤٨٧

عبادة بن الصامت : ٢٢٨

أبو عبد الرحمن : ١٤٦

عبد الرحمن بن جبير : ٢٢٩

عبد الرحمن (ابن عوف) : ١٦١

عبد الرحمن بن غنم : ٢٦٨

عبد الله بن أبي أوفى : ١٠٧

عبد الله بن ثعلبة بن صعير : ٢٣٠

عبد الله بن الزبير : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٥٠ ،
٤٨٨

عبد الله بن سلام : ٤٠ ، ٤٥٣

عبد الله بن شداد : ٣٠٤

عبد الله بن عباس : ١٢٠ ، ١٤ ، ١٨ ،
٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٤ ،

٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ —

٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣

١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،

١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٢ — ١٩٤ ، ١٩٦ ،

١٩٨ ، ٢٠٥ — ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ —

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ —

٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،

٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،

٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ — ٣٩٠ ، ٣٩٤ ،

٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ،

٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ،

٤٦٢ ، ٤٦٨ — ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ،

٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ،

٤٩٨ ، ٥٠٣ — ٥٠٨

عبد الله بن عبد الله بن أبي : ١٧٥

عبد الله بن عمر : ١٦ ، ٣٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ،

٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،

٤٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣

عطيّة العوفي : ١٢، ١٢٠، ١٩١،
 عكرمة : ٨، ١٩، ٣٧، ٨٧، ١٠٧،
 ١١١، ١١٣، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٩،
 ١٧١، ١٨٦، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٧،
 ٢٣١، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٧٥،
 ٣٩٨
 علقمة (النخعي) : ٢٠
 علقمة بن وقاص : ١٣٢
 علي بن الحسين : ١٠
 علي بن أبي طالب : ١٧، ٢٠٢، ٢٠٥،
 ٢١٨، ٣٧٢، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٨٧،
 عمار بن أبي عمار : ١٨٣
 عمار بن ياسر : ١٤٨
 عمر بن ثابت : ٣٣٨
 عمر بن الخطاب : ٢٧، ١٢٣، ١٧٤،
 ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٥٧، ٣٢٢، ٣٢٣،
 ٣٩٠، ٤٦٦
 عمر بن شرحبيل : ١٧، ٢١١
 عمرو بن حنبل : ٤٢
 عمرو بن حريث : ٣٩٦
 عمرو بن دينار : ١٢٥، ٢٢٦
 عمرو بن سالم أبو عثمان : ٤٦٥
 عمرو بن عوف : ٩٤
 عمران بن الحارث : ٢٩

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٢٣،
 ٣٢٧، ٤٩٦
 عبد الله بن كعب بن مالك : ٣٣، ٤٤١
 عبد الله بن مسعود : ١٦، ٢٣، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ٢١٣،
 ٢٢٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢،
 ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٤٨، ٣٩١،
 ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٢٤، ٤٤٠، ٤٨٦
 عبد الله بن مسلم (الحضرمي) : ٢٨٧
 عبد الله بن معقل : ٥٣، ٥٤
 عبد الله بن مغفل الزني : ٤٠٥
 عبد الله بن يزيد بن ثابت : ١٦٠
 عبد الملك بن عمير : ٣٠٢
 عجلان بن سهل الباهلي : ٨٥
 عدى بن ثابت : ٣٣٧
 عروة بن رويم : ٤٢٨
 عروة بن الزبير : ٦١، ٧٣، ١٩٧،
 ٤٥١، ٤٨٩
 عريب : ٨٤
 عطاء الخراساني : ٧٩، ١١٠
 عطاء بن الحسين السوائي : ١٤٠
 عطاء بن أبي رباح : ٤٣، ٥٥، ٦٠،
 ٨٧، ١١٩، ٢٢٦، ٣٧٣، ٤٢٦

ابن كعب بن مالك = عبد الله بن كعب
الكلبي : ١٩، ٢٤، ٢٩، ٤٧، ٧٢،

٨١-٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ٩٣،

١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١٢٣، ١٢٧،

١٢٩، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٩،

١٦٢، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٨،

١٩٢، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦،

٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨،

٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٩،

٢٩٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣٦٢، ٣٨٢،

٤٢٢، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٧٢، ٤٩٩،

٥٠٢

(م)

أبو مالك : ٣٨٥، ٣٨٢

مالك بن دينار : ٣٦٦

ماهان الحنفي : ٢١٤

أبن المبارك (عبد الله) : ٢٨٢

مجاهد : ١٨، ١٩، ٢٢، ٥٧، ٦٩، ٧٧،

٧٨، ٨٦، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠،

١١٥، ١٢٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١،

١٦١، ١٧٩، ١٨٦، ٢٢٥، ٢٢٦،

٢٣٥، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٨٨، ٢٩٨،

٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٧،

عمومة أبي جيرة بن الضحاك : ٤١٦

عون بن عبد الله (بن عتبة بن مسعود) : ٢٧٤

عيسى بن طلحة : ٣٧٣

أبو عياش الزرقى : ١٧١

(ق)

القاسم بن أبي أمامة : ١٧٦

القاسم (والد عبد الرحمن) : ١٦٢

القاسم بن محمد : ٤٦

قتادة : ١٨، ٢١، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٥٠،

٦٠، ٧٩، ٩٤، ١١٠، ١٢٢، ١٢٦،

١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٤،

١٥٨، ١٧٤، ١٨٧، ٢١٧، ٢٢٤،

٢٢٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٨٩،

٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٩،

٣٤٤، ٣٧٥، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٢٠،

٤٩٩، ٥١٠

قرظة بن حسان : ٢٢٤

قيس بن عباد : ٣١٨

(ك)

كثير النواء : ٢٨١

كعب بن عجرة : ٥٢، ٥٤، ٣٨٠،

كعب بن مالك : ١٢٩

مقاتل : ١٠٤، ٣٧، ٢٨، ٢٥ :

١٢٨، ١٢٣، ١١٤، ١١٣، ١٠٨

٢٣٣، ٢١١، ٢١٠، ١٤٤، ١٣٦

٣٣٩، ٣١٣، ٣١٢، ٣١٠، ٢٦٧

٣٨٢، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٥، ٣٤٢

٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٢، ٤١٧، ٣٨٨

٥١٠، ٥٠٢، ٤٩٩—٤٩٧، ٤٦٥

مقاتل بن حيان : ٣٧٥، ٧٦، ٦٦، ٤٧ :

٤٣٨

مكحول (الدمشقي) : ٨٤

ابن أبي مليكة : ٤٦٨، ٤١٨، ٤٠٧ :

المهدي : ٣٨٠

أبو موسى (الأشعري) : ٢٢٥

أبو ميسرة = عمر بن شرحبيل

ميمون بن مهران : ٣٠٣

(ن)

ناس من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم : ٢٣

النعمان بن بشير : ٢٤١

(ه)

أم هانئ بنت أبي طالب : ٥٠١

٣٨٥، ٣٨١، ٣٧٩، ٣٦٦، ٣٦٢

٤٩٥، ٤٧٦، ٤٣٦، ٤٢٣

محمد بن إسحاق = محمد بن إسحاق

ابن يسار

محمد بن إسحاق بن يسار (صاحب

السيرة) : ١٢٨، ١٠٠، ٨١، ٨٠ :

٤٠٩، ٢٤٨، ٢٣٤

محمد بن جعفر بن الزبير : ٩٧

محمد بن الحنفية : ٢١٠، ٨٣

محمد بن عبد الله بن جعفر الخزومي : ٨

محمد بن كعب القرظي : ٢١٥، ١٢١

٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥٠، ٢٤١، ٢١٨

٤٨٢، ٤٢٧

مرة الهمداني : ٢٤٢، ٢٣

مسروان بن الحكم : ٤٠٣

مسروق : ١٧٤، ١٥٨، ٨٧

أبو مسعود : ٢٥٤

المسور بن مخزومة : ٤٠٣

المسيب (ابن حزن أبو سعيد) :

٣٥١، ٢٢٩

المسيب بن شريك : ٤٢٢

معاذ بن جبل : ٣٦٧، ٢٧١، ٤٧

معقل بن يسار : ٧٤

(ى)

يحيى بن أبى كثير: ٩

يزيد بن الأصم: ٤٤٥

يزيد بن رومان: ٥٠٣

يزيد بن شجرة: ٤١٨

أبو اليسر بن عمرو: ٢٦٩

يوسف بن عبد الله بن سلام: ٤٣٥

أبو هريرة: ١٧٦، ١١٨، ٨٨، ١٨

٣٥٢، ٣٢٣، ٢٩٠، ٢٢٦، ١٨٩

٤٤٥، ٤٣٠، ٤٢٥، ٣٨١

(و)

وائلة: ١٤

الوالج: ٢٢٣

٢ - فهرست الأشعار ، والأمثال

(١) فهرست الأشعار :

صفحة

(٤)

أَلَا يَا حَزُّهُ لِلشُّرْفِ ... مُعَقَّلَاتٌ بِالْفَنَاءِ
(مع ثلاثة أبياتٍ أُخَرَ)

٢٠٢

(٥)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ... مَنْ تَعَدُّونَ سَيِّدًا
(مع أربعة أبياتٍ أُخَرَ)

حسان بن ثابت ٢٤٧

(٦)

نَصَرَ نَا رَسُولَ اللَّهِ ... مِنْ مَعَدٍّ وَحَاضِرٍ
(مع أربعة أبياتٍ أُخَرَ)

حسان بن ثابت ٤١١

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي ... بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ

حسان بن ثابت ٤٤٤

(٧)

قَتَلْتُ بِهِ فِهْرًا ، وَحَمَلْتُ ... أَرْبَابَ فَارِعِ
(مع بيتٍ أُخَرَ)

مقيس بن صُبَابَةَ ١٦٤

فَجَحَيْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ ... مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ
(مع بيتٍ أُخَرَ)

كعب بن مالك ٢٣٤

نَحْنُ الْكِرَامُ ... وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبْعُ
(مع بيتين أُخَرَيْنِ)

٤١٠

صفحة

(ل)

٢٢٢، ٢٢١

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ... فلا أُحِلُّهُ

(م)

الأقرع بن حابس التميمي ٤١١

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْرِفُ النَّاسُ... ذَكَرَ الْمَكَارِمِ

(مع بيتين آخرين).

حسان بن ثابت ٤١١ - ٤١٢

بَنِي دَارِمٍ! لَا تَفْخَرُوا... عِنْدَ ذَكَرِ الْمَكَارِمِ

(مع خمسة أبيات أخرى)

(ن)

٢١٠

أبو طالب

وَاللَّهِ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ... فِي التَّرَابِ دَفِينًا

(مع ثلاثة أبيات أخرى).

(ب) فهرست الأمثال :

٢٢٤

« أَشَامُ مِنْ الْبَسُوسِ »

٤٥٩، ٣٩٩

« سَمِّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبَكَ »

٣ - فهرست المراجع

(٥)

- آداب الشافعى ، لابن أبى حاتم الرازى (ط السعادة) .
- الإبريز للسيد عبد العزيز الدباغ ، جمع ابن المبارك (ط القاهرة : حبر) .
- الإتقان فى علوم القرآن للجلال السيوطى (ط حجازى) .
- أحكام القرآن للإمام الشافعى ، جمع الحافظ البيهقى (ط السعادة) .
- أحكام القرآن للجصاص (ط البهية) .
- أحكام القرآن لابن العربى (ط السعادة) .
- الأحكام النبوية للكحال (ط مصطفى الحلبي) .
- اختلاف الحديث للإمام الشافعى (بهامش الجزء السابع من الأم) .
- الأدب المفرد لأبى عبد الله البخارى (ط السلفية) .
- إرشاد السارى ، إلى صحيح البخارى للقسطلانى (ط بولاق : السادسة) .
- الأسماء والصفات للحافظ البيهقى (ط السعادة) .
- الإصابة للحافظ ابن حجر (ط التجارية مع الاستيعاب لابن عبد البر) .
- أصول الدين لعبد القاهر البغدادى (ط تركيا) .
- الأضداد لابن الأنبارى (ط القاهرة) .
- الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى (ط دار الكتب ، وبولاق) .
- الأم للإمام الشافعى (ط بولاق) .
- إمتاع الأسماع للمقرئزى (ط اللجنة) .
- الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام (ط التجارية) .

(ب)

- بحث مسألة الغرائق للشيخ محمد عبده (ملحق بتفسير الفاتحة له : طبع المنار الثالثة).
- البرهان في علوم القرآن للزركشى (ط عيسى الحلبي).
- بهجة الحافل وشرحه لليمنى (ط القاهرة).

(ت)

- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ط كردستان العامية).
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبي).
- تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي (ط الخيرية .) .
- تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (ط القدسي).
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ط السعادة).
- تاريخ ابن كثير الدمشقي (ط السعادة).
- تفسير البغوى (بهامش الخازن).
- تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى (ط بولاق).
- تفسير البيضاوى بحاشية الشيخ زاده (ط الآستانة الأولى).
- تفسير ابن جرير الطبرى (بولاق).
- تفسير ابن جرير الطبرى (ط المعارف).
- تفسير ابن جزى الكلبى (ط التجارية).
- تفسير أبى حيان الأندلسى (ط السعادة).
- تفسير الخازن (ط الطوبى).
- تفسير الخطيب الشربيني (ط بولاق الثانية).
- تفسير أبى السعود (بهامش تفسير الفخر).
- تفسير الشوكانى (مختصر تفسير القرطبي : ط مصطفى الحلبي).
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبي).
- تفسير الفخر الرازى (ط الخيرية).

تفسير القرطبي (ط دار الكتب المصرية) .

تفسير ابن كثير (ط عيسى الحلبي) .

تفسير الكشف للزمخشري (ط التجارية) .

تفسير الشيخ نووي الجاوي (ط الحلبي) .

تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (ط دمشق) .

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ط حيدر آباد الدكن) .

(ج)

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (ط حيدر آباد) .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ط المعارف) .

(ح)

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (ط السعادة) .

(خ)

خلاصة تذهيب السكال للخزرجي (ط الخيرية) .

(د)

الدر المنثور ، في التفسير بالماثور للجلال السيوطي (ط الميمنية) .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ط حيدر آباد : الأولى) .

ديوان حسان بن ثابت بشرح البرقوق (ط التجارية) .

ديوان أبي طالب بشرح الشيخ محمد الخطيب (ط مصر) .

(ر)

الرسالة للإمام الشافعي (ط الحلبي : بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر) .

الروض الأنف (شرح سيرة ابن هشام للسهيلى) (ط السعادة) .

روضات الجنات لمحمد باقر الموسوي (ط حجر بالعجم) .

(ز)

زاد المعاد ، في هدى خير العباد لابن القيم (ط المصرية) .

(س)

سنن البيهقي الكبيرى (ط حيدرآباد) .

سنن أبى داود (ط التجارية) .

سنن ابن ماجه (ط عيسى الحلبى) .

سنن النسائى بحاشية السيوطى والسندى (ط المصرية) .

سيرة ابن هشام (ط مصطفى الحلبى) .

(ش)

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (ط القدسى) .

شرح سيرة ابن هشام لأبى ذر الخشنى (ط مصر) .

شرح الشفا للشهاب الخفاجى (ط الآستانة الثانية) .

شرح الشفا لملا على القارى (ط الآستانة الثانية) .

شرح شواهد الكشاف (ط بولاق) .

شرح صحيح مسلم لسكل من الأئبى والسنوسى (ط السعادة) .

شرح صحيح مسلم للنووى (ط المصرية) .

شرح مواهب القسطلانى للزرقانى (ط بولاق) .

شرح موطأ مالك للزرقانى (ط التجارية) .

الشفافى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض (ط الآستانة) .

(ص)

صحيح البخارى (ط بولاق) .

صحيح الترمذى بشرح ابن العربى (ط المصرية) .

صحيح مسلم (ط الآستانة) .

صفة الصفوة لابن الجوزى (ط حيدرآباد) .

(ط)

الطب النبوى لابن القيم (ط عيسى الحلبى) .

- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط بيروت) .
- طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي (ط القاهرة) .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ط المعارف) .

(ع)

- عصمة الأنبياء للفخر الرازي (قطعة من كتابه : الأربعين في أصول الدين ، المطبوع بحيدر آباد) (ط المنيرية) .
- عمدة القارى شرح صحيح البخارى للغنى (ط المنيرية) .

(ف)

- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ط عيسى الحلبي) .
- فتح البارى ، بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر (ط الخيرية) .
- الفتح الكبير ، بضم الزيادة إلى الجامع الصغير للنبهاني (ط مصطفى الحلبي) .

(ق)

- القاموس المحيط للفيروزابادى (ط المصرية) .
- القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيق للسخاوى (ط الهند) .

(ك)

- كشف الظنون لحاجى خليفة، وذيله (ط تركيا : الثانية) .

(ل)

- اللباب فى الأنساب (مختصر أنساب السمعاني) لابن الأثير (ط القدسى) .
- لباب النقول للسيوطى (ط مصطفى الحلبي : الثانية) .
- لسان العرب لابن منظور (ط بولاق) .

(م)

- مجمع الأمثال للميدانى (ط عبد الرحمن محمد) .
- مجمع الزوائد (على الكتب العشرة) للهيثمى (ط القدسى) .

- المخبر لابن حبيب (ط حيدر آباد) .
مختصر المزي (بهامش الأم من ١ - ٥) .
المستدرك (على الصحيحين) لأبي عبد الله الحاكم (ط حيدر آباد) .
مسند أحمد (ط الميمنية) .
مسند أحمد (ط المعارف بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مسند الشافعي جمع الأصم (بهامش الجزء السادس من الأم) .
مشكل الآثار للطحاوي (ط حيدر آباد) .
معالم السنن (شرح سنن أبي داود) لأبي سليمان الخطاب (ط حلب)
معجم البلدان لياقوت (ط الخانجي) .
معجم ما استعجم للبكري (ط اللجنة) .
المعرب للجواليقي (ط دار الكتب المصرية : بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مفتاح السعادة لطاش كوبري زاده (ط حيدر آباد) .
مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (ط الميمنية) .
المنتظم لابن الجوزي (ط حيدر آباد) .
موطأ الإمام مالك (ط عيسى الحلبي) .
(ن)

- الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبي جعفر النحاس (ط الخانجي) .
نكتُ الهميان ، في نُكتِ العميان للصالح الصفدي (ط القاهرة) .
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (العثمانية) .
(و)

- الوجيز للواحدى (بهامش مراح لميد) (ط عيسى الحلبي) .
وفية الأسلاف للمرجاني (ط قازان : حجر) .
وفيات الأعيان لابن خلكان (ط السعادة) .

٤ - فهرست الموضوعات

الموضوع	ص	الموضوع	ص
القول في آية التسمية، وبيان سبب نزولها.	١٥-١٦	(١) مقدمة الناشر .	
١ - القول في سورة الفاتحة .	١٧-١٨	٦-٣ مقدمة المؤلف .	
٢ - سورة البقرة ، الآيات:	١٩	٣ كلام الحسن البصري والشعبي	
٦،٢،١	١٩	في المدة التي بين أول القرآن	
٢١،١٤	٢٠	نزولا ، وبين آخره .	
٢٦	٢١	٦-٤ فائدة معرفة أسباب نزول	
٤٦،٤٥،٤٤	٢٢-٢٤	القرآن ، وتحريم القول فيها	
٨٠ ، ٧٩	٢٤	إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا	
٨٩ ، ٧٥	٢٥	التنزيل ووقفوا عليها، وبحثوا	
٩٧	٢٦	عن علمها ، وجدوا في طلابها .	
٩٨	٢٧	٥ حديث : « أتقوا الحديث	
٩٩	٢٨	عنى إلا ما علمتم » .	
١٠٢	٢٩	٥ كلام عبيدة السلماني حينما	
١٠٥ ، ١٠٤	٣١	سئل عن آية من القرآن .	
١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦	٣٢	١٠-٧ القول في أول ما نزل من	
١١٤ ، ١١٣	٣٣	القرآن .	
١١٥	٣٤	١٢-١٤ القول في آخر ما نزل من	
١١٩ ، ١١٦	٣٦	القرآن .	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٢٢٣	٦٩	١٣٣ ، ١٢١ ، ١٢٠	٣٧
٢٢٦ ، ٢٢٤	٧٢	١٤٢ ، ١٣٨ ، ١٣٥	٣٨
٢٣٢ ، ٢٢٩	٧٣	١٤٣	٣٩
٢٥٦ ، ٢٣٤	٧٦	١٥٤ ، ١٤٦	٤٠
٢٦٠	٧٩	١٥٨	٤١
٢٦٧ ، ٢٦٢	٨١	١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٥٩	٤٣
٢٧٢ ، ٢٧١	٨٢	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٤	٤٤
٢٧٤	٨٤	١٨٧	٤٥
٢٧٨	٨٦	١٨٩ ، ١٨٨	٤٨-٤٧
٢٨٥ ، ٢٨٠	٨٨	١٩٠	٤٩
٣ - سورة آل عمران ،	٩٠	١٩٥ ، ١٩٤	٥٠
الآيات :		١٩٦	٥٢
١٢	٩١	١٩٨ ، ١٩٧	٥٥
٢٣ ، ١٨	٩٢	١٩٩	٥٦
٢٦	٩٣	٢٠٤ ، ٢٠٠	٥٧
٢٨	٩٦	٢٠٧	٥٨
٣١	٩٧	٢٠٨	٥٩
٦١ ، ٥٩	٩٨	٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٤	٦٠
٦٨	١٠٠	٢١٩	٦٤
٧٢ ، ٦٩	١٠٤	٢٢٠	٦٥
٧٧	١٠٥	٢٢١	٦٦
٨٦ ، ٨٣ ، ٧٩	١٠٨	٢٢٢	٦٧

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٩	١٣٩	٩٦، ٩٣، ٩٠	١١٠
٢٤، ١٢	١٤١	١٠٠	١١١
٣٣، ٣٢	١٤٣	١١٠، ١٠١	١١٣
٣٤	١٤٤	١١٣، ١١١	١١٤
٣٧	١٤٥	١٢١، ١١٨	١١٥
٤٣	١٤٦	١٢٨	١١٦
٥١، ٤٩	١٤٨	١٣٥	١١٨
٥٨، ٥٢	١٥٠	١٤٤، ١٤٠، ١٣٩	١٢٠
٥٩	١٥٢	١٦١، ١٥٢، ١٥١	١٢١
٦٠	١٥٣	١٦٩، ١٦٥	١٢٣
٦٥	١٥٦	١٧٢	١٢٥
٦٩	١٥٧	١٧٣	١٢٦
٧٧	١٥٩	١٨٠، ١٧٩	١٢٧
٨١، ٧٨	١٦٠	١٨١	١٢٨
٩٢	١٦٢	١٨٦، ١٨٣	١٢٩
٩٣	١٦٣	١٨٨	١٣١
٩٤	١٦٤	١٩٥، ١٩٠	١٣٣
٩٥	١٦٨	١٩٩، ١٩٦	١٣٤
٩٧	١٦٩	٢٠٠	١٣٥
١٠٠	١٧٠	٤ - سورة النساء، الآيات: ٢	١٣٦
١٠٢	١٧١	٧، ٦	١٣٧
١٠٥	١٧٢	١١، ١٠	١٣٨

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٠١	٢٠٥	١٢٥	١٧٤
١٠٦، ١٠٥	٢٠٦	١٢٧	١٧٦
٦ - سورة الأنعام، الآيات:	٢٠٨	١٢٨	١٧٧
٢٥، ١٩، ١٣، ٧		١٣٦، ١٣٥	١٧٨
٢٦	٢٠٩	١٧١، ١٦٦، ١٥٣، ١٤٨	١٧٩
٥٢، ٣٣	٢١١	١٧٦، ١٧٢	١٨٠
٥٧، ٥٤	٢١٤	٥ - سورة المائدة، الآيات: ٢	١٨١
٩٣، ٩١	٢١٥	٣	١٨٢
١٠٠	٢١٦	٤	١٨٣
١٠٨	٢١٧	١١	١٨٥
١٠٩	٢١٨	٣٣	١٨٧
١٢٢، ١٢١	٢١٩	٤٧ - ٤١، ٣٨	١٨٨
٧ - سورة الأعراف،	٢٢١	٤٤	١٨٩
الآيات: ٣١		٥١، ٤٩	١٩١
١٧٥	٢٢٢	٥٥	١٩٢
١٨٧	٢٢٤	٥٨، ٥٧	١٩٣
٢٠٤، ١٨٩، ١٨٨	٢٢٥	٦٧، ٥٩	١٩٤
٨ - سورة الأنفال،	٢٢٧	٨٦ - ٨٢	١٩٦
الآيات: ١		٨٧	١٩٨
١٧	٢٢٨	٩٠	٢٠٠
١٩	٢٣٠	٩٢	٢٠٣
٢٧	٢٣١	١٠٠	٢٠٤

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١١٤، ١١٣	٢٦٣	٣٣، ٣٢	٢٣٢
١٢٢	٢٦٦	٣٦، ٣٥	٢٣٣
١٠ - سورة يونس	٢٦٧	٦٤	٢٣٤
الآيتان : ١٥، ٢		٦٧ - ٦٩	٢٣٥
١١ - سورة هود	٢٦٨	٧٠	٢٣٨
الآيتان : ١١٤، ٥		٩ - سورة التوبة، الآيات :	٢٤٠
١٢ - سورة يوسف	٢٧٣	١٩، ١٧، ١٢	
الآيات : ١ - ٣		٢٤، ٢٣	٢٤٢
١٣ - سورة الرعد	٢٧٥	٣٤	٢٤٣
الآيات : ١٣		٣٨	٢٤٤
٣١، ٣٠	٢٧٧	٤١	٢٤٥
٣٨	٢٧٩	٤٩، ٤٧، ٤٢	٢٤٦
١٥ - سورة الحجر	٢٨٠	٥٨	٢٤٧
الآيات : ٣٤		٦٢، ٦١	٢٤٨
٤٧	٢٨١	٦٥، ٦٤	٢٤٩
٨٧، ٤٩	٢٨٢	٧٤	٢٥١
١٦ - سورة النحل	٢٨٣	٧٥	٢٥٢
الآيات : ١		٧٩	٢٥٤
٤٣، ٤١، ٣٨، ٤	٢٨٤	٨٤	٢٥٦
٧٦، ٧٥	٢٨٥	٩٧، ٩٢	٢٥٨
٩٠	٢٨٦	١٠٣ - ١٠١	٢٥٩
١٠٣ - ١٠١	٢٨٧	١٠٨ - ١٠٦	٢٦٠
١٠٦	٢٨٨	١١١	٢٦٢

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٩	٣١٨	١١٠، ١٢٥-١٢٧	٢٨٩
٥٢، ٣٩	٣١٩	١٧ - سورة بني إسرائيل	٢٩٤
٢٣ - سورة المؤمنون ،	٣٢٢	(الإسراء) ، الآيات : ٢٩	
الآيات : ١		٥٩، ٥٣	٢٩٥
١٤، ٢	٣٢٣	٧٣، ٦٠	٢٩٦
٧٦	٣٢٤	٨٠، ٧٦	٢٩٨
٢٤ - سورة النور ،	٣٢٦	٨٥	٢٩٩
الآيات : ٣		٩٠	٣٠٠
٦	٣٢٨	١١٠	٣٠٣
١١	٣٣٠	١٨ - سورة الكهف ،	٣٠٦
١٦	٣٣٥	الآيات : ٢٧، ٢٨، ٢٩	
٢٩، ٢٧	٣٣٦	٢٨ (م) ، ٨٣، ١٠٩	٣٠٧
٣٣	٣٣٧	١١٠	٣٠٨
٣٣ (م)	٣٣٨	١٩ - سورة مريم ،	٣٠٩
٤٨	٣٤٠	الآيات : ٦٤	
٥٥	٣٤١	٦٦	٣١٠
٦١، ٥٨	٣٤٢	٧٧	٣١١
٦١	٣٤٤	٢٠ - سورة طه ، الآيات :	٣١٣
٢٥ - سورة الفرقان ،	٣٤٥	١٣١، ٢، ١	
الآيات : ١٠		٢١ - سورة الأنبياء ،	٣١٥
٢٧	٣٤٧	الآية : ١٠١	
٧٠-٦٨	٣٤٨	٢٢ - سورة الحج ، الآيات :	٣١٧
٢٨ - سورة القصص ،	٣٥١	١١	
الآيات : ٥٦			

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٥٦	٣٨٠	٦١ ، ٥٧	٣٥٣
٤٣ (مت) ، ٥٨	٣٨١	٦٨	٣٥٤
٣٦ - سورة يس ، الآيتان ،	٣٨٤	٢٩ - سورة العنكبوت ،	٣٥٥
٧٨ ، ١٢		الآيات : ٢ ، ١	
٣٨ - سورة ص ، الآيات :	٣٨٦	٨	٣٥٦
١١ - ٥		١٠	٣٥٧
٣٩ - سورة الزمر ، الآيات :	٣٨٨	٦٠	٣٥٨
١٨ ، ١٧ ، ٩		٣٠ - سورة الروم ،	٣٦٠
٥٣ ، ٢٣ ، ٢٢	٣٧٩	الآيات : ٣ - ١	
٦٧	٣٩١	٣١ - سورة لقمان ،	٣٦٢
٤١ - سورة فصلت ،	٣٩٣	الآيات : ٦	
الآيتان : ٢٢		٢٧ ، ١٥	٣٦٣
٣٠	٣٩٤	٣٤	٣٦٤
٤٢ - سورة الشورى ،	٣٩٥	٣٢ - سورة السجدة ،	٣٦٦
الآيات : ٢٧ ، ٢٣		الآيتان : ١٦	
٨١	٣٩٦	١٨	٣٦٧
٤٣ - سورة الزخرف ،	٣٩٧	٣٣ - سورة الأحزاب ،	٣٦٩
الآية : ٥٧		الآيات : ٤ ، ١	
٤٤ - سورة الدخان ،	٣٩٨	٤ (م)	٣٧٠
الآية : ٤٩		٢٣	٣٧١
٤٥ - سورة الجاثية ،	٣٩٩	٣٣	٣٧٣
الآية : ١٤		٥١ ، ٣٥	٣٧٥
٤٦ - سورة الأحقاف ،	٤٠١	٥٣	٣٧٧
الآيتان : ١٥ ، ٩			

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٨٢	٤٢٩	٤٨ - سورة الفتح ،	٤٠٣
٥٧ - سورة الحديد ،	٤٣١	الآيات : ١	
الآيتان : ١٠		٥	٤٠٤
١٦	٤٣٢	٢٤	٤٠٥
٥٨ - سورة المجادلة ،	٤٣٣	٤٩ - سورة الحجرات ،	٤٠٦
الآيات : ١		الآيات : ١ ، ٢	
٢	٤٣٤	٣	٤٠٧
٨	٤٣٦	٤	٤٠٨
١١	٤٣٧	٨-٦	٤١٢
١٨-١٢	٤٣٨	٩	٤١٤
٢٢	٤٣٩	١١	٤١٥
٥٩ - سورة الحشر، الآيات :	٤٤١	١٣	٤١٧
٦-١		١٤	٤١٩
٥	٤٤٢	٥٠ - سورة ق، الآية : ٣٨	٤٢٠
٩	٤٤٥	٥٣ - سورة النجم :	٤٢٢
٦٠ - سورة المتحفة ،	٤٤٧	الآيات : ٣٢ - ٣٤	
الآيات : ١		٤٣	٤٢٣
٨-٦	٤٤٩	٥٤ - سورة القمر، الآيات :	٤٢٤
١٠	٤٥١	٤٧ ، ٤٩	
١٣	٤٥٢	٥٦ - سورة الواقعة ،	٤٢٨
٦١ - سورة الصف ،	٤٥٣	الآيات : ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،	
الآيات : ١ - ٤		٣٩ ، ٤٠	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٧٤ - سورة المدثر ،	٤٧٥	٦٢ - سورة الجمعة ،	٤٥٥
الآيات : ١ - ٤ ، ١١ - ٢٤		الآية : ١١	
٧٥ - سورة القيامة ،	٤٧٧	٦٣ - سورة المنافقون ،	٤٥٧
الآية : ٣		الآيات : ٧ (م)	
٧٦ - سورة الدهر	٤٧٨	٨ - ١	٤٥٨
(الإنسان) الآية : ٨		٥ (م)	٤٦١
٨٠ - سورة عبس ،	٤٧٩	٦٤ - سورة التغابن ،	٤٦٢
الآيات : ١ ، ٢		الآية : ١٤	
٣٧	٤٨٠	٦٥ - سورة الطلاق ،	٤٦٣
٨١ - سورة التكويد ،	٤٨١	الآيات : ١	
الآية : ٢٩		٣	٤٦٤
٨٣ - سورة المطففين ،	٤٨٢	٤	٤٦٥
الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ (إشارة)		٦٦ - سورة التحريم ،	٤٦٦
٨٦ - سورة الطارق ،	٤٨٣	الآيتان : ١	
الآيات : ١ - ٣		٤	٤٦٨
٩٢ - سورة الليل ،	٤٨٥	٦٧ - سورة الملك ،	٤٧٠
الآيات :		الآية : ٣	
١ - ٤	٤٨٦	٦٨ - سورة القلم ، الآيتان :	٤٧١
٥ - ٢١	٤٨٧	٥١ ، ٤	
٩٣ - سورة الضحى ،	٤٨٩	٦٩ - سورة الحاقة ، الآية :	٤٧٣
الآيات : ١ - ٣		١٢	
٥ ، ٤	٤٩٠	٧٠ - سورة المعارج ،	٤٧٤
٦	٤٩١	الآيات : ١ ، ٣٨ ، ٣٩	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٩٣	٩٦ - سورة العلق ،	٥٠٣	١٠٨ - سورة الكوثر ،
	الآيات : ١٧ - ١٩		الآيات : ١ - ٣
٤٩٥	٩٧ - سورة القدر ،	٥٠٥	١٠٩ - سورة الكافرون ،
	الآيات : ١ - ٣		الآيات : ١ - ٦
٤٩٦	٩٩ - سورة الزلزلة ،	٥٠٦	١١٠ - سورة النصر ،
	الآيات : ١ (مع الإشارة		الآيات : ١ - ٣
	إلى بقية السورة)	٥٠٧	١١١ - سورة تبت (المسد) ،
٤٩٧	٨ ، ٧		الآيات : ١ - ٥
٤٩٨	١٠٠ - سورة العاديات ،	٥١٠	١١٢ - سورة الإخلاص ،
	الآيات : ١ - ١١		الآيات : ١ - ٤
٤٩٩	١٠٢ - سورة التكاثر ،	٥١٣	١١٣ ، ١١٤ - المعوذتان
	الآيتان : ١ ، ٢	٥١٦	فهارس الكتاب
٥٠٠	١٠٥ - سورة الفيل ،	٥١٦	فهرست أصحاب الآثار ،
	الآيات : ١ - ٥		ورواة الأحاديث الأصليين
٥٠١	١٠٦ - سورة قريش ،	٥٢٥	فهرست الأشعار والأمثال
	الآيات : ١ - ٤	٥٢٧	فهرست مراجع الكتاب
٥٠٢	١٠٧ - سورة الماعون ،	٥٣٣	فهرست الموضوعات
	الآيتان : ١ ، ٢	٥٤٣	فهرست الاستدراكات

٥ - فهرس الاستدراكات

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١٤	٥	النَّصْرُوتِيُّ، وكذلك في ص			« ومسلم في صحيحه ١٧/٢
		١٧٤ س ١١			والترمذى ٣٥٥/٢ والنسائي
٤٢	٨-٧	ابن أبي نجيح وكذلك في ص			٥٠/٣ وأبو داود ٨٨/٢ وأحمد
		١٢٩ س ٢			في المسند ٢٦٢/٢ (حلي)،
٤٢	٩	وبني عامر بن صعصعة			٢٨٥/١٣ - ٢٨٦ (معارف)
٥	٢	عن أبي جبيرة			وأخرجه البخاري أيضا من
٥٤	٤	عمرو بن أبي عمرو، وكذلك			طريق أنس
		في ١٢٦ س ٢٦٩، ٦ س ٢	٣٨٦	٢٣	يضاف إليها بعد قوله موجود
١٣٣	١١	اليهود			في سنن النسائي ٥٠/٣ وأشار
١٦٧	١	عامر بن الأضبط			إليه الترمذى ١٠٢/٣. هذا
١٧٠	١	المزَّكِّي			وقد أخرجه أيضا أحمد في المسند
٢١٦	١٣	عبد الله بن سعد بن أبي سرح			١٠٢/٣ (حلي) والحاكم في
٢٥٨	٥	وثعلبة بن عثمة			المستدرک ٥٥٠/١ وقال: إنه
٢٦٨	١٤	عن علقمة عن الأسود			صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه
٣٠٢	١١	عبد الله بن أبي أمية			الذهبي في مختصره. وأخرجه
٣٢٤	١٤	أثال			السخاوي في القول البديع ٧٧
٣٧٦	٥٢١	يضاف إلى التعليقة رقم ٣ وورد	٤٠٧	١٦	يَسْمَعُ
		في باب بيان أن تخير امرأته	٤٥٩	٢٢	م « عباد »
		لا يكون طلاقا إلا بالنية، من	٤٨١	٥	مُسْهِر
		صحيح مسلم ١٨٦/١	٤٨٢	٩	أَكْتَالُوا
٣٨١	٢١	يضاف إليها بعد : ورواه	٤٩٤	٣	الزَّبَانِيَّة
		البخاري في الأدب المفرد ١٦٧،	٥٠٤	٥	العاصِ